(فهرست)

الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية

(فهرست الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه

صحيفه

(تمت فهرست النصف الاول من الجزء الثالث)

«(بقية فهرست الجزء الثالث من الفتوحات المكية)»

صحيفه

صحيفه

صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل ختم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدّس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

(طبع بمطبعة)
دار الكتب العربية الكبرى
﴿ بمصر ﴾
﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية ﴾

حمل المحقق مايلقيه خالقه * فيه ليظهر ما فى الغيب من خبر
تمتد منه الى قلبى رقائقه * مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعنيق يجمعنا * مثل العرائس كالانثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا * منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى حجب * لألاء طالعة شمسا بلا غير
لاشرق يظهرها لاغرب يسترها * لاعين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لاماض فتفقده * ولا بمستقبل يأتى على قدر
فيا أولى الفكر والالباب قاطبة * لاتعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لاحياة له * ولا حياة لنا فى عالم الستور
ان الحياة التى تجرى الى أمد * هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم ان هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس اعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون أترى هذا الكبر فى الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم بالحس وانما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فنزل كل موجود منزلته التى أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للامانة كان لمجرد الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وبالظلم لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله أن يوفقه لادائها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء أوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فانه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الاجابة طوعا أو كرها أى على مشقة لمعرفتهم بعظيم ما أوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها أى تهيأ لقبول ما يلقى فيكما فلما أتيا طائعين وتهيأ لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر فى الارض أقواتها وجعلها أمانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة بيدها تؤديها الى أهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا ومن معرفتهم أيضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل اياها لنفسه حيث عرض بها الى أمر عظيم واذا لم

يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق الى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا جبرا فخان فيها لأنه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله الى أدائها الى أهلها وعصما من الخيانة وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله الا بقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا في ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل * خرّج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوّة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكري طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درّ أو ياقوتا فأما جبريل فغشي عليه حين رآه وأما النبي صلى الله عليه وسلم فما غشي عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم لانه علم ما هو ذلك فغشي عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو علم الانسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر الى ما كان يقاسي صلى الله عليه وسلم في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن الا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه الينا على لسانه فلابد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وانما الكلام فينا ومن شرف من ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات وصار مثل الارض في الجمادية على حاله حيا في الانسانية قول الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلنا على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شئ من ذلك فينا وقد كلمنا به * ومن شرف الجن علينا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على أصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأيّ آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشئ منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الانسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق وما من جارحة منه اذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة أمر الحق الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرّم عليك ارسالي اني شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتبرأ الى الله من فعله بها كل قوّة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا أخذه الله يوم القيامة وجعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها امانة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله فلا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها في تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على أحسن الحالات وأما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما والا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه

نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير يعذب بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرناه انما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه ونسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله اياها أسعده بها وجعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخي بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهي وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق السماع وبستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فانما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شئ ناله الممكن مرتبة السماع الالهي فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول وأما في الانتهاء في حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون فخاطبهم وهم يسمعون وأما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شئ فيقولون يا ربنا وأي شئ بقي لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأي شئ بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فاخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا اذ لا متكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما الاخبار الجميع عن الله فانه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله وينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ❁ ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الاتيان فيه في تجلي القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام أي بسبب الغمام أي لتكون غماما فتفتح أبوابا كلها فتصير غماما وقد كان الملائكة عمارها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديري والملائكة في ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله في ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم في ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فان هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم ان الارض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغي له ان يعرف في كل نفس ما يلقي اليه فيسر به وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما ألقي فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوسائط وتارة بترك الوسائط والوسطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدي هذه الحالة الى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يلد ومن يقبل ولده اذا ولده ومن يربيه هل يربيه بأوغير ربه كما ورد في الخبر الصحيح ان الصدقة وهي مما يلدها العبد

تقع بيد الرحمن فالرحمن فإنما فاذ بيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولم يقل كما يربي أحدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث ان يتمنى ان الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولا بد اما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه أي كله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق انه ينتفع بصدقته ولا بد وأول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضي بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة فتربي أيضا وهو يتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك ان الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وانه ما رباه الملك وأكرمه بذلك الا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا تجرى أفعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحوى عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لى مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لاني وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل كالغلمان والحدادين والحجاب الذين على باب الملك واما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوى والسفلي بين الدارين وعلم ابراز الغيوب من خلف الحجب ولماذا حجبت ولماذا أخرجت وما أخرج منها وما بقي وما ينتظر اخراجه من ذلك وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج فثمه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع أو عن غير سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب الاحوال التي تطلبها الاوقات ومن علوم هذا المنزل أيضا علم الزيادة في الشيء من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحسوسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث ان يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فينشق الارض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فاذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شيء ويتضمن علم الاعمال المشروعة وأين مآلها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا ترجع واتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة وما سبب تلك الاحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا ويتضمن رؤية الله عباده لأية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب الزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفي الايمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لا تختص بالسعداء في الظاهر وان كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولا بد ولما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو ان يقال له ما يؤثر في بشرته فانه اذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شر أثر في بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكمدا واغبرارا وتعبيسا ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال في حق المؤمنين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولم يقل بماذا فان العرف يعطي ان ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالابد ولماذا يرجع وهل الابد زماني أو هو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو مناظر في بقائه ودوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب﴾

ان المقرّب من كانت سجيته * سجية البر والابرار تجهله
المقرب منزل من لاشئ يشبهه * عينا فقد أنزله فيه منزله
اجلاله قد علا قدسا ومنزلة * ولالسان لمخلوق يفصله
ان العوالم بالميزان تدركها * فلا تفرّط ولاتفرط فتهمله
القرب أمراضافى قرب أذى * يكون قوت النفس منه تسأله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم * وليتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذى يأتيك من كثب * قد كنت بالغير فى دنياك تنزله
ومن آتاه الذى قد كان يفعله * فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال الله عزوجل (الرحمن علم القرآن) على أى قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) أى نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذى فى الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان أى من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه مالاساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهى قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (أن لاتطغوا فى الميزان) بالافراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان اذ الانسان لسان الميزان (ولاتخسروا الميزان) أى لاتفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه مامن صنعة ولامرتبة ولاحال ولامقام الا وله وزن حاكم عليه علما وعملا فللمعانى ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوى على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الالفاظ لتحقيق المعانى التى تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذى لسان ميزان وهو المقدار المعلوم الذى قرنه الله بانزال الارزاق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر مايشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاى جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذى يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددى وهو قوله تعالى بحسبان وبين مايوزن بالرطل وذلك لايكون الا فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه فى حق السعداء وأما من خفت موازينه فى حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال وأما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا وأما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا اذا رجحت على الحسنات وما وصفها قط الا بالخفة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن الميزان الالهى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وقال صلى الله عليه وسلم وزنت أنا وأبو بكر فرجحت ووزن أبو بكر بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور فى علم وعمل والعمل على قسمين حسى وقلبى والعلم على قسمين عقلى وشرعى وكل قسم فله وزن معلوم عند الله فى اعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلايطغى فيه ولايخسره فقال تعالى لاتغلوا فى دينكم وهو معنى لاتطغوا فى الميزان ولاتقولوا على الله الا الحق. وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط فطلب العدل من عباده فى معاملتهم مع الله ومع كل ماسوى الله من أنفسهم وغيرهم فاذا وفق الله العبد لاقامة الوزن فما أبقى له خيرا الا أعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية فى اعتدال الطبائع وان لايترجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان فى موطنه هو اقامته وخفة الميزان فى موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ماقررناه فاعلم ان المحقق هو الذى يقيم هذا الميزان فى كل حضرة من علم وعمل على حسب مايقتضيه من الرجحان والخفة فى الموزون بالفضل فى موضعه والاستحقاق فان النبى صلى الله عليه وسلم ندب فى

قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان اذ الوزن في أصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل وان الله لم يشرع قط الترجيح في الشرع جملة واحدة وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله فرجح في الانعام وما ندب الله عباده الى فضيلة وكريم خلق الا وكان الجناب الالهي الاعلى أحق بذلك وهذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان الى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك قال في عذابهم ان ربك فعال لما يريد وما يعلم أحد من خلق الله حكم ارادة الله في خلقه الا بتعريفه الا تراه في حق السعداء يقول عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل في العذاب انه غير مجذوذ ولكن يقطع بانهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضي في ذلك بشيء مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بان الله يجزي كل نفس بما عملت وقد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة وما جاء مثل ذلك في الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع الا صاحب الكشف فانه يعلم بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وهذا كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار وفكر وهذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ومن وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطي ان الفضل لا يحكم في العدل وان العدل لا يحكم في الفضل فانه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر وان محل حكم الصفة انما هو في المفضول عليه أو المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وانما حكم فيهم بفضله ولا يقال في مثل هذا انه حكم فضله في عدله وهو الذي يليق بابن قسي رحمه الله انه انبأ عن حقيقة كما هو الامر عليه في نفسه واذا خالف الكشف الذي لنا كشف الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وعلمنا ان صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فان كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا والمتكلم في مدلوله يخطئ ويصيب الا أن يخبر عن الله في ذلك فأما ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق في المعاني وبالنحو في الالفاظ وهذا ليس هو طريق أهل هذا الشان أعني علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودي والجدلي والخطابي والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير الشرطية وان اجتمعنا معهم في المعاني ولا بد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى أن لا يكون ذلك الا من طريق هذه الالفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدا والابتداء والفاعل والمفعول والمضاف والمصدر والاضافة واسم كان واسم ان والاعراب والبناء وان علمنا المعاني ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الالفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه في كل معلوم يستقل العقل بادرا كه لكن لا يعلمه هذا الولي من طريق الفكر وميزان المنطق فالذي دخل في طريقنا من ميزان العلم العقلي هو اذا ورد العلم الذي يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر في تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان عليه من العمل وينظر في ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه في العمل الذي كان عليه فان موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على

مامنحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله لتنتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي أن يكون مسببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه وتؤخذ جميع الاعمال على ذا الحكم فهذا احد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا أخذه الولي من طريق الكشف والفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له في دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الامام أبو عبد الله الكتاني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له في الدليل من غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فقلت ان الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم الاعلى هذا الحد فقال أيضا ذوقه فأخباره أنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما أخبر عن الله انه قال له هكذا أفعله وان غير هذا الرجل من أهل هذا الشان قد أدرك ما ذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه وصدق في اخبارهم وما يقع الخطأ قط في هذا الطريق من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه فيه فيما كشف اذا كان كشف حروف أو صور * وأما الميزان الشرعي فهو ان الله اذا أعطاك علما من العلوم الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فتنظر في الشرع ان كنا عالمين به والا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأى فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انك وارث ذلك النبي في تلك المسئلة أو ينظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عين المسئلة ان تكون مذكورة في الكتاب أو السنة وانما الذي يطلب عليه القوم ان يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان أمورا كثيرة ترد في الكشف على الاولياء وفي التعريف الالهي لا تقبلها العقول وترمي بها فاذا قالها الرسول أو النبي عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهي كشف لهم من أعيان تلك الامور الالهية التي قبلت من الانبياء عليهم السلام ما شاء الله فاذا جاء بها هذا الولي كفر والذي يكفره يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور ان يقول له ان كان ما تقوله حق انك خوطبت بهذا أو كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا تحجره الشارع لا في كتاب ولا سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من الحضرة الالهية في قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فان الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه بالاسماء الالهية التي توجهت على إيجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على هذا الحد والانسان أكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من انه ذات وأنت ذات وانك موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها هذا ولهذا جمع في صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك ان تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له اقامة الاعلى حد ما ذكرت لك فانه الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة ان تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حد وحقيقة كما يجمع زيدا وعمرا لكنت أنت الها أو يكون هو مألوها حتى يجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تحجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن

بها ياقوتة يتيمة لا أخت لها وان اجتمعت معها فى المقدار فما اجتمعت معها فى القدر ولا فى الذات ولا فى الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وان كان خلقه من أجلك ولكن لا يلزم اذا خلق شيأ من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فان السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله ميزانك فأنت أنت وهو هو لا اله الا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلمى المشروع والمعقول وما يحتاج اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم أن العمل منه حسى وقلبي وميزانه من جنسه فميزان العمل ان ينظر الى الشرع وكيف أقام صور الاعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك العمل أو حسيا أو مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عقلك فاذا شرعت فى العمل فلتكن عينك فى ذلك المثال الذى أخذته من الشارع واعمل ما أمرت بعمله فى اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذى حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم تخسره فان الزيادة فى الحد عين النقص فى المحدود فاذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدار الجزاء الذى عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فان الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه من المحمود ونهاك ان تعمل عليه صورة تطابقه فان خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فان اتفق ان يدخلها الحق فى الميزان بالجزاء فانه لا يزيد عليها فى المقدار وزن ذرة أصلا هذا اذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه فى النار جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا فى العمل ولا فى مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهى عن عملها ولا يزيله الا التوبة فان مات عليه خيف عليه ولم يقطع واذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء اضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها كما ذكرناه وقال فى الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولم يجعل للتضعيف فى الخير مقدارا يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال ورحمتى وسعت كل شئ وغضبه شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف الا بحكمها فترسله اذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت ولهذا ليس فى البسملة شئ من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم وان كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا بوزن فى الاسم الله من البسملة ويبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به الاسماء فى الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجا زائدا على ما فى الاسم الله منه فزاد فى الوزن فرجح فكأن الله عرفنا بما يحكمه فى خلقه وأن الرحمة بما هى فى الاسم الله الجامع من البسملة هى رحمته بالبواطن وبما هى ظاهرة فى الرحمن الرحيم هى رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن الا والبسملة فى أولها فأولناها انها اعلام من الله بالمآل الى الرحمة فانه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة فى الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون فى الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية فى الطلاق ينوى فيه الانسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هى سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هى وسورة الانفال سورة واحدة فانهم كانوا لا يعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم يجئ هنا فدل انها من سورة الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبرى ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه انه فى الاسم الله المنعوت بجميع الاسماء ما هو فى اسم خاص يقتضى المؤاخذة والبراءة انما هى

من الشريك واذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الامر فاذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه وتبرئة لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أوّلها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملنا هنا وأمّا مذهب من نافيه فهو ان يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا انما لا يرتضيه علماء الاداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأوّل السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان ان يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل ان يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أوّل السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن مالم يبتدئ أحد منهم بالسورة فنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيثما وقعت الا في سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فانها بعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي والعامي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الامور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعي والروحاني وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي ان يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية﴾

منزل تلقين الحجج * منزل من كان درج فلا تكن كمثل من * ان فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من * ان فتح الباب ولج من لاذ بالله احتمى * ومن ألح يندرج
في كل ما تسأله * من كل ضيق وفرج قد قيل ذا في مثل * بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي * تفنى النفوس والمهج كم من لبيب هالك * في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى * فيه الهلاك من حرج

اعلم ان الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم ردّ الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله تعالى ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شيء الى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومنها ما يردّه الى غيبه ومنها مالا يرده أبدا فالذي لا يردّه أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية واللونية فانها تردّ الى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها

أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء في الغيب لا كمية لها اذ الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا لا ينطلق عليها في الغيب فانها غير متناهية فكم وكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لأعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون واللون فقيل أين فقيل في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث الا أعيان الجوهر والنسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوي على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله في عماء وهو الله في السماء والزمان كان الله في الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله يخيلّ الكبر انح وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وان يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطي ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان في الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس في الامكان الامثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أو سم الانسان العالم الصغير كيفما شئت اذا عرفت الامر كما هو عليه في نفسه وعينه فانسب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهي ان الانسان وجد عن العالم الكبير فله عليه درجة السببية لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حوّاء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الانوثة وان كانت الام سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لا ينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يتمكن لعيسى عليه السلام ان ينسب الى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام ان يكون العرش الذي يستوى عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون ولحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة وانشرف المقام الذي حصل لها به الكمال قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فما أنطقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا أحد من المخلوقين ولم يكن ينبغي لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول درجة ولما كان كمال مريم بعيسى في نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وهي بريئة في نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدي عداته ولكن

قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا فى غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ماخرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التى كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور فى ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم فى خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوى والسفلى فها أنا أبسطها لك فى هذه المسئلة من هذا المنزل فى الدرجة الثامنة منه فان هذا المنزل يحوى على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذى خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقى لك ان تعلم أرواح صور العالم هل هى موجودة عن صورة أو قبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس اختلفوا فى هذه المسئلة على ما ذكرناه تفصيله والتحقيق فى ذلك عندنا ان الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة فى حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله فى علمه فكانت فى حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة فى المداد فلم تميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة فى حال اجمالها فاذا كتب القلم فى اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة فى المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال فى البسائط وهى أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهى أرواح الاجسام المركبة ولما سوّى الله صور العالم أى عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد فى القلم والصور كمنازل الحروف فى اللوح فنفخ الروح فى صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذى روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس من قال ان الارواح فى أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع من ذلك ولكل واحد وجه يستند اليه فى ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر واذا سوّى الله الصور الجسمية ففى أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء فى صورة خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كمالها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة للبصر فى أى صورة ما شاء ركبك من صور الارواح فتنسب اليها كما ذكرنا وهى معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التى على شاطئ النهر اذا تكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذى ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز بتلك الهيآت اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان فى الاوعية أمور تغيره عن حالته اما فى لونه أو رائحته أو طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه فى ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون وحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا فى ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة فى عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهى الصورة التى يرى الانسان نفسه فيها فى النوم وكذلك هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة فى الاجسام الطبيعية كما كانت فى الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا فى الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا فى ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من

طريقنا * واعلم يا أخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها الا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو في الجنة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصره وبقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك تلك الاماكن التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الاسراع في الخروج عنه لامته فانه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم ان يتغير في نظره ذلك المطعوم الى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلاهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصورة فبتلك الاعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الحق والاخذ به صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله والله ان عيونهم لفي وجوههم وان سمعهم لفي آذانهم وان ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا بتلك القلوب والالسن والآذان والاعين ولقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح وان لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولو صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله ولي التوفيق * واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار في النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التي لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحاني والصوري وعلم السبب المؤدي الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلي في الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالي بالاسافل والاسافل بالاعالي وهو أو قريب منه علم التحام الاباعد بالاداني والاداني بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث وثلثمائة في معرفة منزل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية﴾

للشمس في الفلك الأقصى علامات * يدري بذلك أقوام اذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة * لا تنجلي لهم الا اذا باتوا *
من الحور سكارى في محاربهم * وما لهم في وجود السكر نيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم * تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعا الا من له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان يعد من

الملأ الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الاثر بحسب مرتبة اسرافيل وما يكون تحت نظره وأمره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم أي لهم من المنازل ما لابراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا للنبي وأما الولي فلا الا أن يكون له من ظهره تمده وتقويه وتؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت ان كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق أو من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذي يحس بجانبه شخص ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله ولا النبي الا النبي ولا الولي الا الولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فانها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لانه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم ينقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فان تلك رتبة النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم وان اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضي وال والمحتسب وال وأين رتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الامر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بامر يفعل ما لم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادر الاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامر الله التي ندب اليها الا التي افترضها عليه وهو قوله ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته على الاوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب ويسارع اليها ويسبق الى امتثالها حين يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع الى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه أكبر ولاياته وقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودي بالافق الاعلى واعلم ان الولي الذي تمتد اليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الامناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الآخرة وظهرت منزلته هنالك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار عما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق أو بالتعاصاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم وما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على

الارض

الارض واختراق الهواء والمشي على الماء والا كل من الكون وماظهر عليه شئ من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الاعلى ماهم عليه عامة المسلمين الاوهم اللامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية كجبريل في الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لوأمر لكنه لايأمر فانه ماامتاز عن العامة بشئ فلوامتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لايقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لوأمر لكنه لايأمر ولكنه في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمست ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي لهذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ لكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لافي أقواله ولافي أفعاله ولاعباداته وهو من نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الحديد قال نعم النار قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لاتعرف بذلك شماله أوقال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرناه وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وان له منها أكثر ماذكره من الاقوياء فان النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف أمراعظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك انه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ماشغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله لعباده وهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لنفسه ورضي عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والاسفل ألفا ومائتي قوة قوة واحدة منها لوسلطها على الكون أعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل الذباب عليه لايقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فأما المعرفة التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الحق اليه وهو الذي أنزله عليه فهو يراقب ماجاءه به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه اياه ولايشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا وماخلق الله الانسان في هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحي ان يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث ان الموطن لايقتضيه فان قلت فالتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لانمنع ذلك في حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فمامن نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أوظاهرة الاوالتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذاوفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلايزال متعوب الخاطر في اقامة الوزن بالقسط أن لايخسر الميزان ومن هذه حالته كيف يتنعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص وهو لايبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا وباطنا ولاتؤثر عنده الآلام وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وان استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة ولايشعر به يقول عمر بن الخطاب ماابتلاني الله بمصيبة الارأيت لله علي فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبرمنها الثالثة ماوعد الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة

ليصبر عليها وابتلته معرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى ما فيها من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبى بكر الصديق الامين لا أعرفه فانه رضى الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه فى باطنه من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لا بد أن يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصا فى امامته كراهة من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال أبى بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره لشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أو هوى نفس اذا لم يكن له دين فأما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن ولو تقدم غير أبى بكر لمات أبو بكر فى خلافة من تقدمه ولا بد فى علم الله ان يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب فى الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلى الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض معروف الى الله هو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما فى نفس الخالق الا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشئ من ذلك فلا يعلم ما فى نفسه الا اذا أوجد أمرا علمنا انه لولا ما سبق فى علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم ❁ فمن ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته فى المكلفين الا فى مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما سببها ومنها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضى العادل اذا ولاه أولا ينعزل فى نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأخره عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أولا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان امضاءه ويطالب الخصم المحكوم عليه الرجوع الى القاضى الذى ولاه السلطان فيظهر عند القاضى الثانى ان الحكم للذى كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم له عند القاضى الثانى ان يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثانى أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول أو هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطانى أو ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر فى النسخ الوارد فى الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر فى حكم المشرعين وان الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره فى تلك الامة التى له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم ❁ ومن علوم هذا المنزل علم الجور فى العالم من أى حضرة صدر وما ثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأى حقيقة ترتبط به وأى اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم

والهمم على مراكب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروي هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعي وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعي أو بائن فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بد فليس له ان يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله ان يغسلها وحاله معها كحاله في حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد اليها و يختلف التأليف وقد تنشأ لها أجسام أخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد وصبي يوسف عليه السلام وجريج * وأما أنا فرأيت في زماننا شخصا باسمه والله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق بفناء وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي بن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا زينب فأصغت الي فقلت لها اني أريد أن أسألك عن مسئلة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشي عليها * وعلم النشر بعد الطي كما قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم القرب الالهية التي تعطي التجلي وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هي من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الانسان في نفسه وعلم الكشف وما الحجاب الذي بين الناس وبين ما يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامة الصدق فيمن يدعي رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم اذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن الارواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل أنه رأى الملك أو الجني وهو ما رأى الا أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه و يخطئ في الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئي ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتي عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحلوي لقيته بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يتلو منه سورا وكان في مزاجه اختلال الا أنه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الافعال كما تقوله الاشاعرة في مسئلة الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي ينفذ حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل ايثار الغنا على الفقر من المقام الموسوي وايثار الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية﴾

غنى نفس المحقق مستعار * وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أن الفقير يكون ملكا * لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغني يكون عبدا * لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا * ولا ندري لحكم العلم دار

﴿ومن هذا المنزل أيضا قولنا﴾

الكون أعمى لنقص كامن فيـه * والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولى ضد الكمال لذا * بيني و بينك وعـد مانوفيه
قـد قلت انك معـروف بمعرفتى * و بحر جهلى عقلى مغرق فيه
هبنى من الحال مافقد كنت فيه لكم * لالى فان حجابى فى تجليه
انى لاعجب منى حين أسرى بى * وكيف أثر قربى فى تدليه
لولا دنوى لما قام التـدلل به * وما أنا عـلة فيما يؤدّيه
فقل لعلك لاتفرح فاظفرت * يداك الا بجهـل ظاهر فيه

﴿ ومن هذا المنزل أيضا قولنا ﴾

لولا دنوى لما تدلى * ولا تدانى ولا تجلى
فأبعده وجود عينى * وقد تعالى لما تعلى
فقمت فى أرضه اماما * خليفة سيدا معلى
احكم فيه بحكم ربى * وهو عن العين ما تخلى
فعند مانم لى مرادى * ناديت مولاى قال مهلا
خذنى الى ما خرجت منه * فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فانه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غيران غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته عز وجل لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه وتعالى يثنى عليك بغيرته لك و يثنى عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغى للعبد أن يغار لنفسه فى هذا المقام ولابد فان الله يغار له فاذا حضر ملك مطاع نافذ الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف فى ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذى جاء اليه فان تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه فى صورة ذلك الملك فانك تعاين الحق فى الملك المطاع تجليا فى غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذى ينبغى له وأنى للعبد برتبة السيادة فاذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها وأشكل الامر على الاجانب فاعرفوا السيد من العبد اذا رأوه على صورته فى مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى لاتأخذكم فى الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الا مجالسته لهؤلاء الاعبد يريدون بلالا وخباب بن الارت وغيرهما فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لايقربوه الى ان يفرغ من شأنهم أو اذا أقبل الزعماء والاعبد عنده ان يخلوا لهم المجلس فأنزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقر أن يستهضم بصفة عز وتأله ظهر فى غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الاعبد وأمثالهم لايقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان أحبس نفسى معهم فكان اذا أطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبى بكر وغيره ان يقوموا حتى يتسرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤنه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودة والاقامة عليها وهو المقام الذى تدعو له الناس فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنى لله تعالى حقيقة تجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ما هو عز وغنى ذاتى وبين ما هو منهما عرضى الا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم فى عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما فى أيديهم فترى الملوك على ماهم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدى الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم فى عزهم وما فى أيديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغنى بالمال شيأ من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت

مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة وزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة الى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي والغني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره اليه وربما هلك في طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر في سفره أو قتل ومع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ما خاطر بالأنفس في طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغني أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء   يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في دعاء   لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء   فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا من قصيدة

المال يصلح كل شيء فاسد * وبه يزول عن الجواد عثارة

وهذه طريقة أغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغني بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقق بالتنبيه على الفقر الى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغني بالله بحكم التضمين لحبهم في الغني الذي هو خروج عن صفتهم والرجل انما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه فقال أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فرعونة النفس وجهالتها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغني فرأت ان تتسمى بالغني بالله وتتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغني وتخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين وما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المبطونة فيها الا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها وبعد هذا فما سمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد في ذلك تنبيها عليه فما وجدت وأسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفرد بها وان يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما أصحابنا فانهم أخذوها عنا وتحققوا بها في نفوسهم وما بقي عليهم فيها الا التخلق بها وان تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فمر فواهذه المرتبة وتنبهوا الى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر ان يسيئوا الادب مع الله تعالى * ومن اساءة الادب في طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه تحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا ويكون مشهده عند ذلك غناه بالله والغني بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء اليه يثبتونه بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليه نسي فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية وان كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الانفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة ولنا

أنا عبد والذل بالعبد أولى * لا أراني للعز بالحق أهلا
فانظروني فكلما قلت قولا * كان قولي حالا وعقدا وفعلا

ان غيري يقول أنى عهد * فاذا ماسبيته قال مهلا

فياأيها الولي الحميم لا تنسخ العلم بالظن فأخسر الاخسرين من كانت حاله هذه عزة الايمان أعلى وعزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغني بالمال عنك هو مرآة قلك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ماطرأ على وجهك من التغيير فاعتب الله نبيه سيدي بل أبان والله في ذلك عن أرفع طريق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعا وزجرا لحالة تعجبك عما ذكرته وقررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة مستحقهما وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة ولا نسيان * معذرة * وبعد ان أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لابد من ذلك واذا سمعت بشخص يملك الاحوال فانه لا يملك حالا الا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط في هذه المسئلة من أهل طريقنا وجعلوا من الفروق بين الانبياء عليهم السلام و بين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم أن الله قد قرر في نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فان ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان غفل احتجب بالموصوف عن الصفة فعظمه من أجلها و ينبغي أن لا يكون ذلك الا فيمن ألبسه الحق اياها الا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك واذا عظم الولي صفة الحق اذا ظهرت له في شخص و بدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا التعظيم و ينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصود المعظم ومع هذا فالذي نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل كل أحد منزلته وانما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان تنزلهم فيها وهي التي ذكرناه ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ماورد في القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون أنكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فنخرج منها محمدا وأصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حظ الرسول والمؤمن منها ولم يقل تعالى باخراجهم وكذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة الى أن مات ودفع لكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك اذا رأيت عارفا قد وقع في مثل هذا فاعلم انه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به واذا كان هذا المقام لك وأنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة وان كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره وان كان حاله الايمان في ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لك لمثلي تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل

الله واعلم ان هذه الصفة التى نبهتك عليها أعطتنا حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهى مقرّها ولا يتصف بها الا من له عند الله أرفع المنازل فان كان رسولا فأرفع المنازل فى الرسالة وان كان نبيا فأرفع المنازل فى النبوّة وان كان وليا فأرفع المنازل فى الولاية وان كان مؤمنا فأرفع المنازل فى الايمان وان كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو فى أرفع المنازل بها فى صنفه وفى مقامه

ان الكبير من الرجال هو الذى * لا يدّعيه مقيدا ومسوّدا
ومهوّدا ومنصرا ومجسا * ومعطلا أو مشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومحيزا * وممكنا وممرحنا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله * كل الانام وكان حتى يقصدا
ان الغيور هو الذى لا ينثنى * عن نفسه حال الضلالة والهدى

وان المحل الذى تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها ان كان على أى ملة كان أو نحلة أن يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التى قادته الى الاسلام أعظم الصفات عند الله قدرا فى حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه فى عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن فى عبادة ربه هو الذى ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التى بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه الى منزل هذه الصفة فى عليين فلا يكون فى صنفه أعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه فى درجته ومعه ويكفى هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحوى عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهى كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما أنزل الله وعلم البدو وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الارض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هى فى كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتميز أم لا وعلم الصفات المقوّمة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يديه على أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير والا فأى ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذى يحيله العقل لا يستحيل نسبة الهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلى كادخال الجمل فى سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذى وراء طور العقل من حيث ما يستقل بادرا كه من كونه مفكرا والا فعقل الانبياء عليهم السلام والأولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا الا من كونه ماذكرناه فللمعقول حد تقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية﴾

حقائق الحق بالاسماء والحال * تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدرى به الا القلوب وما * للعقل فيه مجال دون اهلال
يخالف العقل تقليب الوجود فما * للعقل شئ سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها * عنها وقلبك فى تقليب أحوال
ان المظاهر تقليب الاله لنا * فى نفسه وهو عندى عين اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحوى على علوم كثيرة منها علم القوّة وهو الرمى بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على

الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله تعالى ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمى بالقوس وأقامه فى هذا المنزل من تب المنازل بالاسم القوى وأمرنا فى القرآن بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وجعله فى هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدها أصحاب الاذواق هذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الانسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف تحكم فى الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه الا الرمى بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوى هذا المنزل على علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وما حكمها فى الاجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها فى الصور خاصة كما ان حكمها فى الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل فى القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هى عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يحوى على أسرار كثيرة وبيد هذه الارواح تعيين الامور التى يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فالانسان عالم بجميع الامور الخفية فيه من حيث روحه المدبر وهو لا يعلم انه يعلم فهو بمنزلة الساهى والناسى والاحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم فى التقسيم الرباعى وهو الرجل الذى يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك الناسى فذكروه وفى هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع وبالاخرى يفيقون فيفزعون الى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقليبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وماذا يرد منه وما لا يرد وفيه علم الحور والكور وهل يكون ذلك فى الصور أو فى الاعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهى المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب فى المواد الثوانى وفيه علم الكبرياء الموجود فى الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التى أعطتهما ذلك وهل هو فى الجن كما هو فى الانس أو يختلف السبب فيكون سببه فى الانسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون فى الجن كونه من نار وعلى من تكبر الانسان وعلى من تكبر الجان وفيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاضل الامر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهى اليه أم لا ولماذا يرجع هل الى الصرف أم لغير الصرف فان كان الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الاتيان بذلك واذا أتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى أم لا يقدح وفيه ما السبب المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر اليه الفار مما يهوله والى أين يفر مع علمه بأن الذى يفر اليه منه يفر فماذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق هل من أجل الانسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها فى الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منهما وفيه اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى فى نفسه لا فى غيره وانه ان خالف ما أمر به نفسه أو تنهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أى حضرة صح له ذلك وهل هذا ذوق فى النبوة أو هى نبوة خاصة لا نبوة الانبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم أنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره ٭ فمن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل حال الانسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحال الذى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف بنبوته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف فى تلك الحالة وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها التى يكون عليها فى وجود أعيان أجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من أحواله التى تتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة قد

أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله في غيبه معينة له سبحانه لا تعلم السموات بها مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها في عالم الدنيا في حركات تلك الافلاك فمن الناس من أعطى في ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما يشهد صورة ما من صوره وهو عين تلك المرتبة له في الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوّته ولا ندرى هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها في الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة في الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة في المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى وان كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال في كل وقت وهو في مرتبة الرسالة والخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصرى وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوّة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الانسانى والحيوان والنبات والمعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من تولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال وأنا أخرجنى الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت ان قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضا فوق هذا الذى ذكرها الا انه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلى نركن اليه في تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها والا فلنا صورة في الكرسى وصورة في العرش وصورة في الهيولى وصورة في الطبيعة وصورة في النفس وصورة في العقل وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة في العماء وصورة في العدم وكل ذلك معلوم مرئىّ مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله اذا أراد ايجاد مجموعنا في الدنيا بكن فتبادر وتجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون أى اذلاء خاضعون ونحن في كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به في ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ما ذكرناه في جنب الله كلا شئ ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا في الميثاق الذى أخذه ربنا علينا قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولا كما كان لنا وجود في صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله في علمه ورؤيته وعندنا ما قلنا بلى أنت ربنا فأخلصنا له التوجه وكيف لا نخلص ونحن في قبضته مشاهدة عين محصورين والله بكل شئ محيط فاعلم ان آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوّى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرنا جعل لنا في صورته صورا مثل ما فصل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة في ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما انه كل صورة لنا في كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق في كل صورة لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذ كان ظهره غيبا له وأخذه أيضا معنا في هذا الميثاق من ظهره فان له معنا صورة في صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم انه أخذ منه أو ربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لم يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا أخذنا منه ولكن لما رأينا ان الحضرات التى تقدمته لا تعلم بصورنا فيها اقتنا بما يكون الامر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أو لم يعلم

فيلحق ذلك في هذا الموضع من هذا الكتاب فان بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد في الخبر المشهور الحسن الغريب ان الله تجلى لآدم عليه السلام و يداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يارب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يارب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يارب وكم كتبت لي فقال الله ألف سنة فقال يارب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم انه بقي لي ستون سنة فأوحى الله الى آدم أي يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته وصور ذريته في يد الحق فما لك تقر به في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن عن قال الله فيهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحضر من الملأ الاعلى والصور التي لهم في كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا بالملك له مطلقا فان ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سبب التفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيامة بما أشهدوا به على أنفسهم في أخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل أي كما قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحسين قالوا هذا لم يكن الامد المقدر لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله أن يكونوا أهلا للنار وأنه ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التي قد شاءها الله أن يقيمهم عليها وفيها يرد الله الذرية الى أصلاب الآباء الى أن يخرجهم الله الى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد واختلف أصحابنا في الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا من التناسل شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون دون جماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو مذهب أبي القاسم بن قسي أو يعود دون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم * واعلم ان من الاحوال التي هي أمهات في هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الاحوال التي تجري مجرى الامهات فمنها أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله في المحل الذي نسب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي أقروا به في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب في نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذي أجرأهم على أن يعبدوه في الصور من قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق في الدار الآخرة

وهما الشفاعة والتجلى فى الصور على طريق التحوّل فاذا تمكنت هذه الحالة فى قلب الرجل وعرف من العلم الالهىّ ما الذى دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله فى الدياجى وتملقوا اليه فى حقهم وسألوه أن يدخلهم فى رحمته اذا أخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به اذ كانوا من جملة الاشياء التى وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الالهىّ من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا فى الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه فى هذا الباب أيضا فان اليوم الذى أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفى ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب وأعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد فى الصحيح ويدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق فى النار الا أهلها الذين هم أهلها فعم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها فذلك الغضب الالهىّ الذى لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلابد من حكم الرحمة على الجميع ويكفى من الشارع التعريف بقوله وأما أهل النار الذين هم أهلها ولم يقل أهل العذاب ولا يلزم من كان من أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التى تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان به مسرورا وأشد العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا فى نفوسنا من جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله فى خلقه لازالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالى ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل علاه انه أرحم الراحمين فلا نشك انه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة فى الرحمة فكيف يتسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلى على ان البارى لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون فى اختيارهم وقد قام الدليل السمعى ان الله يقول فى الصحيح ياعبادى فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار فقال ياعبادى لو أن أوّلكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو أن أوّلكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ فقد أخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصى ملكه وأنه على ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه بما طرأ عليه وفيه فان الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح ياعبادى لو أن أوّلكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وسئلونى فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكى شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد الا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة فى الاشياء ولا يقدح ما أومأنا اليه فيه قوله فى الحديث اذا تعلق به المنازع فى هذه المسئلة ادخالا وفى ذلك فان السؤال من العالم فى ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وحالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الألم الحسىّ بالوجع أو الالم النفسى بمخالفة الغرض اذا منع من الثدى وقد أخذت المسئلة حقها والاحوال التى ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد

أعطيناك منها فى هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأما الاحوال فى نفوسها فلها الحكم العامّ فى كل شئ وهو الوجود الدائم فى كل شئ فمن الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية

﴿الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملاء الاعلى من الحضرة الموسوية﴾

تخاصم الملا العلوىّ برهان * مع اعتراض بدا منهم ونسيان
على تناسبنا فى أصل خلقتنا * فى الطبع وهو كمال فيه نقصان
ان الطبيعة دون النفس موضعها * فحكمها فى الهباء الكل جثمان
وان تولد عن روح وعن فلك * عناصر هى فى الابيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة * من طبعه فهو توّام ويقظان
وكل جسم فان الطبع يحكمه * فالجسم والروح تنور وبركان
فانظر ترى عجبا اذ ليس يخرج عن * حكم الطبيعة املاك وانسان
وما أنا قلت هذا بل أتتك به * الانبياء وتوراة وفرقان

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو فى الدار الآخرة وعلم المقام الذى ظهر منه فى العالم علم الخلاف الواقع فى العالم والجدلى وماله من أحوال الاسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه فى العاصى وعلم الارض ولاى سبب وجدت وعلم الجبال وهل هى من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهبت اليه الحكماء وعلم النكاح السارى فى العالم العقلىّ والمعنوى والحسى والحيوانىّ وعلم النوم وهل هو فى الجنة أم لا وهل له حكم فى العالم الالهىّ وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكتة العامّة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الاحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التى يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لسانى والله المؤيد سبحانه والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون ولما قال النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أن اختصام الملاء الاعلى فى الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة فى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره والتعقيب فى المساجد أثر الصلوات فعنى ذلك أىّ هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أىّ الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أىّ الاعمال أعظم درجة فى الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الاعمال فهى التى يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء ان الملائكة عليهم السلام لولم تكن الانوار التى خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التى عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فانّ الابخرة عن الحرارة التى فى الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ما هى فى كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من الحرارة وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لغلبة الحرارة واليبوسة عليه لان كمية الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون الا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضادّ فلا بد فيمن يتكوّن عنها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذى خلقت منه الملائكة نور طبيعىّ فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملاء الاعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله

يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه ما تنازعوا ولو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسئلة بمنزلة علماء البشر اذا قعدوا في مجلس مناظرة فيما بينهم في مسئلة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هي لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا ان عندهم نهي واذا لم يعصوا وكانوا مطيعين فليس لهم في أعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقي من الاعمال التي لا قدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون في طهارتهم بالاسباغ والابلاغ في ذلك وغير الاسباغ وكذلك المشي الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مجالس الذكر ويقول بعضهم لبعض هلموا الى بغيتكم فاعلم ان الذكر ما هو عين الصلاة ونحن انما نتكلم في عمل خاص في الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبني آدم فانهم ليسوا على صور بني آدم بالذات وانما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل وذلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم والتعريف بالاوقات وأما التعقيب أثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بني آدم في لماتها الى العمل الصالح وترغبهم في الافضل فلهذا اختصمت في الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما تعرض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فاذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الاعمال قد سترته في ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمي الزراع كافرا لانه يستر البذر في الارض ويغطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال في الزاني ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله اما في حال الزنا أو عقيبه فان كان في حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزاني كالظلة وهو حجاب قوي فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزاني في حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان في الدنيا فما ظنك به في الآخرة فان صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه كفارة والكفارة لا ترفع الدرجات وانما هي عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على انه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتأثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ فهو متكثر في المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فان كان العمل لا يتجزى كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجري على موازين الهية قد وضعها الله في العالم ولا سيما في العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا واذا كان الشيء الواحد وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع أو المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أي عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقي مما سقط عنه فان كانت اليمين غموسا فان الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أي كفارات التخيير أولى بأن يفعل أولماذا تكون كفارة وما عمل شيأ يجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فمن أي شيء تستره فالملأ الاعلى يختصمون في مثل هذا أيضا فالعالم صاحب

الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها نص لم يجده وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدّى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرىّ يناسب خلقهم وهذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى الحديث فوصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوة المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا فان كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الالهىّ الصحيح واما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام أو السعى الى الجماعات له من الحقائق الالهية من تقرب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يسعى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فكلامهم فى مثل هذه أى الحقائق الالهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرغ لنا الا منا قال تعالى يسأله من فى السموات ومن فى الارض كل يوم هو فى شأن فالعبد اذا فرغ من الصلاة فقعد فى المسجد يذكر به تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملأ الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثمانون فى معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية المحمدية﴾

تنسمت أرواح العلى حين هبت ❊ ومرت سحيرا بالرياض فنمت
أفى عالم الانفاس من هو مثلنا ❊ وهل حبهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم ❊ على السنة المثلى دليل تمتى
فأظهرت عنكم سر جودى ونقمتى ❊ وأخفيت فيكم سر علمى وحكمتى
فمن كان ذا عين يرى ما جلوته ❊ ومن كان أعمى فهو من أصل حيرتى
فكل مقام فهو من عين جوده ❊ وكل كيان فهو من أصل نشأتى

اعلم أيها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق وما فى السموات موضع قدم الا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكره بما قد حد له من الذكر لله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون الى السماء أبدا وأهل السموات لا ينزلون الى الارض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم ما أوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه أن يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسىّ الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى أمور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج للملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة واحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما اراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهو اللوح المحفوظ وهو ذو وجهين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون ما لا يحصى كثرة ومن

العقل الى الله افتقار ذاتى ومن الله الى العقل امداد ذاتى عن تجل ارادى فيعلم من علوم التفصيل فى ذلك التجلى الاجمالى ما يزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعدما كان فى صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فينصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر و باطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على أيدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما انقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وما من صورة ينصبغ فيها ويظهر بها الا والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه والاولى أبدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من أول الامر الى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الامر الالهى من الكرسى على معراجه الى السدرة ان كان لعالم السموات القصد وان كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه فى الجنان بحسب ما نزل اليه اما فى حورها أو فى أشجارها أو فى ولدانها أو حيث عين له من الجنان فاذا نزل الى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها وتبقى أرواح الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفروعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار العلوية الجنانية والسفلية الارضية وأصولها شجرة الزقوم وفروع أصلها كل شجر مر وسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى أصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى يتفرع فى السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذى ينزل اليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من أرواح الانبياء والخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة الخلوقة من هم العارفين فى الارض وتجده هنالك نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عنده أمانة ولا بد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى يعم جميع الموجودات فيلقيه فى ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجرى به النهر الى الجنان وفى كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما أودع الله عنده من الامانة التى ينبغى ان تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من أنهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهمم وعمار السماء الاولى منه ما بيده مما نزل به اليهم ويدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الانوار فى جوانبه وتأتى الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه كل يوم ولا يعودون اليه أبدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فى نهر الحياة كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا فانظر ما أوسع

ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل فيه الامر الالهى وهو على صورة السماء الاولى فينصبغ بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة الموكلون به من السماء الاولى ومعه أرواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوّة كيوان لابد من ذلك فاذا وصل الى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوّة بهرام الذى فى السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل الى الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذى ينزل فيه والحال الحال مثل ما ذكرنا الى ان ينتهى الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا أدّى اليهم ما بيده لهم ومعه قوّة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت والسيارة وقوى الافلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر الهىّ ينزل فهو اسم الهىّ عقلى نفسىّ عرشىّ كرسى فهو مجموع صور كل ما مرّ عليه فى طريقه فيخترق الكور ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم فبها يسعون وبها يشتهون وبها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة بجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك أرضى وسماوى فمن ذلك التجلى الذى يكون من هذا الامر الالهىّ النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهىّ الى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات وتحيي به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم بتلك الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهىّ فانه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا نفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا اليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الأمر الالهىّ من قبيح وحسن ويرجع على معراجه من حيث جاء الى ان يقف بين يدى ربه باسما الهيا ظاهرا بكل صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويردّ منها ما شاء على صاحبها فى صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلفه فى الجو فى الكور اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهىّ فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن والعرافون اذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أى قبل ظهور أثر عينه فى الارض والا فمن أين يكون فى قوة الانسان ان يعلم ما يحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانىّ الذى بيننا وبين أرواح الافلاك العالمين بما تجرى به فى الخلق ينزل بصورتها التى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم التعالى وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل وأمّا العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فاذا نزل الامر الالهىّ على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مرّ عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الاول صورة الهية أسمائية وهى خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف الى الوجه الخاص الالهىّ الذى فى كل موجود بعين الوجه الخاص الالهىّ الذى لهذا العارف المحقق فينظر فى ذلك الامر من حيث

الصورة

الصورة الاولى الالهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى الى أسفل وفى كل صورة ماينظر اليها الامن حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به الى ان ينتهى على جميع الصور فيعرف من ذلك الامر الالهى جميع مافى العالم من العقل الاول الى الارض من الاسرار الالهية حين يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء مايكون فى العالم العنصرى خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسو ذلك الامر الالهى من حلل الادب والحضور الالهى فى أخذه منه والنور والبهاء مااذا صعد به الامر الالهى على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهى الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعل فى الحضيض وفى أسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أثر فيه منزله ولاحكم عليه موطنه ولاحجبته عنى كثرة حجبه وخرق الكل ونظر الى وأخذ عنى فكيف به لو كان مثلكم بلاحجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلايضاهى هذا العبد أحد من خلق الله الاالعقل الاول والملائكة المقربون المهيمون ومائم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الاقلوب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدى الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم مايفتح الله به على الصادق فى طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الالقاء والتلقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم مايكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الاشياء الى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الحاق الثانى بالأول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار فى المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجو وماسببها وهى الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أى الذى تنتجه التقوى فى قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان أى ماينتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فانه أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية﴾

عجبى من قائل كن لعدم * والذى قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له * لتكن والكون مالا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من * دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى * قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا * تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولاتحفل به * واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاما فاعتضد * به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له * هو علم فيه فلتعتصم
واذا خالفه العقل فقل * طورك الزم مالكم فيه قدم
ان لله علوما جمة * نالها من لم يقل ماثم لم
جهل التكييف فيها واتقى * عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ماقد جهل اللوح الذى * خط فيه الحق من علم القلم

اعلم ان الناس اختلفوا فى مسمى الانسان ماهو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو

المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ماذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفنا فى شرفه هل هو ذاتى له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره فى عينه وتسويته كاملا فى انسانيته امابالعلم واما بالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتى ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكاذا رأينا ذاته علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن تميز الانسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسي ويجمعهما الحد الذاتى فدل ان شرف الانسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هى الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله يقول أولم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت فاعلم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيأ أولم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى لعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسى وقوله سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين فى هذا المقام

لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

فليس لصنعة شرف أعلى من اضافتها الى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لا من جهة سببه المخلوق مثله وفى هذا الشرف يستوى أول موجود وهو القلم أو العقل أو ماسميته وأدنى الموجودات مرتبة فان النسبة واحدة فى الايجاد والحقيقة واحدة فى الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها وبها يكون فى النار من شقى لانها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فينشؤن نشأة وتركيبا لا يقبل ألما ولا مرضا ولا خبثا ولهذا الايهرم أهل الجنة ولا يمتخطون ولا يبولون ولا يتغوّطون ولا يسقمون ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهى نشأة الدنيا وتركيبها فهى أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه أزمنة ودهور قبل ان يظهر فى هذه الصورة الآدمية وهو فى الصورة التى له فى كل مقام وحضرة من فلك وسماء وغير ذلك مما مرّ عليه الازمان والدهور ولم يكن قط فى صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط فى صورة من صوره فى جميع العالم الا فى هذه الصورة الآدمية ولا عصى الانسان قط خالقه الا فيها ولا ادّعى رتبة خالقه الا فيها ولا مات الا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر فى النار ثم يخرجون فيغمسون فى نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الالم ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذى أنشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو فى هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم أوّله فى الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان فى الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك فى طولك وعرضك وعمقك وثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذى يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته فى الموطن الذى تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فانّ قيامة الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل لانه لم يكلف فيها بعمل فانه موطن جزاء لما سلف فى الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أى بين ما يقتضيه المواطن ليكون الانسان المخاطب فى كل موطن بما اقترن به من العمل بالذى يرضيه وهو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافر البرودة وان الرطوبة تنافر اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ما هم عليه من التضادّ فى جسم واحد فضم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرّة الصفراء ثم زوّج بين الحرارة والرطوبة فكان لهذا المزاج الدم وجعله مجاورا لها ما جعل الرطوبة التى فى الدم مما يلى اليبوسة التى فى الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها فى الفعل فلا تترك

مكل

كل واحدة منهما يظهر سلطانها في المزاج الانساني الحيواني فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد ان كان يليها من الصفراء اما الحرارة أو اليبوسة فان وليتها اليبوسة وهي المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يتقوى سلطانه في الجسم فيؤدي الى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من العلوم واقتنائها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادت في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي الصفراء ثم انه تعالى زوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرارة الدموية ولو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة في الكمية في ذلك الخلط ثم زوج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة منفعلة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم وبرودة السوداء تضاعفت وزادت كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فانها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها الى ما دعاها اليه ربها عز وجل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه الروح الالهي فاذا تغشاه حل فينتج أعمالا اما صالحة وهي المخلقة واما فاسدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الاعمال في صور مراكب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوي به الى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين أي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الاجر اذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا ويخالطه نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لاهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحا باطنا من نفس الرحمن الذي هو الروح الالهي فظهرت لطيفة الانسان نورا فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا اقترن الانوار بالاجور حتى تكون المنة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا المنزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية الى مقام الاسمية اذ الحرف لا يعمل في مثله وبماذا يعمل حرف في حرف وليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر * من عن يمين الحبيا نظرة قبل * فالعامل في يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض ونترك عمل الواحد منهما ونجعله زائدا كما نعمله في ما اذا جعلناها زائدة في قوله * اذا ما راية رفعت لمجد * فما هنا زائدة لان الكلام يستقل دونها فتقول اذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان في قول امرئ القيس

* فما ان من حديث ولا صال * فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والاركان وعلم الزمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع انه أثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد

وعلم الاحسان وعلم التجلي الوسط الاوسط الذي بين الذوق والري في مذهب من يقول بالري وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وماهذه العبودية من الآثار في العلوم وعلم مايعطيه أداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسي والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التداني الأعلى من التداني الانزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف وعلم الاصطلام وعلم الآلي والسلوك وعلم الرتبة الالهية والدنياوية وتنوّعاتها وما المحمود منها وعلم التعجيل وعلم تقديس التجلي وعلم الجزاء الالهيّ وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفي كل صنف مماذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع وثلثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية﴾

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخرّاز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي ومحمد الاوانيّ وصالح البربريّ وأبو عبد الله الشرفيّ ويوسف الشبربليّ ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوي ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخمست وأبو عبد الله المهدويّ وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار ومايضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما * يلزم الحنث له مهما حنث
فانا أقسم بالله الذي * أسكن الارواح أجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره * انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما * قلت ياسندي لاتكترث
خاب عقل عاهد الشرع على * عقد ماقرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من * بذر الحب ونقّى وحرث
لاوحق الحق مايملكه * أخبر الروح به حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا * بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذي فيه له * غيرة منه زمانا ثم بث
لم يسوّ الله في أحكامه * حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع * لهما كان لامر قد حدث
فكأن بالطفل قد حل به * هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من * بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لارابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لايرون شيئا فوق ماهم عليه من هذه الاعمال ولامعرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوف ولاشيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاء اليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أي شيء أكون أنا حتى أدعو لك وما منزلتي حذرا ان يتطرّق اليهم العجب وخوفا من غوائل النفس لئلا يدخلها الرياء في ذلك وان كان منهم أحد يشتغل بقراءة كتاب مثل الرعاية للمحاسبي وماجرى مجراه والصنف الثاني فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لافعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم في شيء مما يحذره أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد في الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل

وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيأ فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيأ من ذلك ظهروا به فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله ويظهرون الرياسة على رجال الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال وهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوام فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الذى خلق كل شئ مما تراهم من اثباتهم الاسباب وتعضيضهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون كون الاشياء لا تفتقر اليهم ويفتقرون اليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذى قد وصف الله نفسه به وهو الاسم الغنى وابقوا لأنفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقير وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ ويفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم أرفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فكانتهم فى الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتبعدهم عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس بقربهم من الله فانهم لا يشاهدون فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كبير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم فى جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به تربيتهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم فى ستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما يرونها لمن ظهرت على يده فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم فى العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك وكان المكانة تلومهم حيث لم يظهر وأعزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذا اللفظ فى الاصطلاح عليهم وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم فى العامة حال يتميزون بها واعلم ان الحكيم

من العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شيء بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاعراض الطارئة فينظر الحكيم الى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها الى أجل و ينظر الى ماشرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجري على الاسلوب الذي قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له في هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فاما يخسر في وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هنالك على علم فانه رجحان الميزان و يكون مشكورا عند الله في تطفيفه فاذا علم هذا ولم يبرح الميزان من يديه لم يخط شيأ من حكمة الله في خلقه ويكون بذلك امام وقته فأول ما يزن به الاحوال في هذا الموطن فان اقتضى وزنه للحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره الى أذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفسه بأنه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهذا الذي اقتضى له اسم الصبور والاسم الحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص أصبر على أذى من الله وقد كذب وشتم أخبر الله بذلك في الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وهذا القول انما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دار الدنيا ووقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وان كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرّض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا أحد ممن له قدر في الدين عند الله في الاماكن التي يعرفها هذا الحكيم اذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فان ذلك داع الى ثلب المذكور وشتمه وادخال الاذى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره لان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهانا أن نسافر بالقرآن الذي هو المصحف الى أرض العدو فانه يؤدي ذلك الى التعرض لاهانته وعدم حرمته مما يطلع عليه من لا يؤمن به فانه عدو له وهذا مقام الملامي لا غيره فالشريعة كلها هي أحوال الملامية

* سئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل الالهي الذي استندت اليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الالوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق من دعوى العبيد فيها الربوبية ومنازعة الحق في كبريائه وعظمته فقال فرعون أنا ربكم الاعلى وتكبر وتجبر وسبب ذلك ان الموطن اقتضى أن يحتجب الخالق عن الله اذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذي هو علم الله في خلقه بما يكون عنهم وفيهم فكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن معه دعوى فلما كانت الالوهية تجري بحكم المواطن كان هذا الاصل الالهي مشهود الملامية اذ كانوا حكماء علماء فالواضح فروع هذا الاصل اذ كان لكل ما يكون في العالم أصل الهي ولكن ما كل أصل الهي يكون في حق العبد اذا اتصف به محمودا فان الكبرياء أصل الهي بلا شك ولكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الاصل واستعمله باطنا فانه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن ان استعمله ظاهرا في موضع خاص قد عين له وأبيح له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمود النفس الصورة ولهذا رأت الطائفة ان خرق العوائد واجب سترها على الاولياء كما أن اظهارها واجب على الانبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس والاموال والاهل فلا بد من دليل يدل على ان التحكم في ذلك لرب المال والنفس والاهل فان الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ما ليس له بأصل الا بدليل قاطع وبرهان والذي ليس له التشريع ولا التحكم في العالم بوضع الاحكام فلأي شيء يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك ليجعلها دلالة على قربه عنده لا تعرف الناس ذلك منه فتي أظهرها في العموم فرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها فهي الى المكر والاستدراج أقرب منها الى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الزلفى في العدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهم اليد البيضاء في علم المواطن وأهلها وما تستحق أن تعامل به ولهم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من أجلائهم قدرا وهو من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم في هذا المقام وهو المقام الالهي في الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة و يتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعلم الظن وعلم الاهمال والفرق بينه و بين الامهال الذي يطلبه الاسم الحكيم وعلم السابقة الى المعاصي والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عين الموافقة وان كانت فهل تمر له هذه المخالفة بهذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل تحجب المقرب ولا بد وان سارع اليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أولا تحجب واما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا الاقربة وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا الا القليل فان غوره بعيد وميزانه خفي دقيق مافي الموازين أخفى منه والا كثر من أهل طريق الله ما شاهده ولا رآه وان قيل له أنكره فاظنك بعلماء الرسوم فاظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء من الفلاسفة فانكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم و بعد غورهم انهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفي عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذي أدى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلاشك طائفة تنكر الحس الاخروي وطائفة تنكر معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته في عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعلم التجلي الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حضرة عظيم تزل فيها الاقدام فان الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الاسفار ولنا فيه جزء سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار يتضمن من العلم الالهي ونسبة هذا الحكم الالهي اليه ومن العلم الكوني ونسبة هذا الحكم الالهي معنى وحسا شيأ كثيرا ومن علوم هذا المنزل الالهي أيضا لاي اسم الهي ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذي لاجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب جحد العالم ما يعلمه اذا سئل عن العلم به وعلم كشف الانسان ما في نفس الملك وهل هو من علم الستر أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم والانكار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية في الدار الآخرة وهل هي جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائي أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودي وهل هي عين الرائي أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف في هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب العاشر وثلثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في انزال الوحي انه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي يقول الراوي فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا فان نزول الوحي على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحي الصلصلة

شعر

ان البروج لاوضاع مقدرة * وهي المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله * هذي الى الفوز والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانواء تطلبني * حبا لتمنحني ماشئت من أدب
وجاءت السحب والارواح تحملها * والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نشأته * على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب أمطار الحقائق في * بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها * والروض يرفل في أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى * العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزه علم ذاته علم * على الوصول به ناديت من كثب

أنت الاله الذى لاشئ يشبهه ◦ الا الذى جاء فى التنزيل والكتب

اعلم أن الله خلق الارواح على ثلاث مراتب لارابع لها أرواح ليس لهم شغل الا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة أجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعى عنصرى فان الله عز وجل يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وسبح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض بما فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكلون بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد فاعلم ان أرواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف والحنك وجعل فيها قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق لهذه القوى وجهين وجها الى المحسوسات عالم الشهادة ووجها الى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له الى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه التى تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما الى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا ويطرأ عليه خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويزعق والذى الى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما اذا اشتد الامر تغير له المزاج فأثر فى الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غاية تلك القوة على الروح الحيوانى فيتغير البدن فى صورته فاذا تنزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السلام أو تنزل رقائق منها على قلوب الاولياء لان الملك لا ينزل بوحى على قلب غير نبى أصلا ولا بامر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبى بعدى ولا رسول فما بقى أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبد به فانه ان أمره بفرض كان الشارع قد أمر به فالامر للشارع وذلك وهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو اما ان يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير بهذا الوحى المباح الذى قرره الرسول مباحا واجبا يعصى بتركه وان أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فأية فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ما جاء به ملك لكن الله أمرنى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فانك ادعيت ان الله يكلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علماء أهل الذوق ثم انه لو كلمك أو لو قال لك فما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما وأخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فانه ان أمرك كان الحكم مثل ما قلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى دندنت عليه عبارة عن ان الله خلق فى قلبك علما بأمر ما فتم فى كل نفس الا خلق العلم فى كل انسان ما يختص به ولى من غيره وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما هو الامر عليه ومنعنا

جملة واحدة ان يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها في نفسه أو يبعثه بها الى غيره وما يمتنع ان يعلمه الحق على الوجه الذي نقرّره وقرّره أهل طريقنا بالشرع الذي تعبده به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التي أبقيت علينا من آثار النبوّة وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له وهي حق ووحي ولا يشترط فيها النوم لكن قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي أيّ حالة كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس والمتخيل قد يكون من داخل في القوّة وقد يكون من خارج بتمثل الروحاني أو التجلي المعروف عند القوم ولكن هو خيال حقيقي اذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فاذا ورد الملك على النبيّ عليه السلام بحكم أو بعلم خبري وان كان الشكل من قبيل الخبر ولقي تلك الصورة الروح الانساني وتلاقى هذا بالاصغاء وذلك بالالقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل وتقوّت الحرارة الغريزية المزاجية في النورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرأ على أصحاب هذه الاحوال للانضغاط الذي يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوّة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تنسد المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فاذا سرّي عن النبي وعن صاحب الحال وانصرف الملك من النبي والرقيقة الروحانية من الولي سكن المزاج وانفشت تلك الحرارة وانفتحت المسامّ وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد في كمية البرودة وتستولي على الحرارة وتضعفها فذلك هو البرد الذي يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له في تلك البشرى ان كان وليا أو في ذلك الوحي ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فان كان نفثا فهو الالهام وهذا يكون للولي وللنبي وأما ان حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث واما ان تراءى له الملك ان كان نبيا في زمان وجود النبوّة أو تراءت له الرقيقة رجلا مثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب والسنة فان وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو اعلاما بما هو الامر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بد من ذلك فعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا بمجلى الهيّ ولكن هي رقيقة شيطانية فان الملائكة ليس لها مثل هذا المقام وانها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فما بقي للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوّة الا التعريف وانسدت أبواب الاوامر الالهية والنواهي فمن ادّعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحي بها اليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأما في غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر وما فعلته عن أمري فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى وعند نا وزكاه وأما اليوم فالياس والخضر على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على طريق النبوّة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فينا الا بشرعنا عرّفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوّة وان كان نبيا فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا الموطن فان تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به واذا أنس المحل بمثل هذا الالقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كثقله حين يفجأه وان الله اذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي حصل من الضرب بين الكتفين وكالعلم الحاصل من النظر سوء الاوجوابا واستفادة علوم كثيرة من مجرّد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه وما أشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة الواحدة علما بها كما يفتح الانسان عينه في اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره لتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الالقاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفي أكثر الاحوال اللهم اغسلني بالثلج والماء البارد والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد

ليقابل بها حرارة الوحي فانه محرق ولولا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد هلك * واعلم ان هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكوني المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذي لاجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولماذا قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها أربابا مع الله وعلم ما يحصل من الربا وعلم إيثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل الا الله فعلى من يؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الاثر ولما كان الاشتعال في النار بالنفخ ويتعلق به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التي قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر الحقيقي وغير الحقيقي وهل هو في الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون البارى له كلام هل لخلقه أو صفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لماسه ومحل الاعجاز من القرآن ما هو فان هذا علم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام وعلم ما تحوي عليه البسملة من الاسرار ولماذا انحصرت في هذه الثلاثة الاسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقي الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة أي يأتي يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة واذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أي شيء تقي قارئها ومن في مقابلتها ووقايتها هل هي عين الشهادة فان كانت للشهادة فالتشهد الآن رقمها أو من تلفظ بها انه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد بالايمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ وليس في النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على هذا التقسيم في الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات في الصورة كالاعضاء لصورة الحيوان أو هي لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالاعضاء هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان الى نسب أو الى أعيان موجودة وان كانت موجودة أعيانا فهل هي مخلوقة أو غير ذلك وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد وبعضها من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني وغير المعاني فان الله تعالى لما سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا واذا كانوا جنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون وهم أجناد زينة لا أجناد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الاجناد فالذين هم أجناد الله فان الله مليكهم فمن ملك الاجناد الآخرين وهنا من الاسرار الالهية مهالك ويرجع علم ذلك لما في أحكام الاسماء الالهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف وكذلك الارواح الملكية وقد روى ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكان من قرية كلها شر وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبيناهو في الطريق جاءه أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الاسماء الالهية أوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لاغير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة في قلبه أو ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني والمكان فما سبب ذلك وما أثره في الكون وهل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الاعمال المشروعة هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف يحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب اذ لا أثر لها فيه الا بما ينسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فوالله ما عرف الله

الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم أو يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو اخراج امتنان حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شيء من كان عنده ذلك الشيء ولما كان الاتقاء والخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى في حكم امثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة ، وعلم صور الاعراض عن الحق والكل في قبضته ، وعلم ما يميز به الانسان من سائر الحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون في المعارف الا لطيفة الانسان وانها تخالف سائر المخلوقات في الخلق وهل العقل الذي في الانسان وجد لاقتناء العلوم او لدفع الهوى خاصة ماله غير ذلك وهذه المسئلة من مسائل سهل بن عبد الله التسترى ما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت الينا الا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فانه كالامهات لما بقى في المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى عشر وثلثمائة في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية﴾

دثرونى زملونى قول من ✽ خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالافق له ✽ وهو في غار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه ✽ في غيابات الفؤاد المستكن
اتجلى قام في خاطره ✽ صورة مجموعة من كل فن
سورة سينية صادية ✽ جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة ✽ غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى أقلقه ✽ قال أمر قد نفى عنى الوسن
هو أن الله قد أكرمنى ✽ بالذى أكرم أصحاب اللسن
من رسول ونبي مجتبى ✽ في علوم وبلاء ومحن
كلما أحضره في خلدى ✽ حن قلبي لتجليه وأن
فلذا يقلقنى مشهده ✽ ولذا أزهد في دنيا ودن

اعلم انه ليلة تقييدى هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها واستيقظت وأنا أنشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا في نفسى وهو من باب الفخر وهو

في كل عصر واحد يسمو به ✽ وأنا الباقى العصر ذاك الواحد

وذلك انى ما أعرف اليوم في علمى من تحقق بمقام العبودية أكثر منى وان كان ثم فهو مثلى فانى بلغت من العبودية غايتها فانا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما رئى عتبة الغلام وهو يخطر في مشيته مشى التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذى أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلى ان يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا واعلم انه في كل زمان لا بد من واحد فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب الصنائع وفي كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ما قلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها على لم أنلها بعمل بل اختصاص الهى أرجو من الله ان يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها الى أن نلقاه بها فيذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم ان هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية وهى عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت اعادة أرواحنا الى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذى كان لنا في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال كما بدأكم تعودون يعنى في النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنياوية في عدم المثال فان الله أنشأها على غير مثال سبق

وكذلك ينشئنا على غير مثال سبق فان قيل فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى تدبير الاجسام فى الاخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى خلق تلك النشأة عليه و يخرجها من قبرها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج لكن ماشاء وهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثم اذا شاء أنشره يعنى ذلك المزاج الذى كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم ينشره فترجع الى ما نريد ان نبينه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذى يدور عليه فنقول ان العالم عالمان والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هى حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ومدرك هذا العالم بالبصر ومدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعانى فى القوالب المحسوسة كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والاسلام فى صورة العمد والايمان فى صورة العروة وجبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة الاعرابى وتمثل لمريم فى صورة بشر سوى كما ظهر السواد فى جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف فى حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقى فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت ان حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت فى حسك وعلى ما تعطيه نشأتك فى نفسك المعانى والروحانيين يتخيلون ويتمثلون فى الاجساد المحسوسة فى نظرك بحيث اذا وقع أثر فى ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه فى نفسه ولا شك انك أحق بحضرة الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوة المتخيلة وهى من بعض قواك التى أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيين من الملأ الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة اليها والخواص يرون ذلك فى اليقظة لقوة التحقق به فتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له دخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال صورة ممثلة نوما و يقظة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فلذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وان أراد أن يتروحن بجسمه و يظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب و ينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففى قوة الانسان ما ليس فى قوة عالم الغيب فان فى قوة الانسان من حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أى صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوضته فى هذه المسئلة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن عندى من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تبتدئنى بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذى أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان قد أسن فركب فى شقة محارة وأنا أمشى على قدمى قريبا منه لئلا تعرض له حاجة الى فمرض بعلة الاسهال وضعف فصعب ذلك على وهو لا يتدارى بما يقطعه و يزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدى أروح لى هذا الرجل الذى على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان دواء قابضا فنظر الى كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل وأسرجت المشاعل وقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما اسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب العلل يجيئون اليه يطلبون منه الادوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يا مولاى ارح قلبى وفرج عنى بأن تأمرنى

آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لى رح اليه قال فجئت اليه ولم يكن يعرفنى قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة وبزة توجب تعظيمى فمشيت اليه وأنا خائف ان يردّنى أو ينهرنى لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علىّ قام الىّ وأقعدنى وسلم علىّ بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن واعتذر وقال لى تعنيت وهلا بعثت الىّ فى ذلك وقت أخرج من الخيمة فقام لقيامى ومشت المشاعل بين يدى فودعته بعد ما مشى معى خطوات وأمر المشاعلى ان يمشى بالضوء امامى فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ ان يعز ذلك عليه فرجع المشاعلى وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لى ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمنى وهو لا يعرفنى ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لى يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذى أكرمك لاشك انى رأيتك كثير الجزع علىّ لعلتى فأردت ان أريح سرك فأمرتك ان تمشى اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلى وتصورت لك فى صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى ان انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا وقال لى لا تجعل ارجع اليه وانظر الى ما يفعل بك قال فجئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل علىّ وطردت فذهبت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لى فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما اسود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا فى هذا المقام وبين علم السيمياء انك اذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تجد شبعا والذى يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك فى نظرك ثم تطلبه فلا تجده واذا أراك صاحب هذا العلم السيماوى تدخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص الاسماء أو الحروف أو القلقطيرات فان السيمياء لها ضروب أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذى يخطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه الى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو فى يقظته وهذا المقام الذى ذكرناه ليس كذلك فانك ان أكلت به شبعت وان مسكت فيه شيأ من ذهب أو ثياب أو ما كان بقى معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا فى أول سلوكنا مع روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وفى رواية يطعمنى ربى ويسقينى فلم يكن فى تلك الجماعة التى خاطبها فى ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان اذا أكل شبع وواصل على قوة معتادة ولما كان الاكل فى حضرة الخيال لا فى حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد رأينا ان جبريل ظهر فى صورة الحس رجلا معروفا كظهوره فى صورة دحية وفى وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر فى عالم الغيب فى الملائكة فى صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر فى الملائكة وفى عالم الغيب فى صورة ميكائيل أو اسرافيل ولهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر فى البشر فى صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد فى صورة عمرو وليس للملك ذلك فى عالم الغيب وكما ظهر جبريل فى صورة البشر يظهر الانسان فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة أىّ صورة ملك شاء وأعجب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ فى المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب فى نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ فى المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدى ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فانا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذى بين يدى فنظروا الى ماء قليل على الحصير بين يدى الشيخ فانظر كيف رجع الى أصله الذى خلق منه فياليت شعرى أين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان فى هذه الطريق يعطى من القوة ما يظهر به فى هذه النشأة كما يظهر فى النشأة الآخرة التى يظهر فيها على أىّ صورة شاء فان هذا فى أصل هذه الصورة الدنياوية ولكن لا يصل كل واحد الى معرفة هذا

الاصل وهو قوله تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وهى هذه النشأة الظاهرة ثم قال فى أى صورة ماشاء ركبك أى هذه النشأة المسوّاة المعدّلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطى القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الانسان الظاهر فعين له صورة من الصور التى فى قوّته وتركيبه ان يقبلها فاذا علم الانسان بالكشف الالهى انه على أصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل فى تحصيل أمر يتوصل به الى معرفة الامر فاذا فتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر فى عالم الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا و بين عالم الغيب ان الانسان اذا تروحن وظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم تروحن والناس فى عالم الشهادة اذا أبصروا روحا تجسد لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتدرون من الرجل وفى رواية ردّوا علىّ الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحانىّ اذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل أحد يعرف ذلك و يفرّقون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة و بين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمتها وتحققتها فانى أعرف الروح اذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامّة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا أمثالها فيز يدون على عامّة البشر بهذا و ينقصهم ان يظهروا فى عالمهم على صور بعضهم كما نظهر فى عالمنا اذا كان لنا هذا المقام فى صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدّر الاشياء والقادر عليها لا اله الا هو العليم القدير واعلم ان أصل هذا الامر الذى ذكرته فى هذه المسئلة انما هو من العلم الالهى فى التجلى الالهىّ فمن هناك ظهر هذا الامر فى عالم الغيب والشهادة اذ كان العالم بجملته والانسان بنسخته والملك بقوّته على صورة مقام التجلى فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع التحوّل فيها على الحقيقة الا من له مقام التحوّل فى أىّ صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض الخالص فانه لا يعطيه مقام العبودية ان يتشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى أنه يبلغ من قوّته فى التحقق بالعبودية انه يفنى و ينسى و يستهلك عن معرفة القوّة التى هو عليها من التحوّل فى الصور بحيث ان لا يعرف ذلك من نفسه تسليما المقام سيده اذ وصف نفسه بذلك ولولا هذا الاصل الالهىّ وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ما صح ان تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم أمر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى يكون عليها ذلك الامر ولو كان لكان فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه ونفسه علمه ونحن فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو اذ لا يعلم الله الا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك انك لا تعرفه الا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما نقول وما نومئ اليه فأمّا حديث التجلى يوم القيامة فانا أورده ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرّج مسلم عن أبى سعيد الخدرىّ ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا و يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من برّ وفاجر وغبر أهل الكتاب قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله

من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يارب انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا قال فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من برّ وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرّتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته التى رأوه فيها أوّل مرّة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث الى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيق من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وكان معتزليا سمعته يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال رنده الى ان رجع الى قولنا من التخلق بالقيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه علم نشء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم تنزل الارواح وما يجده من تنزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة منفردا بنفسى فبلغنى ان شيخنا يوسف بن يخلف الكومى قال ان فلانا وسماني ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الاموات فبعثت اليه لو جئتنى لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل الىّ وحده فطلبنى فوجدنى بين القبور قاعدا مطرقا وأنا أتكلم على من حضرنى من الارواح فجلس الى جانبى بأدب قليلا قليلا فنظرت اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا أنظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح وردّ وجهه الىّ فقبل بين عينىّ فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى علىّ الحال لمت وانصرف وتركنى فكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة وانه عالم الوفاق وفيه علم ما تواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فمن جمعها وعين تفرقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر فى كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعوه الى ذلك وهل يصح فى الملأ الانفراد أو لا يصح الا بكلية الانسان ظاهرا وباطنا وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك أبناء الجنس وفيه علم الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بالخاصية وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من أيام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء ثلاثمائة يوم وستين يوما من أيام الزمان المعلوم فى يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر طائفة من الايام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى وأى اسم الهى ينظر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والاوزان وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون

العالم المكتسب من عين المنة وان كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارضة الالهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية﴾

قل للذى خلق الانسان من علق * لقد ربطت به موانث العلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد أتيت به جماعلى نسق *
قل للذى خلق الانسان من علق * الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذى خلق الانسان من علق * جعلت عهدك بالتوحيد فى عنق
قل للذى خلق الانسان من علق * كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لاتعجبنى فهذا آخر الرمق *
قل للذى خلق الانسان من علق * العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذى خلق الانسان من علق * أعلمتنى ان عين الامر فى النفق
لانّ لى بصرا لاجفن يحصره * وان لى بصرا قد حف بالحدق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد جعلت وجود الكون فى طبق
لكننى اذ رأيت الامر من جهتى * كان الوجود الذى شاهدت عن طبق
فالكل فى ظلم الاطباق منحصر * لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره * يرى الحقائق فى الاسحار والغسق
وصاحب الغسق المشهود باطنه * يرى الحقائق فى الانوار والفلق
فالكل فى حضرة التقييد مابرحوا * فان أتاه سراج منه لم يطق *
* فلا يزال على بلوى تقلبه * فيها وتزعجه لواعج الحرق *
* وزاده عشقه فيه مكابدة * والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه فى جنسه فيه كاسفله * فالقيد فى قدم والغل فى عنق
* فالروح يمسكه جسم يدبره * والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التى وجد عنها الجسم

اعلم ان المعلومات ثلاثة لارابع لها وهى الوجود المطلق الذى لايتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذى هو عدم لنفسه وهو الذى لايتقيد أصلا وهو المحال وهو فى مقابلة الوجود المطلق فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما ومامن نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذى بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء فى المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهى لاتتناهى كما انه كل واحد من المعلومين لايتناهى ولها فى هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذى ينظر اليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذى اذا أراد الحق إيجاده قال له كن فيكون وليس له أعيان موجودة من الوجه الذى ينظر اليه منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودى فانه لو أنه كائن

ماقيل له كن وهذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وما تكون اذا كانت مما تتصف به من الاحوال والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذي لا يتناهى وماله طرف ينتهي اليه وهو العامر الذي عمر الارض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة افاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها تتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذي خيال وتخيل اذا تخيل أمرا ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدرى انه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للاعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للاجسام بل هي الظلالات الحقيقية وهي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم هذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع ميل النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه الى ما لا يدركه طولا ومع هذا ينسب اليه وهو تنبيه أن العين التي في البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق وأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلالا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت في حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق في العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فانه ما ثم حضرة تخرج اليه ففيها تكتسب حالة الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والايجاد فيها لا ينتهي فما من صورة موجودة الا والعين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فاذا أراد الحق أن يوحي الى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الامر لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي عليه السلام العلم في الضربة وفي شربه اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري أمر كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أي مقام نطق هذا الولي وهو أتم من لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه ما يفسده وان اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولأشكل الامر وأدى الى قلب الحقائق فما من متقابلين الا وبينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التي لا تنال الا برحمة الله ولهذا لا يصح أن يكون له عمل وهو حال الدخول اليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة كيف تنكر على من يقول ان المعدوم شيء في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهي تثبت الاحوال اللهم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته وذلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه انه لا يتناهى وكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى

العدم المطلق فى مرآة الحق نفسه فكانت صورته التى رأى فى هذه المرآة هو عين العدم الذى اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما ان العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائى والمرآة لا هى عين الرائى ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكأنه أمر اضافى ولهذا نزعت طائفة الى نفى الممكن وقالت ما ثم الا واجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أزلا فان التجلى أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود لا يزيد الحق به علما ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة فى نفسه والاستفادة فان قلت فان أحوال الممكنات مختلفة واذا كان الممكن فى حالة له مقابل لم يكن فى الاخرى وبظهور احداهما تنعدم الاخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له ان كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا واكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك النسخ الالهى فى كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلى الحق فى الدار الآخرة فى صور مختلفة فأين الصورة التى تحول اليها من الصورة التى تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال الى حال يتنوع لتنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا لا فانه ليس للارادة اختيار ولا نطق بها كتاب ولا سنة ولا دل عليها عقل وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعلق النفى والاثبات بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق ان المشيئة هى عرش الذات وهو أبو طالب أى ملكها أى بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيار بها فالاختيار للذات من كونها لها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهى فى الخبر الصحيح ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فالحكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدى ولرائحة الجبر فيه أعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذ بما هو عليه مجبور غير مختار ومن علم ما ذكرناه من تجلى الحق فى مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم أن الممكن ما خرج عن حضرة امكانه لا فى حال وجوده ولا فى حال عدمه والتجلى له مستصحب والاحوال عليه تتحول وتطرأ فهو بين حال عدمى وحال وجودى والعين هى تلك العين وهذا من العلم المكنون الذى قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحسن ردا على النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول فى الصور ظاهرا وباطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن للمشاركة فى سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا لانا نراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيرهم أن يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ما هذا الامر الذى حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة الى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك

ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيأ مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا وقالوا ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثنى به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلى بحلب وهو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدى شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدرى ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لى حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضى الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انا من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور فى صورة حية وهى من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقى من تلك الجماعة غيرى فانا أحكم فى أصحابى بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سألت عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذى حدثنا به صاحبى شمس الدين محمد بن برتقش المعظمى وبرهان الدين اسماعيل بن محمد الايدنى بحلب أيضا فانى كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما اليه ليحدثهما كما حدثنى فحدثهما كما حدثنى فكل عالم برزخى هو أعلم بحضرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفى هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم وذلك انه يحوى على علم الامر الالهى هل له صفة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الارادة أم لا وعلم الوحى وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخى وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هى نسبة ولمن هى صفة وعلم التنزيه وعلى من يعود وعلم الحضرة التى أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به فى الدليل العقلى وهل لذلك وجه الهى يستند اليه فى ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغى أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب فى حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا فى نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصاء فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية﴾

أقول لآدم أصل الجسوم * كما أصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف * عزيز فى الوجود لكل روح
* أنا ولد لآباء كرام * فنورى فى الاضاءة مثل يوح
اذا حضروا واخوانى وقوف * تحدّ منهم حننت الى المسيح
فانى كنت تبت على يديه * وساعدنى على قتل المسيح
وذلك فى المنام وكان موسى * نجيى فيه بالقول الفصيح
وأعطانى الغزالة فى يمينى * وأفهم بالاشارة والصريح

وأغناني فروحني عــلوا * وأفقرني فأصحبني ضريحي
فان حضروا وضمهم مقام * اليهم حين أبصرهم جنوحي
فبرّ الوالدين عـلىّ فرض * فيانفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمــد وأنا ابن نوح * كما أني ابن آدم في الصحيح
فيامن يفهم الالغاز هـــذا * لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله ان أصـل أرواحنا روح محمد صـلى الله عليه وسـلم فهو أوّل الآباء روحا وآدم أوّل الآباء جسما ونوح أوّل رسول أرسـل ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معـه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الانبياء كان كافرا ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافرا وأما قوله تعالى وان من أمة الاخلا فيها نذير ليس بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة علما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبيّ لا الرسول ولو كان الرسول أقال اليها ولم يقـل فيها ونحن نقول انه كان فيهـم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهـم في دينهـم وتحت حكم شريعتهـم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السـلام منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صـديقا نبيا فأوّل شخص استفتحت به الرسالة نوح عليه السـلام وأوّل روح انسانيّ وجد روح محمد وأوّل جسم انسانيّ وجد جسم آدم وللوراثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدّثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقـلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليـغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هـذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسـل بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الا على أهل الحـديث وهم الائمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميـزون في الوراثة ولا يحشرون مع الرسـل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبيّ صلى الله عليه وسـلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معـه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى أسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسـمى صاحبا ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهـة طريقها فهؤلاء الآباء الثـلاثة هم آباؤنا فيما ذكرناه والاب الرابع هو ابراهيم عليه السـلام هو أبو نا في الاسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليـل على أربع مفردات متناسـبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقـدماته وهو محمد وآدم ونوح وابراهيم عليهم السـلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسـد طاهر ورسالة وشرع طاهر وأمم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منـه وهو أرفع الاولياء منصبا ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولا واتفق هبوطها الى الارض من أجـل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الـكلمات الالهيـة فلم يبق النزول الا للخلافة فـكان هبوط تشريف وتـكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغـفير من أولاده السـعداء من الرسـل والانبياء والاوليـاء والمؤمنين ولـكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لانه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سـيده ظاهرا وان كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعمّ عبوديته جميعه عنـد رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملـكه بهم وباتباعهم والاخذ عنه فـكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الانبياء قل انما أنا بشر مثلـكم يوحى اليّ وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الانبياء الرسـل في الدنيا البكاء والنوح فانه موضع تتقي فتنتـه ومن كان ذلك حاله أعني التقوى والاتقـاء كيف يفرح

أوليتـه من يتق فان تقواه وحذره وخوفه أن لا يوفى مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤل عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأعلمكم بما أتقى حين قالت له الصحابة فى اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعد قوله المنزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الوراثة من النبوة أن يتولى الله تعليم المتقى من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرنى ربى بشرع نبيه الذى تعبده به ممن أخذه أو وحى به اليه فهو عال فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين ليسوا بانبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام فى هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن الله وكان اخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله فى موازين الرسل وتحت حوطتهم وفى دائرتهم ووقع الاغتباط فى كونهم لم يكونوا رسلا فيقوا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لراحتهم وان كانت الرسل أرفع مقاما منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يداخلهم خوف البتة والرسل فى ذلك اليوم فى غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والامم فى الخوف على أنفسهم وهؤلاء فى ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفدا ثم لتعلم بعد أن عرّفتك بعلو منصبك أيها الصديق فى اتباع ما شرع لك ان الناس غلطوا فى الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ان الداعى الى الله اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر فى نفوس السامعين القبول فلا تردّ دعوته واذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر فى القلوب ولا تعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب وقع فى القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق من قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال انك لا تهدى من أحببت وقال ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد فى أحد لصدقه فى كلامه لأسلم كل من شافهه النبى عليه السلام بالخطاب بل كذب وردّ الكلام فى وجهه وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل فى قلبه صفة القبول حتى يلقى بها النور الالهى من سراج النبوة كما وصفه تعالى وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر فى رأس الفتيلة التى انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج فى النورية فان كانت لها مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقى الامداد من جانب الحق فلا يدرى أحد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لانفسها الناس وانما دعتهم الى ربها فأى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول فى كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التى فى رأس الفتيلة وهى قوة جاذبة جذبت من نور النبوة والوحى والهداية ذلك الاشتعال الذى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأمده بتوفيقه ثبت له فى قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل الا تبيين الاحكام الا ان ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعو الى الله ولم يقل ادعو الى نفسى والى حرف موضوع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له هذا الرسول فلما وصل الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو الى الله على بصيرة كما دعا ذلك

الرسول وهو قوله حين قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعو الى الله أيضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهي وتنبيهاته واشاراته فقد عرّفك بحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في نوره وامداده وأبان لك ان صورتك معه في هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه وانظر الى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوّة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الامداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب الى الله في ذلك لا الى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعي الى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الاصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الالهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والاخبار لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد وانما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلوّ أو المنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فان حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون والى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية والامداد الالهي أم لا فأمّا في الدنيا فليسوا بأنبياء فانهم عن الانبياء أخذوا طريقهم وما بقي الامر الا في الامداد هل أثره ابقاء النور الاوّل أو تتجدد لهم الانوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الاوّل ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر يرى اتصال الانوار صورة واحدة في النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثره في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي ان يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه المليّ بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث انها رسالة وعلم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فاسمعي وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لاولي الامر كنسبتها الى الرسول كنسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاجلين ولماذا كان الاوّل أجلا ولماذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوّين الى الله ما الذي يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسيّ والمعنويّ وعلم الاعتبار وعلم العالم العلويّ والعالم السفليّ وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا شقاوة الابد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة من كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع عشر وثلثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية﴾

تنزل الاملاك من ملكوته ✽ في قالب الانوار بالاسرار

حتى اذا التفت الى علومها * بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق * الا بنعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها أملاكها * بألوكة من حضرة الابرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت * بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما * وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقد انتهت طول المقام بساحتي * لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الله تعالى لما خلق الخلق قدر لهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك متميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك وذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في شأن الكواكب كل في فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا وطبعا فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص تخصهم لا ينالها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التي تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما يجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت الكواكب تقطع في فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر في الجميع أعني في المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبدا الا تساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من أهل الطريق انه خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هي الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا ومحالا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقائق وانما يرى الناظر الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهي تصرفه وكل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع البدر وذلك ان في الامور اتساعا وضيقا ونشرا وطيا الحس حقيقة واحدة يقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا أو لينا الا بغاية من القرب فاذا المسه عرفه والبصر عندما تفتح عينك وترسله في المبصرات علوا كان زمان قصه زمان ادراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل الى ذلك ومع هذا فقد جمعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية في الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهي وأن الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وأن الكسب اختصاص فان الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما وان زادت علوما ولكن ليس عن فكر واستدلال لان نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى

التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالاجنحة كما قال عز وجل جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوي سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي نزلت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة الا من أجل النزول كما ان الطائر ما أعطي الجناح الا من أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول الى ما دون مقامها والطائر جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله اياها فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال في الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا ان يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه وانما كلامنا في الوقع في الوجود وانما سمي النزول من الملائكة الينا عروجا والعروج انما هو لطالب العلو لان لله في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر انه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له والملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله لا لغيره فلهم نظر الى الحق في كل شيء ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال تتنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه عند ذلك الامر الذي اليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق واذا رجعوا منا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم * ثم ان الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولي تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا في عروجه له من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذي لا يتعداه البراق وليس في قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولما وصل المعراج الرفرفي بالرسول صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم ير معه أحدا يأنس به ولا يركن اليه وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا أضيفت المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك ان الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة ولا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمه وهو الذي خلقه في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له به اذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان في ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له في ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلي فأخذه هذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه مع كونه سبحانه لا يشغله

شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمراً حتى يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف ان ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه في مقام التفرّغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجلّ وأعلى في نفوس العارفين به من ذلك فان الذي ينال الانسان من المتفرّغ اليه أعظم وأمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرّغ اليه لان تلك الامور تجذبه عنه فهذا في حال النبيّ عليه السلام وتشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقرّبه ويشرّفه فلما دخل حضرته وقعد في منزلته طلب ان ينظر الى الملك في الامر الذي وجهه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف تخلعها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فشرّف بأن قيل له انما غاب عنك من أجلك وفي حقك فلما أدناه تدلى اليه فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهوداً تأنيس في ذلك المقام فقد علمت ما بينته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الوليّ لاعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي اذا عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوّة قد أغلق فتبين لك ان هذا المعراج لا سبيل للولي اليه البتة ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للوليّ ذلك فلما رجع الى موسى عليهما السلام قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث الى ان صارت خمسة بالفعل وبقيت خمسين في الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح في ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء بالهمم وشاركهم الانبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلا فيعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجاً معنوياً يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الاعمال المقرّبة الى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعي ما يقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعاً خلاف ما أعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحداً والرسول يخاطب الامة والامة تختلف أحوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الامة فانه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضي حاله تحليل ما حرّمه على غيره فيكون مضطرّاً الى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطرّ وهو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرّم على تناول ما تناولته أنت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرّم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرّمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم اذا رقيت الاولياء في معارج الهمم فغايتها وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا تفتقر في ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل وليّ صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبيّ العلم والفتح والفيض الالهيّ بكل ما يقتضيه وحي كل نبي وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الاولياء

فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال فى ألواح موسى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فلا يخرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية مما بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولى لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولى أو أضيفت له بطريق الالقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر فى الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فان الشارع قد شرع له أنه يشرع مثل هذا فما شرع الا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولى من هنالك وأما خلاف هذا فلا فان قلت وأين جعل الله للولى العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فقد سن له ان يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا فيحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولى من النبوة اذا سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هى المبشرات من أجزاء النبوة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا اتخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها فى أوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجى ربه فأين الوسائط فى هذا المقام وكذلك فى الدار الآخرة فى الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن فى القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفى الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من خلقنا أطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلمه ربه غيبا وهو التجلى المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك أى اذا كملت حينئذ كملك الحق فى تجلى القمر بدرا لانه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

يا مؤنسى بالليل اذ هجع الورى * ومحدثى من بينهم بنهار

وبعد أن بانت لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لها من العالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوى عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو يحوى على نحو من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الامهات التى لا بد منها وفى ضمنها يندرج ما بقى فمنها علم السؤال فانه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل فى نفسه أمر ما ولا يحسن يسأل عنه فاذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غير ما فى نفسه ويتخيل ان المجيب ما فهم عنه والعيب انما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤل صورة ما فى نفسه ويتصور هذا كثيرا فى الدعاوى عند الحكام وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر ومعناه أكثر اصابة ومطابقة لما فى نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل فى كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القدر والقضاء والحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمار الافلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم أحوال الناس فى القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذى يكون عليه الناس اذا تبدل الارض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الانسان وما جبل عليه وهل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم أداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهى وعلم مجاوزة الحدود وما يتجاوز منها وما لا يتجاوز وهل لكل حد مطلع أم لا وعلم مراعاة الامور اذا تعرضت للانسان فى طريق سلوكه الى ربه وعلم

ذي الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الالهي وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وما حكمته وهل الحليم يهمل أو يهمل وعلم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس عشر وثلثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية﴾

اذا حققت حقائقنا اتحدنا * ولكن لا سبيل الى الوصول
الى هذا المقام بكل وجه * من أجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح أن يرقى اليه * وأين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه * كما صلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه * كذا جاء الحديث عن الرسول
اذا أفلت شموس العلم تاهت * عقول حظها علم الدليل
لو ان الغيب تشهده عيون * لكان طلوعها عين الافول

اعلم أيها الولي الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط اذا سقط ولا يكون السقوط الاعن لم يكن له علو ذاتي ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالي من أعلى الله منزلته كما قال ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله الذي له العلو الذاتي حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين أي عاقبة العلو الذي علا به من أراد علوا في الارض يكون للمتقين أي يعطيهم الله العلو في المنزلة في الدنيا والآخرة فأما في الآخرة فأمر لازم لا بد منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تميز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما في الدنيا فانه كل من تحقق صدقه في تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمه لكونهم ما زاحوهم في مراتبهم فأثر لهم ما حصل في نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذي ظهروا به الى هذا المتقي وكان عاقبة العلو للمتقي والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هذا المتقي فيتخيل الجبار ان المتقي هو الاسفل وان الجبار نزل اليه بل علو الجبار انتقل الى المتقي من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقي ولو سئل المتقي عن علوه ما وجد عنده منه شيء فثبت ان العلو في الانسان انما هو تحققه بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى في قوله لما طغى الماء أي علا وارتفع وأضاف العلو له وما أضافه الحق الى نفسه فلما علا الماء وارتفع جعل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء في أخشاب ضم بعضها الى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه وسبب ذلك اضافة العلو له وان كان من عند الله وبأمر الله ولكن ما أضاف الله العلو الا للماء فلو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يطفو على وجه الماء شيء أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب انما كان سقوطه من ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه النسبة سمة العلو لانه صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذي كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب أحدا الا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذي يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الامر في نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانة العلو منصبه أن يتصف بشيء وقد فعل هذا

الشخص أمرا أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذى كان يجده الملك فى نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذى أثمر الغضب فى نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أى أسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص وليس الامر كذلك هنا وانما وجود الراحة بزوال العذاب الذى كان فى نفس الملك الذى أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى فى العامة التشفى وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا زوال العلة التى كانت فى العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص آخر ملتذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أى وجبت وسقطت فان قلت هذا يصح فى حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك فى حق الجناب العالى سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغى لنا اذا تركنا وعقولنا وحقائقنا أن نلزم ذلك وننفى عنه مثل هذا وغيره فان قوة العقل تعطى ذلك غير ان قوة العقل والدليل الواضح قام للعقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا فى اخباره الذى يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه فى خلقه وبما يكون عليه سبحانه فى نفسه وبما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل اذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف دليلا مشدود الوسط فى خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه ان قال ان الذين يؤذون الله وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى من الله وقال تعالى كذبنى ابن آدم وشتمنى ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله فى خبره عن نفسه كما سلم اليه سبحانه انه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هناد يوم القيامة أتستهزئ بى وأنت رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس كمثله شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون الا من العلو والعلو لا ينبغى الا لله تعالى فعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الاذى بعلو من اتصف به فأسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل به العذاب فى دار الخزى والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله فى كل ما يخبر به عن نفسه ولا يتمكن فى الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا أبلغ الا ان يخبر الحق بما هو أجلى فى النسبة وأوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا الذى قررناه الا عقولا أدركها الفضول فتأولت هذه الامور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم فى ذلك التأويل فانا لا ندرى هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا انا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به وانا مؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام ونكل العلم فى كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة الى الله فى هذا الامر مثلنا يرد عليها هذا الاخبار من الله فتسلمه اليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأى وجه كان هذا أيضا لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه وأخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى تتكلف ايصال

مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكر منها ما نذكر الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله وألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله فى جميع الاحوال فنوّر الله بصيرتهم اما بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته واما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كنا بسبيله فى شرح وجوب العذاب وفيه أيضا علم الاسم الالهى الذى يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو أعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادى بقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه الزواجر الالهية وهل هى كونية أو الهية وعلم السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك فى الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك فى الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسى أو معنوى وقوله بتضعيف العذاب على الركون وان قصه خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ما سبب هذا الضعف الذى هو أشد من العذاب المستحق بالاصالة وما مراد الله فى مثل هذه الآية التى لا يعلم ما فيها الا بتعريف الله وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وما حد الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك فى اختلاف أنواعه لاختلاف الاحوال فى الهالكين أو لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهى بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الاسماء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى أولى الامر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولى الامر من معصية الله فان فى عصيانهم عصيان أمر الله وليس فى عصيان الله عصيانهم الا فى الرسول خاصة فان فى عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهى والنهى ولا يعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ أمره الا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم أمر يجمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذى هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التى تطلبها وعلم التذكير وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذى تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لا حول ولا قوة الا بالله خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز وما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة الا بالله وعلم القوة الالهية والكونية وعلم ضم المعانى بعضها الى بعض فى حضرة الكلمات وهل لها انضمام فى أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم فى أنفسها واذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الامر فى نفسه فلا يقبل الانضمام أو بارادة الله وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه فان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وفى يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل أصحابه أتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم ان فى الكتاب الذى بيده اليمنى أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة وفى اليد الاخرى فى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم الى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هى عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق فى العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد حكى) عن بعض البله من أهل الحاج انه لقى رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب

من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا من ح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وأما في زماننا فاتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك ❁ وأما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الاطباء فجعلوا ذلك خلط قوي انصب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدون اياي بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت الى أذنها وساررتها فقلت لها اقربي يدك من فك واتومع الله انك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فانك اذا نويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فان يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وأزرته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فيها فابتلعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك بن أنس امام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان ان امرأة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل يقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا تقطع منه شيأ أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك ان تجلد الغاسلة حد الفرية فان كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك ونظروا ما لكا من ذلك الوقت بعين التعظيم والحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي ان الله غار على تلك الورقة ان لا يطلع عليها أحد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوي هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الاحوال الاخر ويه وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لاجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأي عين ينظر اليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الاسماء المقيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس عشر وثلثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات﴾

سر الدواة والقلم ❁ علم الحدوث والقدم ❁ وذاك مخصوص بمن ❁ نودي بعبدي فقدم
❁ لحضرة من ذاته ❁ كان له فيها قدم ❁ وكان من قولهم له ❁ في رتبة العز قدم
وجاء يسعى راكبا ❁ وماشيا على قدم ❁ وكان قد مازجهم ❁ مزاج لحم مع دم
وألحق الكون اذا ❁ أشهده الحق العدم ❁ فسره في كونه ❁ ككنزه حين عدم
ولم يكن في وقته ❁ صاحب أقدام تذم ❁ فشرط كل تائب ❁ عزم صحيح وندم
❁ لما أتى حضرته ❁ جاء بذل وخدم ❁ وعنده أبصره ❁ عينا على العرش حزم

فجادت العين له * اذ كان من بعض الخدم وعند ما يخرج من * مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم نور الله بصيرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام بجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي اليه من أسري به من الرسل وذلك يدل انه أسري به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف الحالات وفي الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسري به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير فالضمير في انه هو يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسري به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * له صريف صريف القعو بالمسد * فدل انه بقي له من الملكوت قوة ما لم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل الى سماع أصوات الاقلام وهي تجري بما يحدث الله في العالم من الاحكام وهذه الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذي كتبه القلم الاعلى لا يتبدل وسمي اللوح بالمحفوظ من المحو فلا يمحى ما كتب فيه وهذه الاقلام تكتب في الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن هذه الالواح تتنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ولهذا يدخل في الشرائع النسخ ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البداء فان ذلك يستحيل على الله والى هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات الخمسين بين موسى وبين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى ومن هذه الالواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه في قبضه نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد الالهي يكون سريانها في التردد الكوني في الامور والحيرة فيها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما تزال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التي ترددت فيها فيكون ويقع ذلك الامر الواحد ويزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذي ثبت في اللوح من تلك الامور المتردد فيها وذلك ان القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمران في العالم ولا حار

أحد في أمر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كما ان هذا التردد الذي يجده الناس في نفوسهم حتم مقضي وجوده فيهم اذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الاقلام التي تجري على حكم كتابتها الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التي تقطعها بالسير من الثمانية الافلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسري ذلك الاثر من الاركان في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه وفي روحه وفي علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الايام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فانها تحت حوطته وجعل الارض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الارض ولهذا يكبر النهار في أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة عندنا بالليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين في المعمور من الارض بهما تعد أيام الافلاك وأيام الرب وكل يوم ذكر وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التي يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك ان ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلثمائة يوم وستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الاقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الالهي ومن يمدها والى أي حقيقة الهية مستندها وما أثرها في العالم العلوي من الاملاك والكواكب والافلاك وما أثرها في العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوي على أسرار غريبة من أحكام هذه الاقلام تكون جميع التأثيرات في العالم دائما ولا بد لها ان تكتب وتثبت انتثار الكواكب وانحلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنيا ويه وانتقال العمارة في حق السعداء الى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم الى أسفل سافلين وهي دار الاشقياء وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة وفي باب النار وأما القلم الاعلى فأثبت في اللوح المحفوظ كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات في اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي يعده القلم الالهي باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهي الحقيقي في التمثيل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك المثل حقيقة مع كونه مثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتموني حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفا ولو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحي وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وقد رأى الجنة والنار في قبلته كما ان الحائط في قبلته واعلم ان لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وان لله تعالى أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تتعالى عن الحد والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال الحق يناجيه في قبلته وفي صلاته وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيهما وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وانما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا كله في حال الصلاة اعلاما لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصريف خواطر المصلي في الاكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو في صلاته فكان خبر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بما شاهده في صلاته ان ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الاكوان هو حق

وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لم يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلي ان يغمض عينيه في صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التي تعرض له في باطنه وهي من عند الله وعين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها في باطنه كما تجلى له في المحسوسات في ظاهره فلا بد ان يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره في لفظه بما ذا قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصور التي يرى المصلي نفسه فيها انما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه ليس في قوته ان يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فان تحدث مع ربه أو سمع الصورة التي تتجلى له في صلاته فان ذلك لا يقدح في صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته اذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر وبآية رغبة سأل الله في نيل ما تدل عليه وما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصليا ولا حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها الى أن وصل الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذي ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فان أبواب الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوي على علم الاجمال وهل في علم الله اجمال أولا يعلم الاشياء الا على التفصيل وهي غير متناهية ويحوي على علم التفصيل ويحوي على العلم الذي بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاجور والمستحقين لها مع كونهم عبيدا ولم سمي العبد أجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى نسبة الفعل الصادر منه اليه فتكون الاجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والاجير لا يفترض عليه الا حتى يوجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والانسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الاجور لا على جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندبه الى عبادته في أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الاعمال المندوب اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبي في الاجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابله فانه العهد الذي بين الله وعباده والنوافل لها الاجور وهي قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الالهية ليكون الحق سمعه وبصره والمحبة الالهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة في ذلك ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الانسان في عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلي له على سيده استحقاق الاما لا بد منه يأكل

من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال فى دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه فى شغله فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله فانها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الدار الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أى مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان أجرى الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هنالك وقعت الاجارة فهم فى الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الاسماء الالهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار فى الدخول تحت أى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاسماء الالهية الاجور يطلب كل اسم الهى من هذا العبد الذاتى أن يؤثره على غيره من الاسماء الالهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمرى وأنا أعطيك كذا وكذا فلا يزال فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ رجع الى أى اسم شاء وهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة ويبادر الى اداء فرض سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى التشبيه فى هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره واذا فرغ من اداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه فى خدمتهم وكل ولد يحب أن يأخذه لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخلصوه اليهم فهو مخير مع أى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد والسيد هو الله والاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا رأى هذا العبد ملهوفا فاغاثه فيعلم انه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما سمى له فى ذلك من الاجر واذا رأى ضعيفا فى نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقى من الاسماء فتحقق يا ولى كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح فى نفسك وفى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين وتفز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء ويحوى أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالاسماء الالهية كلها وأعنى بالكل ما وصل الينا العلم بها وعلم التمييز وأين يناله العبد وتقدير الزمان الذى بينه وبين الوصول اليه وعلم التفاضل الالهى بين الله وبين عباده فى مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الحق فى ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمنى أى اسم الهى يطلبه وعلم الصفات التى يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع الى القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الاصرار وبما يتعلق وقد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا فانظره هناك وعلم الجزاء الدنياوى والاخراوى وقد بيناه فى التفسير لنا فى فاتحة الكتاب فى قوله تعالى ملك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والاهوال ولماذا ترجع وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة فان الهم يولد كبيرا ويصغر كلما دام واستصحبه الانسان هان عليه ما يجد حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به الا فى أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لاهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من

يعرفه

يعرفه الا الانبياء خاصة فالحمد لله الذي منّ علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا بكون الله امتنّ علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فكنني الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه وجعلوه في الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم الاستدارة فان القوم جهلوا معنى الاستقامة في الاشياء ماهي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط منها مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان الاستقامة في الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوي الاضلاع متساوي الزوايا كما ان الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوي الساقين فكل شيء لم يخرج عما وضع له فهي استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع عشر وثلثمائة﴾ في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذي على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها وسوّاها * وأسكنها روحا كريما وأبلاها
وخربها تخريب من لا يقيمها * فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها
وقد كان علاما بما قد اقامه * فياليت شعري ما الذي كان أدراها
ولم لا بناها أوّلا واقامها * اقامة باق لا يزول محياها
وما فعلت ماتستحق به الردا * فما كان اسناها وما كان أقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى * وبعد زمان ردّها ثم عـلاها
وردّ اليها ذلك الروح فاستوى * على عرشها ملكا وخلد سكناها
واورثها عدنا وخلدا عناية * فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفيّ الكريم ان الحياة للارواح المدبرة الاجسام كلها النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شيء الاحيي ذلك الشيء وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسري ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وعمن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهي الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى في ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائما لفني من حينه اذ لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هذا الاسم الظاهر كما أبدا وجوده والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم وبالاسم الباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فاذا كانت حياة الانسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لانه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فانه كل ماسوى الثقلين ليسوا امثلنا في حكم العبادة والتكليف فكلامي على الانسان وحده من حيث حياته كلامي على كل ماسوى الله وكلامي على ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وكان عرشه على الماء على هنا بمعنى في أي كان العرش في الماء كما ان الانسان في الماء أي منه تكوّن فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شيء حيّ وكل ماسوى الله حيّ فان كل ماسوى الله مسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حيّ وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وأرض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع أو من يتأوّل الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون انه تسبيح حال وأما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وانما الخلاف في سبب حياته ما هو وفي تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع اذ لا يكون التسبيح الا من حيّ عاقل يعقل ذلك وما عدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن وأهل الكشف والايمان الصحيح وأعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك

وكان حرف وجودي فمعناه ان الملك موجود في الماء أي الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم
الذي هو ملك الله والعالم محصور في أعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ماسوى الله
ولما كان الماء أصل الحياة وكل شئ حي والنسب تابعة له قرن بين العرش المحمول على الماء و بين خلقه الموت والحياة
في الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أي يختبركم والعرش كما ذكرت لك أعيان موجودة ونسب عدمية وقال
خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس
لاستنارة الاجسام التي ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع
حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى
كلها التي في الانسان وفي كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها
المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هي للروح تكون بوجوده واعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم فيها
ماينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا أعرض الروح عن
الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض
كلي وانما هي حجب ابخرة تحول بين القوى و بين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس اذا حالت السحب
بينها و بين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع الذي حال
بينه و بينها السحاب المتراكم وكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع
آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح اذا أعرض عن هذا الجسم الذي
كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصادجمع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما
قال صلى الله عليه وسلم في نسمة المؤمن انه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا
به هذا الجسم وكما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة
على هذه الاجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور أوجده الله على صورة القرن وسمي بالصور
من باب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية
التي تنتقل اليها الارواح بعد الموت وفي النوم فيه سمي صور راجع صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله
ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية نوما وموتا
ولهذا تكون دراكة بجميع القوى سواء فقد أعلمتك بما هو الامر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا
أو سمعوا ان الانبياء قد نبهت على انتقال الارواح الى هذه الصور البرزخية وتكون فيها على صور أشكالها ورأوا
تلك الاخلاق في الحيوانات تخيلوا في قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا
وانها ترجع الى التخليص وذكروا ماقد علمت من مذهبهم فاخطؤا في النظر وفي تأويل أقوال الرسل وماجاء في
ذلك من الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الامر الذي شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ماذهبوا اليه فما أتى
عليهم الامن سوء التأويل في القول الصحيح وهذا معنى قوله ليبلوكم أي يختبر عقولكم بالموت والحياة أيكم أحسن
عملا بالخوض فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه
برهانا قاطعا على اسمه الحي واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم نسبة العالم من موجده وانه
غير مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة عين وان النسب دائمة الحكم لبقاء وجود
الاعيان وهو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشئ من علمه الا بما شاء وهو الغفور الذي ستر العقول
عن ادراك كنهه أو كنه جلاله واعلم يا ولي نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة
الارواح المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما اذ القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذي
وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة في جميع الاشياء حياتان حياة عن سبب وهي الحياة التي ذكرناها ونسبناها

الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر فى الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور رقواها التى ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التى لايجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أولم تكن وما تعطيها أرواحها الالهية أخرى عرضية فى التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التى فى الاجسام كلها واذا اتفق على أى جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر او قطع شجر فهو مثل قطع يد انسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له ويبقى عليه حياته الذاتية له فانه لكل صورة فى العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذى مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التى أخذ الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والالسنة والايدى والارجل وبها تنطق فخذ الرجل فى آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة فى آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودى "يامسلم هذا يهودى خلفى" فاقتله الا شجرة الغرقد فانها تستر اليهودى" اذا لاذ بها فلعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان الشجرة انما رأفت مع من استند اليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم ان حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وانما كانت هذه الحياة فى الاشياء ذاتية لانها عن التجلى الالهى" للموجودات كلها لانه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الا ان يتجلى له فيعرفه بنفسه اذ لم يكن فى طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلى دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة والانس والجن فان التجلى لهم الدائم انما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلى لمن أعطى النطق والتعبير عما فى نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فان التجلى لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهى" لا بالتجلى والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلى الالهى" وذلك لان سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق فى علمه أنهم يكلفون وقد قدر عليهم المعاصى وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغى لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ما جرى فى قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلى والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة فى المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التى جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدون بهما عذرا ولهذا ما كلف الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وما عداهم فان دوام التجلى لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم فى تسبيحهم مثلنا فى أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده فى تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق اذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شئ ان فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعنى الدلالات على توحيده فيعطى كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفى كل شئ له آية ٭ تدل على انه واحد

وهى هذه الآيات التى يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى اذ لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا يعرف هذا الا من تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد فى الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد

تعالى اليه بالنوافل أحبه واذا أحبه قال الله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده وفي رواية كنت له سمعا و بصرا و يدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التى أعطاه هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه و بصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع الانسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله وفي نفس الامر انما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب كيف قال ما أنتم باسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات الا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون و يسمعون وهذه الحياة التى تظهر لاعين الخلق عند خرق العوائد في احياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لانفسهم و بالمجموع يكون الانسان اذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس الا انها أخصر فرجحوها في عالم العبارة للاختصار لانها تساويها في الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه وأغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الالهي الدائم الوجود فما في الوجود الا الله تعالى وأسماؤه وأفعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شئ من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عدم ما ثم فيما ادعى صاحبه انه وجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهي يعم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذى لا يخفى وسبحان الخفي الذى لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته وأعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطؤن والحمد لله الذى من علينا بمثل هذه المشاهد وجلا لابصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان منا استناد الا اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن أراد ان يعرف حقيقة ما أومأت اليه في هذه المسئلة فلينظر في خيال الستارة وصوره ومن الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم و بين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك في صور العالم والناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون و يعلمون ان الله ما نصب هذا الا مثلا ولذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها و يمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التى تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا ان أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق ومع هذا كله يتخذونه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وثلثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاعراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنه﴾

أنا ان فارقت نفسى قام لى * مثلها في الحسن من غير البشر
ذات حسن و بهاء وسنا * ليس منها بدليل الشرع شر
فكأن الشمس في ذاك السنا * وكأن الشهد في ذاك الاثر
من رأى الشبل الى جانبه * أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على اشباله * طالبا كل خؤن وأشر
صار يستعذب في مرضاته * صبر الصبر و يستحلى العشر

فلتترجم بكلام حسن * لاتكن ممن هذى ثم فشر

لايرى الحق عبيد لم يكن * يبصر المعنى من الحرف نشر

فاذا أبصره قام به * ورأى الكون فقيرا فنشر

رحمة الله على عالمه * ودعا الخلق اليه وحشر

اعلم أيها الولى الحميم انا روينا فى هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أصاب من عرضه فجاء اليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس انى قد نلت منك فاجعلنى فى حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ماحرّم الله ان الله قد حرّم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر الالهى الالمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع الا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين فى قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما أراك الله انه ما يوحى به اليه لاما يراه فى رأيه فلو كان الدين بالرأى لكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كل ذى رأى فاذا كان هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب اليه من الاصابة فدل ان الاجتهاد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو طلب الدليل على تعيين الحكم فى المسئلة الواقعة لافى تشريع حكم فى النازلة فان ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرنى القاضى عبد الوهاب الازدى الاسكندرى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته فى المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لى هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لى هذه كتب الرأى حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الامر فيه شدة اعلم وفقك الله ان الشريعة هى المحجة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض خطا وخط خطوطا عن جانبى الخط يمينا وشمالا ثم وضع أصبعه على الخط وقال تاليا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار الى تلك الخطوط التى خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار الى الخط المستقيم ولقد أخبرنى بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الاكابر من عامة الناس قال رأيت فى النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التى فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشواء ويتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر الى من خلفه واذا فى الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا فى الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقول له نادفى الناس بالرجوع الى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول فى ندائه ولا من داع ولا من مستدع هلموا الى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما غلبت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا فى ذلك الى أمر شرعى مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتى به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرنى الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بينى وبينه فى مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئنى بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجرى فى بلدى ومملكتى من المنكرات والظلم وأنا والله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدى ما منه منكر

الا يفتوي فقيه وخط بيده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتاني فقيه هو فلان وعين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف بأنه لا يجب علي صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب علي شهر في السنة والاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحمهم الله جميعهم فلتعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى الفقيه يميل الى هوى يعرف أنه يردي عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأي وقاس العلماء في الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء وطردوها وحكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذه السبيل جنح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعي ان كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا أقوال اتباع هؤلاء الائمة كلهم يرون ان الحديث والاخذ به مضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الائمة وأمثالهم فيما حكموا به وان عارضت أقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى أقاويلهم وترك الاخذ بالاخبار والكتاب والسنة فاذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبي الحديث وقد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لاصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي وما رويناشيأ من هذا عن أبي حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعي الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن اذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يبق لها حكم عندهم وأي نسخ أعظم من هذا واذا قلت لاحدهم في ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له اذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث واترك كلامي في الحش فان مذهبي الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين ما قررناه فاعلم ان الانسان اذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر به أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية الهية حقا من عنده حق حتى يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقي اليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي اليه تلك الصورة لا غير فان الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الاحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به انه روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى انه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك إلا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج وكان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعي وكذا اتفق لي في الاخذ من صورة نبي صلى الله عليه وسلم ما يعرض علي من الاحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة

راجعة الى حاله لابد من ذلك أو الى منزلة الشرع فى ذلك الوقت فى ذلك الموضع الذى رآه فيه مثل الرؤيا سواء الا ان هذا الانسان يراها فى اليقظة والعامة ترى ذلك فى النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما أتى به من العلوم والاسرار عاعدا التحليل والتحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها الا فى العقائد ولا فى غيرها فان الحضرة الالهية تقبل جميع العقائد الا الشرك فانها لا تقبله فان الشريك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لا شك انه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف فى نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لانه ما ثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء فى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتى فى صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لاصحاب النظر وان أخطؤا ثم اعلم ان الغرض هو عين الارادة الا انه ارادة للنفس بها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التى تنصبها الرماة للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهى ثابتة لا تزول سميت الارادة التى بهذه المثابة غرضا لثبوتها فى نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالى من سهام أقوال الناس فيه لذلك وسواء كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسى ونسبوه الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما ولهذا وصف الحق بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان الغرض الغالب عليه تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء والقدر عينه فسمى غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج فى امضائه وهو عين العلة التى لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان الغرض تركه والعلة مرض والاغراض أمراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لان النفس انما خلق لها الارادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الامور أو تتركه على ما حده لها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسى بهذا الامر ولم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الامر الشرعى بامضائه لم يكن بالقصد منه وانما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الا ان سأل قبل امضاء الغرض هل للشرع فى امضائه حكم يحمد فيفتيه المفتى بأن الشارع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولى فى أغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها فى الشرع فاذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ فى ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتقادك أولا فى الشرع حتى سألت عن حكمه فى ذلك الامر ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك الى ان الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها فى عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين امضاء ذلك الامر الذى هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوؤك ذلك الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يزين للانسان سوء عمله فان الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم مغفرة أخرى وهو ستر خلف ستر بين ستر عليه فى الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع فى تلك المعصية وان ستر عليه فى الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فأراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا الهيا دفع

به وعد الشيطان اياه والله لايقاوم ولا يغالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله ان نتخذه وكيلا فى أمورنا فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد وذلك لايكون الا برفع الستر الاعتصامى الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه تام من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ماخرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول﴾

لله بين السما والارض تنزيل * من أمره فيه تبديل وتحويل
ينحط من صور فى طيها صور * يمحو بها صورا والحق تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على * ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو بصاحب مجلى الحق فى صور * وهو الصحيح الذى مافيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا * وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا تغرنك حال لست تعرفها * فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها انها سند * أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضى به صحف منلى مطهرة * منها زبور وتوراة وانجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها * على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها ان يكيفها * فانه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما اعطاه من منح * وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته ان يكون مقيدا لايصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه مادامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فانه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وان يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لايقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا الطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال فى العهد وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما أقام الدليل عندهم بصدقه فى قيله ذكر لهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعنى دخوله فى التقييد لعباده من كونه الها لامن كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ماهو غنى عن الملك اذ لولا الملك ماصح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لاذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألاترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا العدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالاسباب ولم تمكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة الا عن زارع وأرض ومطر وأمر بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا منه فى قلوب عباده لوجود الاسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب

فانه

فانه لاتقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلي فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الاسباب فانه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وأنى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمر ان يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع ما لا يصح رفعه وانما ينبغي له أن يقف مع السبب الأول وهو الذي خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لا علم له بما أشرنا اليه لا يعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهي فان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم واني أعظك يا ولي ان تكون من الجاهلين الغافلين وأراك في الحين تكذب نفسك في ترك الاسباب فاني أراك في وقت حديثك معي في ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي وتجري الى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك ان لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فاذا حصل في فمك مضغته وابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدي وكذلك اذا أردت ان تنظر افتقرت الى فتح عينك فهل فتحتها الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك سعيت اليه والسعي سبب في وصولك اليه فكيف تنفي الاسباب بالاسباب أترضى لنفسك بهذه الجهالة فالاديب الالهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا في عبادتك ربك أليست عبادتك سببا في سعادتك وأنت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فان التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا ان كنت تزعم ان ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الاسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للامرين ونبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد ان نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت ان تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكنى عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته * وان أطاع فقد وفى طريقته

لولا القبول لما كان الوجود له * والخلق يطلب بالمعنى خليقته

ان المحال دليل ان نظرت فلا * تعدل به حجة فاعلم حقيقته

لا يقبل الكون والامكان يقبله * فكل أمر فقد وفى سليقته

لذاك فزنا من الاعلى بصورته * عناية منه أعطاها خليقته

لو كان للكون مثل عق تكرمة * له ليطعمه جودا عقيقته

لكنه مفرد والحق ليس له * عين التغذي فأعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فالغيت

حقيقة الممكن بقبولها الوجود حقيقة المحال الذى لا يقبله ولما أوجد الله العالم انسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الاسماء كلها أى كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهى الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بذاته اذ كان وجوده عنها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته انسان كبير ولما كرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت الحقيقة التى جعل الله على كل انسان شكر الماخصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها فى سابعه اذ كان على حالة لا تقبل التغذى منها لئلا يكون قد سعى لنفسه فا كلها الامثال وكل انسان مرهون بحقيقته وينبغى له اذا عق عن نفسه فى كبره ان لا يأكل منها شيأ ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه مأثم من يأكل عقيقته فانه مأثم الا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق يتنزه عن الغذاء والاكل وليست هذه المنزلة الا لله فكانت عقيقة العالم تعود علينا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذى هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فبعنايته الازلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التى هى منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعق عن نفسه بنسك فانه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغى له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغى له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر فى عينه بعد ان لم يكن سماه خلقا مشتقا من الخليقة وهى طبيعة الامر وحقيقته أى مطبوعا على الصورة وهى خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته فكان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون وهو ما أشرنا اليه فى العقيقة انه سبحانه لا ينبغى له ان يطعم فاشترك الجن مع الانس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطى ان لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة فى الانسان طبعا فعصى ظاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهى والجبر ألا ترى ابليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس انى أخاف الله رب العالمين وما استكبر الا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتنى من نار والنار أقرب فى الاضاءة النورية الى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أى أقرب اليك من هذا الذى خلقته من طين وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه فى ان تولى خلقه بيديه كما للصورة الالهية التى خلق عليها ولم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فعصية الانسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللوا لعزتى ويعرفوا منزلتى من منزلتهم فطريقة الانسان العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده كما ان السيد مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غنى عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذى هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مستفاد مقيد فاذا نظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر فى نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادّعى الالوهة وما ادّعاها أحد من الجن واذا نظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستفادته الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذى ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فان الشئ لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصوّر ان تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار والحمد لله على ان علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف فى هذا الباب ويحتوى هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوّة وعلم خطاب الكل فى عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدى وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدّس بعد الخبث وعلم التكوين

وعلم

وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهي وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهي وعلم الاحاطة وهل ينتهي علم الله في العالم أم لا وما رأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأي وهو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفى عشرين وثلثمائة في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما﴾

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا * وان يكن فيه شرك فهو قد سمحا

العلم علمان موهوب ومكتسب * وخير علم ينال العبد ما منحا *

كذاك معلوم علم الكسب ليس له * في الوزن حظ لان العبد ما كدحا

يغتم قلبك ان خفت موازنه * كما يسر اذا ميزانه رجحا

فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن * يسعى الى الحق قدر غير ما قدحا

الفكر في ذات من لا شئ يشبهه * جهل فلا تلتفت للعقل ان جنحا

وادخل على باب تفريغ المحل ترى * علم العيان اذا ما بابه فتحا *

اعلم ان دار الاشقياء وملائكة العذاب وهم في تعظيم الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم في دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التي كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عند ما حدّ له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيأ من الموجودات الا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوّة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر الا وتحتفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها ابعث عليك شاهدا من نفسك فتقول في نفسها من يشهد علي فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التي صرفها فيها فيقول العين قولي فيما صرفك فتقول له يا رب نظر بي الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن أصغى بي الى كذا وكذا وتقول اليد بطش بي في كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيأ من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولي وفي كتبي لا تنظر الى كذا ولا تسمع كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش بكذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك في الباطن فيما تجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمي عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها والآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيواني فان الحس ينقل للنفس الآلام في تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما عندها الا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه في نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو الالم لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الالام الحسية وبقي في البرزخ على ما يكون عليه اما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الآلام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحس به

ولو كانت الجوارح تتألم لانكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررناه يقال له مافعلت برعيتك ألا ترى الوالى الجائر اذا أخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه فى النفس التى كانت تدبرها فى ولايتها عليه لان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار اماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عادوا حمما أخرجوا من النار ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم فى ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل فى الصور ألا ترى الانسان اذا قعد فى الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت فى الشمس وتتبعت بالماء كلما انشفت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها اماتة فان محل الحياة فى النفوس بطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة والمنعمة فالقوابل هى الموصوفة بما ذكرناه واذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التى يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم عما يسوؤهم الى ما يسرهم فقد علمت يا أخى من يعذب منك ومن يتنعم وما أنت سواك فلا تجهل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر ولا تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشئ الا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب على كذا وكذا ولم يتركنى لنفسى بل أدخلنى تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل فيه نفسى ألم أوجب على نفسى كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسى تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدى وقلت لك ان وفيت بعهدى وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه فى هذه الآية مأمور النبيه عليه السلام فان لفظة احكم أمر وأمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا التنزل الالهى الى العباد ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا عن كثير مما الوشاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى بفصل القبضتين فى يده فقال هؤلاء للنار ولا أبالى وهؤلاء للجنة ولا أبالى فهم ما عرفوا الا الله فهم يسبحونه ويمجدونه لانهم فى قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالى وهؤلاء للنعيم ولا أبالى وانما أضافهم الى الدارين ليعمروهما وكذا ورد فى الخبر الصحيح ان الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لها على ملؤها أى أملؤها سكانا اذ كان عمارة الدار بساكنها كما قال القائل ❊ وعمارة الاوطان بالسكان ❊ لانها محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطنى قطنى وفى رواية قط قط أى قد امتلأت فقدمه ملأها بقدمه على ماشاءه سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى ان لهم قدم صدق أى سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بان يملأها فكونه اذ يملأها بقدمه أى بسابقة قوله انه سيملؤها فصدق طابق ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها واضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار وأضافه اليه فيستروح من هذا عموم الرحمة فى الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من

ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا ويقال لفلان في هذا الامر سابقة قدم فتلك بشرى ان شاء الله وان السكنى لاهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعني في النار وخالدين فيها يعني في الجنة ولم يقل فيه فير بدا العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الامر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولكن لما قال الله تعالى في نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ أي عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود في النعيم والدار ولم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا انما ذلك في موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا في حمل الاثقال التي هي الاوزار يحملونها كما قال يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه أي في حمل الوزر من الوضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم الى أن يصلوا به الى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم الى أن ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضي ذلك اليوم فينقضي بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب والنعيم المختص بهما وما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار ولكن العذاب لابد منه في النار وقد غيب عنا الأجل في ذلك وما نحن منه من جهة النصوص على يقين الا ان الظواهر تعطي الاجل في ذلك ولكن كميته مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم اذ لا نص يعارضهم ونبقى نحن مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وأي شيء أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك الا ان يأتي نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فان التنزيه يختلف باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه اذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر في وجوده الى محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده الى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر في وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الامهات لانه ما ثم الا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فيسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لانه نسخة منه اذ كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الاشياء ويتضمن علم الحق المخلوق به الذي يشير اليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيرا وكذلك الامام سهل بن عبد الله التستري ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هي عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا في ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم أي بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الاذواق وهي أول مبادي التجلي وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز ان يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلي الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وقوله عليه السلام الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ولم سمي زعيما وفيه علم الايمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخيرة والخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وأزمتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهي وفيما ذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى في الاذن كما يعصى في الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق في الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير ومن يحذر منه وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف

صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الالهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الالهي الأحمى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية﴾

للعقل نور وللايمان أنوار * ان البصائر للابصار أبصار
العين والسمع والاحساس أجمعه * للعقل في الكسب أعوان وأنصار
بالعين تبصر علم الغيب لاتعجبي * لايعجبنك أوهام وأفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر * فانها خلف ستر الصون أبكار
قالوا اعتبران في الاكوان معرفة * الدار تجهل رب الدار يادار

اعلم أيها الولي الحميم ان الوجود مقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ماسوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله وما في الوجود الا ماذكرناه فكل ماسوى الله عبد لله مما خلق و يخلق وفيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده و بمعرفة العالم ورتبته و بين العلماء في هذه المسئلة من الخلاف مالا يرتفع أبدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه وهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفي العلم بتوحيد الله خاصة ماثم طريق الى السعادة الا هذان فالايمان متعلقه الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أولم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الالهي وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لاتقدح فيه الشبه عند العالم به والا فليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ماثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لايدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان مغيبا في وقت وظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وانما الغيب مالا يمكن ان يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ماهو عين العلم وذلك يختص بكل ماسوى الله ممن له ادراك حسي والغيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها وأراد أن يتميز في علمائها وساداتها فينبغي له ان لايقيد نفسه الا بالله وحده وهو التقييد الذاتي له الذي لايصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهي عبودية لاتقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لايقبل الزوال واذا لم يقيد الانسان نفسه الا بما هو مقيد به في ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذي خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغي له اذا كانت له هذه المرتبة ولابد ان لايقف بنفسه الا في البرزخ وهو المقام المتوهم الذي لاوجود له الا في الوهم بين عالم الشهادة والغيب بحيث ان لايخرج شئ من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لايستحيل عليه ان يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف يعلمه فاذا برز الى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلوا اما ان يبقى في عالم الشهادة أو لايبقى كالاعراض فان لم يبق فلابد ان يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى الغيب الذي لايمكن ان يدرك أبدا شهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى الغيب الذي خرج منه لان مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الامكاني والذي انتقل اليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لايظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة وما لم يكن هذا الذي انتقل اليه يتصف بالشهادة وقتاما أوحالا مافذلك دخل في ذلك الغيب ولم يرجع الى الغيب الذي خرج منه واذا وقف الانسان في هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه و بين كل ماسواه من نفسه ومن غيره أعني من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه و يراها مع من سواه من العالم وهو عينه كما رأى آدم نفسه وذريته في قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد في الخبر الالهي فاذا وقف في هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فضل عليه مامن الحاضرين أو من الامة لايدري أي ذلك أراد صلى الله عليه وسلم الامن جاءه الخبر الصدق في كشفه لاغير فاذا وقف في هذا المقام استشرف على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات والغيب الذي ينتقل اليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه

مسئلة

مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الامور التي خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب وهي الاعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهي نسب وهي من الاسرار التي حار الخلق فيها فانها ليست هي الله ولا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهي حقائق معقولة اذا نسبتها الى الله عز وجل قبلها ولم تستحل عليه واذا نسبتها الى العالم قبلها ولم تستحل عليه ثم انها تنقسم الى قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل نسبته الى الله فلا تنسب اليه ومنها ما لا تستحيل عليه فالذي لا يستحيل على الله يقبله العالم كله الا نسبة الاطلاق فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله وهذه الحقائق المعقولة لها الاطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هي موجودة ولا يمكن ان ينكر العقل العالم بها ففي هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات فلا يعلم ذلك الا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذي لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا ينتقل اليه بعد الشهادة وما هو محال فيكون عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز ان تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة فلا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذي قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب والشهادة فهذا هو المراد هنا وان اشترك هذا مع الغيب في الاسمية فان قلت فما فائدة الاستثناء في قوله الا من ارتضى من رسول قلنا تدبر ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل وبماذا ربطه فتعلم ان ذلك علم التكليف الذي غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقي اليهم ما ينقله الى الخلق ويعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقا الى سعادة العباد من أمر ونهي ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فكأنه مستثنى منقطع أي انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا الا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار انسان الا زيد فهذا المستثنى متصل لانه انسان قد فارق غيره من الاناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته اذ لم يكن في الدار انسان الا هو فالانقطاع في الحال لا غير فاذا قلت ما في الدار انسان الا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التي يبلغونها عن الله ولهذا قال ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم أعني الى الرسل شيأ فتيقنوا ان تلك رسالة من الله لا من غيره وهل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة المعينة في قوله الا من ارتضى من رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله له في اعلامه ذلك من الوحي ما شاء ولكن من علم التكليف الذي غاب عنه وعن العباد علمه خلافا للمخالفين أهل الحق في ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه شئ فلا يعلم القربة الى الله التي تعطي سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما في نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فليس في كتابنا هذا ولا في غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه بينية اله وعبد لا بينية حد فان الله يتعالى جده أن يعلم حده فاذا وقف العبد في هذا المقام علم أنه معتني به حيث شغله الله تعالى بمطالبة الانفعالات عنه وايجاد الاعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود في حضرة امكانها ما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين وبقي الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما

ولا موجود او ان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه و بين هذه العين التى خلع عليها الوجود فان الوجود من حيث ماهو معدوم فى هذه الحضرة محتاج الى وجود وهذا يتسلسل و يؤدى الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت و ما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التى فى المرآة ماهى عين الرائى ولا غير عين الرائى ولكن المحل المرئى فيه و بالناظر المتجلى فيه ظهرت هذه الصورة فهى مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت تؤخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر فى نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم فى الصورة بذاتها و رأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر فى ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هى عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلى للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة فى المرآة التى هى غيب فيها ولهذا اذا رؤى الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد فى باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت فى سطحها على الاعتدال و رفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أنى وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغنى عنك بذاته قال بعض الرجال ما فى الجبة الا الله وأراد هذا المقام يريد انه ما فى الوجود الا الله كما لو قلت ما فى المرآة الا من تجلى لها صدقت مع علمك انه ما فى المرآة شئ أصلا ولا فى الناظر من المرآة شئ مع ادراك التنوع والتأثر فى عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وأبرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وليس فى الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لموجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك واما انسان واما فرس مثل الصورة فى المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة فى الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة فى كل حال كذلك الممكنات مثل الاشكال فى الامكان والتجلى الالهى يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان فى هذه المسئلة لا يمكن الا بالتصريح فقل فى العالم ما تشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقفت عن اطلاق أمر تعطيك الحقيقة اطلاقه فما توقف الا شرعا أدبا مع الله الذى له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهى وتقرب الى الله بما أمرك أن تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التى يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد عما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم انفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمنى وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية﴾

جمع الانام على امام واحد * عين الدليل على الاله الواحد

فاذا ادعى غير الاله مقامه * ذاك الدليل على الخيال الفاسد

هيهات أين الواحد العلم الذى * لا يقبل النسب التى فى الشاهد

لا يقبل العقل الصحيح من الذى * تعطى الشريعة من وجود الزائد

الا الذي للفكر فيه مداخل * والواقف في عمائل المجاهد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم * والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل والحكم اله واحد وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أي مجموع قبائل ومنها حيوان بحري يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا باخلاق من استخلفه جامعا لما يحتاج اليه من استخلف عليهم والا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع وله من الايام يوم الجمعة وهو الاجتماع في المصر على امام واحد وله من الاحوال الصلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد في الجماعة ويكون اقرأهم أي أكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط علوم الاسرار فلا يبالي صاحب هذا المقام فان الصلاة نور والنور يهتدى به ولا بد للامام من نور يكشف به ويمشي به في العالم الذي ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم في كل قرية أو بلدة أو جماعة ان يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين أمر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغي ان يكون اماما ألا ترى لما طعنت الصحابة في امارة اسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فبرز خارج المدينة وأمره ان يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفي جملة الجيش أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للطاعنين في امارته طال والله ما طعنتم في امارة أبيه قبل ذلك أما والله انه لخليق بها أو جدير بها وقد طعنت الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فاجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أسامة تخلقا باخلاق الله في ذلك واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا في فطرة العالم أعني طلب نصب الامام فان قلت فما نص الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن أين يكون واجبا قلنا ان الله تعالى قد أمر باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان في أنفس الناس على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من تعدي بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا انفرغت قلوبهم من الخوف الذي كانوا يخافونه على أموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا الى اقامة الدين الذي أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدي الى امتناع وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي أمرنا بالعلم به انه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم انه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا انه مركب من شيء ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال في صفته انه ليس كمثله شيء ولما لم يتعرض الحق سبحانه الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري الا ليستدلوا بذلك على انه اله واحد أي انها لا تدل الا على الوحدانية في المرتبة فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فزادوا في النظر وخرجوا عن المقصود الذي كلفوه فاثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها في كتابه ولا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا في اطلاق الاسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون في ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أي لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف الى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو في جهة ومن قائل ليس في جهة وما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا النافي ولا المثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبر نفسك لبدنك وهل هي داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة ولا خارجة وانظر بعقلك في ذلك وهل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل

لواحد أو لكثيرين وهل يرجع الى عرض أو الى جوهر أو الى جسم وتطلبه بالادلة العقلية على ذلك دون الشرعية ماوجدت لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرفت بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما تخذه دليلا في ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلى على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فما لنا الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله اله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التى يفهم منها ومن معانيها انها لا تنبغى الا له ولن تكون لمحدث هذه المرتبة ولا تتعرض بأولى للخوض فى الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق ان يعرفك بما شاء من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيى به قلبك وتمشى به فى عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النفور فالنور منفر الظلم فى المحل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى أعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله والخائضين فيه ليست أنوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة انهم فى نور وعلى بينة من ربهم فى ذلك فلا يبعد وهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى به ما يثبته الاشعرى شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من مذهب الا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتصفوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى انه أشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى جمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المسمين رسلا وأنبياء قديما وحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودوّن ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما والانبياء تحكمت فى العامة فى أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جانب الحق لانهم ينتمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله أى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه واخباره لا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع أهل الافكار فهذا ما يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تمكن لشبهة ان تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدود ما قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا أخى على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم ان الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فانه يحول بيننا وبين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء ألا ترى الامر الذى أباح لهم الشارع ان

يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه مما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق منهم ذلك فان قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان وهو الذي طلب الحق من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي ان يضاف اليه ويسمى به أفلحوا وانما الانسان خلق عجولا ورأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه والتزم ما شرع له ومشى عليه انه الملي بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي آن الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بامور سعادتها ما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة في هذا المقام انه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة نجهل الانسان مآله والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقي عند هذا الذي استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فلو شاء تعالى عرّف كل شخص باسباب سعادته وأبان له عن الطريق التي ينبغي له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الا ان يبعث في كل أمة رسولا من جنسها الا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول في طاعته ابتلاء منه لها لاقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولنا في ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم • لان ذلك أنكى في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه ولم • يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت أنا رسول من الله اليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطلبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما لما نال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأوّل ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم ومع الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوّا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما أي ظلموا بذلك أنفسهم وعلوّا على من أرسل اليهم فاندرج في ذلك علوّهم على الله ولو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال ان هذا الذي يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشا الله ان يبعث مثل هذا الينا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان قيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله اليكم فيقول ألست تعلم ان السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان يتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وأمثال ذلك مما يشبه هذا الفن وأما ان كان عنده علم بمجاري الكواكب ويرى قواها وسيران ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع أعطاه ذلك وان روحانية الكواكب تمده وانه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت عنه وأعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية في الالهيات والذي قال به صحيح فان الله أودع هذا كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء

يبتلى الله به عباده فاذا أضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجوده عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا لاينافى العلم بأن الله أودع هذا فى روحانياتها فأتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ومابقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحوى هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم المثل وعلم الاخبار وعلم مأخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم أسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس أهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهمّ وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية﴾

جاء المبشر بالرسالة يبتغى * أجر المجىء من الكريم المرسل

فأتى به ختم الولاية مثلما * ختم النبوّة بالنبىّ المرسل

ولنا من الختمين حظ وافر * ورثا أتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب اعلم ان المشيئة الالهية لما كان لها أثر فى الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث من حيث نفسه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا نفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه أثر فى كونه لكن لها فيه حكم وهو انه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشئ الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعنى ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلام لنا ان ذلك الامر الذى نفى تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون فى نفسه قابلا لاحد الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه يستحيل نفى تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو أراد ايجاد ما هو محال الوجود لنفسه لاوجده وانما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق أعطى المحال محاله والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لا يدرى ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذى أعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق من جهة لنفسه فهو كما قال القائل أراد ان يعربه فاعجمه فانه أراد ان ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه وصير الحق فى قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلام انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو فى الامكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها بالمحال على جهة نفى تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفى تعلق الارادة التى لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذى أشار اليه هذا الذى جهلناه وخطأناه فى قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهى حيث انه قد سبق فى علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذى قد قضى به له فى قسمه فما قضى بهذا اعلم ان عقله لا بد ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفى تعلق الارادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفى تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لو لا ما قال لو والا كان يفعل فيستريح الى ذلك

ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الالهى وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا
حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور
وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها
الذى تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيا كان أو اثباتا
وجودا أو عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل
نسبة فيضيفها اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير ان يقرن به
المشيئة الالهية فاذا علق المشيئة الالهية بقوله ان يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه غاب عن انفراد الحق فى
الاعمال كلها التى تظهر على أيدى المخلوقين بالتكوين وانه لا أثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوق
فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح
وجودها الا فى مواد لانها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل
حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته فلماذا يقول العبد نعمل أو نفعل
هكذا ولا أثر له فى الفعل جملة واحدة فان الله يمقته على ذلك ولما علم الحق ان هذا الابدان يقع من عباده وانهم يقولون
ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى ليرتفع المقت الالهى عنهم ولهذا لا يحنث من أستثنى اذا حلف على فعل مستقبل
فانه أضافه الى الله لا الى نفسه وهذا لا ينافى أضافة الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر
تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولى الالباب ولا يا أولى العلم لم
تقولون ما لا تفعلون فان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم
ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل
خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أى صنف أراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع الاصناف بتنوع الآيات
للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولاولى الالباب كما قال تعالى فى القرآن العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة
لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق
طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر أولوا الالباب فى حق طائفة أخرى أيضا والقرآن واحد فى نفسه تكون
الآية منه تذكرة لذى اللب وتوحيدا لطالب العلم بتوحيده وانذارا لمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل له أجر
السماع كالعجمى الذى لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى
يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهى على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله
فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسر مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خبر يؤثر وروده فى بشرة
الانسان الظاهرة فهو خبر بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى شخص يكون فى قوة نفسه ان لا تتغير بشرته
بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل أثر ذلك
الخبر فى باطنه أو لم يؤثر فان أثر خبر هذا المخبر فى نفسه فهو أحد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر
فى نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر فى حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى
تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه ولا كانت تؤثر فى
باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت البشائر فى حقها ولا حكم
عليها سرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير أثر فان الالتذاذ الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك
بما يناسب أثر له المزاج من الملائمة وعدم الملائمة وبالقياسات واما الارواح بمجردها فلا لذة ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض
العارفين فى هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى وهو عين
ما قلناه فانه وقف مع تجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شاهد الا علما محضا كما يرتفع عن النظر فى توحيد الحق

من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لامن حيث المرتبة التى بها يتعلق الممكن فيشاهده فى ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب والاضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو فى ذلك التوحيد عينه لامن حيث هو عينه ولامن حيث لاهو عينه وهذا أسنى المراتب فى تجريد السكون عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية فى سريان أحديته فى العقائد فان الوحدانى هو الذى يطلب الموحدين والاحدية لاتطلب ذلك كالجسمانى هو الذى يطلب الاجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فاذا رأيت عارفا تأتى عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول فى اقتناء العلوم الملذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التشبه الذى يسعى اليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذى يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده فى خطرات ما يعلمه بالتوحيد الذاتى الذى ذكرناه فان طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ والابتهاج الى ذلك الجناب بالكمال الذى هو عليه تعالى الاحد فى ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الالهية هى التى ينظر اليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملى لهم ان كيدى متين فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى مبادى الوحى الالهى النبوى انما هى المبشرات وهى التى بقيت فى الامة بعد انقطاع النبوة فتخيل من لاعلم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص فى حق هذه الامة ليس الامر كما ظنه من لاعلم له بتقسيم الوحى فان وحى المبشرات هو الوحى الاعم الذى يكون من الحق الى العبد بلا واسطة ويكون أيضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولابد فلابد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لايبالى مافاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه الا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لايبرح فى بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والافراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوة ولهذا تنكر عليهم الاحكام فما كان من حكم فى الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة وهو تعريف خاصة بما جاء به الرسول ومالم يكن لها حكم فى الكون الا العلم المجرد فى تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحى من المبشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد لا الاقطاب وأعنى بالاقطاب الشخص الذى تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة فى مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام الى الابد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يذوقوا ذلك فرحل فى طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد يعنى انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله فى سؤاله ان الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لافى الدنيا ولا يرفعه فى الآخرة فما دعا الله بعد ذلك فى رفع شئ نزل ولا فى انزال شئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذى جهله العارفون وما ثبت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ماذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا حكم الحال المستصحب الذى لا يرتفع أبدا فغير النبى اذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك فى غير ما موضع ان الاوائل فى الاشياء هى المعتبرة فى النسبة الى الله وانها الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التى لا يشوبها ضعف فى الخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الأولى والحركة الاولى كل أول لا يكون الا خالصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى المبشرات فكانت المبشرات الاولية فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذى شبهته به أمنا عائشة رضى الله عنها فابق الله على رجال هذه الامة أول الوحى

الذي لايخطى أبدا فان فهمت قدر ما ذكرته لك ونبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما أتى عليها من النبوة وهو زبدة محضنها ويكفي هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهي وعلم تنزيه العالم العلوي والسفلي وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه وأعني بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوي هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فاية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضاتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسي وعلم العتاب وعلم الجزاء في الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة مراتب الخلق والعلم الحق من العلم الخيالي وعلم التمام وعلم الانوار وما يذم من الشرك وما يحمد وعلم الايمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايا الالهية وعلم تأييد أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل جمع النساء الرجال في بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمية﴾

ان النساء شقائق الذكران * في عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما * وهو المعبر عنه بالانسان
وتفرقا عنه بأمر عارض * فصل الاناث به من الذكران
من رتبة الاجماع بحكم فيهما * بحقيقة التوحيد في الاعيان
واذا نظرت الى السماء وأرضها * فرقت بينهما بلا فرقان
انظر الى الاحسان عينا واحدا * وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم أيدك الله ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت أن خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان أكثر الناس لايعلم ذلك مع الاشتراك في الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها وذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الارض ودحيها وما يختص بها كل ذلك في معرض التفضيل على الانسان فوجدنا الدرجة التي فضل بها السماء والارض على الانسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد بينهما منهما والمنفعل لايقوى قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل الا حتما خلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة الرجل كذلك الانسان لايعلم من العالم الا قدر ما أخذ في وجوده من العالم لا غير فلا يلحق الانسان أبدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لاتلحق بدرجة الرجل أبدا مع كونها انفا وتمن هذا المختصر وأشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقي الماء في الرحم لا غير والرحم محل التكوين والخلق فيظهر أعيان ذلك النوع في الانثى لقبولها التكوين والانتقالات في الاطوار الخلقية خلقا من بعد خلق الى ان يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لانهن مايعقلن الا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في أصل النشأة وأما نقصان الدين فيها فان الجزاء على قدر العمل والعمل لايكون الا عن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده في أصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لانها جزء منه فلا بد ان تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء والرجال وهي فيما ذكرناه كونهما في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق وأما من جهة مايعرض لها فمثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا

والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء فى درجة الكمال وفضل الرجل بالاكملية لا بالكمالية فان كلا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل فى أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء فى التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل فى أصل الايجاد منزلة الرحم من الرحمن فانها شجنة منه خرجت على صورته وقد ورد فى بعض الروايات ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حوّاء من آدم وهى محل التناسل وظهور أعيان الابناء كذلك نحن محل ظهور الافعال فالفعل وان كان لله فما يظهر الا على أيدينا ولا ينسب بالحس الا الينا ولو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الالهى وهو كوننا عبيد الله ومولى القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولا ان ينظر الينا فبهذا النسب صرنا محلا لها فلا تشهد ذاتها الا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الالهية فلكل الاسماء الالهية كلها فما من اسم الهى الا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا أمر الا ويسرى حكمه فى الاصل قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاسم فى أعضاء الانسان انه اذا أحس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فاثر وجود ذلك الألم فى العضو الخاص الحمى فى سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فاظنك بالنفس الناطقة التى هى سلطانة هذا البلد الامين فان حاملة الحمى النفس الحيوانية فى هذا الموضع وهى للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالاجابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله سببا عن أسباب تكون منا فاذا عصيناه مجاهرة أغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضى ربنا واذا تبنا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوى آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة وآباء مختلفون فهو السبب الاوّل بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرّر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما أعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به فى وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الالهى ليكون لنا حكم الوصل وهو ردّ الغريب الى أهله وليس للحكمة الالهية فى هذا الانى التشبيه فانه قال ليس كمثله شئ فاذا قطعناها أشبهناه فى القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو ان نردها الى من قطعت منه فانه قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدى أنت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حوّاء شجنة من آدم جعل بينهما مودّة ورحمة ينبه ان بين الرحم والرحمن مودّة ورحمة ولذلك أمرك ان تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ فى هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودّة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه فيحن اليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى أصله والغريب الى وطنه وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لانه به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الامداد كما ان الكون لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب فلا بد من العالم ولم يزل ربا فلم تزل الاعيان الثابتة تنظر اليه بالافتقار ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها الاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه وتعالى فى حال عدمنا وفى حال وجودنا والامكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك ان فكرت مصدرنا * نفيا لنفي واثباتا لاثبات *
من أعجب الامر انى لم أزل أزلا * وانى مع هــذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا وما معه * شئ ســواه ولا ماض ولا آت

فبالمودّة والرحم طلب الشكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الابناء فصح لهم اسم الابوّة فاعطى وجود الابناء حكما للآباء لم يكونوا عليه وهو الابوة وليس الرب كذلك فانه لم يزل ربا أزلا فان الممكن فى امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فان النظر اليه لم يزل فى حال عدمه وتقدم العدم للممكن على وجوده نعت أزلى فلم يزل مربوبا وان لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما يجب للعبد من حيث الاسمية والمرتبة التى حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال فى الابوة ومن لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة فى بعض المواطن مقام رجلين اذ لا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين فقامت المرأة فى بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها فى حيض العدة وقبول الزوج قولها فى ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرّق الى ذلك وقبول قولها انها حائض فقد نزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل فى شهادة الدين منزلة امرأتين فتد اخلا فى الحكم

فناب الكثير مناب القليل * وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء ألحقه بالثرى * ومن شاء ألحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل اليها ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع فى القيام بحقها ومن طلب بها مستقيل منها لانها أمانة ثقلت فى السموات والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشى أحدا وامتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم عيسى وهو الاولى هذا ان كان منطقا غير متعقل ما ينطق به وان تعقله فاستحكم عقله وتقوت آلاته فى نفس الامر وفى مشهود العادة عند الحاضرين هو خرق عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمر ان يخبر به فليس بمدع ولا طالب فخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر الهى فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهذه كلها أحوال يشترك فيها النساء والرجال ويشتركان فى جميع المراتب حتى فى القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم فى تولية الله لا فى تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة ان النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أى كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال الا تنظر الى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل فى الاسم فقال فى الرجل المرء وقال فى الانثى المرأة فزادها هاء فى الوقف تاء فى الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة فى هذا المقام ليس للمرء فى مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسدّ تلك الثلمة بهذه الزيادة فى المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة حمراء وان ذكرت تعليل الحق فى اقامة المرأتين فى الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان فى قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكر لا يكون الا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم انه نسى وقال صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذرّيته فنسيان بنى آدم ذريه عن نسيان آدم كما نحن ذرّيته وهو وصف الهىّ منه صدر فى العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق ما وصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسى ولم نجد له عزما فقد يمكن ان ينسى الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن ان تنسى احدى المرأتين وهى المذكرة لا على التعيين فتذكر التى ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبر فى هذه الآية ان احداهما تذكر الاخرى فلابد ان تكون

الواحدة لاتضل عن الشهادة ولاتنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة فى الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول
موسى الذى حكى عنه فى القرآن لايضل ربى ولاينسى ولو لم يكن فى شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق
الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبر القلب المرأة الذى يكسره من لاعلم له من الرجال بالامر وقد نهانا الشارع ان تتفكر
فى ذات الله وما منعنا من الكلام فى توحيد الله بل أمر بذلك فقال فاعلم أنه لااله الاالله واستغفر لذنبك
وهو هنا ما يخطر لمن نظر فى توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التى مانعرف وحجر التفكر
فيها لعظيم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل بل
لها الجلال والتعظيم بل لايجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ فى السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام
عن جواب سؤاله لان السؤال اذا كان خطأ لايلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم
به ورأى فرعون انه ما أجابه على حد ما سأل لانه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لاتدخل
تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤل عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون
وقد علم ما وقع فيه من الجهل اشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ولولا ما علم
الحق فرعون ما أثبت فى هذا الكلام انه أرسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا الى غيره وكذا نسبه فرعون
الى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أى مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون
كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الخبرة عند فرعون يختمر بها عجين طينته وما ظهر
حكمها ولا اختمر عجينه الا فى الوقت الذى قال فيه آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك اذ
قد علم الحاضرون ان بنى اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذى جاء موسى وهرون من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد
قرر انه ما علم لقومه من اله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذى أرسل موسى الينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله
وأما تحقيق هذه المسئلة فما يعرف ذلك الا من يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالهى فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة
من الامر الالهى لان المرأة محل وجود أعيان الابناء كما ان الطبيعة للامر الالهى محل ظهور أعيان الاجسام فيها
تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لايكون وطبيعة بلا أمر لاتكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان
الله قادر على ايجاد شئ من غير ان ينفعل أمر آخر فان الله يرد عليك فى ذلك بقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول
له كن فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شئ خاص وهو الذى وقع فيها الاشتراك هى التى أثبتناها وان الامر الالهى
عليها يتوجه لظهور شئ خاص فى تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام أو الاجساد ظهرت الصور والاشكال
والاعراض وجميع القوى الروحانية والحسية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العماء الذى هو للحق قبل خلق
الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهى
هذه الشيئية المطلقة فى كتاب النكاح الاول الذى ظهر عنه العالم أسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف
ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لانعرف من الاسماء الالهية الا قدر ما وصل
الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالهى فقد عرف مرتبة الرجل وان الموجودات
ما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول
فلا تتجلى فى العالم البسيط وتتبين فى العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على
منزلتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما يكون علوا وسفلا ألا ترى التجليات
والروحانيات المتجسدة هل تظهر فى غير صور طبيعية وان كانت تلك الاجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا
منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فنها من أى مقام ينادى المؤمن وهل
يختلف النداء باختلاف المنادى أم لا وفى هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة
أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد وهل يعادى أحد من أجل أحد أو لاتكون العداوة الا من أجل نفسه

لامن أجل غيره وعلم إلقاء المحبة فى القلوب وثباتها فيه وهل إلقاؤها انتقال وجودى أو خلق يخلق فى المحل وهل من شرط الحب المناسبة أم لا وعلم التغريب عن الاوطان لموجب النقيض وعلم مشقات السبل الالهية وعلم طلب الرضا فى المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلى وعلم ثبات السبب الموجب لقطع أمر يوصل فيكون قطعه قربة ووصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها فى الامور الكونية والاحكام الالهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها اعراضا كونية والاعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الاعراض اللونية فانه يرى أعيانها وأحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبرى من الجمع لامن أحدية الجمع وعلم ستر أحدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح فى نفس الامر ذلك أولا يصح وهل يصح فيه استثناء أولا يصح وهل يقدح فى العلم الالهى رجوع العبد فى توكله وأحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ماينتجه التولى عن الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولى أولا يتأثر وعلم المقاربة من الشئ هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان وان كان الواحد جزاء أولا يجازيه الا بالاحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤما فى نفس الامر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له فى غيره فكرهها منه فعلم بذلك انها صفته وانها فى المجازى أمر عرضى أظهره للتعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه فى نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا فى الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أولا يكونون وعلم مايعامل به أصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وان الظن قد يسمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التى يحصل بها الظن فى نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمى علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهى كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكأنه قال ذلك الذى أعطتهم العلامة فى ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلى والشرعى وعلم المعاوضة فى الابضاع وهو علم عجيب لانه لا متعلق للمشترى فى ذلك الا الاستمتاع خاصة فكأنه مشترى الاستمتاع وعلم العدل فى الحكم الالهى والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل يجتمعان فى أمر أولا يجتمعان فى أمر وعلم مبايعة الامام الذى هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين مابيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا مايتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية﴾

الجمع معتبر فى كل آونة * والوتر فى الجمع كالاعداد فى الاحد
هذا الاله هو الاسماء أوترها * تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها * وتر سوى ماذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد بعينه * عين الكثير فلا تلوى على أحد
والله وتر فلا شئ يكثره * مع العلوم التى أعطاك فى الرصد
فلا مؤثر غير الله فى بشر * والغير ماثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا باحسان يجود به * عليك فهو الذى ان شاء لم يجد

اعلم فهمك الله ان كل ماسوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهى تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان

ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى أرضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح في الحقيقة أجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى الا وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزه خالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيقرر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحتوي على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بان كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فاذا هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق أسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة أحمى وقهرها أغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل تنزيههم وان تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره ولولا ستر حجاب العزة ما عرفوا ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم وصارت المعرفة جسرا بين وراء هذا الحجاب فظهر الايمان في العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فقام به الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم انه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل ان الغيب لا يكون في موطن شهادة لعلمه ان الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما مقامه أن يكون مشعورا به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما في حقه غيب وان الغيب لا يصح أن يكون الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذي أعطى كل شيء خلقه ولما علمت الاشياء انه لا شيء لها من ذاتها وانها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شيء ولولا هذا المقام الذي أقامها فيه وردها من قريب اليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها ويتعرض لها الآفات والعوارض في الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت أي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر رأت قفا لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي ولم يقيد وقال في نصف العبد ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل والسؤال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة الا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه في منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله والله من ورائهم محيط وذلك لانه في حكم الفرار اذا استقبله ما لا يطيق جهله فأخبره الله انه من ورائه وهو الذي يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادي والهادي هو الذي يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله ان ربي على صراط مستقيم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها من يغتالها وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع الا بلطف اللطيف ثم ان الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها وتحمده وتثني عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا أعلمها

الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه اهـا ما يلهمه الله فيثنى عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة فى العالم دنيا وآخرة الى مالا يتناهى له ثناء خاص فى كل منزل منها فاذا سبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الاذن الالهى الذى خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه أبرأ الا كمه والابرص واحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامى وذو النون المصرى فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله وأما ذو النون فجاءته العجوز التى أخذ التمساح ولدها فذهب به فى النيل فدعا بالتمساح فألقاه اليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغى له من المحامد التى يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا اسمى منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادى له بالطبع ولاسيما للبنين فانه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم ابليس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وهو قوله فى الابناء انه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الابناء أشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات فى القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام ادراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من القائه وأعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذى جعله مقابلا له غيب الغيب فهما لم يؤثر فى ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجرن للنفس أجرها وأجر المعين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان أثر فى ظاهر الانسان فان الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو أعنى الملك ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو فى الحالتين رابح فى الطاعة والمعصية والايمان يشهد من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى فى حق الحق توجها ارادياً وهو قوله اذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله ابقاء الكون وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعنى عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعنى الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القنوت على من دعا عليه عوتب فى ذلك فقيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم لانك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأنى ما أرسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتى وسعت كل شئ فهى بين منة ووجوب فن عبادى من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهى اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الامن عين المنة وكذلك الامر الذى به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة قلما يقبله الكلام من التقسيم فانه ينزله وفيه حقيقة الاعتدال فى النسب وهو يحسد عنه كل تال أبدا فلا يقبل نزوله الامناسبا له فى الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل فى محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل فى المرتبة منزلة من أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال فى الذوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذى يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذى نزل عليه القرآن الجديد الذى لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذى ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وان كان بغير لسانه ويعرف معانى ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها فى غير القرآن لانها ليست بلغته

ويعرفها في تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وكل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره وهو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي انما سمي تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضي عليه بحرف الغاية وهما من والى فينزل من كذا الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو في القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فيسمى الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما أنزل مجملا والقرآن من الكتب والمصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان وأعني بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه من ورثته انما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب وهي الوراثة الكاملة حكي عن أبي يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي أوتي القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من امامه اذ كان القرآن لا ينزل الا مواجهة فهو للنبي صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد فسمي ظهرا بحكم الاصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها وجاءنا بغتة فاعرفنا الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت الاسماء والآلهة في العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات والنبات والاحجار والاناسي والجن حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وفي الحقيقة ليس العجب ممن وحد وانما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة في اثبات الكثرة فاعتقدها انها برهان بان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه في النظر وما أعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى في عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه ما في العالم أثر الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن أين تعددت الآلهة وعبدت من الحقائق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال اتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا يعني الله أو الرحمن فله الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاما أكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها فهذا هو النص الذي يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذين أشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى وأعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا في ذات الحق فانه لا ينبغي ان يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري وانما هو مع الخبر الالهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم ان الله أنزل الكتاب فرقانا في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وأنزله قرآنا في شهر رمضان كل ذلك الى السماء الدنيا ومن هنالك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله الى الارض في شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله في شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من

يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما في عين واحدة ولا حال واحدة فاذا كنت عنده كنت عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه جليس الذاكرين

﴿وصل﴾ اعلم ان الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة أحرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته

﴿وصل﴾ فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم أمر ان الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم و ينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام الله الذي هو صفته أوهل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف و ينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله ونحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شيء فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله و وصف نفسه بالصوت والقول وقال أجره حتى يسمع كلام الله كان النفس المسمى صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول بما وقع الاخبار الالهي به لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله انه الظاهر والباطن فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة و وصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعاني التي هي أرواحها والتي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطئ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الافصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد ان يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان بما وقع الاخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله يعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فاذا تحققت ما قررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر في نفس السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو أثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر في نفس السامع أعطاه ذلك الاثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فاذا انتظمت كلمتان فصاعدا سمي المجموع آية أي علامة على أمر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر ان للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم ان يبلغ بها سمي المجموع سورة فمعناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا اليه لم يف العمر به فوكلناك الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان أنزلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبة كما كان القول عن نفس رحماني فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس فكونه

كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف والحروف على كل وجه كثيف بالنسبة الى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحرف وهي روحه والروح ألطف من الصورة ثم ان الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن وجعل من سوره هذا القرآن سورة تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل ومن حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا اليه فانه المنعم المحسان ﴿وصل﴾ كون القرآن نورا بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المنفر الظلم وبه سمي نورا اذ كان النور النفور ﴿وصل﴾ وأما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون ﴿وصل﴾ وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الادعية كلها ﴿وصل﴾ وأما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء وكل آية رجاء ﴿وصل﴾ وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه الا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله فمن عفى وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة ﴿وصل﴾ وأما كونه ذكرا فلما فيه من آيات الاعتبارات وقصص الامم في اهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وأصحاب الرس ﴿وصل﴾ وأما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والاعلام مع ايجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله ما ضربوه لك الا جدلا وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين بشرى من الله ﴿وصل﴾ وأما كونه مبينا فما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الاحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا اسماه بهذه الاسماء كلها وجعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توجد الا فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الباب

﴿الباب السادس والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية﴾

ينزل الله أينما كنا ٭ دون أسماء ذاته الحسنى وهو نور والنور مظهره ٭ ولهذا أزاله عنا

فذوات الكيان مظلمة ٭ وهي أدنى الدنو لا أدنى ثم حزناه صورة شرفا ٭ جملة الامر ثم ما حزنا

سمع الله صوت سائله ٭ بالذي قد أراده منا فلهذا نكونه أبدا ٭ ولهذا عنا فما زلنا

فاذا شاء ان ينزلنا ٭ في هيولى وجوده امنا بليل البال في ذرى فنن ٭ يطرب الشرب كالمغنى

فظهرنا به لنا فانى ٭ فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله ان هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه فى الكون أو يدل عليه فى العين أو فى الاسم أو فى الحكم الا وللحكم لله من حيث هذا الاسم الذى هو الجامع لمراتب الالوهية فيه أى فى ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك فى غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لى المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علما منصوبا ونظرت الى الالوهية فى تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها اليها من أربعين وجها وقيل لى ما جمعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره فى هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطى الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله فى جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل اليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع ايمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصما فى هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ما جاء به فيرتفع الى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ما شرع له ان يكون أمامه وفيه علم الانتساب أعنى انتساب الفروع الى أصولها ومن ألحق فرعا بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهى حق فأين عين الباطل الذى ظهر والصورة انما هى للحق وما الستر الذى بين العقل والحق حتى يستره الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثانى وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثانى والثانى عين صورة الاول فلماذا لم يصدق فى الثانى فى بعض الامور كما يصدق فى الاول فهل ذلك لمرتبة الثانى فان الثانى بما زاد فى مراتب العدد أصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ما ظهر مما هو ظهر لها وفيه علم الحاق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية لمن قلب الحقائق فى نظره فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الالهى الذى لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الاذواق الى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأى نسبة الهية أعطت مثل هذا الحكم فى العلم الالهى مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التى لا تقبل المثل بالعبد لازالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذى أنزل الخف منزلة الامام فى غير موضعه غلط بين الحقائق وتخيل هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى انه برؤيته صار اماما فانعكس جعل له حكم النظر كما هو للامام والامام امام والخلف خلف فان عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التى تفنى فيها نفسه حصل فى علم آخر فى هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة أنفس معدودين موفين له بالصفة التى كان يفنى نفسه فيها فاظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك فى الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فادخل قاتل أنفس الغير فى المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه فى النار بأن حرّم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله أحق ان يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذى لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهى وفيه علم من عدل عن الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذى عدل به عن الحق وما حكمه فى هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذى لا تدركه الاكوان بما فى العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الاخراوية والدنياوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجين وبماذا يبدأ من يناجى ربه أو أحدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس

الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأى الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذى أفلسهم مع ماعندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أولا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع أولحال المرجوع اليه وفيه علم ماينتجه التولى عن الذكر من الغضب الالهى وفيه علم مايغنى ومالايغنى وفيه تفرق الاحزاب من أى حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهى بماذا تعلق وفيه علم من ترك أحباءه لماذا تركهم وماحليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم الالهية من الاسم الله لامن غيره من الاسماء ولاتجد ذلك الافى هذا المنزل خاصة فانه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتتح مكاشفة من الله ثم نرجع الى الكلام على بعض مايحوى عليه هذا المنزل فنقول ان الله قال فى كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل فى العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فالى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقى فى قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الانصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لايكون خصما أبدا فان نوزع فيما ينازعه الا من عزله من الحكم أومن جهل انه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نبى لاينبغى تنازع أى لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يرفع ويخفض لم يصح نزاع فى العالم فدل وقوعه ان الكل فى حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع فى العالم فتعلم انه فى حجاب عن الله فان نازع أحدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود واو صاحب خلق فان كان النزاع فى تعدى حد الهى فالمنازع فى ذلك صاحب أدب الهى أومتصور بصورة صاحب أدب الهى وهو المرائى لكنه خير بالجملة فصاحب الادب الالهى ماهو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التى منها نشأ النزاع فى العالم ومن أجله وضع الميزان الشرعى فى الدنيا والميزان الاصلى فى الآخرة فان المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والمحيى والمميت خصم والمعطى والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء فى الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل فى القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله فى حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها فى المعنى والحس كنت أنت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله فى كون الميزان بيدك تخفض وترفع غيران الفارق بينك وبين الله فى الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لاأثر لمشيئتك فى الوزن وانما تزن لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت أوخفضت ان استعداد المحل أعطى ذلك كما ان وجود الحق فى نفس الامر أعطى لصاحب العلامة ان يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى ان استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة فى الاستعداد بما هو استعداد وانما أثرها فى تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره لايجوز ان تزول حقيقة الاستعداد ولا ان تنقلب مثل ما نقول فى علم الطبيعة ان الحرارة لاتنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا لامن كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذى هو كذا لاينقلب للاستعداد الذى هو كذا وانما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ماخصصت الاستعداد فانى رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا فى هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لاأثر لها فى هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لاأثر لها فى الاستعداد والامر على مابيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهى الروحانى لما علمت ان ميزانها ماهو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها

في شيء معين انما هو بجعل جاعل وهو الميزان الالهي فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الالهي الروحاني ونازعها
الميزان الروحاني الالهي وهو الاقوى وله الحكم وما وقع الخصام الا من الطبيعة لانها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن
فارتفعت الى الله تطلب منه أن يحكم بينها وبين الميزان الروحاني ويحكم بينها وبين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحاني
النوري لظهور الاجسام الطبيعية والارواح الجزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم في العالم مقيدا
بصورة وروح الهي بلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة
تقبل تدبير الارواح وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح
تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة
الانثى والروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الارواح الجزئية
متفاضلة بالعلم بالاشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل ولا أعلم بالله من أرواح الصور التي لا حظ
لها في التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهي أرواح الجماد ودونهم في رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم في العلم بالله
أرواح الحيوان وكل واحد من هؤلاء الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم هم الا التسبيح بحمده تعالى
ودون هؤلاء في العلم بالله أرواح الانس وأما الملائكة فهم والجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة
والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من
حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة الى الميزان الشرعي ويدفع عنهم به منازعة الشهوة في غير المحل
المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذي أعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هي القوة المفكرة فلذلك لم تفطر
أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس في العلم بالاشياء أراد
بعض الارواح أن يلحق حكم الصورة التي هو مدبر لها بحكم الطبيعة التي وجدت عنها تلك الصورة وتنزلها منزلتها في
الحكم وهي لا تنزل منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذي رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها
وأين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التي هي أهل للعقل الاول ولما زوج الله بينهما لظهور العالم كان
أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة ان تفعل فعل النفس الكلية في الاشياء لان الجزء ما له حكم
الكل والكل له حكم الجزء لانه بما يحمله من الاجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن الحاق الصورة بالطبيعة
التي هي أم له قال لعل ذلك لعجزي وقصوري عن ادراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله الى الله فطلب من الله
أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التي لها قبول
أثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطي الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى اياه اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما
تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم انه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل
الوصول الى ابراز ما يأتي منه الى الصور لاظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنوية والحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح
المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة ولا في فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهي التي تخرجه
عن رق الاكوان لانه كان قد استرقه هذا الطلب الذي كان عن جهله بالامور وكان الله أعلم بذلك انه لا يقع ولا علم له
بما في علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان
عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية
وهي على الترتيب في الحكم والشهود فقام له الحق في التجلي الصمداني فان قدر على النظر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يك
جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها اذا أمكنه الله
من الحكم فيها فان كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلي المفني من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب
باستعداده الهلاك قامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتب على عدد درجات التجلي
الصمداني فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء وان لم يعط

القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الحي أعطاه التصرف في صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما يناه و يطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس في المنازل له شبيه ولا مقاوم وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للنطق بالحكمة بعد الار بعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية﴾

الابتداع شريعة مرعية ✽ أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها ✽ فشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى ويعرف قدرها ✽ هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقي بتقواه ومنهم من يأخذ عن الله لا عند سبب ومن الاسباب الدعاء في الزيادة من العلم والمفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالافعال وآخر بالاسماء وآخر بالذات فبين العلماء من الفضل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم الهي وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون باعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فتقدر في كل شئ بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فمن يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا أو وقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا ولآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذي يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ماهو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة ولا في كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فيعمل فيه خيرا وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم ان هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا الى تسميتها في آخره لتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منازل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما قصده من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك فقال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء الالهية فانه ما يثني عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها الا ما أظهر ولا يثنى عليه الا بالكلام بتلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا أن يسمى الا بما سمى به نفسه فلا يثنى عليه الا بما أثنى على نفسه الا القاضي أبو بكر بن الطيب فانه ذهب الى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفي قبضته يحيي بشهوده وتجليه اذا شاء أو لمن شاء و يميته باحتجابه وستره اذا شاء أو في حق من شاء ولكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم انه هو غير مقيد فاذا تجلى في مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبدا اموت الحجاب والستر فان لم يتجل له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم يقابلها موت الجهل و بالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل في حكمه قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة ان أحياه ثم قال وجعلنا له نورا به يشهده فليس مثله كمن مثله في الظلمات وان كان حيا وهو الحي بعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا بعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم الخالص ولله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني الوارد والشاهد يشهد له بصدقه مني بعد ان جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي اياه لما ألقاه من الوجود في قلبي ان اختصاص البسملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الالهية في منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال

هي والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤل المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب وحكمها فيه الى أجل فيرجع عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضي عنه وغضب عليه وتتويج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فان به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا أخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك والله ماقلت ولا حكمت الا عن نفث في روع من روح الحي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاوّلية ثم تنصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينالها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها وأما اليوم فلا يصل الى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها في الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولي يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه الى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل جمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طايرا باذني فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه وللحق وجودا في عينه لم يقل أحسن الخالقين الا تقديرا لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى ان في الوجود الا الله وأحكام أعيان الممكنات في عين وجوده وهذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه انه لم تزل عينه في امكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف ان التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة أرضا ومابينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لاشخاص أنواع أجناس ماخلق من العالم وتجلى سبحانه تجليا عاما احاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجلي رحماني وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو مالكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه الا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ماوراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ماهو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب امابالصورة أو بشهود نفسه فان رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلاشك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال ولكن تعمى القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فانه لا يصدر الا بماشاهد في الورود للقوة الالهية التي أعطاه الله اياها فمن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم

﴿وصل﴾ ومن هذا المنزل حكم الاسم الالهي الوارث وهو حكم عجيب لانه ينفذ في السموات وفي الارض ونفوذه

فى ذلك دليل على خراب السموات والارض وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أوّل الخلق ان الارض خلقت قبل السماء كما قدمناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالارض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الارض غير الارض لا فى الصفة فلو كان فى الصفة ماذكر العين ولا يكون وارث الا من مالك متقدم يكون ذلك المورث فى ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله ان له ميراث السموات والارض فلا يرثها الا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولو لم يكن لهما مالك الا المتصرّف فيهما وهى الاسماء الالهية التى لها التصرف فاذا انقضت مدتها بالحكم فيهما مادامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمى هذا الزوال موتا وصارت هذه الاعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فازال حكم ما كانت عليه فبدل الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف الارض ولا السماء موجدا لها الا هذا الاسم ولو بقى عين الارض والسماء لتقسمت وذكرت من كانت ملكا له من الاسماء قبل هذا فربما حنت اليه والاسماء الالهية لها غيرة لان المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الاغيار وكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه اليه لا يلتفت الى غيره فبدل الارض والسماء فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا السماء الا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ماهو مثل حكم المالك الاصلى فان حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى المورث عنه حكم الكاسب فتختلف الاذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لانه فى موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لابد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب وينزل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى أمدها فتكون الاشياء فيها تجرى الى أجل مسمى فينزل بقدر ما يشاء لاجل ذلك الاجل والدنيا لامور فيها تجرى الى أجل مسمى وينقضى أمدها فينزل فيها ما لكها بقدر معلوم مساوله لة الاجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الامد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب وحكم المالك المورث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع الى قوله فى خلق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا فى هذه المدة الخاصة وبقى الرزاق ينظر الى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى ان الله قال للقلم اكتب فى اللوح علمى فى خلقى الى يوم القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح ان يكتب علمه فى خلقه فى الآخرة لانه لا ينتهى أمدها وما لا ينتهى لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح ان يحصرها الانفصال فانه انتهاء ما لا ينتهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الاسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوى بما هو محصور فى أين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التى لا يمكن ان يوصل اليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوى والحسى ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الاضداد هل يجمعها عين فتكون الاضداد عينا واحدة أو هى الاحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته أعنى لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الالهى الدهر وعلم الأموات التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشياء بحسب الاداة فيقدّم ان اقتضت الاداة التقديم ويؤخر ان اقتضت الاداة التأخير وعلم الملك بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق اياناً اذا شهدناه هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم ما يظهر من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعد ما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون

كالصدقة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقص أولا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة ومامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم ينهكم الله عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه لا يأخذه منا ويعطينا اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم من ينسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة الحس انه يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا يكون لواحد حكم يستقل به فى الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر أو هو نسبة لها وجهان فى الحكم وعلم ما الذى قعد بالثقلين عن النهوض الى ما فيه سعادتهم بعد ابانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذى يقوم البدل فيه مافى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع الواحد أو هل تختلف المدد لاختلاف المدد لها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف الاوقات أو هل تختلف باختلاف الاسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الاحرار ومال كل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر أبو بكر الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الاسماء عليها ومال كل اسم من الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذى ثبط قوما وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذى يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام ازالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبى يزيد وعلم ما يؤدى شهوده الى ان لا يحب الشئ نفسه الذى من شأنه ان يتصف بالحب وعلم المنع الالهى لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ زوجان وعلم العناية الالهية هل حكمها فى الفرع مثل حكمها فى الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفى كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط
وهو من الحضرة المحمدية ﴾

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان * فى جنة الخلد من نعمى واحسان
منعم بعذاب النار تبصره * يسبح الله من علم وايمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه * منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهى المبشرات والرؤيا الصادقة ماهى بأضغاث أحلام وهى جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذى بيد الحق الذى يخفض به ويرفع اعلم ان التحليل اذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر فى عين الحق ما يظهر من الصور فاذا ارتفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق فى العالم ثلاثة أوجه اذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه فى الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذى هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص فى

السعداء أورثهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من اعطاء كل ذى حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدى مرتبة العظمة والهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشان فى نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كاصحاب المناصب فى الدنيا اذ لم يكونوا أهل فضل فى نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فاذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذى كان فى قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون فى العالم بالله وصنف آخر يظهرون فى العالم لله والصنف الذى بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فاما الزيادة فظهورهم بالذات التى جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية فى أحوالهم التى سارعوا بها فى موطن التكليف وأصحاب اليدين أصحاب الذراع والباع الالهى لما ظهروا فى موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز فى المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى * ومن أهوى أنا فى مشاهدة دائمة لا ينقطع مراتبها وان اختلفت أذواقها فان الله عرش لا يتجلى فى هذه الصورة الدائمة الا لأصحاب هذا العرش وهم أهل العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم الى بعض فى هذا التجلى فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التى هم عليها مع كونهم فى حال التجلى والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلى الحق ورؤية الخلق فى غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذى أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسرا آته فعبر عنه فى حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل فى اسرائه من براق الى رفرف فمن حصل فى هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة فى الواحد والتفرقة فى الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محولة مما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هى زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم الا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله ولا تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الايدى مما حصل لهم من تلك العلوم التى نالوها من تلك الصور فلا يأخذها أصحاب الايدى الا بوساطة أصحاب الوجه كما ان أصحاب الوجه ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تمييز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعى فتنوع المشروب بالذراع بالباع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التى هى عليها نشأتهم الذى هو غير الاستعداد العملى الذى كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الالهية انما اختلفت لهذا ولا يذهب شئ من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيأ فينعمون بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها فى زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيمهم بشئ آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة وأنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس فى هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه اذا تجلت لهم صور الوجه يفنون العلوم فى المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شئ جاذابه أن يختاروا به منها مع كونها لهم ولا بد لهم من نيلها وأعرفك بسبب ذلك انهم لا يقع لهم الاختيار الا فى العلوم التى بينهم وبينها علاقة من تلك المشارب لا فى علوم الوهب وذلك لانهم فى حال سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان أو المكان أو الحال فاذا ظهر فى هذا التجلى نتائج تلك الاعمال وقع الاختيار منهم فى تقدم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى فى حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله فى الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهى نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهى لم يكن كل ارادة شهوة فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به ولا تتعلق الشهوة الا بالملذ وذ خاصة فاخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة فى حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهى مرتبة دون الاولى ثم ان لهذا الصنف من الحق فى هذه الحال صورة القهر والظفر

بما من شأنه أن يتمنع فلا يمتنع لما يعلمه بما هو عليه من صفة الاقتدار على ازالة أنتج له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي اذا فارقوا هيا كلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرج بأرواحهم الى حيث أسكنوا عند السدرة المنتهى لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس اذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع ومن هناك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع سبق درهم ألفا لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند يرجع اليه سواه وصاحب الالف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول فلو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع اليه فالراجعون الى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وان كان صاحب الجدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة من يراه في لا شئ فانه يراه في ارتفاع النسب والاطلاق وعدم التقييد ولا شك ان الحق اذا تقيد للتجلي له في صورة فان الصورة تقيد الرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود الا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فنفى شيئية المقصود ووجد الله عنده يعني عند لا شئ فانه ليس كمثله شئ وهو غني عن العالمين فلا يدركه الا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به الاسباب رده الحق اليه فعلم لمن رجع وبما ذا رجع فرجع بالافلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق حقا فاتبعه فحق عينه عدم وشهود وحق ربه وجود وشهود قال صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف الاتم ان أصحاب الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ماله جد يقيده ولا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لاصحاب الجد فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام يحكم عليه والمفلس محمدي لا مقام له فانه قيل له ليس لك من الامر شئ فأفلسه وليس الجد الا لمن له الامر فكل من له الامر فهو صاحب جد لان الامر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقه فما للخلق والتكوين ان قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون طائرا باذني وفي آية أخرى فيكون طائرا باذن الله فأعطاه وجوده فالبقاء على الاصل أولى وهو قوله لاكرم الناس عليه وأتمهم في الشهود وأعلاهم في الوجود ليس لك من الامر شئ فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فان الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها كانت فيما لا يعلم أفلا تذكرون فأهل الله لا يبرحون في موطن الافلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فانه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر وتدبير ولا روية اذ لا يكون النظر الا في مواد وجودية وهي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فاذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها الا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا لم يخطر على القلب وله مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم ان أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية في ايجاد الاعيان اذا شاهدوا نضد العالم وترتيبه وانه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقي الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين الا تغيير الاحوال وهو الموجود في العامة فيكون قائما فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فان التكوين الذي هو ايجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الامكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت

المحال التي يظهر فيها تأثير الاحوال فليس لاصحاب التكوين الامراتب العوام الا ان الفرق بينهم و بين العوام ان العامة لها التكوين في معتاد وهؤلاء التكوين في غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح في ليس لك من الامر شئ فاذا عاينوا أهل التكوين ماذكرناه من عمارة الامكنة ونضد العالم وانه ما يقبل الزيادة ولا النقصان وانه قد خلق في أكمل صورة وما بقي لهم تصريف الا في المحال وايجاد الهيآت كالتجلي الالهي في الصور انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون في التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الالهي في أسرارهم بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا الخطاب في ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ماله راحة الا به فانه قد أفلسه من العالم فليس له راحة في الظل فلا حكم للعالم عليه ولا مزية فهو لله بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لانه اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له في النور فاذا استراح أهل التكوين في علم قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل استراح المفلس من هذه الآية الى قوله ألم تر الى ربك في بدء أمره وفي نهايته الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى في البداية والنهاية الا ربه فهو الاول في شهوده والآخر في انتهاء وجوده وبقي أهل التكوين في علم مد الظل لا في كيفيته والمفلسون ما نظروا في الظل الا من حيث خاطبهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهي الهيئة فما وقفوا الا مع الله لا مع الظل لان الكيفية شهود المد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحيا به قلوبهم فاذا رأوا الامداد يأتيهم نظروا من أي جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم القربة الالهية بما سبق لهم عند الله فكانوا المدد السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد وأعطوا كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولاهل التكوين حقائق أسماء التشبيه اذ بها يغيرون الاحوال في المحال فهذا بعض ما هم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين واما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لا يتعلق الا بمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فان أصابه خير اطمأن به أي بالحرف لاجل الخير الذي أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذي لاجله لزم هذا الحرف دون غيره اذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا الاعلى شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد ماله بحسب الوجه الذي ينظر اليه من كل موجود لان الحق وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه ان يكون العالم عليه فلا بد من القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين ارادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فان العالم نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الالهي ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الاب في كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث اجزاؤه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التي لا تعلم الا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الالهي الذي بيده للخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل

المركبات وفيه علم ما يبدو للكاشف اذا شاهد الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل وفيه علم الفردية الاولى التى وقع فيها الانتاج والتناسل الالهى والروحانى والطبيعى والعنصرى وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهى وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ في بعض الممكنات وما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ما هى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنازلها من الكتب وما السفرة التى تحمله وفيه علم الفروق بالحدود في أى الاعيان يظهر وما في الوجود الا واحد فبماذا يتميز وعن أى شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الاحياء و بين نسبة قربه في الاموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب في كل صنف صنف أعنى في تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الأجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية ان تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل علم الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية﴾

ان العوالم بالرحمن أوجدها * رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذى قلته الآيات قد نطقت * في محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم ينكره من أحد * ولا ورب العلا نعماه ما جحدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم و بقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره في الدنيا في حال اقامتها فيها وأما قوله تعالى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انحفظ بها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها الا ان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى في غير صورة كونية لان التجلى في صور المثل اذا عرف انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء المناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا يسمى الخيال بالحس المشترك واذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به انه هو ولكن لا بد أن يورث خشوعا في المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولا سيما أهل الافكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلا شك أنه هو وخفى بالتقييد في ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله في هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وأن أحكام أعيان العالم هى الظاهرة في هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند ما يدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق بانكار ولا اقرار لعلمه بما أراده الحق في ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى يفنى من هو على الصورة عرفنا ان العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك الا اذا كان الضمير في عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبير الهياكل التى جعل الله اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم أعنى الظهور والخفاء في موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح في جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم ان يكون له في أربعة مواطن في طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة فلهذان الحكمان

فى طول العالم ومثله فى عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام وانما قلنا صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة وان كانت أجساما حقيقية فى حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع اليها من التغيير ولانها راجعة الى عين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هى أجسام لانفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هى أجسام فى نفسها والأخر أجسام لا فى أنفسها كما قال يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهى أجسام فى عينها الاحكم لها فى السعى فظهرت فى عين موسى بصورة الجسم الذى له سعى والامر فى نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر فى سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهو منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهى لا ان الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز فى النظر الفكرى خلافه معرى عن علمه بما سبق فى علم الله فانه ثم امكان الا بالنظر المجرد الى الاكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل الهى واستتار فى سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخى فى قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم فى الطرفين فيسخف الكثيف ويكثف السخيف وله فى كل موطن حكم لا يظهر به فى الموطن الآخر وهو ما يجرى عليه أحكام عالم هذه الدار الى ان يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهر العالم فى الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعانى وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفى عنا فالعالم بين الابد والازل برزخ به انفصل الابد من الازل لولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضى والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضى عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما فى العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه ولى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الاول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الابهى بعلم مجموع كله فى أى عين يظهر من العالم وهو الذى أشرنا اليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل * اسمه الرحمن لما حملوا
بالذى يعطيهم حكمته * وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قد ما سبقوا * وعليهم بعليه عولوا
فهم المطلوب لا غيرهم * فبه منهم اليه وصلوا

فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذى ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الامين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته الى يوم القيامة فنزوله فى القلوب جديد لا يبلى فهو الوحى الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاولية فى ذلك والتبليغ الى الاسماع من البشر والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان وظهر فى قلبه على صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره وظهر فى القلب أحدى العين فجسده الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حروف وصوت وقيد به سمع الآذان وأبان انه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتا وحروفا فأسمعها الاعرابى بسمع أذنه فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى ان يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض

الى يوم النشور وهو الظهور الذى لا ضدّ له فيقابله الخفاء فمن معافى ومبتلى بحسب ما يحكم فيه من الاسماء الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شئ من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات الابرار سيئات المقرّبين ونعيم الادنى لو أعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى لعدم الرضا به فهو عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما أرأيت صاحب منزلة علياء كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه وولاه ملكا دون ملكه يأمر فيه وينهى ولكن اذا أضفته الى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ماهى ولاية وتحكم بأمر ونهى ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحضر الاولى فى خاطره فهذا القدر يبقى فى الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى ببقاء المسمى * ثم اعلم ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهور خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وماله الاعتماد لانها مقصودة لغير أعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وما عداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ما هو بالابقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وما هو بالابقاء فله دوام الامثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرّة وما أنشأ الله من كل شئ زوجين الا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الانسان الكامل ليعلم ان فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر فى المرآة ماهى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ما ظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الا كبر لحضرة المجلى لا للمتجلى كذلك الصورة الانسانية فى حضرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى وهى الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو ومن حيث مقدار وشكله ما هو هو وانما هو من أثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة فتنوع شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى حال نظر الناظر الذى هو المتجلى لذلك نسب الصورة الى محل الظهور والى الناظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجوهر والمرجان وهو ما صغر منه وهو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ما هو عليه فى ذاته وان ظهر به فذلك حكم عين الممكن فى وجوده وعلى الآخر نفى المثلية عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل الزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى

شرع آخر بالنسخ الطاري والايمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق والى الحق وما يتعلق بذلك من القسم والحد وعلم المولدات التي هي الامهات لماذا وضعت في العالم ولم تظهر أعيان الاشياء من غير ان يكون أبناء لامهات وآباء وما تحمله الامهات بما فيه صلاح الابناء وعلم تقرير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلي الذي لاجله لم يكن في الامكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق في الامكان الا أمثاله لا أزيد منه في الكمال الوجودي الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء وبين كل اثنين في المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ما تحوي عليه حروف الوجود من المعاني وعلم الاعلام على ماهي أعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق عما يظهر في الخال لا غير وعلم اضافة ماينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهي وما فيه من الابواب وما يفتح تلك الابواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما يشهدون اذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمي عقابا وعذابا وعلم ما يؤل اليه محل الملأ الاعلى لا بل الملأ الاوسط وعلم الخرس والسكوت عن العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هناك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات في الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية في العالم الاخراوي وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الاذواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أي من حيث شفع الصورة الالهية لا من حيث ماشابه العالم وعلم من يمنع بتجليه النظر الى غيره مع القدرة عليه فلا يكون في حال فناء وعلم مقام الاسرار من خلف حجاب الغيرة والصون الالهي وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالامثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو في حكم الدنيا ربا وعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين البراقات والرفارف والاوكار في الاشجار وفي الاسراآت وعلم مباسطة الحق في قبضه وقبضه في مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض ما يحتوي عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التي يتفرع أبناؤها بالتناسل الى ما يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة المحمدية ﴾

انظر الى نوح وعاد واعتبر * في صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح * ونادهم هل فيكم من مدّكر
وليس في الكون وجود غيره * وليس في ليس وجود مستقر
* فهو له ليس لنا وهو لنا * ليس له بوجه كون مستقر
أين الذي لاح لنا من صور * قد ذهبت وأعقبتها من صور
لو ذهبت في الغيب زال عينه * وكان مشهود العين وبصر
أو عدمت وما أرى من عدم * يقوم بالكون الكون له ظهر
وما بدا من عدم لكنه * من كون حق ظاهر لايستقر

اعلم أيدك الله ان القمر مقام برزخي بين مسمى الهلال ومسمى البدر في حال زيادة النور ونقصه فسمي هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته في الطرفين ويسمى بدرا في حال عموم النور لذاته في عين الرائي وما بقي للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته في استتاره عن ادراك الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار وبينه يسمى محاقا وهو من الوجه الذي يلي الشمس بدر كما هو في حال كونه عندنا بدرا هو من الوجه الذي لا يظهر فيه الشمس محق وما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال البدر دائما ومحاقا دائما وذلك لسر أراد الله

اعلامه للعارفين بانه فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبر وافيه بالعبور الى مانصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها التغير المراتب التى يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولا هلالا فانه فى هاتين الحالتين ماله سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا فى القمر فالقمر درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص فى الدخول الى حضرة الغيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية فكان شقاله فظهوره فى أمرين ظهور وانشقاق القمر على فلقتين ورد فى الخبر عن الصاحب ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب ان يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدرى هل أراد الانشقاق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه أعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا الوقوع ماسألوا وقوعه وما لهم الا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع فى نفس الامر أو فى نظر الناظر هذا لا يلزم فانه لا يرتفع الاحتمال الا بقول المخبر اذا أخبر أنه فى نفس الامر كما ظهر فى العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا فى سؤالهم ان لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ماسألوا وقوعه فلم يلزم النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر فى تلك الليلة وهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ماهو برزخى المرتبة ماقبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذى أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل فى عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علما واعلم ان النظر والاعتبار من العلوم التى تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا عما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات وأحكامها الى ماتدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أو عن فكرة وهو الشهود الادنى عن المرتبة العليا وكلاهما عابر مما ظهر الى مااستتر وبطن فهى آيات لقوم يتفكرون كما هى آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعليمه فلا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا أصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التى أفادته الاصابة لاختلاف الطرق فالمتقى صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولا يخلص للبصيرة فلنذكر فى هذا المنزل مسئلة من مسائله كاخوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور فى الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما فى السراج من الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهى الذى هو الوحى وجعله منيرا أى ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التى فى رأس الفتيلة التى ينبعث منها الدخان الذى فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من أسمائها الا انه لا يستمد نوره من شئ فمرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمرى مطلق ولهذا تنكر ليعم الانوار فكل سراج نور وما كل نور سراج واعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ماهو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله فى الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه اياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك فى الصورة ما حكم على نفسه بما حكم خلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان فى الحال الذى لا يكون الانسان فى صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذى ماله صورة الحق فينسب اليه ما ينسب الى تلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل ماينا من شأن هذين العلمين جعل الله

فى الوجود كتابين كتابا سماه اتا فيه ما كان قبل ايجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكون عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه مادام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالام وهذا هو الامام الحق المبين الذى يحكم به الحق تعالى الذى أخبرنا الله فى كتابه انه أمر نبيه ان يقول لرب احكم بالحق ير يد هذا الكتاب وهو كتاب الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه فى الام التى هى الزبر ومعناه الكتابة وان كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها فى مواقع النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب ايجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ زوجين فخلق كتابين أيضا فى الكتاب الثانى يسمى الحق خبيرا ومن الام يسمى عليما فهو العليم بالاول الخبير بالثانى ان عقلت فالقضاء الذى له المضى فى الامور هو الحكم الالهى على الاشياء بكذا والقدر ما يقع بوجوده فى موجود معين المصلحة المتعدية منه الى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فلو وجد البغى عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما أنزل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغى مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد فيعلم انه لمصلحة غيره ومن فضله جعله فرضا ولا يقع الفرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم الا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فأعمالهم عذبتهم وأعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوة ولا حجة ولا برهان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وليس كل من دعا تلزم اجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما أقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها وأجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلومونى ولوموا أنفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم فلو نظر الى الام والزبر الاول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء للكتاب الاول يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لانه موجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى فلله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه أقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر موقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل أشهدته بقونية فى ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأبيد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت الى وقد سقط فى يدى وعلمت ما أنزل الله على وما قدره الحق لدى وفرقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى أخ فى الله كان لى رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه قد ورد على يطلبنى بشرح أحوالى فصادف وروده هذا الحال فكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى انه به أولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يامولى الموالى * سألت تهمما عن شرح حالى
أنا المطرود من بين الموالى * ومثلى من يصد عن الوصال
عصيت زجاجه فجهلت قدرى * فها أنا طائع حد الغوالى
رميت بأسهم الهجران حتى * تداخلت النبال على النبال

فيرميني بأسهمه فآتى * اليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى * بكاء فقيد واحدة الموالى
وقلت بعبرة وحنين شجو * أنا المطرود من بين الموالى
أنا العبد المضيع حق ربى * فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخلاق منكم * وان العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب * لغيرازالة الداء العضال *
ويدخر المقوم من سهام * حذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء * فان الفضل من شيم الموالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى * فكيف وقفت دونك فى ضلال
لواستنطقت عن عجزى وضعفى * لقلت فرضتم عين المحال
وها أنا واقف فى حال عجزى * ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت اليه حسن الظن منى * والحافا عظيما فى السؤال
وان كان الطباع طباع سوء * فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائى * وبعد تحقق ما ان أبالى
علمت بأن ذنبى لو تعالى * لكان بجنب عفوك فى سفال
بلطفك قبل على كنت تاجا * فبعد العلم الحق بالنعال
لقد أيدتنى وشددت أزرى * بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد منحت ربى * طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما اعاين من جمال * تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى * عن المثل المحقق فى المثالى
فاشهده ويشهدنى فافنى * ككمال فى كمال فى كمال
ويأخذنى لمشهده ارتياح * كانشط الاسير من العقال
فايلتذ بالحسنى سوائى * لحسن عناية وصلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموسا * وأين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام * ولا ليل الى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمى * كما سلخ النهار من الليالى
فكان المحو اثبات انفصال * وكان النور آيات اتصالى
وبعد الوصل فاستمعوا مقالى * دعانى للسجود مع الظلال

وان وليك لما أراد النهوض فى طريقه والنفوذ الى ما كان عليه فى تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤود حالت بينه و بين الشهود والبلوغ الى المقصود والتحقق بحقائق الوجود نخفت ان تكون عقبة القضا لما السيف من المضا فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بينى و بين ما أريده من اللقا فوقفت دونها فى ليلة لاطلوع لفجرها ولا أعرف ما فى طيها من أمرها فطلبت حبل الاعتصام والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسلام فنوديت أن الزم الطلب ما بقيت فعلمت انى بهذا الخطاب فى صورة مثاليه متجلية فى حضرة خياليه وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع وحكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال افلاسى عند رجعتى الى احساسى فنظمت ما شهدت وخاطبت وليى فى

نظمي ببعض ماوجدت فاذا نظرولي اليها فليعوّل عليها وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فاسمع حديث مابه على لساني نوديت

اعترضت لي عقبة * وسط الطريق في السفر فأسفرت عن محن * فمن طغى أومن كفر
من دونها جهنم * ذات زفير وسعر ترمي من الغيظ وجو * ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت * وسقفها قد انفطر وشمسها قد كورت * ونجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم * لتعرفوا معنى الخبر ولا تقولوا مثل من * قال فما تغني النذر
فكان من أمرهم * ماقد سمعتم وذكر قالوا وقد دعاكم الداعي الى شيء نكر
فيخرجون خشعا * مثل الجراد المنتشر شعثا حفاة حسرا * في يوم نحس مستمر
الى عذاب وثوى * الى الخلود في سقر فلو ترى نبيهم * حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله * انى ضعيف فانتصر فقال ياعين انسكب * وأنت ياأرض انفجر
حتى التقى الماء على * أمر حكيم قد قدر فاصطفقت أمواجه * وذاكم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل * والامر أمر مستقر وأمره واحدة * كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من ألواح نجاة ودسر تجري بعين حفظه * وعدا لمن كان كفر
تسوقها الارواح عن * أمر مليك مقتدر أنزلها الجود على الجودي فقالوا الاوزر
ناداهم الحق أخرجوا * منها أناعين الوزر حطوا وقالوا ربنا * لديك نعم المستقر
فياسماء أقلعي * من سح ماء منهمر وأنت ياأرض ابلعي * ماءك واخزن واحتكر
قد قضي الامر فمن * كان عدوا قد غبر تركتها تذكرة * لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما * يكون منكم مستطر * وانما يفعله * في الكون من خير وشر
مقدر مؤقت * كذا أتانا في الزبر الموت سم ناقع * والحشر أدهى وأمر
سفينكم أجسامكم * في بحر دنيا قد زخر وأنتم ركابها * وأنتم على خطر
ومالكم من ساحل * غير القضاء والقدر فابتهلوا واجتهدوا * فما من الله مفر
هذا الذي أشهدته * في ليلتي حتى السحر فازدجروا واعتبروا * واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا * شك على ظهر سفر من قبل ذا اشهدني * أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقي به * واعتبروا لفظ السكر فالحمد لله الذي * بفضله أعطى البشر
ماعندكم منها خبر * بل عندنا منها الخبر قلت ترى أين مضت * قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي * قال نعم عند السحر قالت وهل تعرفها * قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت * قال على أبي البشر قلت وماذا تبتغي * قال ضرابا بالذكر
مايعرف السر سوى * والدتي أم البشر تقول زدني يافتي * منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها * حلت معاقد الازر طعنت في مستهدف * أجرد مافيه شعر
وعرفه كأنه * ريح الخزامى والعطر وجدته كمثل نا * ر المجوس تستعر
اردافها كأنها * أعجاز نخل منقعر يانظرة قد أظهرت * من الوجود ماظهر
لولا التناتج لم يكن * لاسر معنى في البشر سرلنا وكن له * وجود خلق مستمر
اذا التقى السروكن * بدت لعينيك العبر وقائل ذا مثل * فسره لمن نظر
على الفنا اذا ابدا * لمن يشاء فاعتبر قلت نعم وبعد ذا * فهو لاشياء أخر
هنا وفي الاخرى وحيث ما نكون فاذكر قالوا وكيف الامر قل * فقلت سمعا ماستر

اذا الولىّ أقبلت * زوجته على سرر   يفضى اليها بالذى * يجعله من الصور
فعند ماينكحها * تصوّرا على صور   من جنس مالوولدت * كان على تلك الصور
من ذى امام حاكم * أوذات غنج وحور   فان يكن أنثى فهى * وان يكن هوفذكر
مثل تجليه سوا * تحوّل بلاغير

فليتدبر وليّ ماسطرته وليفكر فيماذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فقدآن ان يجيء زمان المحن وقدعلمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذى أشهدك وماطلب منك الامايقتضيه وجودك ويقضي به شهودك فان أنصفت فقدعرفت وان تعاميت بعدما أراك ماقدرأيت فقدوهيت فأسد المقالة سؤا آل الاقالة والسلام فسر بورود كتابي عليه وأمعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فمابقي الأأياما ودرج وعلى اسنى معراج الى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضا الى ان قضي وسافرت من يومى لاستعجال قومي فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التي تعظم في الشهود صورها واعلم ان الله ماذكر أخبار القرون الماضية الالتكون على حذر من الاسباب التي أخذهم الله بها أخذة الرابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف الامن أخذه وبطشه لامن لقائه فان لقاءه يسر الولى والموت سبب اللقاء فهو اسنا تحفة يتحفها المؤمن فكيف به اذا كان عالما على بحو يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعي من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلوم الادلة وعلم الانباع ومايسعد منه ومايشقى وعلم ثبوت الامور ومرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر بالاجابة الى المكروه كاجابة أولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجهة التي تعرف منها انه متاعك تلبيسا عليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ما أعطاك الاما كان بيدك فمازادك من عنده ولاأفادك مالديه الاتغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشربه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذي يرويه ولايشعر به انه عنده وهو من اسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للارض وليس عين ماتطلبه من الارتواء سوى بخارها اصعده منها بخارا ثم نزل اليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فماشربت ولاارتوت الامن مائها ولوعلمت ذلك ماحجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم الالهي فما أعطاك الامنك وماهو عليه فلايعلمه منه الاهو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لايعرف الله الاالله ولا النبى الاالنبى ولاالولى الاالولى ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التي بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمره ومن امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب وعلم سبب تأثير الادنى في الاعلى كتسليط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى مافوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداع اذادعان وعلم مشاركة الحيوانات الانسان في العلوم عن التجلى وعلم من ردّ كل ما أتاه من الحق من أين ردّه ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الالهىّ فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذا نصب دلالة نصبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة في عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحدوالثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقى والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية﴾

عجبت لعين كيف تدرك عينها * وتعجز عن ادراك من قال انها
ولم يك مشهود سواه وانما * شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك الله ان هذا المنزل بينه و بين المنزل الذى قبله تخالج لكون النبىّ صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لايدركنا في رؤيته ضيم ولا انضمام ولاضرر يقوم بنا ولامضاررة

لغيرنا وقد أبان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ماقاله نبى لامته قبله وبهذا أثنى الله عليه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم وأرسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال فى
دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ماقاله نبى لامته ومامن نبى الا قد حذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين
اليمنى كأن عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأى صورة نرى ربنا ولا يقال انه أراد صورة لا تقبل العور
فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطى بذاتها نفى العور عنها وانما كانت الصورة ممن يقبل ذلك
بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف
الصورة اذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرنى
أنظر اليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه اذ كانت الرسل أعلم الناس بالله وانه ذو ادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك
لا الادراك فانه عالم بأن الابصار لا تدركه وانما هى آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر الهى
أوحى به اليه فانهم أدباء لا يتبعون الا ما يوحى به اليهم ولا سيما فى الجناب الالهى فلهذا قيل له لن ترانى ثم استدرك استدراك
لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذى حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم
ان اليأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل فى استقراره عند التجلى والجبل من الممكنات فتجلى له ربه
فاندك عند ذلك التجلى لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده
ليكون مسبحا له فاندك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلى وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى فى
صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذى كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق رجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلا علم
موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغى له أن لا يقع الا بأمر الهى فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وأنا أول
المؤمنين بوقوع هذا الجائز اذ ما تقدم لاحد من هذا النوع الانسانى انه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى
انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه ما منا أحد الاسيرى ربه ويكلمه كفاحا وهذا كله اعلام بالصورة التى
يتجلى لنا فيها وهى الصورة التى خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق ذوق الاتباع بما لا يتقارب فلا تظن ان
سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية التى كانت حالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله
قبله هذه الرؤية ما هى الرؤية التى طلبها موسى من ربه فانها رؤية حاصلة له أعلو مرتبته فان ذوق الصادق ما هو ذوق
الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فان رؤية الله تعالى من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع
عليها بحكم من أحكامها الثلاثة اذ ليس للانبياء ولا للاولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن
ذلك بل هم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من لا يراه
عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان هذا الصنف ليس بصاحب علامة فى الحق ولا يعرف صورة ظهوره فى الوجود ومنهم
من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا لعالم الا بصور أحكام أعيان العالم وهو مجلاها فلا يقع الادراك من الرائى الاعلى
صورة الحكم لا على العين فيعلم انه ما رآه ولله المثل الاعلى وهو العزيز الذى لا يرى من حيث هويته الحكيم فى
تجليه حتى يقال انه رأى انظر الى الصورة الظاهرة للعين فى الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت
بينك وبين ادراكك عين الجسم الصقيل الذى هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم فى
الحق لا بالحق وبالحق ثم لتعلم ان المرئى الذى هو الحق نور وان الذى يدركه به الرائى انما هو نور فنور اندرج فى نور
فكأنه عاد الى أصله الذى ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل
شئ والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور فى عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب
الحق ووقع فى قلب العبد استنار به القلب وأضاء فازال عن صاحبه الحيرة والخوف فأخبر عن ربه بالتصريح والايماء
وأنواع الاخبارات واعلم ان الانبياء ما اختارت النوم على ظهورها الا لعلمها انه كل ما قابل الوجه فهو أفق له اذ كان
لا يقابل الوجه الا الافق وثم أفق أدنى أى أقرب الى الارض وثم أفق أعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على

ظهرك وإذا كان التجلي في الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين الذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاول والقرب الثاني القرب الخطي الذي هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا في منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزل منه فلنا التداني وله التدلي اذ لا يكون التدلي الا من أعلى ولنا الترقي وله تلقي الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التي يتجلى فيها العباده وانها ذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه أي جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهي بقدر والتنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم في الاعيان المتخذة آلهة للغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ونحن نحملها على الحكم كشفا وهو الصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا الالوهية فنسبوها اليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام أن يهتضم وان أخطؤا في النسبة فما أخطؤا في المقام ولهذا قال ان هي الا أسماء سميتموها أي أنتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله في غيره وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه في الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بأنه ليس باله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به غار وجاء باله عليه فعذب في صورته وأفرد المحل عنه فحصل في النعيم وتجسد له في لا تنكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو في النار صورة مجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه واعلم ان الالهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منهما من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في أنفسهم انهم ليسوا كما ادعوا وانما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وأمثاله وهم في الشقاء الا ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنهما من ادعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة في مجالس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم هم الا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عندهم فقالوا انا الله واني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله في أعيان الممكنات وانه في بعض الاعيان قد نص انه هو وفي بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعندما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله من حيث أنا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد ومنهما من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فخبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يصبر قلبي * عن فؤادي

مازجت روحك روحي * في دنوي وبعادي

فأنا أنت كما انك أني ومرادي *

فهذا اسعد وان شقى به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة وان ضل به عالم فما اضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادّعوا الالوهة لانفسهم فشقى بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان واما الطائفة الاخرى فادعيت فيها الالوهة ولم تدعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان و بعض الاناسي والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله مالم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانسانى ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذبهم من حيث انهم ظلموا أنفسهم ووقعوا فى خلق بكلام ودعوى ساءتهم وتوجهت منهم عليهم حقوق فى أغراضهم يطلبونهم بها فؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء فى الذى يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد فى حقه فاذا كان يوم القيامة وأدخل المشركون دار الشقاء وهى جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه الا من هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التى كانوا يصورونها فى الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها الا للانتقام فانهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وانما أدخلوها نكاية فى حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياهم حتى يعلموا انهم لا يغنون عنهم من الله شيأ لكونهم ليسوا با آلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع فى صاحبه من الخوف لانه ليس هو فى تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فان الغضب لله انما يقع فى دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب فى السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب فى ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله فى تسكين ذلك الغضب الالهى بما نعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع فى تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر الحق به فى ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الاكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التى بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه الهاحين عبدوه وعلى صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها فى نعيم بما ينظرون الى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فانها دار تتجسد فيها المعانى صورا قائمة يشهدها البصر كالموت فى صورة كبش أملح فيذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة و بهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار والجنة فانه أخبر الجنة والنار انه سبحانه يملأ كل واحدة فقال لهما ان لكل واحدة منكما ملأها فاذا نزلوا فيها وبقى منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها انشأ ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأها بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففى أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية بأن يخلق ارادتهم طاعة الله وعبادته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد ان أعمال العباد ترد عليهم فى قبورهم فى صور حسنة تؤنسهم وفى صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم فى دار السعادة والشقاء و بها يكون ملؤهما وأما دار الشقاء اذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لاهل السعادة أى سابق عناية يظهر العذاب فى ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التى هى الجنة نعيم كلها ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها ملائكة العذاب لهم نعيم فى تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم الا بالانتقام

لله وهم أصحاب تكاليف بأمر لا بنهي فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته الا العذاب المثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فانه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الاحساني حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن عن فاين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثاني والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية﴾

كل من مال لاستدارة كون * فهو طور وجمعه أطوار
وهو عطف الاله ليس سواه * فهو سر في كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجوب * يحكم العقل فيه والاضطرار
لو ثنانا الوجود ما كان كورا * فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم أيدك الله ان الله تعالى يقول في حق موسى عليه السلام معرفا اياه وناديناه من جانب الطور الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه خرج في طلب النار لاهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء وهي أهله لانها خلقت بالاصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء في الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الاحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أجزاؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذي خلقت له ووقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى نارا لانها مطلوبه فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا في قصيدة لنا في جزء الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم أن الله ما خلق الذي خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل الى الاستدارة أو مستديرا في عالم الاجسام والمعاني وقال تعالى في السموات وهو ما علا وفي الارض وهو ما سفل اذ لا أسفل منها انه لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه لكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صورة الاجسام انحناء وفي المعاني والارواح حنو فلنذكر سبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان أول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا أي مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فنه ما ظهر بصورة ذات الاصل وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لا بد ان يوجد فيه ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الاجسام حتى في أوراق الاشجار والاحجار والجبال والاغصان فما في عالم الاجسام خط غير مائل الا بالفرض والتوهم لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعني الجسم الكل الظاهر بالشكل لان الله أراد أن يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقي في الخلاء ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا في جسم وانما وقع الامر هكذا لصدور الاشياء عن الله ورجوعها فنه بدأ واليه يعود فلا بد ان يكون هذا الامر في عالم الشكل صورة دائرة لانه لا يعود اليه على الطريق الذي خرج عليه وانما امتداده ينتهي الى مبدئه ولا يكون ذلك في الشكل الخطي لانه لو كان لم يعد اليه أبدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن خلقه العالم على الصورة ان خلقه مستدير الشكل فانظر في حكمة الله ولما كان المرجع اليه ليظهر الحنو الذي صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما

وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يجر للغضب ذكر في هذه السعة الالهية والرحمانية فلابد من مآل العالم الى الرحمة لانه لابد للعالم من الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت رجعته اليه عاد الامر الى البدء والمبدأ والمبدى والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدى وسع كل شئ رحمة وعلما فغرق الامر في عوده في الرحمة فيا من من تسرمد العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود ولو لا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من بقي رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله ان يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد مالم يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لانه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله في قيد الجهالة محبوس وما في الحيوان من جرى في مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذى هو ماله ونظير الرحمة الالهية التى عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك في حق غيرها وانما عمرته في حق نفسها وكذا اصدر العالم على هذه الصورة فما من شئ من العالم الا وهو يسبح بحمده فلنفسه أوجده لانه ما شغله الا به وقال فجن جعل فيه استعدادا يمكن ان يسعى به لنفسه ولغير الله فنبه انه ما خلقهم الا لعبادته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور انه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها وأظهرته منها القوام ذاتها فاخذه من أخذه وتحكم فيه في غير ما أوجدته له ولما كان الامر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها انه أوحى اليها دون غيرها من الحيوان وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء للناس فانزله منزلة الرحمة التى وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضره استعماله ولكن ما تعرض لذلك أى ان المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد الرزق الذى يكون عن نزوله بالقصد وان هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة ولكن ما هي بالقصد العام الذى له نزل المطر وانما كان ما كان من استعداده القابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداده من اجله لم يكن بالقصد العام هو واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الانسان على صورته فقال وان ليس للانسان الا ما سعى فجعله لا يسعى الا لنفسه ولهذا قرن بسعيه الاجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الاعلى والاسفل وليس بعد الرسل ومن تبعهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول الا قيل له قل لا أسئلكم عليه أى على ما بلغتكم من أجر ان أجرى الا على الله فانه الذى استخدمه وأرسله فالاجر عليه فما سعوا ولا بلغوا الا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة انهم علموا ما الاجر ومن صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه وان يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعى من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فانها صفة الهية ولاجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها ودون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الالتذاذ الذى للروح الحيوانى به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكر ناسعيا الا وهو حظ للنفس الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجرى بأعيننا فكثر فقال فانك بأعيننا فكثر فكل حافظ في العالم أمر اما فهو عين الحق اذ الحفظ لا يكون الا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظا لما أنت به تكن عين الحق في وجوده لحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون انهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وان وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولوا الالباب ولب العقل هو الذى

يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي ان يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الالباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الالباب لان اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم في دليل فاذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فان استعملوه بحسب ما يقتضي استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفي اللب لب الدهن ان كنت تعلم ❊ وفي الدهن امداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم وبالعلم وفي الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد الالهي الصوري خاصة فان كان الامداد في غير صورة كان علما ولم يكن هنالك حكم للفهم لانه لا متعلق له الا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيد الما استفاده ممن فهمه اذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الا من فهمه فالمعلم انشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم والمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوي الاعمى وهو الذي لا يفهم فيعلم ولا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تستوي الحسنة ولا السيئة فلا يستوي الحق والخلق فانه ليس كمثله شيء فاعلم وهو السميع البصير فانهم خير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غير ان الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم اليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم أخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الاعلى ماذكرناه من اضافة شيء الى غير ما أضيف اليه في نفس الامر كمن يطلب الشيء من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لانه لم يحصل فهو طالب في الماء جذوة نار فكان في الابهام عين المكر الالهي فالعالم يلحق الفروع باصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت أصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل انها أصل لذلك الفرع فاذا صادف سمي خيالا صحيحا وان لم يصادف سمي خيالا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج الى الفهم فهي قوة لا تتصرف الا في المبهمات المشكلات وغوامض الامور ويحتاج صاحب الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان الميزان بيده الموضوع الالهي عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه في المستقبل لانه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشيء في كل وقت ولا فائدة في الحاق الفروع باصولها الا ان يكون للفروع حكم الاصول وأصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات والى وجوب بالغير هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله والعلم بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الاصل يلحق به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله فهو في كل حال يقول رب زدني علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيده علما به هذا يعطيه الكشف الالهي وذهب بعض أصحاب الافكار الى ان العلم بالله أصل في العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبدا في علم الخلق بالله وانما ذلك في علم الحق خاصة وهو تقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وان كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلي في العلة والمعلول وان تساوقا في الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما نريده فان كل واحد من المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو له علة فعلة البنوة أوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة أوجبت للبنوة ان تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما لا علة ولا معلول واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيال الله تعالى وبعضه اتخذه أهلا فقال عليه السلام في الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله وأخبر في خبر آخر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والاهلية منزلة خصوص واختصاص من

العموم وجعل الرحم التي منها ظهر أولو الارحام فيناشجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه وجعل له سبحانه نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع انساب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيهم لانه ما ثم الامن يتقيه ومن اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس لها أثر يظهر حكمه عموما الكل ناظر الافى العصاة ولاسيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله الا به وهو من حيث نفسه متق لله فان النسب ما الاحوال فيه أثر اذا هو صحيح وما اعتبر الله الا النسب الدينى وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع فى الشخص النسب الدينى والطينى حينئذ له ان يحجب ما يحجبه من النسب الدينى والطينى فاذا لم يكن له نسب طينى وله نسب دينى رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطينى وراثته عن النسب الدينى فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه الكفار وان كان ذو نسب طينى وليس له نسب دينى فيرثه المسلمون فالا خروج عن دينه تعالى فان نسب التقوى يعم كل نحلة وملة ان عقلت فمن حيث ان العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فاشفق عليهم ومن حيث انهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث ان بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب المذكور نظر اليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه المحسان وهذا القدر كاف فى الكلام فى هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فنها علم أفضل الاشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصى من المسطور من المرقوم من المعنوى من الحسى من الام من الامام الى غير ذلك من أصناف الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن أمر ربه فى اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة فى الارحام وهم كتاب الخلق والرزق والاجل والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك وصور الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور فى نفس الامر وعمارة الامكنة بما يتكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الالهى العلى والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالاضافة والعلى مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد الى ضده اذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته وعلم الايلاء الالهى بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه فى تقييده بالماضى وهو الواقع أو بالمستقبل الذى لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولماذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عام واحد وعلم القضاء هل له راد أم لا وذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير فى حكمه لا فى عينه ولا فى صفته ان كان ذا صفة وعلم السبب المؤدى الى الجهل مع العلم وانه لا ينزل منزلة الجاهل فى الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل الذم له عرضى عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضى ولا الذاتى وهل للعلم أثر محسوس فى النفس والحس أم لا أثر له الا فى النفس كمن يعلم انه تقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتبلبل لسانه ويقول ولا يدرى ما يقول فان العلم أثر فى النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هى آثار العلم لان العلم قد يقع فى نفس القوى الذى يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذى يعذب به الكاذب وهل يعذب بأمر عدمى لمناسبة الكذب أو يعذب بامر وجودى لكون الكذب له مرتبة وجود فى الوجود الذهنى وحينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بامر عدمى أو بمثل نسبته الى الخيال فيكون بامر وجودى متخيل وهى علوم عجيبة فى المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذى وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء فى قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله

اصبروا أولا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي ان يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر في نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا في ذي حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لان الامتنان في الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذي يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحي وعلم ماهو الهوى والعقل الذي يقابله وعلم من أين خلق العالم هل من شئ أو من لا شئ وعلم هل تتفاضل الارواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الالهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي وعلم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي فيفتقر أيضا الى معراج أو على غير طبيعي وعلم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد في الافعال وعلم ما ينبغي أن يكون عليه الا له من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية﴾

ان النفوس لتجزى بالذي كسبت ✽ من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب ان علمت به ✽ جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم أيدك الله ان الله تعالى خالق جميع من خلق في مقام الذلة والافتقار وفي مقامه المعين له فلم يكن لاحد من خلق الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذي خلق فيه الا الثقلين فان الله خلقهم في مقام العزة وفي غير مقامهم الذي ينتهون اليه عند انقطاع أنفاسهم التي لهم في الحياة الدنيا فلهم الترقي الى مقاماتهم التي تورثهم الشهود والنزول الى مقاماتهم التي تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم في برزخ النجدين اما شاكرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا في العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعا مطيعا الامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم أعبدون كما أخبر انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني في هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكري هذا أمر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل لغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذي هو النفس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائي والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذي لم تقصد به النفس عبادة واما أعمال الشر المنهي عنها فان النفس تجزى بها القصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس في قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فانها مجبورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الاتم وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهي مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا أمر الله حين أمره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة في حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له في الخلق والامر فان لله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما العاصي فلا تقع منه العبادة الا في حال الاضطرار لا في حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف

لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم وهو أجابة الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الاشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله اذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم انه يقوم له شبهة في السعي فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه ان الله يقول جعت فلم تطعمني وقال لما قال له العبد يارب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما انك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير وننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية واما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك اياها وأوصلها اليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير و يحصل لهذا أجر اداء الامانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير وهو المراد في تمام الآية في قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان وعندي ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت امساكها فاذ لك لم نطعمه فقيل له ما قيل لابليس متى علمت انه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف انه ليس لهذا أو عين لك صاحبها أو ما علمت انه ليس له الا بعد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد ان يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فان ابليس قال للحق أمرتني بما لم ترد ان يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أخذتك ولم يؤاخذ أحد الا بالجهل فان أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم في عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر الالهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر اتباع الامر بالواسطة وفي الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما بقي اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي وفي ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام لما زهي فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الامر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفي بما خلق له وبقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره وذلك ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله والموطن الذي يقتضي ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم وبأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للفريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر الى الله لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا

الى الله فى طلب حوائجكم منه التى فطرتم عليها واما فرار موسى عليه السلام الذى علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه الا من الله ان يسلطهم عليه اذ له ذلك ولا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما وعلما وجعله من المرسلين الى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة فى هذه النشأة فان لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر فيه اجزاء الطبيعة وروحانيته التى هى نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهى أمها وان كان أبوها روحا فللام أثر فى الابن فانه فى رحمها تكوّن وبما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بابيها الا اذا أيدها الله بروح قدسى ينظر اليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلى وان بقى فيها أثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طلبا للولادة فانها تحب الابناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم اليها فان لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا الا ترى أكثر الابناء الاعبيد الطبيعية لا يبرحون من المحسوسات والملذوذات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المترحنون وليس علامتهم وعدم التنوّع فى الصور فان التنوّع فى الصور كما هو لهم هو للطبيعية أيضا وانما علامة المتروحنين على انهم ابناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بابيهم الذى هو الروح الالهى" اليائى لا الامرى وانما قلنا اليائى لقوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة اليه لانه فرق بين روح الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذى هو كلمة الحق المنفوخ فى الطبيعة فحن حنين الولد الى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غنى" عنهما لا من حيث ما هو متجل للابناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه اليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة فى المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة فى نفسه قضاء واجابة لسؤالات من يشتهى من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيوانى وهى ناظرة الى ربها غير محجوبة قد تجلى لها فى اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكوّن عنها ما تريد لا ما تشتهى فهذه هى النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هى له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وان الناس انقسموا فى هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فاقام نشأتها على الكمال فاعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذى تستحقه على هذا العبد فاقام نشأة سيادة خالقه عليه فاعطاها خلقها من غير نظر الى نفسه كما كان الاول من غير نظر الى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هى فى نفس الامر لان العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الامور لا نفسها ومنهم من عبده لاقامة النشأتين فاعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده وذلك فى وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وما عنده خبر باقامة هذه النشآت فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر الهى ما هى ذاتية ومنهم من أقامه الله فى العبادة الذاتية فلم يحضر أمره الا فى العمل لا فى العبادة ومنهم فى عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم فى العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقا فان اقامة النشأة لا بد منها فان كانت مقصودة للعبد أضيفت اليه وحمد عليها وان لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت الى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد الى ايجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لانه لا يعلم انه ينشئ فيتولى الله انشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات فى هذا الباب أعنى باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

﴿فصل﴾ ثم اعلم ان الاحد لا يكون عنه شئ البتة وان أوّل الاعداد انما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ أصلا مالم يكن ثالث يزوجهما و يربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكوّن عنهما ما يتكوّن بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه اما أن يكونا من الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية أو المحسوسة أى شئ كان فلا بدّ أن يكون الامر على ماذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أوّل الافراد وعن هذا الاسم ظهر ما ظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى فى الممكن الذى يوجده ثلاثة أمور لا بدّ أن يعتبرها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية فى المجموع الثلاثة التى هى أوّل الافراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوة المشرك الثلاثة فقال ان الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ماجاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت فى البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهى عن قول كن وهو ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور لها لامر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو الا أنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الاوّلية كيف ظهر فى بروز الاعيان واعتبر فيما يتكوّن عنه ثلاثة أمور اجعلها حقوقا فن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند ارادتهم انشاءها وأعطى كل ذى حق حقه فى هذه النشآت كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده والصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد لله وهو ما يستحقه منها من التنزيه أو التسبيح بحمده وحق النفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعد ان لم تكن لتتميز فى حضرة الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الاولى من درجات التشبيه به للظهور فى الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير فى وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التى لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها فى حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهى على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك وما قصده فنهم من يجمع هذا كله فى صورة عبادته وصورة عمله فيسرى التثليث فى جميع الامور لوجوده فى الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان ينبغى له اذ قال به أن يبين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذى قلناه وتبين للسامع الحق فى ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لانه ما من اله الا اله واحد وان كانت له أحكام مختلفة ولا بدّ منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو الامر عليه وأما من يدعى ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد وقد جاء العدد فى الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا من حيث دلالته على عين المسمى فله أى لذلك المسمى الاسماء الحسنى التى الله والرحمن منها من حيث ما هى أسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك ما يريده الله فى خطابه بأى لسان كان فهذا بعض ما فى هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة لا الجامعة وعلم الامور الحاملة للاشياء ما يقصد بحملها ولمن تنتهى بالحمل اليه وعلم السعايات ما نهايتها وما المقصود بها من السعاة هل لنيل ما ليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن يطلبه اما بذاته الذى هو الطلب الذاتى واما بسؤال منه فى ذلك فيعطيه هذا الساعى بتيسير و يريحه من سعيه اليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولماذا ترجع تفاصيلها أو تقسيمها هل الى الاصل وهو الاسماء الالهية أو للقوابل وهى أعيان الممكنات أو للمجموع أى أمر كان من الامور التى يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والارواح المفارقة المحمولة فى الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيماذا

ينبغي الاتفاق وفيماذا ينبغي الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبي وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكاليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلي في بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم اينيات الاشياء وبتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الاشياء للروابط التي تجمعها والوجوه وان فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كان حكم الفارق لا يزول فانه الحكم المقوم لذات الشيء وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف ان يقوله ويعرف به صاحب المنزل ومالا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ماسببه في بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الاخذات الالهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوي أو ضعيف مطلق أو ضعيف اضافي وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ماطلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم وعلى التقييد

﴿ الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية ﴾

هوى النور فارتدت عقول كثيرة * عن الحق لما أن تحققت الهوى
وجاء بعجب لايشوب صفاءه * من الرتق مايعميه في موقف السوى
وانتبه النعت الودود بذاته * فقام خطيبا بين مروة والصفا
وقال أنا العشق الذي سجدت له * جباه لعشاق وأوجهها العلا

اعلم أيدك الله ان تجديد المعدوم لا يكون الا في المعدوم الاضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده في السوق قال تعالى في هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لا في عينه وأما في الاعراض فهل ترد بأعيانها بعد عدمها أو هي أمثالها لا أعيانها ففي امكان النظر العقلي انه لا يحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين أو مرارا وهذا في الكشف لا يكون للاتساع الالهي فلا يتكرر شيء أصلا فهو في خلق جديد بدلا في تجديد فاذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر ميزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الامكان في النظر العقلي انه عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال في الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الأخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الذي كان واحدا في أول العدد والعشرة التي انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد آخر وعشرة مثلها ولها حقيقة واحدة هي أحدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ماظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركيب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف اليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فانه علم نافع في الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فاعرف من هذا من تجلى لك في كل تجل ولهذا قالت الطائفة من أهل الاذواق ان الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين فهو في كل يوم من أيام الانفاس التي هي أصغر الايام في شأن بل في شؤن فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود واعلم أيدنا الله واياك ان القرآن محدث الانزال على قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه الا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوي

عليها فى نزوله اذا نزل و بحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لا مجدد العين والدرجات الرفيعة لذى العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والعرش المطلق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ و ينتهى بالرقى الى آخر آية ينتهى اليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فاذا انزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن هذا انزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بان يعظم الله ويسبحه بالنوع الذى أعطته تلك الآية من الثناء على الله واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهى فى القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه ان يقيم فى نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزول هذا القرآن أمثلة فى خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه ان كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته ان كان أخذه عن كتابة فاذا أحضر تلك الحروف فى خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل لبقاء تلك الحروف فى حضرة خياله وله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أى ينزل من الخيال الذى فى مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى القلب الذى فى صدره فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثرا من دم الرمية وكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذى وسع استواء الحق الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا وتجليا فيعلم لذوقه وخبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه وأمر من ليس يعلم ذلك ان يسأل من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا أى فالمسؤل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذى استوى عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذى قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم ومعناه ان يفهمكم الله معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التى يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فينبغى لك ان تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الا من نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلا

وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا تعملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله من رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم انه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق اياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لاكتساب الاجر وتجديد خلق فهم آخر لان العبد المنوّر البصيرة الذي هو على نور من ربه له في كل تلاوة فهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها ولا يكون في التلاوة التي بعدها وهو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رب زدني علما فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون ومن كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بانزال فتارة يحدث انزاله من الرب الذي ينظر الى التالي خاصة لا من حضرة اطلاق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التي وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب ليس كذلك فانه ماورد الرب في القرآن الا مضافا الى غائب أو مخاطب أو الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قوله والحكم فورد مقيدا ولكن بلفظة اله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى باله فرق بين اللفظتين واذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فاذا كان حدوثه في الانزال على القلب من الرب ينزل مقيدا ولا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا احدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد باضافة أمر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجوامع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن اطلاق القرآن في موضع وتقييده بالعظمة في موضع في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن مجيد وق والقرآن المجيد وقيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة جعل القلب مستواه خالع عليه نعوت القرآن من اطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق في قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات كما لم يصف الرحمن ولما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم رب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي ومجده وكرمه لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الاولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أوّل الافراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به الى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الاشواق لنا وأوّل المقطوعة

بذي سلم والدير من حاضري الحمى * ظباء تريك الشمس في صور الدمى

فأرقب افلاكا وأخدم بيعة * وأحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتا اسمى راعي الظبي بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومنجما

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا الديوان ترجمان الاشواق وقد علمت يا ولي حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذي آتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب فقال له ٨ أهلا وسهلا ومرحبا ٧ فردّ بتأهيل وسهل ومرحب وجعل قلبه عرشا له فاستوى

عليه بحكمه وأما اذا أتاه القرآن من ربه فانه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله ولم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص الا بعض الثقلين لانهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أحب الله عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره ان يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا ان الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الارض ولكن عند من وأين كان قتلة الانبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فانها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام وقالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل الشيخ أبا مدين فقلت لها كثير يستخفونه ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبني آدم ان الله منذ أنزل محبته الى من في الارض والى الارض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت ان أحدا من أهل الارض يبغضه ولا يجهل قدره كلهم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات ومن في الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فيكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الالهي ان الله يقول كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فاذا وجد الانسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت واذا تجلى الله له سبحانه وكشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية وما فضله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع عظمة ما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقي في ذلك الى غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر في حقه مما في السموات وما في الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم والشغوف عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك انه يتلو القرآن المجيد وانه الذي نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة شرفه ومجده فاستوى مجيدا على مجيد واذا تجلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع في ايصال الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل أعباءهم وجهلهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله في حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وانه القرآن الذي أتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا الطريق الذي

قررنا فمن أخذ الاخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق والمنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا انه من المحال أن يعم الانسان بخلقه و يبلغ به رضى جميع العالم لما هو العالم عليه في نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل الى تصريف خلقه مع الله فنظر الى كل ما يرضي الله فقام فيه والى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم في هذا النظر في حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العلم الا للانسان لا الى الحيوان الذي هو في صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني فاذا تصرف هذا التالي في العالم تصرف الحق من رحمته و بسط رزقه وكنفه على العدو والولي والبغيض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وان أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالي تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم في الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولي ما تتلو و بمن تتلو ومن يسمعك اذا تلوت و بمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان الشافعي واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب الكتب الالهية التي عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذي حال بيننا و بين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام في الحديث الصحيح في الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة الى المقام الذي منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل الى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل اليهم وما أبان عن مانع عن رقي الى مرتبة علياء الا ابزال ولا ذكر منزلة زلفى الا اتنال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذي يطلبه الانبياء عليهم السلام أن يكون لهم وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه في قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر في المشروب وعلم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق و بعث بسرعة وعلم التوكيل الالهي على العبيد الى أن يبلغ مداه و يزول وعلم العلم الذي يتنزل منزلة العين في الطمأنينة الذي قال فيه علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص في العالم انه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم في السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت وما فائدة التوقيت في ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا ولي أي علم تريده فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك اليه أو التحلي بالصفة التي تنزله عليك فانك بين أعمال بدنية وهي محجة السلوك بالاعمال و بين أخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نزلت اليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت الى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية﴾

بين العماء والاستوا * حارت عقول أولي النهى وكذاك عند نزوله * من مستواه الى السما
ووجوده في أرضه * و بقلبنا و بأينما هذي المعالم كلها * تعطي التحير والعما
هي ستة مثل الجها * ت لنا فصور وتناسوا فالله جل بذاته * عن نعت عل وعن عسى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء في الخبر ان المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله وقد خلق آدم

على صورته وله التخلق بالمؤمن وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد على وقال هذا أخى وقال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فجعل أباهم الايمان فهم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى فآتاه الله سؤله فاعلم يا ولى ان المقام الجامع للأسماء الالهية التى لها التأثير فى الممكنات أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما أزر صاحبه ولكن الاسماء هى الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فان هذا من علم الاسرار التى مقامها بين الستر والكشف وهو من أصعب العلوم فى التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق فى الاخوين لا بأحدهما وبهما ظهرت أعيان الممكنات وحصلت فى الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه الى عين مطلوبه فانه ما أوجد العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله اما بتعريف الله واما بالقوة التى خلق فيه التى بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الالهى جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه فى موطن التنزيه وشبهه فى موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فاذا لم يتعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التى هى الفكر أو بالتعريف الانبائى لم يعرفوه فلم يقع منه فى العالم ما خلق العالم له ولنا فى هذا المقام الذى عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق فى الاله عقائدا * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صورا لهم متحوّلا * قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذى أجنى عليهم خلفهم * بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان أفردوه عن الشريك فقد نحوا * فى ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده * والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك اخسر منهم * والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أيضا شقوا * مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجنى عليهم من تأله حين ما * أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الاقوام اذ أغواهم * وتنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه فى كل صورة يتجلى بها وفى كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه الا فى صورة معتقده وينكره اذا تجلى له فى غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور فى العلم الالهى اختلاف الصور لماذا يرجع هل اليه فى نفسه وهو الذى وقع به الانباء الالهى وأحاله الدليل العقلى الذى أعطته القوة المفكرة فاذا كان الامر على ما أعطاه الانباء الالهى فما رأى أحد الا الله فهو المرئى عينه فى الصور المختلفة وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى أحد الا اعتقاده سواء عرفه فى كل صورة فانه اعتقد فيه قبول التجلى والظهور المتجلى له فى كل صورة أو عرفه فى صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم الا باخبار الهى وقرينة حال فأما الاخبار الالهى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الذى يتحول فى الصور فى الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلا بد أن يعرفوه اما كشفا أو عقلا أو تقليدا لصاحب كشف أو عقل والرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال منكر الامرين الذى لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به معرفة الناظر فى ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به اجمالا فى عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب

هذا

هذا القول ان جوزى بقوله فانه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا وان لم يجازه الله بقوله و بداله من الله مالم يكن يحتسب وعلم منه فى ثانى حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه و يعلم انه هو والصحيح أنه يعلم و يرى فان الله تعالى خالق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه والذى هو عليه فى نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا فى كونه قصره على صورة واحدة وهى صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز الا عن الحكم عليه بما ينبغى له ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من أخذ العلم من دليل عقله وأما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما حاول أمرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذى يطلبه بنظره فى دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلى الذى هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف الهى وأما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لا يكون العجز عن احصاء الثناء عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ماهو فيعلم أنه أعظم من ان يحيط به ثناء و يبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل فى بعض المخلوقات

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

هذا قول فى مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه وانما حققنا قول هذا الشاعر فى هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر فى نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة اما عن تحقق له وذلك فى قوله فأنت الذى نثنى وهو ماهو عليه ذلك الممدوح فى الوقت وفوق الذى نثنى فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التى يخلق فيه فيثنى عليه بها وهذه النعوت فيه لا نهاية لها أى لما يكون عنها عما يوجب الثناء بها على الممدوح واذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء فى الوجود لذاتها لا تقبل العدم والثناء منا عليه دائم يتجدد لانه فى كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثنى عليه به أو علم بأمر مالم يكن عندنا فنثنى عليه به ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وانما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذى نثنى ولسنا الذى نثنى

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساوله من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر والحق معلوم معروف فى نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغى له فانه ليس فى الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن أصلا فهذا ما اعطاه مواخاة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه أعلى أخوة يوصل اليها ثم ينزل الى أخوة دونها وهى قوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ومن أسمائه المؤمن وقد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك ان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما أعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انى أنا الله ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ و بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا منه طاب قلبه وجنح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم ان المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فرق بينك و بين كل مخلوق فى العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وأنت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل

نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرّنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المنشور من التخزبه الذى وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق و بين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن وانما المؤمنون اخوة لابنوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه و يرى فيه نفسه من كونه على أىّ صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه و يعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته و بالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته اذ لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة المحسوسة من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الاثر كله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا لا يمكن ان يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرائى الا ليعطينا النظر فيها اصلاح ما وقع فى صورتنا من خلل وما يتعلق بها من أذى لنزيله على بصيرة فهى تحل لازالة العيوب فيدلك هذا ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففى المؤمن المخلوق يقرب ذلك و يصح وفى المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره فى مراء متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقييد كما أزال الابتلاء أذى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وامّا مماثلة الصورة فى الخلق فهى للنيابة والخلافة ما هى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم تذكر الاخوة الا فى أمر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد ازر اخوة الايمان بالسببية فان الاسباب لولا ما لها أثر فى المسبب ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا ولم يصدق كونها أسبابا و يعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود الا فى محل وما ثم محل و يريد الموجد ايجاده فلا بدّ أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به و بايجاده فعلمت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع ان يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فصنع الآلة ذاتى وما لجانب الصانع بها ارادىّ وهو قوله اذا أردناه ان نقول له كن وكن آلة للايجاد فما أوجد الا بها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمر ازائدا علم آخر انما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى وأشركه فى أمرى وقال أشدد به ازرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار اليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله واستعينوا بالله واياك نستعين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون

أخيه فلولا المشاركة في المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين في استعانته والمستعين قد يستعين شرفا للمستعان به مع غناه عنه على التعيين وان كان لابد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فان الله قد جعل المفاضلة في العالم واما المؤاخاة بين الاسماء الالهية فلا تكون الا بين الاسماء التي لا منافرة بينها لذاتها فان الله ماواخى الا بين المؤمنين ماواخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوة النسب حظا في الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعي الأخوة الايمان ألا تراه اذا مات عن أخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه أخو النسب وورثه اخو دينه والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا مايرث الارض عزوجل الا بعد موت الانسان الكامل حتى لا يقع الميراث الا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الانبياء عليهم السلام لا من كونها محلا للملائكة فاذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لايمانه والمؤمن يقتل أخا النسب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا الباب فلنذكر مايحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ماهم عليه ومن ينادي هل ينادي المعرض أو المقبل أو هما وفيه علم الآداب الالهية ومنازل المخلوقات وما ينبغي ان يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم الا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب مايصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفه عن هوى نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب اليه عند من لا يعرف ذلك من الخطأ في قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف فيه من أهله فكيف بمن لا يعرفه ومايؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة في التغافل والتناسي وهو الحلم والامهال الالهي أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الاشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الالهية التي أسبغها على العباد في الظاهر والباطن وتعيين مايمكن ان يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الاسماء وشرفها والفرق بينها وبين مازاد على الاعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطريق التي تحول بين العبد وبين حصول العلم فانه أعلى مايطلب وأفضل مايكتسب وأعظم مابه يفتخر وأسد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانساني في الخلق فانهم على طبقات فيه ومايسمى به الانسان الذي خلقه الانسان هل هو انسان أو حيوان في صورة انسان من حيث نشأة جسده وما الامر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة مايقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تحجير ارادي الهي لانه أمر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر في الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الانساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان انسانا بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يزيد على مايغذي به شيأ فعاش سنة ومات فمايدري أكان انسانا حكمه حكم الاخرس أو كان حيوانا في صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم مايعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في قبول مايكون منه بعد التكليف واما قبله فلا يقيد بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا فمن أين وقع الالم للصغير حتى يبكي مما يجده وفيه علم كيفية رد الجاهل الى العلم وفيه علم صورة رد الامور الى الله سبحانه وتعالى في قدسه على أي طريق يكون هل بحكم انه موجدها أو انه غايتها أو ماهو ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية﴾

أقسمت بالله الذي أقسما * بنفسه واي و ربي وما
بأنه وتر بلا موتر * في أرضه وخلقه أينما
وانه ينزل من عرشه * نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة * فانه منزه عنهما

اعلم أيدك الله ان المبايعة العامة لا تكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الالهية في الاكوان هذا علامته في نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار في امضاء ذلك الحكم أو عدم امضائه والظهور به عند الغير فذلك له فمنهم الظاهر ومنهم من لا يظهر و يبقى عبدا الا ان أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الامر الالهي لا يزيد على ذلك شيأ هذا هو المقام العالي الذي يعتمد عليه في هذا الطريق لان العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله فيكون عبدا انما ما خلق ان يكون ربا فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله في تمسح الناس به وتبركهم فقال رضي الله عنه ليس بي يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري وقيل لابي مدين في تمسح الناس به بنية البركة وتركهم يفعلون ذلك أما تجد في نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الاسود في نفسه أثرا يخرجه عن حجريته اذا قبلته الرسل والانبياء والاولياء وكونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى في هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به في الرمي سواء أثبته ونفاه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم جعل الله يده في المبايعة فوق أيدي المبايعين فمن أدب المبايعة اذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة في كف نفسه و ينزل بها حتى تعلو يد السائل اذا أخذها على يد المعطي حتى تكون هي اليد العليا وهي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت و زادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذي أعطاه الكشف ايانا فليس كذلك انما السائل اذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق و يخلق مثلها في يد السائل لينتفع بها السائل و يأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد في العظم وهذا من باب الغيرة الالهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى ان الانسان يعطي من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات و يعطي من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب في الناس فيغار الله لجنابه ان لا يرى في مقام الاستهضام فيربي تلك الصدقة حتى تعظم فاذا جلاها في صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطي تعلو على يد الآخذ ولهذا قال تقع والوقوع لا يكون الا من أعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله أي كما ينسب الى العلو في الاستواء على العرش هو في التحت أيضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التي ظهرت عنها نسبة الاحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن فهو المبايع والمبايع فانه لا يبايع الا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون الا هو والعمل بالطاعة لا يكون الا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كبيرا ما علمنا أنا سبقنا اليه وان كان العارفون من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس من المهم عندنا اذ هذه الطائفة لا تشغل نفسها الا بالأهم هذا اذا لم يظهر بحكم القوة الالهية فاذا ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ اذ هو حق كله فاعلم ذلك * ايضاح و بيان لنصب البيعة وصورتها * فاعلم ان الله سبحانه اذا ولى من ولاه النظر في العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له في حضرة المثال سريرا القعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته علما بكل شئ فاذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الاسماء التي يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حلة وزينة متوجا مسورا مدملجا

لتعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا او باطنا فاذا قعد عليه بالصورة الالهية وأمر الله العالم بيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى الا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالامر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شئ منهما الا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعما الا انهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا و يسأله في مسألة من العلم الالهي فيقول له ياهذا انت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في المسئلة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا القطب والكتاب الذي صنفته فيه ذكرت فيه سؤالات المبايعين له التي وقعت في زماننا القطب وقتنا فانها ماهي مسائل معينة تتكرر من كل قطب وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله في ذلك الحين بما يجري لهذا الذي بايعه من الارواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهيا كل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه الا العالين من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر لا يقتضي ان يكون في الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لا بالاولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي وفي الافراد من يكون أكبر منه في العلم بالله وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات و يدخل فيه قوله في الاجسام الانسانية والله أنبتكم من الارض فنبتم نباتا فجاء في ذكرهم بالانبات انه أنبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه و بينهم في الخلق ينبه انه لولا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الاسماء فكان خروجهم من الاسماء والاستعداد فللاسماء قوله أنبتكم من الارض وللاستعداد قوله نباتا الان نباتا مصدر نبت لا مصدر انبت فان مصدر انبت انما هو انبات فانظروا ما أعجب مساق القرآن وابرازا الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في اخباراته ماهي الامور عليه فيعطي كل ذي حق حقه اذلا ينفذ الاقتدار الالهي الا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك الا في الممكنات اذلا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه ولا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم ه واعلم ان الانسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجما لانه قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة ولهذا يختصم الملأ الاعلى وأصل وجوده في العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الالهي قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم أثرا كما ان للاركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم اماما في الظاهر واحدا يرجع اليه أمر الجميع لاقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله لما علم ان منازعته تؤدي الى فساد في الدين الذي أمرنا الله باقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هناك ظهر اتخاذ الامام وان يكون واحدا في الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عدلا واما سبب ظهوره في وقت وخفائه بعينه في وقت فهو ان الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة وانما الله أعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا او باطنا اماما غيره وان اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله وأقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور و يعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه و يكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الا الآخر فانه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من

طاعته وأخبرنا انه من عدل منهم فلهم ولنا ومن جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكرناه نهى الله أوّل انسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك فى وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعنى هوى نفسه فهو الشجرة التى نهى آدم ان يقربها أى لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعى العنصرى يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الاشارة تعيين لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت الامانة عرضا والامامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالاهلية ولو نظر الله للامام الظاهر بهذه العين ما جار امام قط كما تراه الامامية فى الامام المعصوم فانه من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا غلطت الامامية فلو كانت الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الا من قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن مسئلة وكل اليها ومن جاءته عن غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل والعقد عليها و يرى انه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك فى الظاهر مقام الجبر الالهى بالامر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا اذ الملك الذى يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه أعانه الله عليه فاسلم برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمر فى الا بخير فبايعة النبات هذا القطب هو ان تبايعه نفسه ان لا تخالفه فى منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله فى أحكامه فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها اليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى نفسه وكذلك فى داود ولا تتبع الهوى يعنى نفسه فانه لو كان هوى غيره نهى ان يتبعه فما يتبعه الا بهوى نفسه فطاوع نفسه فى ذلك فلذلك تعين انه أراد بالهوى نفسه لا غيره وهو ان يأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله أو ينهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع أمر الله فبقى حكم حقيقتها فى المخالفين أمر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فانها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا اعين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته بيعته وهى من مبايعة النبات فانها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم فى ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا فى الشرع الظاهر ان المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عنده ذلك الحكم وان لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فمن عرف امامته فى الباطن من الناس وهذا التحكم الذى قلناه منه فى ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر واتبعت فيه الاصل وجدت النباتية فى النفس الجزئية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهى أرضه التى نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ فى هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصرى فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه فى نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وهذا يشترط فى البيعة المنشط والمكره لان الانسان ما ينشط الا اذا وافق الله هوى نفسه والمكره اذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لا نصافه ووفائه بحكم البيعة فانه ما بايع الا الله اذ كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالابصار الا يد هذا الشخص الذى بايعوه والنفس أبدا فى الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الابوين بمخالفة أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا

واتبع

واتبع سبيل من أناب الى فأمر باتباع المنيبين الى الله ومخالفة نفوسهم ان أبت ذلك فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة وما بقى لهم حكم الا فى صنف ما أبيح لك التصرف فيه فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فما بقى للائمة الا المباح ولا أجر فيه ولا وزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذى بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته فى ذلك وحرمت مخالفته وصار حكم ذلك الذى كان مباحا واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذى بايعه فتدبر ماذكرناه وما نبهنا عليه من أمر الامام بالمباح واعرف منزلة البيعة وما أثمرت وما أثرت وكيف نسخت حكم الاباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم فى المحكوم عليه عما كان عليه فى الشرع قبل أمر هذا الامام فمن أنزله الحق منزلته فى الحكم تعين اتباعه واعلم ان النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطى من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة ما فيه من الوجوه فان الكمال فى البرازخ أظهر منه فى غير البرازخ لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لان البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد من ذلك وفى النبات سر برزخى لا يكون فى غيره فانه برزخ بينه من قوله نباتا وبين ربه من قوله أنبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ولا يكون حكما حتى تسكن نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها لعلمه ان الحق بيده الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الامثال لا مضادة الاضداد فيدخل الانسان حكما بين ربه وبين نفسه ألا ترى مأمورا بأن ينهاها عن هواها فانزلها منزلة الاجنبى وليس الا عينها وهى التى ادعت فهى الحكم والخصم ولو اقتصر الامر دونها على الجسم النامى منه وغير النامى لم تكن منازعة فانه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالنجم من النبات لا يقوم على ساق فلا يرجع شجرة الا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا لصور ما هو لها برزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع بايع لبيعة ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصور الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الاشخاص فيدرك فيها ما هى تلك الاشخاص عليه فى أنفسها مع كونها فى أعيانها غيبا عنه وما رأى لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان أعطته تلك الصورة علما غير النظر اليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما لم يرجع ذلك اليها وانما هو رجع الى الناظر وانه ليس بامام ولا خليفة ولا له بيعة أصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم أنه امام فان أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيخيل انه امام وقته فليس كذلك الا ان تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر ولا اعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لا يقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه ما اعتادت الا الاخذ عن الله وما أراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ما هو فيه من الشؤون فى كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ماذكرناه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل ففسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع الى كلام أصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ما تعود أن يأخذ العلوم الا من الله لا نظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه وما بقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص الحيا الا ان لا يكون أخذه العلوم الا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامى أخذتم

علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات فقال أبو يزيد وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره الى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاخذ عن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لانها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا ولا الشكوك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه وبين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه وبعد أن أعلمناك بيعة النبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلي بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة في الباطن وعلم فتوح العبارات في الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال بالمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبيّ صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهيّ هل يؤثر فيه حكم الاكوان أم لا وعلم الطمأنينة والفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه بماذا نازعه حتى ذكر الله ان له جنودا من كونه ملكا وما هم أولئك الاجناد وهل تعلم بطريق الاحصاء أو لا تعلم الا بطريق الاجمال من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل أم لا وعلم العلل الالهية في الكون وعلم الرجوع الالهيّ على العباد بم يرجع اليه ولماذا يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع أم لا وهو علم شريف وعلم منزلة من يستحق التعظيم الالهي ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله ومذهبنا الوفاء به ولا بد الا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لاحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فان له ان يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه ولا بد وان لم يفعل قوبل فان لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر الا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلي الحقيقة حذرا ان تذهب عينه وعلم التبديل وما حضرته وما يقبل التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن ان يقبله وعلم الاقبال والتولي هل الاقبال تول أو هو اقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع في حقه وعلم الرضاء ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ما ينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكوني من الاقتدار الالهي وعلم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا وعلم التعصب في العالم في أي صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى أم لا وهل له مستند في الاسماء الالهية المؤثرة في الاعيان للاحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التوّاب والرحيم والغفور والحليم هذا أعني بالمستند الالهيّ وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع وما لها في الزمان من الشهور الاربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي الى السجود أو خلق بعضه قائما وبعضه ساجدا أو تعين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجد أو لم يسجد وعلم العلامات الالهية في الاشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهيّ ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد في كل من توعد وكلاهما خبر الهيّ فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة احدى وتسعين وخمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

﴿الباب السابع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية﴾

ألا إنه ما الاكوان فيه * من احكام التناقض فى الوجود
فمنهم طائع عاص عليم * جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى غيوب * ومنهم من تحقق فى الشهود
فتظهر كثرة والعين منها * وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت * من اوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ * ويوصف فى المعارف بالمزيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعلل ذلك بكماله وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وما خص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الطين والماء وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته و زمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله بالبصر والشهود واما منزلته فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله وله المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاولية فى الشفاعة وله الوسيلة وليس فى المنازل أعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها فى غيره فمن ذلك انه يرى أعمال الاشقياء مجسدة وأعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسباب التى وجدت عنها وهم العاملون و يجدون فى طلبهم فاما أعمال السعداء فيرون على أعمالهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم الى مستقر الرحمة وأما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لا يعرفون أى طريق تمشى بهم الى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر و يتفرقون فى تلك الطرق فمنهم من لا يهتدى الى صاحبه أبد الابدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده و يتعرف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له احملنى فقد أتعبتنى فى طلبك فيجبر العامل على حمله الى أن تناله الرحمة رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فانه يخرج السالك الى العدم فلا يقف عنده غايته فيه اذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخى لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الاخرى فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا ينتهى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأبقاهم فى حال فنائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون الى أن يقضى الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا أضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها فى ظلمات بر طبيعتهم وفى ظلمات بحر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها بما هى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الانوار المجعولة فيهم من الاسماء الالهية فمن كان عارفا بها وناظرا اليها من حيث ما وجدت له وصل بها الى العلم بالامور والكشف ومن أخذها أنوارا لا يعلم انها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى

كوا كب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى ورآها العلماء بمنازلها وسيرها وسباحتها فى أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه فى سيرهم على الطرق الموصلة الى ما دعاهم الحق اليه من العلم به والى السعادة التى هى الفوز خاصة ﴿ واعلم أن الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم الملوك فلها منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا أنه الممد لكل انسان كامل منعوت بناموس الهى أو حكمى وأول ما ظهر من ذلك فى آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله فى وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف فى الارض الى أن وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور فأقر من شرائعه التى وجه بها نوابه ما أقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانسانى والنارى كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم ان أنزلها منزلة خلفائه فى العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد فى نصب الاحكام وأمرهم أن يحكموا بما أداهم اليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام فى ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فاخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فان الذى جاء به حق فان أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذى جعل له أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وان أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين فى المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل فى زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون فى العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الامة وتميز فى المجتهدين وصار فى حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فله حكمان يظهر بذلك فى القيامة ماله ظهور بذلك هنا ومنزل محمد صلى الله عليه وسلم يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التى يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدى الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام فى العالم فالكل عنه يأخذ فى ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب اعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه انسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته فى الجنان الوسيلة التى تتفرع جميع الجنات منها وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهى فى كل جنة أعظم منزلة فيها وهذه منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية الا منزلته فى نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا خاص به بل كل منزلة لا تكون الا فى نفس الله الذى هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التى هى جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس فى ذاته وأما منزلته فى العلوم فالاحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهى الذى لم يدخل فيه ولا استعملت أيدى الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم أنه خص بستة لم تكن لنبى قبله والستة أكمل الاعداد وليس فى الاشكال شكل فيه زوايا اذا انضمت اليها الامثال لم يكن بينها خلو الا الستة وبها أوحى الله الى النحل فى قوله أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأوحى اليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهى خزائن أجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم اذا علمنا انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالارض فليس فى الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا انا من جملة نبات الارض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذى يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم ولهذا أخبر بالصفة التى يستحق من

قامت

قامت به هذا المقام فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا تخرج منها الا بقدر معلوم كما ان الله سبحانه يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق فى العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فاعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى أعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم بجوامع الكلم أعطى الاعجاز بالقرآن الذى هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجما عن عبده كما ترجم تعالى لنا فى القرآن أحوال من قبلنا وما قالوه فما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته الى الناس كافة من الكفت وهو الضم ألم نجعل الارض كفاتا أى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد الا لزمه الايمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله من وليس له الى مبين فضمت شريعته الجن والانس فعم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى أرسل بها فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالما من عالم فاذا أتى بكل ما يرضى العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التى أرسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بشمر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التى أرسل بها على قدر ما رضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى الناس خاصة وانما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان الله جعل لهم الاغواء وأمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين هذا اخبار الله عنه ثم قال فكان عاقبتهما أى جاءهما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب الشيطان برجوعه الى أصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان ولم يقبل ما جاءه به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره وهذا تبرأ منه للافتراق الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان سهم الشيطان الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى أصله الذى منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى فى قصة آدم فى الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة وأهبط حوّاء وأهبط ابليس ولهذا قال اهبطوا بالجمع ولم يثن ولا أفرد فنزل آدم الى أصله الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حوّاء للتناسل

وأهبط ابليس عقوبة لا رجوعا الى أصله فانها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الاغواء أن يدوم له في ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من انزاله الى الارض وكان سبب ذلك في الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ما ظهر من ابليس وكان من الامر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي أفاض شعاعه على الارض فمن استترعنه في كن وظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الالوان من الاجسام يشير الى انه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها وبعموم الشرع لمن يؤمن به وأمته صلى الله عليه وسلم جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والخصلة الرابعة انه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربي فاذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لانه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان الا سير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر فعم حكم كل درجة للفلك الاقصى لما أثر في عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك الا ليبطل بقي الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك في أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب الا عدو مقصود يعلم انه مقصود فما قابله أحد في قتال الا وفي قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة أحلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار في باطن الانسان تطلب مشتهاها ولا سيما في المغانم لان النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب في تحصيلها فهي أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم في حق غيره من الانبياء اذا انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد ويلقى فيها ذلك الذي أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهي لفعلهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها في أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة ان طهر الله بسببه الارض بجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلي والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لاضافتها الى الله فصير الارض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا وقد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فامته لا تبرح في مسجد ابدا لانها لا تبرح من الارض لا في الحياة ولا في الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله في بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم في مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله أيضا تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء في الطهارة اذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا فاذا فارق الارض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به الا أن يكون التراب فانه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام في الارض كان أرضا حقيقة لان الارض تعم هذا كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض فزال حكم الطهارة منه الا التراب خاصة فسواء فارق الارض أو لم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو الانسان فيطهر بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به في الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقي عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقي عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لان الله ما خلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال في الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا

فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه من برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطي جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل الله ليس ذلك بيده فأقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا الجاء في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شئ جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمنا القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا منه بقرائن الاحوال انه قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أميا من جملة الاميين وأخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته ولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى اليه بجميع ما سمي وحيا كالمبشرات والانزال على القلوب والآذان وبحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علوم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقا لانه أرسله الى الناس كافة وأحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهو ما أتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدي بهداهم وخص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء عليهم السلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه ما يسره الله على لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الجحد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا حظهم من الشريعة فابقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به وهذا علم غريب ما أعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الاكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق في الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما تصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس بوجودي وفيه علم الشركة في الاتباع والى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تضرب له الامثال ممن لا تضرب وفيه علم القهر الالهي على أيدي الاكوان

وقول أبي يزيد بطني أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الا بعد شدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاسفار عن نتائج الاسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التي ليس فيها انتصار الحق بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نفاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وماهو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بمحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور نكون بمكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فاذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المزيد فانها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الالهية انه ما حازها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل علينا التستر بها عن ادراك الغير وماهي الستور التي تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الاقامة في المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها في حق قوم وفيه ما تنتجه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم النسب الروحاني وفيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهي وفيه علم ما يؤدي اليه التفكر وفيه علم الرجعة ممن والى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هنالك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الانصاف في المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الاضداد والامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فاني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وانما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث اني لا أترك في المنزل علما الا نبهت عليه ووقتا أقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل عقبات السويق وهو من الحضرة المحمدية ﴾

الفتح فتحان في المعنى وفي الكلم * فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تسافل في الاكوان منزله * كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته * في عالم النور لا في عالم الظلم *
لا تحقرن عباد الله ان لهم * حظا من الله ذي الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه * وهو البريء من الآفات والتهم

اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية أسماء الله التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهي الثناء عليه سبحانه بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا بأسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين وما من شئ من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الالهي الذي امتن علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد ان نعلمه ونثني على الله به ونحمده اما ثناء تسبيح أو ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت اني لا أعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها في ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها هنالك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه

وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل عما يعطى من نزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلما بما فيه من الاسماء ليثنى هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا ناله صلى الله عليه وسلم وتناله الورثة الكمل من أتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيفت الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لانها مزلة الاقدام فلا يقطعها الارجل كامل من رسول ونبي ووارث كامل يحجب كل وارث فى زمانه وهذا هو المنزل الذى سماه النفرى فى مواقفه موقف السواء اظهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه فى هذه العقبة بان يبقى عليه فى هذا الظهور شهود عبوديته لاتزال نصب عينيه وان لم تكن حالته هذه والازلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق فى صورة عبوديته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله نزل من مقام غناه عن العالمين الى طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية وهذا من المكر الالهى الذى لايشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهى فليلزم عبوديته فى كل حال ولوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لايأمنه فى المستقبل بمعنى انه ماهو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الابالتعريف الالهى الذى لايدخله تأويل ولايحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب وبين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه غايته والرب طريق العبد فاليه غايته فالطريق الواحدة العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق باحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها أحكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لاالخلق وهذا معنى السواء والطريق الاخرى ظهور الخلق بصفات الحق التى تميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة ما أضيف الى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله الينا بها وهى عندنا صفات الحق وان العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ماثم مسمى بالاصالة الاالله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ماشاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فمايتخيل انه أصل فيه وحق له اتبعوه فى الحكم نفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص واذا بلغهم ان الحق تسمى بها ووصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى اليهم بصفاتهم ومايعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لايكون ذلك الالاهل الخصوص أعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لايكون العلم بذلك الالخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لايكون ذلك وبين قولنا لايكون العلم بذلك فان الحق هو المشهود بكل عين فى نفس الامر ولايعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فعرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه لازينة فتلك زينة الله التى تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الابالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لايكون ذلك الالاهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلاحق ثم نرجع فنقول ان الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول اليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السواء فانه لهذا المنزل أعنى هذا الباب كالنية فى العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تجبر ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على مافى تلك السورة من الامور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد اما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان

فلمآ ل الى الرحمة لاجل البسملة فهي بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الانفال فسماها سورة التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فلو قال ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أى مآلهم وان أوخذوا الى الرحمة وان الرجعة الالهية لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرجعة فى الدنيا ردهم بها اليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت فى الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لان الموطن يقتضى ذلك فان كل من حضر من الخلق فى ذلك المشهد سقط فى يديه ورجع بالضرورة الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة فى القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال ويقع به الشهود والامر فى ذلك كله حسى ومعنوى فان العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه اذ لا يكون فى نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل فى أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجليا مائة الا واحدا تتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام فى التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل خضر صاحب موسى عليه السلام واعلم ان أهلية الشئ لامر ما انما هو نعت ذاتى فلا يقع فيها مشاركة لغيره الا بنسبة بعيدة اذا حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا الا انهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون فجعل نعتهم نفى الحياة والموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها اماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتى لانه لا يثنى عليه الا بما هو أهل له وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثنى عليه الا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم الا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغى له فما لم يتمكن فى العالم ان يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شئ ولهذا أضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أى بالثناء الذى يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه سبحانه يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشئ من الثناء عليه الذى لا يكون الا له عما يصفون وكل متن واصف فذكر سبحانه تسبيحه فى كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما ثم الا هؤلاء وقال آمرا محمدا عند انقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الامر بالثناء على الله على ما قررناه لم يمكن لنا أن نستنبط له ثناء وانما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله فى كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون فى الثناء عليه حاكين تالين لان الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا يعرف كما هو عليه فى نفسه وهو الغنىّ عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وانما تدل على استنادنا اليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا وما من اسم الحىّ الا ونتصف به فما ذلك هى المعرفة المقصودة التى يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شئ وهو نفى عن كل وصف لا اثبات ولهذا بعض أهل النظر تنبهوا الى شئ من هذا وان كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا اليه ولكن هو حق فى نفس الامر من وجه ما مليح وذلك انهم رأوا ان المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى فى اطلاق الالفاظ عليه فاذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فان المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة فاذا قيل لهم الله حىّ يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فأتوا بلفظة النفى والتسبيح تنزيه ونفى لا اثبات فجروا على الاصل الذى نطق الله به كل شئ فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار

والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الالسنة بخلاف الثناء بالاسماء فان الالسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال
مما شرع له ان يقول من الثناء على الله فقال لما انتهى عند الاعياء والحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
وانظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الاسماء الحسنى فجعلها أسماء
وما جعلها نعوتا ولا صفات وقال فادعوه بها وبها كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء وانما يعطيه النعت والصفة وما شعر
أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه وانما جعل ذلك أسماء كأسماء الاعلام التي ما جاءت للثناء وانما جاءت
للدلالة وتلك الاسماء الالهية الحسنى هي لنا نعوت يثنى علينا بها وأثنينا علينا بها وأثنى الله على نفسه بها الا انا قدمنا ان نزول
الشرائع في العالم من الله انما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك
أولا وقد تواطأ الناس على ان هذه الاسماء التي سمى الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا أو
صفة فاثنى الله على نفسه بها ونبه على انها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك من حكم التواطئ لا لحكم
الامر في نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شئ من جميع الوجوه فلا يقبل الاينية فانه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شئ
على الاطلاق فان قبول الاينية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فاطلق عليه لفظ الاينية لعلمه ان الاينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت
فقالت السوداء في السماء بالاشارة فقبل ما أشارت به وجعلها مؤمنة لان الله أخبر عن نفسه انه في السماء فصدقته في خبره
فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيه من
النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على أنه ليس كمثله شئ سراح من قيد الاينية وفاء
الظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات
الاثبات التي جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك
الصورة تسبيحا بليس كمثله شئ كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فانه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك
أسماء لا نعوتا فيا وليي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة
ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم احيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على
ذلك هناك لان الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الامور وفي الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه
من انشاء صورة الثناء اذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا
من الارض فلو قالوا عيسى دعي الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجنه طينا لانتظام الاجزاء الترابية بما في الماء
من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل وعدم الانتظام وأزالت الرطوبة اليبوسة التي في
التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى للطير كان باذن الله فكان
خلقه له عبادة يتقرب بها الى الله لانه مأذون له في ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون
طيرا باذني فما أضاف خلقه الا الاذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فانها لفظة
تطلق على كل شئ ممن يعقل ومما لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه في العلم باللسان فان بعض المنتحلين لهذا
الفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا في كلام العرب جمع
من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تدعون من دون الله انما أراد
من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه
على شموخه وتقلته من العالم به ان لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به ألوية الحمد من
الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان التي تجاوره الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر
عليها وهو ان لا يثنى على الله الا بالاسماء الحسنى في العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الاسماء
والكنايات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد وله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه

الاسماء التى لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجد هامن قومة فى اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا ان نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب مارأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذى يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة والقرآن نزل معجزا فلا بد ان تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب فى اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل أو عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الالوهة وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم ما أخذ الادلة للعقل بالقوة الفكرية وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولى عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل فى الفهم عن الله هل يرجع الى الاستعداد أو الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه فى الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا ولا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فهو الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود اذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل أن تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم الحاكم ويعلم الحاكم ان الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بان عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الامكان فيما يدعيه فى اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف فى مواطن الخوف وفيه علم المناسبة فى الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوى الجزاء الملذ فى الزيادة أم لا تكون الزيادة الا فى جزاء ما يقع به النعيم وأما فى الآلام فلا يزيد على الوفاق شئ وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هى من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة هل لهم فى هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله فى حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان ملائكة العذاب فى النار وهى دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشء بنى آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذى اذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم الطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم عدم الثقة بالاسباب المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذى وثق بها وفيه علم ما يفنى من الاشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك الا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل جذوة الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا)

الحر من شيم الحدوث فلا تقل * انى لأجل خلافتى لمسرح

هيهات أنت مقيد بخلافة * أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة * ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لاتفرحن بشرح صدرك انه * شرح لتعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الناس تكلموا في الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدني علما يريد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لابد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فان من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لان وجه الحق في كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم والشريعة المحكوم بها في المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها باقية بالبقاء الالهي والشريعة باقية بالابقاء الالهي والابقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من في السماء والارض وانه العين المقصودة للحق من الموجودات لانه الذي اتخذه الله مجلى وأعني به الانسان الكامل لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلي صورة الناظر فذلك مرتبتها والمرتبة هي الغاية كما ان الالوهة تامة بالاسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شيء وكمالها أعني الرتبة التي تستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين ولما شاء ان يعطي كماله حقه ولم يزل كذلك وخلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح في حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل ان العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الانسان الكامل على صورته وعرف الملائكة برتبته وأخبرهم بأنه الخليفة في العالم وان مسكنه الارض وجعلها له دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له من في السموات ومن في الارض جميعا منه أي من أجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الانسان في الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول الى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وأمره بتعليم الملأ الاعلى وأمر من في السموات والارض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات والارض حتى المقول عليه الانسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في الاسم اذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق في كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعني الانسان الكامل يعبد ربه بالغنى عنه فكماله ان لا يستغني عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل فان التجلي له دائم فحكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الى الحق نظران ولهذا جعل له عينين فينظر بالعين الواحدة اليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه في شيء ولا في نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شيء من حيث ما هي الاشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له فعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة الى ما سخر وافيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه انه أحوج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغنى الالهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر في فقره الا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لان العالم مسخر في حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه أعني في العالم فما يسخر له الا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر الا لله وهو حق في فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم

نازلون عن رتبة الكمال أظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير فى العالم الثلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الانسان الكامل باظهار هذا الفقر الحق فى اشغال العالم فكان حقائق فقره كالاسماء وحقائق غناه لانه لا يرى المسخر له الامن له الاثر وهو للاسماء الالهية لا لأعيان العالم فافتقر الالة فى أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم وحق لها ان تئط مافيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لله فأخبر فى قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك فى السماء الى الارض لان السجود التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين الى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لان الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما فان قلت فيزول فى الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الظاهرة من الانسان الكامل التى وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة ففى الابتداء أنبتها من الارض ثم أعاده اليها بالموت ثم أخرجها منها اخراجا بالبعث ولها السفل فى الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وكذا ينبغى أن يكون الامر فى نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة ففاز الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملأ الاعلى ازدحام لرؤية الانسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التى اسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة فى الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظرى ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم أعطاه دليل فكره ولا هدى يقول ولا بيان أبانه له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله فى كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق وعن التجلى والكشف وعن النظر العقلى ولا مرتبة فى الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق فى معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر لما قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام فى شكره طلب الزيادة لانه فعل يطلب الماضى والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجنى ثمرته الشاكر فهى من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر فى الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا فى ايجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لئن شكرتم لأزيدنكم فاعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون فى عبادته فاذا علم الله هذا منه زاده فى النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخالق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة وأعظم نشأة يظهر بها الشكر فى الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم فالاهم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد الاعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الاول الذى أعطى بسؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من التخليط فى عينها وان كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه فى صورة الشكر وله اثر فى المزيد اذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله

مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي الطرق والحقيقة عين واحدة هي غاية هذه الطرق وهو قوله واليه يرجع الامر كله فاما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزة فما أعطي أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا فقال له انا فتحنا لك فتحا مبينا في الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا ذاقا كه بالصدر مبينا أي ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما شهده ليلة اسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيسترك مما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلولا عصمه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة وأخبر بهذه الآية ان نعمته التي أعطاها محمدا مخلقة أي تامة الخلقة صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود عليه السلام ان ربي على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم ترجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه أوتي جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاء الله اياه جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك واذا طلب الوصول اليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب انما هو السلوك والوصول الى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبي بكر فلم ير شيأ الا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالانباء العام الذي لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان في هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله ان يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما الا أهل الاجتهاد فان الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع حكمه للشارع لا لهم فكل ما شرع من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل اليه من قال باكتساب النبوة لان الموصوف بالعزة لا عين للعزة الا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمي مقامه وحضرته ان لا يصل طالب اليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا النصر العزيز وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهي المنزل والحقيقة تعم الشرعين الشرع الالهي والحكمي السياسي فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما يجثي بين يدي المحقق الذي هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا سمي هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لان كل شرع يطلبها اذ هي باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة في عالم الشهادة ولهذا ما خلا أمة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا أو سياسيا على كل حال تقع المصلحة به في القرن الذي يظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصه من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة في العالم الذي يكون تحته وعلم المناسبات التي تنضم الاشياء الصورية بها بعضها الى بعض لاقامة أعيان الصور التي

لاتظهر الابهذا الانتظام وهي صور تعطي العلم بذاتها الناظر وفيه علم الاعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسالك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان وفي موضع لايجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو و بين من هو كانه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازي وفيه علم العلم العام الذي غايته العمل والذي ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ماتنتجه الافكار من العلوم في قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ماخلق العالم له وما السبب الذي حال بينه و بين ماخلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لان له الاحاطة فقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الامر ممن هو ليس هو منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولي المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولي المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أخبر انه الجن والانس وقاية يتقي بها نسبة الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنسب الى الجن والانس وعما الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة فهو ولي المتقين من كونه متقيا واذا كان وليهم ومآلهم الامتقى فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لان الولي الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الاوسط لان الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع في البعث بعد الموت ومآثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وعلم عموم النطق السارى في العالم كله وأنه لايختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لايقول بخصوص هذا الحد في الانسان وانما حد الانسان بالصورة الالهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فليس بانسان وانما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الانسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع في الاعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الاحكام أم لا وفيه علم مراتب الفوز فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالابانة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم من لايرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضى والفرق بين المرحوم عن رضى و بين المرحوم لاعن رضى وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لايعلمه الاقليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاربعون وثلثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان﴾

من القرآن العزيز فقال له ماخبأت لك فقال له الدخ وهو لغة في الدخان لان فيها آية يوم تأتي السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه وأضمره في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبئه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أي علمك بهذا لايخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له وقدروى فلم تعد قدرك يعني بادراكك ماخبأته لك وفي هذا القول سر يطلعك اياه هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم اضافه على المقام الذي أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول مثل هذا القول له فانه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله فلو كان عن وحي ماعثر عليه ابن صائد لان الله من ورائه مايأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم في ابار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الاعن شهود اذ بقرينة الحال يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ماخبأ له ماخبأ الاليعجزه فأبى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني

فاحسن تأديبي ولونطق النبي صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأله لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولاسيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضى لايكون • الا لمن هو دون
فان يكن لك حالا • فكل صعب يهون
وان أبيت رضاه • فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهي والاستدراج مالا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من انه لايزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الامر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته وأحكامها طرفة عين يعطى من الزيادات في العلوم والامور مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فيراه زيد نورا ويراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة معا فانه يكشف به الاشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للنازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول اليك لاريحك من التعب فنعطيك ونهبك من غير مشقة ولانصب وأنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك تعظيما لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى اني خليفتك واني أعلم بك منهم لما خصصتني به فاذا رآني الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك مالم يكن عندهم لاني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لايفترون تقول لهم اني جاعل في الارض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيته لي عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغي لهم الا السمع كذلك الامر فلما علمت ان الادب الالهي ما استحكم فيهم وقد أمرتني بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك ليرى الملأ الاعلى بالحال والفعل ما ينبغي ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدري ووفاني حقي ألاترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيأ ولا اعترض ولاقال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال له راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فاني قاسيت من بني اسرائيل في ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقي محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لايعبد الله بضجر ولا كره ولاملل ولا كسل فبقي حائرا فهذا ما أثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما في هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله تقدم اليه عند ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذي أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن في الوقت ان موسى عليه السلام لما كان في حال هديه ماسأل التخفيف وذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فمازال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال ما أعطاه الادب استحييت من ربي وانتهى الامر

بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها صلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله و بين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته لتأنس بما جرى منه ولا تستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى فى ذلك فانه لا بد اذا رجع مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيأ فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه لا بد له ان يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدى فى آخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير و بدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى ان القول الالهى منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم بما شرع الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاد محمد صلى الله عليه وسلم جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان فى بنى آدم من جحد آدم ونسيانه جبرا لقلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم فى جحده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى فلو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث انه جحد هو أثر طبيعى ومن حيث ما هو جحد بكذا هو حكم طبيعى لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة و بين أثرها والنسيان من أثرها والتناسى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجحد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فانه من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة فى الشهادة ترى الظلمة ولا يرى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى ويرى أثرها ويرى بها وفى الغيب يرى ويرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة فقيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول فى خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال يغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم ان الله من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لاهل البرازخ والقيامة برزخ وما فى الوجود غير البرازخ لانه منتظم شئ بين شيئين مثل زمان الحال ويسمى الدائم والاشياء المعنوية تدور والحسية أكرفما فى الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف لمن عرفه ولهذا اجمع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف و بجسم لطيف محمول فى هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النمو والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التى بها يدبر الامور و يفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن صورته يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تمت له الصورة الالهية ولا يكمل الا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع و يبصر و يدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم الخاص فلا يسمى

خليفة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لا ينظرون الا اليها ولهذا ما لم تر الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية
الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا
بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الاسماء اياهم ولو لم يعلمهم وقال لهم الله اني أعطيته الصورة والسورة
لاتخذوها ايمانا وعلموا بما علموه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق في الصورة التي
كساها الانسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لايتهما يسجد فيتخير في ذلك المقام بان يتلى عليه فاينما
تولوا فثم وجه الله ففي الانسان وجه الله من حيث صورته وفي جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شئ يسجد
قبل سجوده فان الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام في
منزلة أخرى لما قيل له حين أسري به وأقيم في النور وحده فاستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث أسري به
بجسمه العنصري فادركته الوحشة بخروجه عن أصله ووقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم
الا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر اذ كان قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه
وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلي
فتحير في نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم في مقام الصورة الالهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة والسجود
لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه
مرتبة أبي بكر ويؤنسه به قف ان ربك يصلي والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلي فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان
حاله في ذلك الوقت التسبيح الذي روحه ليس كمثله شئ فهذا الذي أفزعه فلما تلي عليه عند ذلك هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة
الى الله بما ذكره به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه ان شاء الله فمن أقامه الله بين
الصورتين لا يبالي لايتهما سجد فان رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما
للاخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية
للصورة الاخرى الالهية فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة
الصورة فيوافقها في السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية هنالك من قوله هو الذي يصلي
عليكم لم يوافقها في السجود فان وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الامور على ما هي عليه فانه يعلم ان
الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان
فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من أتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني اللطيفة الانسانية التي
لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في الصدر ليصيرها مقام المصحف
المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف
بما أعطيته من تدبيره والتصرف فيه ورأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المتممة
لكمالها فجعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم
وتتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقمه فيه
فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذي
هو كلام الله وما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا تكلمها انما ترقم في القلب ما تنزل به والنفس تقرأ ما نزل فيه
مرقوما فتعلم في فهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فاقرت واعترفت
بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملاء أعلى أو أدنى ولا تفضيل
ولا ترجيح في العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح

بعضهم على بعض و يظهر فيه التفاوت فاعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا و رأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأغراضها متوجهة نحو الامور التي تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها في نشأتها لعلمت ان الجسم ذلك المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم أشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وانها انما أمرت بتدبيره واستخدمت في حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها انها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة في حق جسمها عرفت قدرها وانها في معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها ولم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تشوّفت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيأ بضمير الغائب فما هو غائب عنه وانما راعى المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه وغيرها فانما راعاك ومراعاة شهوده لابد منها في كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين و بين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد و بصره زالت الغيبة في حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه للناس ما نزل اليهم ومن الاشيا ما هي مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر ان يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكى عن الله كما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه في حكايته عنهم وقيل له بلغ ما أنزل اليك فلم يعدل عن صورة ما أنزل اليه فقال ما قيل له فانه ما نزلت المعاني على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها فأبصرتها الابصار في المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وألحق الذم بمن حرّفه بعد ما عقله وهو يعلم انه كلام الله فأبقى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيأ أو غير النشأة لبلغ الينا صورة فهمه لا صورة ما أنزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله الينا على معنى ما فهم لما كان قرآنا أعني القرآن الذي أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عنه شيء من معانيه قلنا فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعاني فلأي شيء يعدل وان عدل الى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلابد لتلك الكلمات التي يعدل اليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الاعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه فلابد ان تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أنزلها الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون في الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما نزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن ينبغي له الا أن يبلغ الى الناس ما نزل اليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل في كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام في كل رمضان ختمة الى ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان ختم ختمتين فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لا في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكون

السنة له بعد مونه فمات فى ربيع الاول وكان نزول القرآن فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر فانى بغاية أسماء العدد البسيط الذى لا اسم بعده بسيط الا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذى هو ألف الى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر القمرى قدر قطع منازل درجات الفلك كله لسير القمر الذى به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر ولا تكرار فى الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص بذكر الايام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تتم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لانه ما ثم سير الكوكب يقطع الدرجات كلها فى أصغر دورة الا القمر الذى له الشهر العربى فلذلك نزل فى ليلة هى خير من ألف شهر أى أفضل من ألف شهر والافضل زيادة والزيادة عينها وجعل الافضلية فى القدر وهى المنزلة التى عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التى هى ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فانها ليلة تدور فى السنة كلها واما نحن فانا رأيناها تدور فى السنة وأنا رأيناها أيضا فى شعبان ورأيناها فى رمضان فى كل وتر من شهر رمضان وفى ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا فى تلك السنة فاى ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالى السنة للقدر الذى به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فان كان ذلك من ليالى السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالى السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير ذلك من الليالى المعروفة فينضاف خير تلك الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر فى السنة التى لا ينضاف اليها فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين سورة القدر وسورة الدخان وهما مختلفان فى الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل ان السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذى جمعهما ولم يتفطن للنشأة التى قامت من جمعها المتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها اعلمت من سورة القدر انها ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة الدخان هكذا هو الامر وهما سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان تعرفان وتشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم التلويح والرمز وعلم النفوذ فى الامور من غير مشقة لان النفوذ فى الامور بطريق الفكر من أعظم المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده وما يلى العباد من هذه الحجب وما يلى الحق منها وهل ترفع لاحد أولا تزال مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فان أعطت التحديد للمحجوب فبأى نشأة تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول فى الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضى عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التى يتضمنها الانذار من كان وعلم ما يشتق من الاسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه فى الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطى كل مرتبة منهما لمن حل فيها ونزل بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أو هو من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشرع على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية فى الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم فى الآخرة ولماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه فى كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الاخير من الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان

الموت لا يكون الا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالاهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن فى العموم ليست السعادة الا حصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الاحد والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار ﴾

فى كل حكم من الاحكام تقليد * وفيه سلطنة فينا وتأييد
لولاه ما كان لى فى علمنا قدم * به ولا كان تنزيل وتوحيد
ان الخلافة تقليد وسلطنة * فهى الامام الذى للحق مشهود
هى الامانة ما ينفك صاحبها * فى طاعة وهو عند الله محمود
جميع من فى وجود الله يرقبه * فى سره فهو فى الاكوان مقصود
ملازم بما تعطيه حضرته * من الصفات فما فى العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم * وهو الاله فمجهول ومحدود

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر امكانى ماقبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فاذا قلت لهم فى ذلك يقولون لانه لا يقدح فى العلم الضرورى وأمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدى ذلك الى ضرر وهوس فذلك يمنعنى أن أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم الا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فانه الموجود المقيد فلابد أن يكون علمه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غير انه ذم فى بعض المواطن وهى معلومة وحمد فى بعض المواطن وهى معلومة وليس فى المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولابد ولا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فانه أخبرك عن نفسه فى العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به فى دليله وأعطاك نقيضه من العلم به والاصل فى العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذى له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالتناقض فى الاخبار فانه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك الا على نفسه لانه خلقك له فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك فى ضرورة عقلك وجدت استنادك ولابد الى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك هذه الضرورة العقلية فاذا تجلى لك فى نظر عقلك وجدت فى نفسك ان هذا الذى استندت اليه فى وجودك أمر وجودى لا يشبهك اذ عينك وكل ما يقوم بك ويكون وصفا لك محدث مفتقر الى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل فى الدلالة على ما قررناه واذا تجلى لك فى الشرع أبان لك عن التفاوت فى مراتب العالم فتجلى لك فى كل مرتبة فقلده فى ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ما أنت به فقلدت ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لانه تجلى الحق فى المراتب وأنت الجامع لها وهى لك وللعالم كله وهى الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ فى عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لا تدل الا على محدود فلا تدل الا عليك والله غنى عن العالمين فالعالم لا يدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الا ان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب

من

من تنسب اليه فلذلك قلنا فيه انه أم الكتاب الذى عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقبولها اياها بحقيقته فقيل فيه انه عربى وانه عبرانى وانه سريانى بحسب اللسان الذى أنزل به وهذا هو عين الجعل فى القرآن وعين نسبة الحدوث اليه فى قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان وما هو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغير معنى فما ينسب الى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذى بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وبين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا فى الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شئ راجعة الى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فان حكمكم النفاد وما عند الله باق فانه له البقاء فلو كانت عندية الشئ غير نفس الشئ ما نفد ما عندنا الا نا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل شئ نفسه والعندية فى اللسان ظرف مكان أو ظرف محل كالجسم للعرض اللونى الذى يدركه البصر فهو أجلى فيما نرومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للامرين ولما لم يمكن فى التقليد الضرورى أن يجحد أحد من استند اليه فى وجوده لذلك أقر به من من شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا وانما أنكرت وعطلت الذى عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما ان أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب فى التعطيل محل العلم بذلك وأمثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغى للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه فى كل صورة فلا يقومون فى موطن انكار لانه تعالى سار فى الوجود فما أنكره الا محدود وأهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجرى عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلاهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده وليس هو من أهل الله واعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة الكون موليها فاينما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع حكم ان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهى الصلاة وسائر الاينيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا غير ذى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فجعل الاثر للظرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم انك ما حكمت على معروفك الا بك فما عرفت سواك فاى لون كان للاناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الاناء فحكم من لا علم له بانه كذا لان البصر أعطاه ذلك فله التجلى فى كل صورة من صور الاوانى من حيث ألوانها فلم يتقيد فى ذاته الماء ولكن هكذا نراه وكذلك تؤثر فيه اشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صورة التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له السيلان فهو يسرى فى زوايا الاوعية ليظهر بشكلها فهو الذى حل الناظرين لمن يدرى بانه ان يحكموا عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من أثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية له كالسبل فى الارض للسالك فيها فينسب السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل الذى سلك عليه فى أى صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبدا والصور شهادة أبدا ثم انه لما خلق من كل شئ زوجين بين لنا ان فى أرض العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم ونجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعنى الحق وأما عند قوم آخرين

فالنجد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنجد الآخر يكون غايته هو فى أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد
تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر تكون هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين
النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وأنهما عين اليدين
وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم فلا يزالون
مختلفين الامن رحم ربك فأزلنا من الخلاف لانهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فانصدى كل خلق ماخلق له
فالكل طائع وان كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الانسان
على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوى الانسان الكامل وجعل لمن هو دون الانسان
الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب وشاركهم فى
ركوبها الانسان الكامل فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم
التبعية لا لعينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء يشير الى
اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام أكثر يقينا منا لا من النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى فى الهواء بحكم
التبعية لمن نحن أمته صلى الله عليه وسلم لا بأنا أكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى عليه السلام
قد مشت على الماء كما مشى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن كل
الامة ما مشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بان يتبع فيه فمن وفى
بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق
سمعه وبصره فى الدؤب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤب عليها لمحبة الله اياه وتلك المحبة أنتجت
له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع
وهو اتباع خاص لانه نبى معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك
الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبى لا تطيق حال نبيها اذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالامر دونه
وليس الامر كذلك فانه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعا وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سن سنة
حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بماله من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر
الخاص به فلا يلحقونه أبدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل عليهم السلام منهم ظهرت السنن فلا
تزال أممهم أتباعا لهم أبدا * واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات
كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه النسبة
فله اطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر الا بتخصيص النسب مثل قول اليهود والنصارى
عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه فاذ وقد انتسبوا اليه كانوا يعمون النسبة
وان كانت خطأ فى نفس الامر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة
واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم
من خصوصها فان ذلك تحكم على الله من غير برهان وأما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات
الله فحكموا عليه بانه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك
لنفوسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده
فلو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فان وقعت النسبة العامة
للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وان وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فان استندوا فى ذلك الى خبر الهى سلموا بل سعدوا
مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا
وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول فى الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يومئ اليه لاجل الايمان ولا يفشى فى

العموم

العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك و بقى تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلى فى الصور فيكون عين الصورتين لانه قال لو أردنا ان نتخذ لهوا يعنى الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الا من الصاحبة التى هى الام فيكون الاصطفاء فى حق الصاحبة وهى من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه فى صاحبته فما نكح الا من هو جزء منه به و بالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبنى لا البنوة وان استندوا الى غير خبر الهى وأعنى بالخبر الالهى ما جاء على لسان الرسل فى الكتب أو فى الوحى فان كان استنادهم الى كشف الهى واطلاع فى ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة فى ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عاما وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر اذا استمسكوا بالخبر سعدوا وان اخطؤا فى التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب فى نفس الامر وكل من له متمسك الهى فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) فى التحضيض الكونى وهو سر جعله الله فى عباده العامة والسالكين فى هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا الا انه ليس بنعت الهى الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء واما أداة لو فهى الهيبة وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحضيض فى لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة ولا يقع التحضيض من الخواص أبدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال التى ترضى الله فيبدو لهم فى ثانى زمان رضى الله فى فعل ما هو أتم وأعلى من الاول اما فى جناب الله أو فى حق نفسه أو فى حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فانه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كونى على تدبير الهى وما وصف الحق نفسه بأنه يدبر الامر الا أن يعرفنا انه ما عمل شيأ الا ما تقتضيه حكمة الوجود وأنه أنزله موضعه الذى لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه ولذلك لا يمكن ان يظهر لعباده فى صفة تحضيض بالنظر اليه فوضعه فى اللسان بل فى جميع الالسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليجتبيه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم * واعلم ان الاختصاص الالهى الذى يعطى السعادة غير الاختصاص الالهى الذى يعطى كمال الصورة وقد يجتمعان أعنى الاختصاصين فى حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذى يعطى السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة والاختصاص الذى يعطى كمال الصورة هو الذى لا يعطى الا نفوذ الاقتدار والتحكم فى العالم بالهمة والحس والكامل من رزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أى أغضبونا وتله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحضيض أعطى يعنى موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والأسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون أراد هذا المعنى فى هذا القول أنه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى حتى أرجع الى قوله من نفسى بأمر ضرورى لا نقدر على دفعه فترجعوا الى قوله لرجوعى ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى

محل يخاف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذوا بهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم فى نفس الامر خلاف حكم فرعون فى نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله فى ظاهره بما صدر منه وحكم الله فى باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فبادعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقرر فى باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لايكون الافيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعنى دون قومك لتكون لمن خلفك آية أى علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه أى بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوى الله فى الغرق بينهم وتفرقا فى الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعنى الامم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع الى الله بالنجاة ولما كان الاختصاص الالهى الكامل فى الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة فى المكان الذى من شأنه ان يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هى دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لايتعداه ولا تعطى نشأته ان يقبل سواه حتى لو كان فيها تقدير امن شأنه ان يغضب ماقبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفى لايشعر به الا الراسخون فى العلم وهكذا كل انتقام الهى يقع بالعالم لايكون الا بعد اغضاب لان الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان الغضب من شانه الانتقام لكنه أعنى الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا تطهيرا لمن كان منه الاغضاب فلذلك لايكون الانتقام الى غير نهاية بل ينتهى الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدى الذى لايتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا من سريان العدل فى الحكم الالهى وشمول الفضل وسبق الرحمة الغضب وان الحق يجرى فى حكمه بما هى الحقائق عليه اذ الحقائق لاتتبدل لانفسها ولا تتحول فهذا الذى ذكرناه فى هذه المسألة من الآيات التى جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فافظا على تحصيل معرفة الاغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فانه من علم الاسرار مايعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به فى حقهم أنفع من هذا العلم ومارأيت أحدا له فيه ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لايشعر صاحبها بها ومافى الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا الادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له فى هذه الحضرة قدم ولاعين أعنى الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم فى مثل هذا بالامكان والامر فى نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا فكر فيه أدخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الايهام والابهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التى هى الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجمل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو فى الاسماء الالهية وأحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقرير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمى فكيف يكون له حكم وجودى وفيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار وفيه علم سريان وجود الحق فى العالم ولهذا ما أنكره أحد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدى الى الاختلاف فيه الذى ظهر فى العالم وفيه علم مايختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم فى العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجمل ولهذا تجرى الى أمد وغايتها حكم الحق بها فى القيامة فى الفريقين فاذا عمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم فى البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم نفى الطاقة

الـكونية وردّها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله و بين العالم وماهو عالم لله وعالم للعالم وصـفة من يعلم هـذا من لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه ستره أو يعطى ستره لذاته وعلم المحاكات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولماذا تؤل وعلم السبب الذى يرد اتفاق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وعلم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يرتبط عليه المقلد يكون فى حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه عاملهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم أثرها فى الحال للعالم بها أم لا وعلم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الاشراف وماهو وهل فى العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة فى العالم واذا وقعت المفاضلة بل هى واقعة هل يؤل الناظر فيها الى التساوى فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله فى العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذى لاجله لازم الشيطان الانسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على شئ وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شئ وفيه علم أثر الاسباب الالهية فى المسببات هل هو ذاتى أو جعل الهى وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلى الالهى والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوى وفيه علم الحجب التى تمنع من حكم العلم فى العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم فى الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب فى الدنيا وما اختص قوم يونس الا بالكشف عنهم فى الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعنى فى الدنيا فان الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق فى العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية فى كل نوع وما ينقضى منها ومالا ينقضى وفيه علم الاضافات الالهية هل هى على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هى بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمرا أو هى زيادات بايجاد معدوم أو هل منها ماهو ايجاد معدوم ومنها ماهو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز فى العقل أن يكون ذلك حكما لله وهل حكمه فى الشرع كما هو حكمه فى العقل أم لا وهو علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التى بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثانى والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية﴾

ثلاثة أسرار وسران بعدها * مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه فى حياة من * يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لاشئ يدرك كنهه * هو الاول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضى عموم الاثبات فى عين النفى وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته فنفى مماثلته فى حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه اذا بويع لخليفتين سواء كان فى خلافته عام الخلافة أو مقصورا

على طائفة مخصوصة بقتل الآخر منهما فلا تماثل فى تلك الطائفة أو فى العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجود او تقديرا لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبق هو فانك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر الهى ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فنهى أن تتخذ وكيلا غيره فكونه الها ما هو كونه وكيلا ونحن انما تكلمنا فى الوكالة وهى الخلافة وفى الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف فجعلنا عن أمره وكيلا عنا فى الانفاق أى خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه فى أعيانها وتجلى لنا فيها الا لننزله فى كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا ولا بأنزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لا يسمى الا بما سمى به نفسه اما فى كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله فى مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الارواح النورية وجاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط فى ذلك الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون به وتفرقون بين ما ينبغى له وما ينبغى لكم فيعطى كل ذى حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها دونها ولنا القبض بها وما هى لنا بل هى بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ما ثم الى أين فهو المعطى والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحى الالهى انما ينزل من مقام العزة الاحمى وهذا لا يكون بالاكتساب لانه لا يوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحى لترتيب الامور التى تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو فى غاية الاحكام والاتقان الذى لا يمكن غيره فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه وأنزله فى منزلته التى يستحقها فانظر هذه القوة الالهية التى أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحى الذى لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علموا قدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فاذا سمعوا فى الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم فى قوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبى وولى ما لم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فانتج لهم هذا العلم بالله قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزيرا ابن الله ولم يتزلزلوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب فى عينه لعظيم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق ومامر على فى التجلى الالهى أمر حيرنى وأضعف قوتى أشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله يقول ما على المحسنين من سبيل وأى احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتى مؤمنا فهذا كأنه أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا فى مقام الادب فحكم عليهم بهذا القول ايثار الجناب الالهى على الخلق ولهذا قدموا وأخروا وما أخبر الله عنهم فى قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما فقيد وأخر طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم فى العناية ومن تق السيئات يومئذ أى يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شئ رحمة فجاء ما ذكروه فى الوسط بين هذين كأنه ايثار الجناب الالهى كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى القيامة سحقا سحقا وما علق الله

المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن فى الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ماقالوا مثل ماقال ذلك الصنف الآخر الذى حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا ومامنا الاله مقام معلوم والولى الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ماأوحى به اليها وهم كثيرون وقد يوحى الى بعضهم مالا يوحى الى غيره والمحمدى يجمع بمرتبته جميع ماتفرق فى الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل وبما أنزل اليهم فما وقف الولى المحمدى مع وحى خاص الا فى الحكم بالحلال والحرمة وأما فى الدعاء وماسكت عنه ولم ينزل فيه شئ فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤذن بتركه فلا يتركه اذا نزل به وحى على نبى من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أوغير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم مااختلفوا فيه الى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم ان ننظر مااختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أولرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فانا أمرنا ان تنازعنا فى شئ أن نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم فى المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه ألبتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فان المختلفين حكمهم الى الله أى حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هى سبب الاختلاف ولاسيما أسماء التقابل بؤيد ذلك قوله فى مثل هذا ذلكم الله ربى لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله فى موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربى والاشارة بذا الى الله المذكور فى قوله فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى فى قوله الله لم يصح قوله ربى والخلاف ظهر فى الاسماء الالهية فظهر حكم الله فى العالم به فيحكم على الخلاف الواقع فى العالم بأنه عين حكم الله ظهر فى صورة المخالفين ﴿وصل﴾ فى الاجور وهى الحقوق التى تطلبها الاعمال مخصوصة وهى حكم سار فى القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الاعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا ووجب على المعمول له أداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير فى استعمال الاجير فى الظاهر مضطر فى الباطن والاجير مخير فى قبول الاستعمال فى بعض الاعمال مقهور فى بعض الاعمال وحكم الخيار مازال عنه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير فى الظاهر مضطر فى الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر فى الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود فى الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود وهو واجب الوجود فقال الممكن للواجب فى حال عدمه أريد أن أستعملك فى ظهور عينى فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجود هو الذى ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلى عليك حق ان أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجرا والذى طلب المؤجر من المؤجر يسمى اجارة والمؤجر مخير فى نفسه ابتداء فى تعيين الاجر فان شاء عين له مايعطيه على ذلك العمل وان شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير فى قبول ماعينه المؤجر ان كان عين له شيأ أورده وان تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذى يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل أخذه وان شاء تركه ولا يسقط حكم العمل ان أجره كذا وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار فى المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور فى اختياره غير ان الحق لا يوصف بالجبر والممكن يوصف بالجبر مع علمنا انه مايبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ماسبق فى علمه ان يعمله وعن ترك ماسبق فى علمه ان يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذى يجبره هو عين المجبور اذ ماجبره الا علمه وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر فى الممكن ان يجبره غيره لاعينه ولو رام خلاف ماجبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر تخيير بالنظر الى ذاته وفى الاول جبر بالنظر الى ذاته تخيير بالنظر الى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه يستحق عليه أى على الممكن فى ذلك ان يعبده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على مافعل معه من اعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما

أوجده طلب منه ما استحق عليه من الاجر في ذلك ولم يجعل نفسه في ايجاده متبرعا فقال له اعبدني وسبح بحمدي فسبحه وعبده جميع ما أوجده من الممكنات ووفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجره ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له بأداء الاجر الذي وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الاجارة في جميع الممكنات لان الاعمال تطلبها بذاتها وهذا اذا تبرع العامل وترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه وسواء قدره ابتداء أو لم يقدره فان صورة العمل تحفظ قيمة الأجر وقد أخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الاشياء مراتبها فنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الايمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذي صفته الايمان وهو سبحانه وفي فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا في المؤمن والمؤمن لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لاجل تعداد الامور التي يؤمن بها فآمن من المؤمن ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل الامن ليس بمؤمن فان الايمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود عين في الشخص لم يجب نصره على الله فاذا ظهر الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وانما الذي يقابله لما ولى واخلى له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الامع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعني من الاجر الرحمة جعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء وأصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجرة يحملها لعامل عمل لغيره عملا لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله في المظلوم اذا عفا عمن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغي أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الاجر عنه ابقاء على المسيء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته ويعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدي لان المرسل استعمله في اداء رسالته لمن أرسله اليه فوجب أجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن أمر الله تعريفا للامم بما هو الامر عليه قل ما سألتكم عليه من أجر ان أجري الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن أمره فانه قال لكل رسول قل ما سألتكم عليه من أجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله في ابقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذي له على رسالته من أمته وهو أن يودوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجرا أي على تبليغ ما جئت به اليكم الا المودة في القربى فتعين على أمته اداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وجعله باسم المودة وهي الثبوت في المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له أجر على الله ولا انه بقي له أجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك آمرا ما قاله رسول لامته قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله فما اسقط الاجر عن أمته في مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدري أحد ما لاهل المودة في قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجيء بالقرابة فانه لا فرق بين عقيل في القرابة النسبية وبين علي فانهما ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب فعلى جمع بين القربى والقرابة فودنا من قرابته صلى الله عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر رضي الله عنه بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربي نزل القرآن بلسانه فلولا ما في ذلك فرقان في لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى والقرابة وانظر ذلك في القرآن في المغانم في قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى وليسوا الا المؤمنين من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم في ذلك ولا في الميراث وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذي ورث أباه دون علي لايمان علي وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم

أو اخوانهم أو عشيرتهم فلو كان المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يريد به القرابة ما نفاها الحق عنها فى قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اقرابتهم فعلمنا ان المودة فى القربى انها فى أهل الايمان منهم وهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وتميزت أمته على سائر الامم بما لها من الفضل فى ذلك لان الفضل الزيادة و بالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الامة بامور لم يخص بها أمة من الامم ولها أجور على ما خصصت به من الاعمال عما لم يستعمل فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله لاعمال عملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى يؤول اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق فى ذلك دخول الا انهم طريق لظهور هذه الاجور لولا وجد الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لا عامل الا خالق العمل وهو الحق والخلق محل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه فى ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولاسيما لو أخذنا فى تعيين الاجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فيمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتى غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان وممن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الافلاك من عالم الاركان من عالم الافلاك الأخرى ولماذا قبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها لعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة وظهرت فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى أعيان صوره وفى صوره بل لا فى صوره وهل يرجع هذا كله لتغير الامر فى نفسه أو يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به الى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة فى الملأ الاعلى ومكانه وفيه علم أحوال الملأ الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحفظ الالهى وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا أو هو من باب اعطاء الحقائق فى أن لا يكون الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق الايماء لا بالتصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل ينبغى للعالم بذلك أن يبديه لاهله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة أحكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينصر منهم ممن لا ينصر ولماذا يرجع الظلم فى وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالاحياء فى الاحياء وفيه علم الرجوع عن والى من والاعتماد فيماذا وعلى من وفيه علم فيماذا خلق الله الخلق هل خلقه فى شئ أو خلقه لا فى شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئيتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق فى الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة فى العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة والناموس الآخر الى الحكم

الالهى" النبوى" وان كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الالهى" لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله عن كشفه فى العموم والخصوص لانه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هى كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فان الله جعل فى نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه فى الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آى القرآن ما للقلب من نشأة الانسان وللقرآن تميز بالاعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها فجعل بينهن أخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ماهى عليه وكل ذى نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة فى العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وان القوة للمتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم ما يقتضى الزيادة مما يقتضى النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه فى المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر فى الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها فى موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الاعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهى فى الشرائع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا وانها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح فى المجروح وكذلك كل كلمة لها أثر فى السامع أدناه سماعه صورة ما نطق به وتكلم الى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعانى وفيه علم أصل البغى فى العالم وهل هو مشتق من بغى يبغى اذا طلب فيكون البغى لماذمه الله طلبا مقيدا اذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغى وفيه علم الطى" والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أى كونها دلالات وآيات لانفسها أو هى بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التى ينبغى ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطى الله عباده فى الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لاوامر الله اذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى ينفخ فى تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر وباطن أو منها ماهى ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا وبعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبيح أو لامر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج عمن ظهر منه ما يكرهه الطبع وفيه علم الاسباب التى تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الخفى وفيه علم الاقامة والانتقال فى الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل فى الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذى يقبل الزوال من الباطل الذى لا يقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما سمى البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذى بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب

﴿الباب الثالث والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله﴾

* لقد فصل الله آياته * لكل لبيب بعيد المدى
وأحكمها لقلوب زكت * ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا * لاسماعنا ناشدا منشدا
* خبر ألبابنا نطقه * وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر * له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر في الامور واحكامها في حضرة الجمع والشهود واعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها في أعيانها وهي موجودة له فاذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر في مرتبته ومنزلته كامير المجلس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله رحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة وخلق الرحمة الاخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة ضم اجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني والصفات والاخلاق والعلوم في النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الالهي عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت وجعله مدبرا لجسد آخر برزخي والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها في الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذي هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها الى غيره وانما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا في طاعة الله تعالى وفي الاماكن والاحوال التي عينها الله على لسان الشارع فهذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لماله عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لابويه ويطيع وفي رضاهما رضي الله قال عز وجل أن اشكر لي من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببي ومن النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة بجلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذي هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا أثر هذه الرحمة فاذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الزماني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتمييزهم على غيرهم فاذا لم يبق في النار الا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا حالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعندهم الرحمة التي وسعت كل شئ فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه

الرحمة المركبة وكان الذي يعضدهم أولا غضب الله الذي ظهر من اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فان لهم التبوأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الالهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوأ من النار حيث يشاؤن لكانوا لا يستقر بهم قرار طلبا للفرار من العذاب اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم في مكان آخر منها راحة وفي وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى في جهنم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد وكذا النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم في النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهي على عدد الاسماء الالهية أسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة اليه التي وسعت كل شيء فبهذه المائة رحمة ينظر الى درج الجنة وهي مائة درجة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر الى دركات النار وهي مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة بأهل النار لانهم يرون ان الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام لله من الاعداء فيشفعون عند الله في حق أهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعدما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة الالهية أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وسعت كل شيء ولهذه التسعة عشرة رحمة التي هي الرحمة المركبة فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل جهنم لا يتزاورون الا أهل كل طبقة في طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض ويتزاور المقرورون بعضهم في بعض لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة في قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعني في دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحيد وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم في النعيم مطلقا من غير تقييد فهم في جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثاني بالثالث فصار الثاني بين الواحد والثالث كالبرزخ فربما لحق أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية وهكذا رأيناهم في الكشف المعنوي لم تقدر أن نميز ما بين الموحدين وأهل التثليث الا بحضرة الفردانية فاني ما رأيت لهم ظلا في الوحدانية ورأيت أعيانهم في الفردية ورأيت أعيان الموحدين في الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما ما زاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم في الجنة يتبوؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا في الدنيا ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا اذا توضؤا يدخلون من أي باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية واذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات وأنها مركبة من رحمة عامة وهي التي وسعت كل شيء ومن رحمة خاصة وهي الرحمة التي تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبي وولي وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته ما بقي كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته ما لم يبق فبقي

اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادّعاه كل واحد واحد ممن ادّعى القرب من الله اما بالحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه واما بالدعوى من حيث نطقه بذلك ولا يقع ذلك الا عن غفلة فانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعنى الاولياء فهى منسوخة فى الاولياء محكمة فى الانبياء والرسل فقال ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول أو نتركها يعنى نتركها آية للاولياء كما كانت آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أى بأزيد منها فى الدلالة وهى آيات الاعجاز فلا تكون الا لاصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولى قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع الى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هى مثل الاولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آى القرآن التى نزلت فى الاحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه فى آية قبلها فان الله ما قال فى آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم ومثل هذه الاسماء هى التى تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير فأراد الآيات التى ظهرت على أيدى الانبياء عليهم السلام لصدق دعواهم فى أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية الى يوم القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها ولم تظهر الى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن فى الكتب لا فى الصدور فانه فى الصدور قرآن وفى اللسان كلام وفى المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم فى التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت كل شئ وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها فى الدارين وما يعود منها علينا وهو الغرض المقصود وفى هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والى كم تنتهى منازلها والمنزل الذى أكدت فيه والمنزل الذى لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم الا من طريق الخبر الالهى وعلم الابانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد فى قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلى فى الصلاة فمن لم يقرأها فى الصلاة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه و بين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت الصلاة بالالف واللام اللتين للعهد والتعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة وهذا أقوى دليل يوجد فى فرض قراءة الحمد فى الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة فى العالم المحمدى خاصة وفيه علم تنزيل المعانى منزلة الاشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التى سمعت وقيل فيها انها لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذى نفى عنها وما الذى أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمانية ومن هو أهل كل حجاب وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون على الله وفيه علم اللطف الالهى بالمعاندين الرادّين لاوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكره فى سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الالهى وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم الجزاء الذى هو على غير الوفاق الزمانى فان مدد الاعمال التى تطلب الاجور متناهية والاجور عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق الجسمى والجسمانى ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزمانى وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهى وفيه علم موضع الاجوبة التى تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم اذا كان عالما فان العاقل اذا رأى ما لا بد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كابليس ومن شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه و بين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شئ ومثل ما جاء فى الخبر لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل فى أرض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكونى وأنه مجبور فى اختياره وهل له مستند الهى فى جبره فى اختياره أم لا وقوله فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله

ليس للخلق تبديل أولا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شئ خلقه وفيه علم حكمة الاخذ الالهى جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البرىء والصغير فهل هو كما قاله القائل أوليس الامر كذلك وانما هو برىء فى ظاهر الامر عما نسب اليه وما هو برىء عند الله من أمر آخر وقع منه فى حق حيوان أو ما لا يعلمه الا الله والمبتلى ان تذكره فلا يكون على هذا الاخذ أبدا بل له جزاء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاخذ عندها مع براءة المأخوذ عما نسب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاخذ الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برىء فأخذ عندها وانما كان الاخذ بما تقدم فقيل هذا الاخذ وهو برىء مما نسب اليه فصدقوا أنه برىء ولم يصدقوا فى أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة فى تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين أو يخرج لها عللا محتملة لا يدرى ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولى المؤمنين لانه مؤمن وهو ولى المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه متق وفيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال فى أصحابها عند الله وفيه علم ترك الادب لما يرجى فى ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل غرض مذموم وفيه علم تغير الاحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفى الجنان وأى اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأنها تعطى بالمجموع أم الا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التى تقضى بها العقول وأنها فى ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر فى الاولى فالاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اعتاض عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما يريد اما موازنة سواء واما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث انه لا يؤثر فى المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل فى الوجود من لا عوض له اذا فقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التى تقسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطى الوجوب للامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله فى نعته نفسه فى كلامه بالرحمة على الاخذ ولم يفعل ذلك فى صفة الكون فانه قد قدم فى صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع فى سورة الغاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا الفرق بين الخلق والحق أم لا وفيه علم الوجهين فى الاشياء فما من شئ الا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أى شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ فى الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الاشياء من خلف الحجب ولو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهى الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع فى المؤمن فانه يزيده ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيده رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين فأعطانا العلامة فمن وجد فى نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهى والقرب الالهى من السعداء والاشقياء والقرب الكونى والبعد الكونى هل هو على موازنة القرب والبعد الالهى أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علم علم انه ليس لله من أعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا مل عبده من الخير الذى يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون الى الله فى الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فى

كل موضع ورد فان الناس تفرقوا فى ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الرابع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية﴾

رأيت رجالا لايرون بكافر * ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه * مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين فى الوجود مغاير * ولا كل كون ماسوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم * ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلولا وجودى لم يكن ثم عالم * ولا كانت أسماء ولا كانت أعيان
وكان وحيد الذات ليس بخالق * ولا مالك يقضى بذلك برهان
ودل دليل العقل فى كل حالة * بان اله الخلق فى الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامة ورحمة خاصة وان الله خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب انما عذابها فى الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقى فى كتاب الادب له فى باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبى القاسم على بن محمد بن على الايادى عن أبى جعفر عبد الله بن اسماعيل املاء عن اسماعيل بن اسحاق القاضى عن محمد بن أبى بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودى فانه عنعنه والا البيهقى فانه قال أخبرنا وفى الباب عن أبى بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مر وا برأس قلت الى النار قال فقال لى لاتفعل يا ابن أخى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامة فى دنياها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لايموتون فيها ولايحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم أمة من أمة فانه ما قال ناس من أمتى فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فاكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وانما أماتهم حتى لايحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس التامة هى الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس أعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لايحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل مايعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما أدخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية ويقع التمييز بين الذين اجترحوا السيئات وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى الى أجل مسمى عند الله الى ان تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم غضب الله ايثارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج من النار كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة انه لا اله الا هو فمن هنالك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم

ما كان التكوين واقعا لان حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم الا بترجيح أحد الامكانين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاضي الدين اذا وزنت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله فلما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الالهي ولا معنى لارتفاع الشئ الا زوال حكمه فلم يبق للغضب الالهي حكم في المآل فانه في المآل وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب الا في حال وضع الغضب والرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم الى ان يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلنا هذا الا ردا لما قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وان القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الاستاذ ومايقول هذا الا من لم يكن بين يدي أستاذ قدر بأستاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب طريقا الى معرفته التي لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله وأنبيائه وانما قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فأردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق في الامور المحسوسة وتتشوق الى ما منه جاءت ومأ يدلها والى أين مآلها وما سر تبهما من العالم وعلمت من ذاتها ان وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنظر الى آلاته على كمالها ولا ترى له تلك الادراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة فعلمت انه لابد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور وما تستفيده من الاحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير في صورة النائم من حال الى حال ولم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته ما تغير وترى انفعال الجسم في بعض الاوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع في النوم فعلمت بهذا كله ان وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال في العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات الا ما تمس اليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه فيها وفي العلم بها فنظرت في الطريق الذي أوصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم تر ما نعا الا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت في ذلك كله وتحلت بمكارم الاخلاق ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ما هم عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف لتعلم ما هو الامر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع الهي وانما هو عن فكرة صحيحة والهام الهي ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لنا انها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملأ الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر الى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الافلاك وتسيير كواكبها وما يحدث في الاركان منها وعلمت ما لم تكن تعلم وأخذت عن الارواح الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا تصل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله منشئ الكل وان بينه وبينها باباخاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذه نعته وحاله ليس له ذوق الهي

البتة

البتة ولا يأخذ أبدا الا عن الارواح والعقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق الا ان تجسد له فى خياله أمر يخاطبه وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من انه ما ثم اله بينه و بين العالم مناسبة وانه تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد و يدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب و بعد واجابة لمن دعاه و رحمة وان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له غضبا وان له خلفاء فى الارض من هذا النوع الانسانى فعندما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه تشوف الى تلك المرتبة ان ينالها ورأى الطريق التى شرعها شارع وقته وخاطبه بها ورأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التى فكرت بنظرها قد سوغها هذا الشارع عليه وحده وقال به فاخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعاق الهمة بربه الذى أوجده لما أعلمه الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حد الطبيعة التى دون النفس يصل أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما فى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع و يرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب الى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ الهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود فى الممكنات و يعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى تظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولماذا انقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الامداد الروحانى وصاحب الشرع لا يزال منكوس الرأس حياء من التجلى الالهى فى أوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله المبهوت اذا رآه فى كل شئ فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا يعلم ان ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الاعلى والارواح العلى والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل اليه ماأمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والادب فتؤدى ذلك أداء ذاتيا و يأخذه منها ما بقى من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فاذا رد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما فى الكون مسخر له ولامثاله ولكن لا يعلمون فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وانه ما فضل عليهم الا بالعلم به و بهم و بما هو الامر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التى ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه الملقى من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم انه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هى عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو من درجته التى له فيقول هذا أمى وعلى هذا مذهبى واعتقادى فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحدا من العالم مع لزوم الادب الالهى ولا يلزم الادب الا صاحب المقام ومقام ان لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه ونزوله عن صاحب المقام ما يؤدى الناظر فيه الى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة فى العالم و يتستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صورة قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره و زندقته وما علم من أين أتى عليه فينبغى لصاحب هذا المقام ان لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة أبدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره و زندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه اليه على صورة ما ينسبه الى الله

جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول في الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله تنكير والاله يدخله التنكير فيقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق الاله عليه وما أنكروا الله ولو أنكروه ما كانوا مشركين فبمن يشركون اذا أنكروه فما أشركوا الا بالله لا بالله فافهم فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على أحد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فاخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فاول شيء وقعت عيني عليه قوله وأنا أريد في هذا الفصل ان ننظر كيف نضع الها في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب الى صاحبه والى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من أنفع الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم الاله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامري هذا الحكم واله موسى في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلي أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذي يدعو اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيري فما أحسن هذا التحري لتعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه الههم فاخبر بما هو عليه الامر وصدق في اخباره بذلك فانه علم انه ليس في علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان في نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله واله موسى فان التجلي الالهي لا يكون الا للاله والرب لا يكون لله أبدا فان الله هو الغني قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور واحدي الحكم بانه الاله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما رأوها عليه علموا انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لانه كر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلي فيها وليس له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الامر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق ونفي البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أبدها وان كان نزول العالم في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لا ان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيثما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات وبين الدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلو لانه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم انه من الدرجات درجة المغفرة وهما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن ان تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترهم عن ان تصيبهم الذنوب وهذا

الستر هو ستر العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال فى الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء فى صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى ان يجرى عليه لسان ما يسمى ذنبا فى حق من كان ولو لم يكن ذنبا فى حقه لكونه ما أقيم الا فيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرّف فى المباح وأعظم المعاصى ما يميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لان القلب هو البيت الذى اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها الخير الذى يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير ان هنا نكتة ينبغى التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذى يرى انه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب مراقب قلبه وصاحب الحالة الاخرى يحكم ربه على كل شئ استترفيه ربه عن ذلك الشئ وهو مشهود لصاحب هذه الصفة فى ذلك الستر فيعامله بما يوحى اليه به فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيأ مما هو فى نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذى هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ البوّاب فاذا فهمت هذا فانظر أى الرجلين تكون وهذا أهل المراقبة لا يزالون فى الحجاب عن التصرّف فى الكون وهم أهل الحدود فى الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب واذا تعدوا فى مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذى ذكرنا فانهم مراقبون اياه لكونه مراقبا اياهم لأنه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله فى نفسه وفى العالم خرج عن صفة المراقبة فانها مقام سلوك ومحجة فاذا اسلكت فيه به ومنه اليه لم يكن ثم من يراقب اذ لا خوف فى ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب والستر الذى وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضا دون من لا يرتضى للكشف لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم وبين الله ابقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا تسدل وعلى من تسدل وفيه علم صور تركيب الكلام الالهى مع أحديته من أين قبل التركيب وما هو الا واحد العين ليفرق الانسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما يتكلم به لا فى الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به الا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله فى أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذى هو نعت القابل وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الالهية لماذا ترجع هل اليها فى ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التى هى العالم وفيه علم صفات المتنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه والخصم الذى يكون فى مقابلته يأتى بالحق على بطلانه ويعلم هذا الآخر ان الحق بيد صاحبه فيرده ويظهر الباطل فى صورة الحق على علم منه فهل يستوى هو ومن يظن فى الباطل انه حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهى أم لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمى أو وجودى فان كان وجوديا ففى أى مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو فى بعضها وكذلك ان كان عدميا فى أى مرتبة هو من مراتب العدم هل هو فى مرتبة العدم الذى لا يقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لا يقبل الوجود بنسبة ما أو ما ثم عدم الا ويقبل نسبة الى مرتبة وجودية أو هو فى مرتبة العدم الذى يقبل المنعوت به الوجود

وهو الاسم الممكن وفيه علم هم" الاضعف بالاقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو فى نفس الامر أضعف ولا يعلم فما الذى يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الامور وما تستحقه ما السبب الذى جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغى فيما لا ينبغى وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله اذ لهم القرب الالهى وهم الوسائط بين الله و بين خلقه وهم فى الوسط فى شهادة التوحيد فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاضلة فى كل شئ بين الله و بين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاختيار هل يقدح فى العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل و بين من علمه عن نسيان وما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص بمن أوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه علم منزلة الامام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة معا وهل هذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم تأييد أهل العناية الالهية بماذا يؤيدهم وفى أى موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولماذا استند المعتدى عليهم هل يستند لامر وجودى الهى أو لامر وجودى نفسى وفيه علم ما أنت اذا رأيته قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا أدرى ما هو فعوده الى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه وفيه علم الانصاف من غير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم احاطة الملائكة بالعالم يوم يصفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولماذا ينادى هناك بعضهم بعضا وهنا ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصة لان القيامة على صورة الدنيا سواء غير ان الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بالجنة والنار بين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذى أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالجبارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الاسماء الالهية لماذا عصمته وما لم يعصمه من الاسماء الالهية كاسمه الاحد ولا يتجلى فى هذا الاسم ولا يصح التجلى فيه ولا فى الاسم الله وما عدا هذين الاسمين من الاسماء المعلومات لنا فان التجلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك و بماذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل فى ادعائهم انهم رسل ينسحب فى الدلالة على ما جاؤا به من الأخبار والأحكام أو يفتقرون الى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور فى كون الداعى يكون مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض وفيه علم حكم طلب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن تجهل ومن هو الصنف الذى يعلمها من العالم وما هى النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو اليه من الاسماء الالهية وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه ما فى يده ولا يعتمد عليه ويسلم الى الله جميع أموره وفيه علم الجبن واعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء القسى" والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحده فكان ذلك لى عبرة فى كون الاعمال ترجع على عاملها وفيه علم ما يتنزل منزلة الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه اذ لا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم و يحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك فى العالم ولكن ليس ذلك عندنا الا فى الاموال لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم

و بترك

ويترك الحكم به وفي أي النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب في هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه أو المخالف وعندي في هذه المسئلة لو كنت عالما بأمر ما وشهد الشهود بخلاف علمي ولا يجوز لي أن أحكم بعلمي اذا كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندي والذي أعمل به وان كان في النفس منه شيء وهذا عندي في الحكم في الاموال وأما الحكم في الابدان فلا أحكم الا بعلمي اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق المفترى حكمت بالشهود وتركت علمي وعلم سبب هذا الذي ذهبت اليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الانسان وهوان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الاشياء من الامور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وان انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد أم لا وهل في الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنياوية وأحوالها في مدة بقائها في هذه الدار وما يؤل اليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان في الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل سر الاخلاص في الدين وما هو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبي صلى الله عليه وسلم الخير عادة﴾

لكل شخص من القرآن سورته * وسورتي من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوي يقدمه * عند التنزل ميكال وجبريل
أتى بها تنثني لينا معاطفها * وفي جوانبها هدى وتضليل
اذا نظرت ترى في آيها عجبا * نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر في أجفانها دعج * لم يقترع طرفها بكحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لي لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها ومنها ميلا عظيما الى جانبي وقد مثلت لي في شبه هذا المنزل الذي كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لي هي خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لي ذلك فهمت الاشارة وعلمت انها ذاتي وعين صورتي لا غيري فانه ما الموجود شيء مخلص له ليس لغيره قدمه وحديثه الا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلى على فيما أنزل على من القرآن عند التلاوة وذلك أنه لما نزل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فانها كلها نسب الله وصفته وهي عين مجموع العالم ففهمت الاشارة بها في ان العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو في الحق عين واحدة وهو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الامة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى في ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشاركه فيها بها يتميز و يتعين عن كل ما سواه مع ماله من صفات الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذي يصمد اليه في الامور أي يلجأ والاسباب الموضوعة كلها في العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا لتواصل مسبباتها الى الصمد الاول الذي اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذي لا يولد له و بهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ما هي لواقح ومنها ما هي عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فان الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل

مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له بكفو فان المنفعل ما هو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحوّاء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حوّاء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا سويا وقال لها أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الاخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة وهي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت في العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه أحد صمد لم يولد ولم تكن له حوّاء كفوا فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فاذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الاشياء بحدودها فهذا أعني سر القدر فانه التوقيف عينه وبه تميزت الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به وأعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الاخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الاجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا والجزاء ما هو الا العمل ولا يأخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه ولا سمعته أذنه ولا خطر على قلبه الا عند ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى ما في الجنة ما لم يره في الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاظهره في منزل لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه انه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة ذكر عليه السلام ان الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ولما ألح القرين على النفس ولج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بان تقبل منه ما ألح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الالهي فاشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين الى الرحمة وتلا عليها يبدل الله سيئاتهم حسنات وتلا عليها في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فزال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذي جاءه به اليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس في قبولها شر القرين باللجاج والالحاح منزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة الهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غيره وأمها هذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله فسوّاك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة مجاورة الاضداد وهي الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجدها

تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسي فكان أوّل قبول قبلته على مازاد على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه ولهذا ترجع في المآل الى أصلها فان الاصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المآل كما كان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أوّل نشأة انسانية التي كانت أصل النشآت الانسانية كانت في غاية التقديس وأوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الاسماء الالهية المتقابلة ان لا يتطرّق اليها المخالفة بعضها بعضا السان ذم كذلك ماظهر من المخالفة في هذه النشأة الانسانية لا يتطرّق اليها في المآل تسرمد عذاب فان الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل الاسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ماهو الضار ولا المعطي هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الطائع والعاصي وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا لانه يعطي لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور واشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم الالهي بحسب ذلك فاما مخالف واما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي والاعراض لاثبات لها فالخير في الانسان ذاتي وهو الذي يبقى لها حكمه والشر عرضي فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمنّ نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادي فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم في خلقها فقال ونفخت فيه من روحي وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين اسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال في الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس اليه الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شئ وأنتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أي شئ أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب جميعا فما أبقى منها شيأ فبأي شئ يسرمد عليهم العذاب ولا يكون الا جزاء وفاقا وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فان الذي غفر له هو الغفور الرحيم والغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفورا له لا يعود اليه حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله وغفره غير هذا الاسم وأمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيده له على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص في الدين الذي هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لان النفس الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحدا وقال نكيفتكم أنفسكم أي أمثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك ان الكافين واحدة ويتوجه ان الكاف في منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ فانه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الالهي فانه ما أظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا الهيا من حيث لا يشعر كما أن الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انها في الآخرة ندامة لما يتعين على

صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى انه لم يل أمرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسئل فان الله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد يسئل سؤال استفهام لاظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف ان الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على اجابة القلوب من أممهم ولا اجابة من وصلت اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا وأجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القرائن الاحوال حكم لا يعرفه الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا السؤال أنه أراد اجابة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا اجابته باقراره بلسانه و بين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا ان الذي يكشف له ما يلزم ان يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما يجلي له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه ان كان معنى أو في مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فمن هذا حاله انه يدرك كل مبصر في الكون ولا يغيب عن بصره شئ لانه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق ما بين المقام والحال والاحوال لا بقاء لها وهذا حال فمدة حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بامداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي اذ لا يكشف الا المعتاد الذي للعموم فاذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فانه في يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بانا جهلنا فنكون جهالتان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وان زادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم املاك أو ليسوا املاكا أو بعضهم املاك و بعضهم غير أملاك وهل العرش سرير أو هو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لانه فيه أتى للفصل والقضاء بين عباده وعباده من الملك فلابد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي تأتي في ظلل من الغمام ويكون أتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذ لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل و يحتاج الى العلم به ليعلم الامر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة و بعدم الادوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم يكن الكل جماعة

القرآن فى التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأى الصفتين يتقدم حكمها فى التالين بالحال أو فى القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل فى العقلاء وما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فان الله فرق الآيات فجعل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم القرب هل له حد عند الله فى نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحذر العقلى والحذر المشروع هل هو الحذر العقلى الذى يعينه العقل أم لا تعيين فى ذلك الا للشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه فى الشرع ومنه ما جعل الله تعيينه للشرع وفيه علم ما يكره وما لا يكره وفيه علم نشء الذرية لانشاء الانسان بما هو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت أحوالا أو اعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعيين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بد ان يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة فالجهل الشركاء فى ذلك فانه لا بد ان يتعين اذا وقعت القسمة اما فى عين الشئ أو فى قيمته فاذا لا تصح الشركة أصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع ألا ترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهة هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهة فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لا تصح الشركة فى العالم أصلا لاتساع الالهى فلا يشترك اثنان فصاعدا فى أمر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا وان انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم الا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عنه فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك ليفهم عنه لانه جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية﴾

عجبت لمعصوم يقال له اتبع * ولا تبتدى واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى * مع الوحى والتحقيق ما ثم الاهو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط * اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز ولا يدرك السنا * وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
وما يعلم المعنى الذى قد قصدته * و بينته الا حليم وأوّاه
ألا كل كون حرف لفظ محقق * ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها ما يرى منها وما لا يرى والاجساد هى ما يظهر فيها الارواح فى اليقظة الممثلة فى صور الاجسام وما يدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست بالاجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسى النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم وما بقى ممن هو على صورة الانسان فى الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم

فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لاميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المحل
الذى هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا فى محمد صلى الله عليه وسلم
على التعيين انه الروح الذى هو النفس الناطقة فى العالم لما أعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس
والعالم من الناس فانه الانسان الكبير فى الجرم والمقدم فى التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه
وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما أعطاه بذلك
خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن أمه
وحركته بالروح الحيوانى منه الذى صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان فى القيامة حيي العالم كله
بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها فى مرتبتهم فى انسانية العالم مرتبة
ما نمو من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يموتون
فيها ولا يحيون وقال الله فيهم لا يموت فيها ولا يحيا والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة فى خيال الانسان وكذلك
الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما أن نشأة الانسان لا تكون
انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من
الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية
فى البقاء والتنوع فى الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد
المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان
لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذى لا يفارقه على كل حال غير انه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فاذا
خفى فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل فى الحق معقول فيه كالظل اذا خفى فى
الشمس فلا يظهر فلم يزل الانسان ازلا وأبدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه
ظهر بصورته ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين فى الوجود
الحسى الا لله وحده فلم يزل مع الله ولا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الانسان الكامل فهو باق بابقاء الله ولما
سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصورى فى جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهى الذى لم يزل منتشرا غير
معين اذ لم يكن ثم من يعينه ففى جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح
شخصياته هو الذى خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين فى أشخاص نوع الانسان وان
روح زيد هو روح عمرو وسائر أشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة هذا الامر فيه فانه كما لم
تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذى منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبرة
لجسم العالم بأسره كما انك لو قدرت الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها
ولم يتميز النور بعضه عن بعضه ولا حكم عليه بالتجزى ولا بالقسمة ولا على الارض فاما ظهرت البلاد والديار وبدت
ظلالات هذه الاشخاص القائمة انقسم النور الشمسى وتميز بعضه عن بعضه لما طرأ من هذه الصور فى الارض فاذا
اعتبرت هذا علمت ان النور الذى يخص هذا المنزل ليس النور الذى يخص المنزل الآخر ولا المنازل الأخر واذا اعتبرت
التى ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال الشمس
كالانوار نورعين واحدة غير أن حكم الاختلاف فى القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها وصور اشكالها ولما أعطيت هذا
المنزل سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأقت فيه شبه لى بالماء فى النهر لا تميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فاذا حصل
ما حصل منه فى الاوانى تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل انائه ولون انائه فحكمت
عليه الاوانى بالتجزى والاشكال مع علمك ان عين ما لم يظهر فيه شكل اذا كان فى النهر عين ما ظهر اذا لم يكن فيه غير
ان الفرقان بين الصورتين فى ضرب المثل ان ماء الاوانى وأنوار المنازل اذا فقدت رجعت الى النور الاصلى والنهر الاصلى

وكذلك هو فى نفس الامر لولم تبق آية ولا يبق منزل لانه لما أراد الله بقاء هذه الانوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنياوية فى النوم و بعد الموت وخلق لها فى الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها فى الدنيا ذلك غير ان المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ الى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لاتزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صنع الله الذى أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الاخير من هذه الليلة التى العالم نائم فيها ولما كان تجلى الحق فى الثلث الأخير من الليل وكان تجليه يعطى الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لانها عن تجل أقرب لانه تجل فى السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة الا الى الايمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وأنزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما يبلغه افهام عموم ذلك القرن فصوّر وشبه ونعت بنعوت المحدثات واقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسوّاة معدّلة ثم نفخ فى هذه الصورة الخطابية روحا الظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح فى القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم أخذوها من موادّ حروف القرآن والاخبار النبوية فكانوا فى ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون فى أوّل الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذى نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر تجلى الحق فى ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف فى القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الاخبار فانه أعطاها فى غير مواد بل المعانى مجرّدة فكانوا أتم فى العلم وكان القرن الاول أتم فى العمل وأما الايمان فعلى التساوى فان هذه النشأة لما فطرت على الحسد وبعث فيها نبى من جنسها فما آمن به الاقوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولاسيما اذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا افضل على حتى يتحكم فىّ بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة من القوّة فى الايمان ما لا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من ادراك غوامض العلوم وأسرار الحق فى عباده ولم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ما جاء فلما جاء زماننا ووجدنا أوراقا مكتوبة سوادا فى بياض وأخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا اذا وفقنا الله علمنا ان قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم نجد تردّدا ولا طلبنا آية ولا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذى أعطانا الله عناية منه وكنا فى هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذى لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم فى الايمان الذى غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوّة بتلك القوّة فتساوينا وبقى الفضل فى العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز بها أهل ثلثها على الاقدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فبهائم ان تجليه سبحانه فى ثلث الليل من هذه الليالى الجزئية التى يعطيها الجديدان فى قوله ان ربنا ينزل كل ليلة فى الثلث الاخير منها الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين فى هذا النزول وما يعطيه غير انه تجل منقطع وتجلى ثلث هذه الليلة التى نحن فى الثلث الاخير منها وهى من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلى بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوىّ وأخراوى وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية محجبه طلوع الفجر فزنا بما حازوه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لا نصيب لغير أهلها

جبر القلوب بهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيرا لهم فانهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الانسانية التي محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فاني والله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة ولله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولي ان اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوى لان لها الاسم الوهاب لا بما هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيأ ولا أنزل نفسه منزلتها الا ان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله لا الى غيره فنزل لمن هو مفتقر اليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغنى فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى الا من الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لا تكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله الا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه كلها صفات لها أثر في المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما بقي له من القوى الروحانية الا ما للحس مشاركة فيه وهو الحافظ والمصور فان الحس له أثر في الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلمتك ان الشرف كله في الحس وانك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلابد ان تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك وهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفي أنفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين انه الحق أي ان الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وما أحسن ما علمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فان كنت ذا فطنة فقد أومأنا اليك بما هو الامر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا في ذلك ما ينسب الينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة من العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فنفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذي أعطاه هذا التعطش الى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهه في الصورة فانه كان عالما بامر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم ان عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة حفظه هل هي في الناسي ولا ندري أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين

تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسى وان لم يكن الامر كذلك
والافليس بذاكر لما نسى بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الاوّل وانما وقع التجديد فى التجلى الذى أعطاه ذكر
مانسى وهى مسئلة عجيبة فى علم كون العبد نسى ربه فى أوقات ما لشغله بنفسه أو بشئ من العالم ثم يتذكره وهذا المنسى
الذى لايقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر مانسيته وفيه علم البداء وهل يستحيل هذا الوصف على الله
أم لا ومن هنا أنكر من أنكر النسخ الالهىّ فى الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على
جهة البداء خلق كثير ونحن سلكنا فى علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبداء ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء
مدّة الحكم فى علم الله اذ لم يرد حكم من الله ذكر انه مؤبد أو جار الى أجل معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا
سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر فى غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع
اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذى ينبغى ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة فى الامور التى تعطى التقديم
والامور التى تعطى التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين فى اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا
الزلل مع صحة الاعتبار فى نفسه فانه لازلل فيه وانما الزلل فى المعتبرين وتميز طبقاتهم فى ذلك وهو علم عزيز اذ ما كل
معتبر يقيم الاعتبار فى موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار
فى نفسه الا ما دام عبرة فاذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر فى نفسه لا يزول سواء اعتبره
المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول فى الآخرة عند الاقامة فى الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم
من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية فى عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج فى عينه بل فى حضرة خيال
المنكر فان انكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هى صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا
فى النكران وهل على الحقيقة فى العالم ما ينكر أم لا وما هو الانكار وعلى ما هو حقيقة هل هو أمر وجودى أو نسبة
وفيه علم التنافس من أين ظهر فى العالم ولماذا لا يظهر الا فى الجنس وهل التشبه بالاله من هذا القبيل فان كان فما الجنس
الجامع بين الخلق والحق هل الصورة التى نالها الانسان الكامل المخلوق عليها أو ما ينافس هذا الانسان الجزئى الا
الانسان الذى لم يزل يحفظ صورة الحق فى نفسه الذى هو ظل له فيجب هذا الانسان الجزئى ان ينال رتبة ذلك الانسان
الذى هو ظل الصورة الالهية أو ليس صورة الحق الاعين هذا الانسان الذى عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة
فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى فى الآخرة فينكر و يعرف فان الله ما ذكر ذلك التجلى سدى أعنى فى ذكر
النبىّ صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحياة الدنيا فما ذكره الا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن
الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة الى اعطاء الانعام والى المقام الذى به رفعت حكم الغضب الالهىّ من العالم
والى المقام الذى يكون منه خلق ما يصلح بالعالم وأعنى بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب
مراعاة الاصلح فى حق الحق وفيه علم الترقى فى علم الاسباب هل ينتهى أو لا ينتهى وهل الترقى سبب فيرتقى فيه وبه وفيه
علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور والى حيث ينتهى أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم
بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شئ مسبح بحمد الله من العالم
وكتشبه الانسان بمن تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ما هو تشبه مذموم واما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند
أكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء الا من لا معرفة له بالامر على ما هو عليه فى نفسه
وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله تعالى ما لها من فواق فوحدوثنى فما محل التثنية من محل
الافراد أو كيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من
البشرى التى قال الله فيها لهم البشرى فى الحياة أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فان النبىّ صلى الله عليه وسلم
قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزئها فى المحدثات
وهل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الالهية هل هى بجزء من كذا كذا جزأ منها أم لا

فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت أجناس العالم الممكن وسميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فان السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطي كمالا في السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله الى هذا الانسان هل ينظر اليه من كونه خليفة أو ينظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤدّيها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا للتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم اني جاعل في الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرّفه به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال في خلافة داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه ولحق غيره وأرضى كما يرضى البشر يعني لنفسه ولغيره وكان هذا من التأديب الالهيّ الذي أدّبه به ربه تعالى فيما أوحى به اليه فقال له قل انما أنا بشر مثلكم أي حكم البشرية فيّ حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجحد لما امتنّ به عليه لكون الانسان اذا مسه الخير منوعا فقد علم ان آدم ما جحد ما جحده الا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية التي ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذي كنى عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم ان داود في تلك المدّة التي أعطاه من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الا على قدر كماله وهو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر الذي جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علوّ مرتبته على ابنه داود وغيره بما لا يقوم بذلك داود فاذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدّة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع في ذلك ليعطيه جزاء ما يقع في تلك المدّة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة واليه لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فقيره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه منه قبل ان يصل اليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فأمره بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف وفي هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف ان يعلم المكاشف في كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره في كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشري لما خطر في

نفس تلك الصورة التي أدركها البصر وفي وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص في قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين لهو كشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما بقي الرفق الالهي بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ماهو الامر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الاسباب التي أعطت الخير اصاحب النظر فيها وفيه علم الابدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام في قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وعلم الصور التي يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيي عليه السلام في قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأي المقامين أتم وأعلى وكون يحيي لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذي يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الامر أو لا يصح رفعها وانما ترفع في حق من ترفع في حقه وهي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك وفيه علم ان كل شيء يعلمه الانسان انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا او باطنا أو هو في حق قوم ظاهرا خاصة والباطن معصوم أو كيف هو الامر وكذلك القول في تسليط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسليط الا على ظاهر الجن الا من تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث يظهر في أطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الانس فيجهله الجني ويتخيل ان ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الانسي المتروحن وما رأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الانسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر انه يؤذن ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف الى الراحة فان الحق ما صدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذي لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج اليه هذا العالم من الاحوال التي لا ينتهي أبدها ولا ينقضي أمدها وفيه علم نشء الانسان ومرتبته وماله من الحضرة الالهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لتنبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل العندية الالهية والصف الاول عند الله تعالى﴾

كم بين من يعلم ما كان له * وبين من زاد على علمه
هذا الذي في علمه يرتقي * وذاك ما يبرح من حكمه
فالحال للاول من كيفه * والعلم للآخر من كمه
وكمه لا ينتهي حكمه * فعلمه يربى على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لي * فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم لعيني معا * وليس للحق سوى علمه

وقال تعالى وما عند الله باق وقال آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال وعنده مفاتح الغيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهي ظرف ثالث ما رأيت من أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان مخلص بل ما هو ظرف مكانة جملة واحدة على

الاطلاق وكذلك هو في قوله تعالى ما عندكم ينفد فجعل لنا عندية وما هي ظرف مكان في حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يخلق الاشياء ويخرجها من العدم الى الوجود وهذه الاضافة تقضي بانه يخرجها من الخزائن التي عنده فهو يخرجها من وجود لم ندركه الى وجود ندركه فما خلصت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافي فان الاشياء في حال عدمها مشهودة له يميزها باعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها اجمال فخزائنها أعني خزائن الاشياء التي هي أوعيتها المخزونة فيها انما هي امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الأشياء لا وجود لها في أعيانها بل لها الثبوت والذي استفادته من الحق الوجود العيني فتفصلت للناظرين ولا نفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت في أعيانها وانزلها الحق من عنده أنزلها في خزائنها فان الامكان ما فارقها حكمه فلولا ماهي في خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لانه لابد أن تتصف باحد الممكنين من وجود وعدم فمازالت هي والخزائن عند الله اذ المرجح لا يفارق ترجيح أحد الممكنين على هذه الاشياء فمالها خروج من خزائن امكانها وانما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو في قبضة الحق يرى نفسه في الموطنين فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عنــدية الحق عين ذاته * فيها لاشــيائه خزائن
يــنزل منها الذي يراه * فهي لما يحتــوي به صائن
انزاله لم يزله عنها * لانه أعيــن الكــوائن
عنــدية ظرفها نزيه * ماهي عنــدية الاماكن
ودهــرها الله لا زمان * والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيــه * مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقــلة بلا هــو * فهي كملزومــه تباين
ماصفته من دقيق معنى * وما أنا للغــريم ضامن

فما في الكون ان كنت عالما احدية الا أحدية المجموع لانه لم يزل الها ولا يزال الها وما تجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الامر من قبل ومن بعد فهو ذو الاسماء الحسنى والصفات العليا والاله الذي لم يزل في العماء والرحمن الذي وصف نفسه بالاستواء والرب الذي ينزل كل ليلة في الثلث الباقي من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا ومايكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأ كثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق في وحيه الأحدية المجموع لانه ماجاء الا الها واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فانا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما ندعو الا الها واحدا له هذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الاسماء أزلا وهذه هي الخزائن الالهية التي فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجي ربه في خلوته معه وان الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم واعلم أن الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كأنهم بنيان مرصوص وأمرنا بالتراص فى الصف فى الصلاة وذكر ان الملائكة تتراص فى الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لاهل الصفوف فى مجموع الاحدية لا فى أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يناجى من الحق ما يعطيه حضوره وما يناسب قصده وما هو عليه من العلم بربه وهذا التجلى لهم فى مجموع الاحدية فسبق لهم المجموع وأضافه الى الاحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا فى عباداتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم فى احدية المجموع لم يتمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالاتهم فى الحضور حالا واحدة وعلمهم بالله علم واحد والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلى كان فى مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى الواحد وأضيف اليه لئلا يتخيلوا ان المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وان الله ما شرع الامام فى الصلاة الا ليقابل به الاحدية التى أضاف المجموع اليها ويقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجى الاحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الامام فى الصلاة حتى يسلم وهم أصحاب الامام المعصوم لان الواحد لا يسهو عن أحديته الا المعلم بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهى من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وما عدا الرسل فهو متبع واحد من أهل الصف فاذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذى جعل أصحاب الامام المعصوم الذين هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه ما من امام الا ويسهو فى صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة تناجى مجموع الاحدية كل شخص مأموم يناجى ما يقابله من مجموع الاحدية فاى مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من امام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وان أتمها فما أكملها لان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها من فرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها لان الغاية هى المرتبة وما وضعت الصلاة الا لغايتها وهو المعبر عنه فى العموم بالحضور فى الصلاة أى استصحاب النية فى أجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فانظر يا أخى هل صليت مثل هذه الصلاة اماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك وبين امامك فى الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكانى وبتقدم المكانة فى الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان فى جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية ويقابل مجموع الاحدية بانضمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية وان كان فى الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الامام مجموع الاحدية وأحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع الاحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب فى عين بعد وبعد فى عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لا مكانا ولا مكانة واذا كان بهذه المثابة فان الامام فى حال مخالفة المأموم له ما يشاهد الا الاحدية لانه ليس فى صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالامام فى هذه الحال كالمصلى وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلى خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف الا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهى فى هذه الحال عند الامام المصلى بها وهى لم تزل عند ربها فالامام خليفة فسجدت له الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أم جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات فى أوقاتها وهيآتها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان فى جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك الا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبى صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل وأما على الستر فلا ولهذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه

فى صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربى اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أم به جبريل فى الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور حكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فالعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حالا لا يعرفه الا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرنى كيف تحيي الموتى رب أرنى أنظر اليك

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

ومازال سجود الملائكة لبنى آدم فى كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فمازالت الخلافة فى بنى آدم ما بقى فيهم مصل يقول الله الله فان الامر الالهى والشأن اذا وقع فى الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقى سجودهم لذريته خلف كل من يصلى الى يوم القيامة كما نسى آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما فى بنى آدم الى يوم القيامة وعلى الاوّل كفل من ذلك كما للاوّل فى الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعنى آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بنى آدم فى القراءة والصلاة وآدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا فى السجود واختلفا فى السبب وانما المقصود الذى أردناه أن نبين ان السجود من الملائكة خلف بنى آدم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من آدم الى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله فى حال امامتنا والملائكة فى هذه الحال عندنا بالاقتداء فهى عندية بها لان الامام عنده فالملائكة عنده لانها عند الامام وكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولى

فعندية الرب معقولة * وعندية الهو لا تعقل

وعندية الله مجهولة * وعندية الخلق لا تجهل

وليس هما عند ظرفية * وليس لما غيرها محمل

الضمير فى هما يعود على الظرفية وفى هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ما هى أمر وجودى لان النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتى الكلام ان شاء الله فى أحوال الاقطاب فمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لى كذا فالحال تخصص أىّ اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد فى اطلاق أى تقيده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لانه لا يدرى على أى حالة هو حتى يشهد فاذا شهد فليس هو لان الغيبة زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل فى الاجماع بسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلناه كما ان ترك النكير ليس بحجة الا فى بقاء ذلك الامر على الاصل المنطوق به فى قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكلام بنى آدم مما خلق فى الارض وجميع أفعالهم فاذا رأينا أمرا قد قيل أو فعل بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول ان حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه بشئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لا يحكم الا بما أوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرف الطبيعى الذى تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاوّل أو نرده الى الاصل الثانى وهو قوله تعالى خلق لكم

ما فى الارض جميعا وليس بنص فى الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق أى حكم به من أجلنا أى نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالأصل ان لا حكم وهو الاصل الاوّل الذى يقتضيه النظر الصحيح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال فى الطرف الواحد فى أوّل فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فانه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فأوّله مرحوم وما آله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة والصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخير فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أوّل السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الاوّل من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء أو أى المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لا توحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة و بماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله أو تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وما حكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما فى خلقه مختلفة وفيما اختلفوا فيه من خلقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثير بن من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضى مواقف كالقهر أم لا وكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أم لا يزال متنقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الاسلام وأهل الاستسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى أى موطن كان وهل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغى أن يعترف به مما لا ينبغى أن يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم أدوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم الانسان وما يعذبه وانه ليس شئ من الله فى أحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها موسومة لا تختلط وهى أعلم بمحالها من محالها بها فان محالها معلومة لها وليس هى معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم التى لا ترفع ألما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة انه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا وهل الانسان الذى هو كالظل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالاغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنالطفا

الحياة الاعلام أجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انباءانه مايلق الله فى القلب الاماهو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال مارأيت أسهل على من الورع كلما حاك له شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم مايعظم من الاحوال فى القرآن وفيه علم ماينبغى أن يثابر عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى أصحابها القائمة بهم وفيه العلم بالماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلاف الحكم وفيه علم حكمة ايجاد الأئمة فى العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ماوقع فيه السؤال أولا يزيد فان زاد فهل هو اجابة سؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيده وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى أبدا والمستفيد هو السفلى أبدا ولاحكم للمساحة وعلو المكان وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علومه تبته وان الحق يعضده وماعقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الاسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لايكون الاقادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على أصحابها بمايكرهون وفيه علم قيمة الاشياء ولها حضرة خاصة وانه مامن شئ الاوله قيمة الاالانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم ماينتجه الصدق ومراتب الصادقين وان يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم ومايحمد منه ومايذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لامر وجودى أو عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين اذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ماينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه أمر تما لايزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع أغلب وفيه علم تغير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود﴾

ان قيل هل فى وجود الكون أوسع من * من رحمة الله فقل قلب اذا كانا

بيت الاله لايمان يقوم به * مع التورع والتقوى اذا زانا

يحيط بالحق علما عين صورته * وهو العزيز الذى فى عينه هانا

القلب ملكى والسكنى لخالقه * عمرى ورقي وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فنفس الله عنه بالانصار فكانت الانصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحمانى وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فيه ظهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر النبوى رائحة لما قلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لاتكون لجنس آخر ولا النوع آخر ولا الشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث مانسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة وحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى التالى أتم منه وأكمل

منه فى المتلو الذى هو قبله ففيه مافى الاول وزيادة هكذا هى كلمات الوجود الالهية والآخر يتضمن مافى الاول والظاهر يتضمن مافى الآخر والاول والباطن يتضمن مافى الظاهر والآخر والاول ولوجاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وماقبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الاربعة ولاخامس لها الا هويته تعالى ومائم فى العالم حكم الا من هذه الاربعة وعلى صورة هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام ومائم عالم سوى هذين فمن الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة والطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى قبل ظهور الاجسام وأظهر الاركان أربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط وجعل لهذه الاخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فاقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فتشرف ركن الحجر على سائر الاركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل وباب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد له لب تلك الصورة وهو روحها وهو لب اللب وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هويته فهى لاشرقية ولاغربية لاتقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الاسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما أكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاته شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما خيل الشيطان له أو النفس انه دخله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم اذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ماتجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ماهو عليه ولم يكن سوى ماصوره الخيال فمن بلى بمثل هذا فليتربص قليلا فان كان مايشاهده روحاثابت العين فى الوجود أو محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت ويسرع اليه التغير فى الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاول ويرى بعضهم نفسه فى صورتين وأكثر ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها حسا وروحا وبين الصور الخيالية وهذا ميزانها لمن لامعرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان ان كنت من أهل الكشف وما جعل الله النوم فى العالم الحيوانى الا لمشاهدة حضرة الخيال فى العموم فيعلم ان ثم عالما آخر يشبه العالم الحسى ونبهه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت استحالات مع الانفاس لكن لاتدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى الحركات وماعدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات والتغيرات فيها الا بالبصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لافى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعنى أصل التغير من صورة الى مثلها أو خلافها فى الخيال أو فى الحس أو حيثما كان فى العالم فانه كله لايزال يتغير أبد الآبدين الى غير نهاية لتغير الاصل الذى يمده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح فمن هناك ظهر فى المعانى والصور

فمن معنى الى معنى * ومن صور الى صور

وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو مايحدثه من التغييرات فى الاكوان فلا بد ان يظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لايكون الا لذلك المتغير فان فهمت فقد أبنت لك الامر على ماهو عليه فان فى ذلك لذكرى أى فى تغيير العالم لذكرى بتغير الاصل لمن كان له قلب فان القلب له التقليب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان أراد بالعقل الذى هو التقييد ماتريده نحن أى ماهو مقيد بالتقليب فلا يبرح

يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين فى التلوين فلا يزال يتلوّن وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر التحول القلب والله هو الدهر وثبت انه يتحول فى الصور وانه كل يوم فى شأن واليوم قدر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر ان عقلت فلو راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فانه بين أصبعين من أصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الاصابع للقلب بغير حال الاصبعين لتغير ما يريدان يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفى حديث الاصابع بشارة الهية حيث أضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الا من رحمة الى رحمة وان كان فى أنواع التقليب بلاء ففى طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فان الاصبعين أصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذى يده عالم صورته التى هو لها قلب وأجزاؤها كلها وانه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو فى شأن كان تقليب العالم الذى هو صورة هذا القلب من حال الى حال مع الانفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا فردا لان الله خلاق على الدوام ولو بقى العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس فى لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزه فى تقليب الاحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم فى شأن والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر فى العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان وهو أحد المعلومات الاربعة التى لها التأثير فالمعلوم الاول انما الانسان والمعلوم الثانى العالم الاكبر الذى هو صورة ظاهر العالم الانسانى والانسان الذى هو قلب هذه الصورة ولا أريد به الا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التى لها الحكم فى القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله وما بينهما من الشعب وهذا المنزل منزل الايمان ومنه ظهر الايمان فى قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وأبانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيأ فان زاد فما هو محمدى وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أعمار أمته انها ما بين الستين الى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا انه ما يريد بامته الا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الاحكام والمراتب على جميع الانبياء اذ كنا خير أمة أخرجت للناس وكل حكم ورتبة كانت لنبى قبله وان كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم يخلص له وحده وليس له الشرف الكامل الا بما خاص له دون غيره فامته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا أو فى حاله على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من ظهر به أولا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الفرق بين الامرين ولتعرف منزلة الشخصين وان كان ما أخذه الا من تقرير محمد صلى الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص ومات صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذى يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ وان كان من أمته وممن حصل له الاختصاص المحمدى كله فانه لا يقبض حين يقبض الا فى الشرع المشترك وما هو نقص به فانه قد حصل حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر أمته المقبوضين فى الحكم الاختصاصى جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التى لا تدرك بالرأى والقياس وانما ذلك من علوم الوهب الالهى وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الاربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اثباتا أنهم قبضوا فى الاختصاص المحمدى لا فى حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الاربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذى منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة فى مجلس واحد باسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون ولكن ليس فى مجلس واحد ومقيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله بغير حساب أى لم يكن ذلك فى حسابهم

ولا تخيلوه فبدالهم خيرمن الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أى لا يستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما رقى النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه يتأسى به فيتأسى به الضعيف والقوى فانه رحمة للعالم وهكذا جميع الرسل فاحكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك فى مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظ لنفوسهم من الاجر الذى وعدالله به على ماهم عليه من الاعمال فلم يعملهم على العمل ما نيط به من الاجر ولكن ماذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان الاكتواء لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون وتلك عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أى يتخذونه وكيلا فيتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثانى فرأوا ان الله خلق الاشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما فلناس تبة وسطى لان فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيأ من العالم كله الا له ليسبحه بحمده ونتنفع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثانى هو هذا لانه لما سواناو سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه قصدان فى الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى أمره كله لانه مؤمن بأن لله تعالى فى كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن اذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله ما وجد عنه بطريق العناية الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من لا علم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك وان اضافة الاموال اليك بقوله أموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر ان الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو ملك لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الانفاق التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بأن ألهمنا حيث تنفق ومتى تنفق فان النفقة على أيدينا تظهر فيد نايد الوكيل فى الانفاق فنحن معصومون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يدنا يد حق فانها يد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وأفعالهم أفعال أهل البصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر فى العلم به فيخرجه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم أهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والسكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم ان المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى (سئل) الجنيد عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال امله على فقال ان كنت أجريه فانا أمليه يقول انى لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمى عن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجرى على

قانون منطق ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان فهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنزل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته أيضا سبعة ثلاث سموات وكرات الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى أربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين وحكم للوسط و بينهما أحكام فى كل حركة ودقيقة وثانية وثالثة الى مالا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا أسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك و بشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح و بشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الجوارى الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هنالك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة الاهو سادسهم وهو الثانى من جهتنا لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الظاهر عن الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية الذى لم يزل فذلك هو الاول لأولية الحق لان أولية الحق لاتقبل الثانى فان الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما أعلمنا انه هو الدهر ذكر لنا سبحانه ان له أياما من كونه دهرا وهى أيام الله فعين هذه الايام أحكام أسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم أيام وهى زمان حكم ذلك الاسم والكل أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتولج ويدخل بعضها فى بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ما نراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد فذلك لتولجها وغشيانها وتقليبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ما غاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر جسم عنصرى وهى ماتحت الطبيعة وسدفة هذه اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض ومابينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فمنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والملقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين والراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الايام فعن غشيان نهار هذه الايام ليلها وجدت الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وجدت الاجسام التى دون الطبيعة وعن تولج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذه الحال لهذه الايام تسمى سدفا وجد عن هذا التولج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرة والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمنة وقسم نهار هذه الايام الى ثلاثة أقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من أجل ماهى مسبحة بحمد الله دائما ففى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لاتدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الأخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ماصحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لابد أن يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لايصح أن تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك ومنهم من لايعلم ذلك ولا يعلم انه سبح عن معرفة تجل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وماعدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لايتكلم الا عن أمر الهى فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل وهو نمام ينم بما شاهده وسمعه وليس بأمين ينتظر أمر صاحب الامانة فانه لايعلمه الحق فى تجليه انه هو وهم المنكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن تجلى لهم فان قلت فالليل والنهار فى اليوم مايحدثه الا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى أظهرت الليل والنهار فى أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذى

ذكر أنه نور السموات والارض فله الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثلى الذى ذكرنا انه ظله المخلوق على صورته الازلى الحكم الذى نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا ونهاره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نوره وذلك المثل الانسانى بين طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا انه لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا أخذته الاسماء الالهية عينت بأحكامها فى هذا اليوم الازلى الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى أمر الله أن يذكرنا بها النمر فهامن أيام الزمان وأنه اذا أخذ الاسم النور فى وجود الظل المثلى "المنزه فى طلوعه على من فيه من العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها والظلام الحادث فى الارض انما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذين يسمونه ظلاما من ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى "الالهى ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى أحدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعنى الشمس ليقدر بها أحكام الايام الالهية التى للاسماء فهى كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الايام فقال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلثمائة يوم وستين يوما فى ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التى ليوم الرب فينقضى ثم ينشئ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك يضرب ثلثمائة يوم وستين يوما فى خمسين ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الايام فهو أيام التقدير التى ليوم ذى المعارج من الاسماء الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لذى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى" يوم وانما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم ذى المعارج لكونهما جاآ فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما وما لم يرد الا على ألسنتنا فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى" مما يعلم ويجهل الا وله يوم فى الدهر وتلك أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاذا نزلنا من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاوّل قسمه حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوّتين قوّة علمية وهى ليلها فى العالم الذى دونها وقوّة عملية وهى النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكل ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهى فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذى به ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا نزلنا الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى الذى تقطع فيه فتعيينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ما هو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو الذى أظهر فيه تعيين الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك الملك المعين فاذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسى تحت العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت فى الكرسى "تلك الكلمة الواحدة التى هى يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا أعنى هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش أحدية كلمته لان أمر الله واحدة ثم ان الله أوجد فلك الكواكب الثابتة التى ميزتها مقادير البروج ولكل كوكب منها قطع فى فلك البروج فاذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلثمائة وستين درجة فى مائة

سنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم ما لا يحصى عددهم الا الله ومن فلك البروج الى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية فى الفضاء الذى بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذى تحته ولا علم لهم بأن بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي فى العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الاركان الاربعة على حكم ما هى عليه البروج التى فى الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التى فى البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدى فالجدى والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالى فالميزان والجوزاء للطرفين والدالى للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما رتبناها هذا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذى يحتوى عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من أول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم فى سلطانه ولهذا كان العلم والعدل فى هذه الامة والكشف أكثر وأتم مما كان فى غيرها من الامم وكل ما مضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك فى العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دخانا فاتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى فى كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا للسابحات الجوارى الكنس الخنس وخلق فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من أنبيائه وعباده وخلق فى الفضاء الذى بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التى غشاها من نور الله ما غشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الضراح وقد تقدم ذكره وذكر الملائكة التى تدخله فى كل يوم ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشى الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة أخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا فى الارض فأما النيل فظهر من جبل القمر وأما الفرات فظهر من أرزن الروم وأثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كان عليه فى الجنة فاذا كان فى القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعد ما كانت رتقا فى الدخان ومعنى الدخان انه أصل لها وهى اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أى أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها فى الارض فأما السموات فنور ليس فيها ليل ولا نهار ويخرج الليل من كرة الارض التى غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما يبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهى الى أمد قوة اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذى فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرارة ولما سبحت هذه الانجم فى أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الايام زمانا يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذى يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذى نهينا عن سبه وقال الناهى ان الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذى هو اليوم الذى ظهر فيه الليل أو النهار فينظر لمن هى أول ساعة من النهار من الجوارى فهو صاحب حكم ذلك النهار ويطلب فى الليالى فالليلة التى حكم فى أول ساعة منها ذلك الكوكب الذى حكم فى أول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب تعرف ذلك وفتق الارض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوارى اليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا فى فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذى أحدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان فى الوسط لا من الوسط ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء عند هذه الحركات فى عالم الخلق والامر وفى الجناب الاقدس وهى آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهى

آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من أعمال بنى آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من أعمال أهلها من بنى آدم ويوم شرع محمد ان كل ليله ونهاره فهو من أيام الرب وان لم يكمل وانقطع فى أية ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها فى الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كمل لها يوم الرب وان أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه الا هو ويوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الا ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق ينقضى الحكم فتعمر الداران بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره أبديا لاهل الجنان ويكون ليله أبديا لاهل جهنم فاذا انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم من خمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل من ذلك فى حق قوم وشفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادى بها وبماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر رسل وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال وكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا ينبغى لانها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج أمهاتها عن حكمها فامن أمة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع فى العالم ولماذا وضعت فى الدار الدنيا ولم توضع فى الآخرة لماذا وتوقيت ما وضع منها فى الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعى يوم القيامة يرجح ميزان أهل الاعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة بعد ما كان منزلهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع ابقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوعك كما يوعك رجلان من أمته فاعطى قوة رجلين من أمته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب فى الامضاء أو ليس ذلك الا لخصوص قول فان كان لخصوص قول دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الاخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور فى اختياره وهى مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به والى أين ينتهى حد التقييد منها فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى لاجله ترفع الوجوه والأبصار الى الفوق يوم القيامة وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار وفيه علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان كلها أو ليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى أعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولم اختصا بالخلف والامام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللذين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما فى حق من التزماه فلابد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن وهو لا يعقل الا

بالمرجح وليس عند المرجح الاوجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الامكان فـا الصحيح فى ذلك هل بقاء الامكان أو ارتفاعـه وفيه علم القوابل هل هى قوابل لـكل شئ أو لاشياء مخصوصة أو تميز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ماتقبله ممالاتقبله وهل لماتقبله من الامور التى تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت ومامعنى احياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك وماهو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخـلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن حركة ما أوحى الله فيها اقوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كالموت أيضا والكلام فى المحيي كالـكلام فى المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه اسم الهى من أسمائه وكذلك المحيي فهو المميت المحيي ولا نقدر نرفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الاسباب فى الاعتقاد ونقرها فى الوجود فى أما كنها واسرافيـل بنفخ فى الصور وعزرائيل بقبض الارواح وهـذا الملاستعداد الذى فى هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذى يقوى الملك الذى به و باصحابه قامت نشأة جسـد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ماذكرناه ماانتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هـذا الحـكم الذى للعليل فى الموت أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلا بد من علم هذه الاضافات وما المراد بها وهـل تختلف مدارجها أو هى على مدرجة واحدة وفيه علم مايؤل اليه الجسم بعـد الموت والروح ومايبعث فى نفخـة البعث منهما وهل يتغير النشء بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحضرة التى تمسك فيها الى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهى آثار المـكلفين وهى ماصدر عنهم من الافعال زمان التـكليف لافى غـير زمانه مثـل النائم والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التـكليف ولم نقل دار التـكليف وفيـه علم تتابع الرسـل فى الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانها ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الانسانية جبلت على البخل والـكرم لها بحكم العرض ماهو لها ذاتى واذا كانت بهـذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الـكريم وليس بينها وبين الـكرم نسبة ذاتية والـكرم للاجر ذاتى والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الـكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة فى الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمنى وفائدته وصـفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ماهو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه ان له جنود السموات والارض وفيه علم مايضاف الى الله انه منعوت بالوحدة وماسبب تـكثر هذه الوحدة وما أثرها فى العالم وفيه علم الـكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به انه دليل وماسبب جهل من جهل انه دليل وهل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ماخرج منه وفيه علم الحضرة التى يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غـير المـكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المـكلفين أو يبعثون لانفسهم لما لهم فى ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم مايؤل اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما اختزن الله لنا فى عالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذى يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحـكمة التى لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحـكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذى يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لاسكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يحصون عددا أم لا وفيه علم اختلاف الصـفات على المسافرين باختـلاف طرقهم ومناهلهم وفيه عـلم السابق الذى يلحق والسابق الذى لايلحق من

المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبداً ولا يلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الاحاطة به فلا تصل الا باعلام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم الى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسئل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذي لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تجئ بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها ومأمورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق وفيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أولا يذم الا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما بيده وله عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبراً واسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلي اسم الهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد اذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها المناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها بين ترابية ومائية والمائية كلها بين هوائية ونارية والاركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلا وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الانس بمثله الا بمثلية ليس كمثله شيء وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الاعراس الالهية وفيه علم ما الشكل اسم الهي من الرحمة من الاسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الالهي والكوني فيماذا وقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الالهي وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الانسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشي لكونه أنشاه وفيه علم الرياضة الالهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم ومآلها في الدنيا والآخرة في الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الاصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهي ووجود النار في الماء والماء في النار وفيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه من الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية﴾

لا ترم شيأ من الاكوان ان لها ＊ نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها ＊ أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به ＊ ولا تحقق لى قرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى ＊ قضى به فى كتاب الله اعلام
فكل شئ من الاعيان سبحه ＊ لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الاكوان مفتقر ＊ فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله ＊ فما ترى غير فقر فيه اعدام

قال الله تعالى والله غنىّ عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم به من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنىّ حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنىّ الحميد وقال لابى يزيد البسطامى يا أبا يزيد تقرّب الىّ بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم أن لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤل اليه أمر أصحابه فيستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وانما يستعذب به فى آخر الامر لكونه ذكره بربه فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى ردّه الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة انها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة فى قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا أن يكون فى طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى الا الرحمن لان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد روينا ان الله يقول لملك لا تقضى حاجة فلان فى هذا الوقت فانى أحب ان أسمع صوته وان كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة الهية ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤل اليه الامر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرّف الجوارح وهى الظاهرة الا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به التى فى باطن السور فليس الألم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الغرض فما عند الله باب يفتح الأبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الامور مواضعها وينزلها منازلها الانسان يضرب ابنه أدبا يؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو رحمة بباطنه فاذا رفى الامر حقه أظهر له ما فى قلبه و باطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها ان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار الى امرأة وهذا كله من علوم الاذواق جعلنا الله والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التى لا ألم لها بمنه واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى أعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذى لا شرّ فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر اليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده وأبده سرّ لا استصحابه الوجود له واذا نظر الى

الحالة التي كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له الحكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة حمداً أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن في الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لولم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء والحمد ثناء بلاشك في نفس الامر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما ان المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها دائمة فوضع لها الاسباب التي تحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله عين الاسباب أسماء له فأسماء الاسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الاسماء التي يقال في العرف والشرع انها أسماء الله و بين أسماء الاسباب انها أسماء الله فانه قال أنتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى الاسباب فلابد أن تكون أسماء الاسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر الا الى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الالهي أو صورة رقمه ولذلك أمر بشكر الاسباب لانه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم ان من رحمة الله بخلقه ان جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء و يزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها الا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلابد من ان يكون في الامة من الاولياء على عدد الانبياء وأكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي انه ما بقي ولي لله في الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلابد لي ان اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك وروينا عنه انه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي ان الله عرفني بك فعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر واعلم ان لله عبادا أخفياء أبرياء أصفياء أولياء بينهم و بين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم من الناس و بهم يحفظ الله العالم و ينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الارض عند أبناء الجنس لهم المهناة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فان الله تعالى لما جمع بيني و بين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي الا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا من هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم وكان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان ثم أولياء على قلوب الانبياء فقيل لنا لا بل قل هم على أقدام الانبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الانبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الانبياء من الاحكام المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهي بذلك و يأخذون الشرع من حيث أخذته الانبياء ولكن من مشكاة أنوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فانه مخلص للاولياء من الله سبحانه ومن الارواح القدسية وهذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف بذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الالهية فمنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى

ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فان الوجود على التربيع قام من غير من بدا الا انه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها الا الله وذلك من حيث ان الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فانهم مركبون كالاجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم يجمع الشكل فله الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الشكل وقبل الشكل والصور وفيه تظهر الارواح الملكية والعماء لهذا الجسم الشكل وما يحمله من الصور والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى في الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل في ذلك يطول ومن هذا النور الذي فوق الطبيعة تنفخ الارواح في الاجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة الى العناصر أنوار في ظلال وما تحت العناصر من الاجسام العنصرية أنوار في ظلمة وما فوق الطبيعة من الاجسام النورية أنوار في أنوار وان شئت أنوار في أنفاس رحمانية وان شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر اذا عرفت الامر على ما هو عليه واعلم ان كل روح مما هو تحت العقل الاول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم ما بين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فمنهم المسخرون في الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون في الاستغفار لمن في الارض ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذي هم عليه هو عباداتهم وصلاتهم واما تسبيحهم فذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة والذكر لنا في صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذي يشاء الله ان تعم الرحمة جميع خلقه التي وسعت كل شيء فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عباداتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال الناس في الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحا لا شغل لهم الا التسبيح والتحميد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر وأما الملائكة التي تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع انه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما أوجبه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهو أعظم البلاء اذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم على هذا في قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لاحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطي هذا وهو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه ان جميع من في الدار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم في هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت نسب الاسماء التي عينتها الآثار لانها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى في قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهي فاذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فاذا لم يبق له استعداد تقبل به الألم والعذاب لم يوجد للالم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان في القابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر وان زال المذنب فان الغفر لا بد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فانه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم

قال ومن فيهن وجمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والحكايات ومافى العالم الروحانى من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة فى العالم وانه كل من يمشى فى العالم فانه لايمشى الارسولا برسالة وهو علم شريف حتى الدودة فى سوكانها هى فى رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتمييزها عن سائر النسب وفيه علم الانواء ومايحمد منها وقول أبى هريرة رضى الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الابواب ومراتبها وفيه علم أن المنع الالهى عطاء وفيه علم التحديد الالهى وفيه علم تنزيل الخطاب الالهى على قدر التواطؤ وفيه علم الانباء الالهى فى طلب الشكر من عباده وفيه علم ردّ الخلق اليه تعالى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم المميز بين الاعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين الاولياء وفيه علم مجازاة العدوّ بالعداوة وتولى بالولاية فيما بين العالم وانه من اتخذ العدوّ وليا والولىّ عدوّا فهو مخلط لاحقيقة عنده وفيه علم كل داع انما يدعو لنفسه وان دعا الى الله تعالى أو الى غيرنفسه فانما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الانس بالاشكال فى المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهى مراتب فى الاجور لابد أن يعرف أصحابها وأعمالها التى توجبها وعلم الاجر المطلق الذى لايتقيد هل هو مقيد فى نفس الامر أم لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على أربع كما ان نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر الى مايناسبه وفيه علم ماوراء الستور وفيه علم القبيح الذى تحسنه المشاهدة وهو سرّ عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات فى الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الانسانية وهى حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له أجل ينتهى اليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل وبعضه لاأجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه فى كل شئ وتقسيمات الحق فى قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه وبين من لاينفرد من المكلفين بنفسه أعنى من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لاينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعى وفيه علم مايكون لاصحاب القبور فى قبورهم وماهى القبور وفيه علم الاخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الاعراض هل هى نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم مايحصل لاهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب اتباع الانبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمنى وفيه علم سريان الحكمة فى مراتب الموجودات على ماهى عليه وفيه علم السبق الالهى للعالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب﴾

اذا صعق الروح من وحيه * فكيف بهيكل ظلمائه
لقد ثبت الله أركانه * وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل * وأين التناهى لاسمائه *
أبو الكون لو كنت تدرى به * وتشهده عين أبنائه
* فلا تفرحنّ بآبائه * ولا تقعدنّ بسبسائه
فسبحان مذهب أعياننا * اذا ما كفرنا بنعمائه
وياعجبا اذ كفرنا بها * وانى من عين آلائه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه وهنا نكتة واشارة ان البصر هنا بصر الخلق الذى الحق بصره وهو القابل لهذا الحجب وهو الموصوف بأن

الحق بصره وهو عين سبحات الوجه فان الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما أحرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على أنواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى فاسئلوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم الارداء الكبرياء على وجهه وفى رواية بينه وبين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادى الايمن وجانب الطور الايمن وفى البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله فكلام الله المستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك ان الله كلمنا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا كلمنا من وراء حجاب المصلى اذا قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها لله فيضيف الى نفسه منها ما شاء ويترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التى بين الاكوان فمنها جنن ووقايات ومنها عزة وحمايات كاحتجاب الملوك وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال فى ذوات الخدور وهن المحتجبات ومن ذلك حور مقصورات فى الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التى تقى الاجسام الحيوانية من البرد القوى والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسه وكذلك الطوارق يدفع بها فى الحرب المقاتل عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقى هذا وأمثاله بجنته الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بذلك عن نفسه الاذى من خودة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها الاذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه فى حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه فى حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو فى نفسه سهام ذلك الذم فيقرر فى نفس الذام انه السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الامر أنه كان من جهة هذا الشخص بأى وجه أمكنه التوصل اليه فيعلق الذم به ويكون حائلا بينه وبين الشخص الذى كان منه الاذى لذلك الذم فوقى عرضه بنفسه كما نحن من الافعال ما قبح منها مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع اليذام مع علمنا ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله وحقيقة فانه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتا الينا ووقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال فألهمها فجورها وتقويها فله الالهام فيناولنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون خلق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالامر الصحيح فى ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه أعلى ما يكون من النسب الالهية ان يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذى استفادته الممكنات فثم الا وجود عين الحق لا غيره والتغييرات الظاهرة فى هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد فى الافعال من حق وخلق وفى مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس الا من الاكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله من وراء حجاب هذا الذى ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة أيضا ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فان هؤلاء أيضا يقولون ان القدرة الحادثة فى العبد التى يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله خلق له القدرة عليه فما تخلص الفعل للعبد الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب اهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتى العلل

لايتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية مايؤل اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الاله تقول الدهرية فيه انه الدهر والطبيعيون انه الطبيعة وهم لايخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فمازال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة ومام عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الهي في شريعة تخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه ومام الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ماخلصت شيأ ولايخلص أبدا دنيا ولا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالامر في نفسه والله أعلم ماهو الا كما وقع مايقع فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولايتمكن لنا ان نقول الكل على خطأ فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطأ اليها محال ومايخبر بالاشياء على ماهي عليه الا الله وقد أخبر فما هو الامر الا كما أخبر لان مرجوع الكل اليه فما خلص فهو مخلص ومالم يخلص فما هو في نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدى السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسألة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وهو موضع الحيرة فلا يرجح فمام الا ماقلناه فاذ قد قررنا في هذه المسألة ماقررناه فلنقل ان الجود الالهي والغيرة الالهية اقتضيا ان يقولا مانبينه ان شاء الله وذلك ان المتكلمين في هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الافعال كلها الى الاكوان فقال لسان الغيرة الالهية كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا أي حادثا وأما القسم الثاني فأضاف الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف الافعال القبيحة الى الاكوان فقال لسان الجود الالهي قل كل من عند الله لاتكذيبا لهم بل ثناء جميلا ومام من قال ان الافعال كلها لله ولا للاكون من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية والدهرية وأما حجب العناية وهي حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية ان تحرق ماأدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوى في الخلق لان أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد وان كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لاغيره فرأوا ان الوجود لهم وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لاحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي ان بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل الذي قررته الدعاوى فيتبين أنه الحق لاغيره فعبر عن هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها أنوارا والانوار لها الاحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوى ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهي عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فانها كثيرة في النسب فهي سمع وبصر وغير هذين الى جميع مافي العالم من القوى من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس ومام الا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم وبين ماهو الامر عليه وشغلهم بالحجب التي بينهم وبينه في الافعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساءه عنده بالشهود وفي صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكرانا وانثاوالذاكرين الله كثيرا والذاكرات فختم بجلسائه ومابعد جلسائه من يقبل صفة الاصفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبايزيد رحمه الله حين جهل الاسماء الالهية وماتستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر اليه

من

من هو جليسه فانه في تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهوده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الانكار بل ما وقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه لو كان هذا القول من غير الله لامر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه فكأنه ابراهيمي المشهد في طلب الكيفية في احياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده ابراهيم في كيفية احياء الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا انكار احياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب الاعلى الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقى ما هو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقى الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والانس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من أهل الله فانهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم الى ذلك وان اتفق ان يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين انه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضي الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الا في النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقي الا فيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التي أسدلها الله بين الاكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلطت الحقائق وهذا سبب وضع الحدود في الاشياء وقد لعن الله من غير منار الارض

﴿وصل﴾ ومن هذا الباب ان الله ما جمع لاحد بين مشاهدته وبين كلامه في حال مشاهدته فانه لا سبيل الى ذلك الا ان يكون التجلي الالهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه انه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن ما نقل عنه أكثر من هذا فاني سألت الناقل فلم يذكر لي نوع التجلي والظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلي الصوري ألا ترى السياري من رجال رسالة القشيري حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب في حال الفناء لا يصح لان فائدة الخطاب ان يعقل ولذلك قال وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وما زال البشر عن حكم البشرية كمسئلة موسى والحجاب عين الصورة التي يناديه منها وما يزول البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وانما قلنا هذا لاني سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأبنت له رضي الله عنه ان الامر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن الا ان الامر على ما قلته لم أجعل بالي من هذا فانه تكلم في شرح الآية فغلط ما تكلم في ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذي قاله الله حق كله وانه لا يخالف الاذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الالهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة انما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ما قال الا ما ذاقه فمن المحال ان يخالف شيأ مما جاء عن الله لكن الاجنبي الذي لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون ان فلانا يتكلم من حيث ما ورد في الاخبار الالهية ليس له مادة غيرها ويذكرون الذوق لانهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون في نفوسهم انهم على طريق واحدة وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم البصير والاعمى والاعشى فلا يقول واحد منهم الا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ما هو الطريق عليه في نفسه ولا سيما السلوك المعنوي فان عمى القلوب أشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذي لم يرقط صاحبه ليس يحول الا بينك وبين الالوان خاصة ليس له الا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن

والغشاوة دون العمى فى الحكم الاان تكون الغشاوة تعطى الظلمة فلا فرق بينها و بين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا و بينك حجاب وهو الاكنة فاعمل انناعاملون أى اعمل فى رفع ذلك ويحتمل قولهم انناعاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عندهم فانهم اعترفوا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه فما جحدوا قوله ولا ردّوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء فانهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول يعمل فى رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لازيدن على السبعين ولهذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال انهم عاملون فى رفع الحجاب واخراج قلوبهم من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف أسباب توقفهم فى قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهمّ حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحى عليه فينزل جبريل به على قلبه فيغنى عن عالم الحس ويرغو ويسجى الى ان يسرّى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط وما صعق ولا زال عن حسه وقال وقيل له وهذا المقام أعظم من مقام الوحى بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شئ مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجبا لم يكن الاان تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادّية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لايدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها و يحصل له الالتباس اذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر *

وأما المرائى والاجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر و بين الصقيل وهى صور لايقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتموّج بتموّجه وتتحرّك بتحرّك من هى صورته من خارج وتسكن بسكونه الاان يتحرّك الصقيل كتموّج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الاحجب مسدلة والادراكات متعلقها الحجب ولها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوىّ وهو الجهل وحجاب حسىّ وهو أنت على نفسك فاما الحجاب الاعظم المعنوىّ فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به فى شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درا و ياقوتا وكان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشى عليه لعلمه بما تدلى اليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق انه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعنى فضل جبريل علىّ فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبىّ صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدا لك سرّ طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه

فأنت حجاب القلب عن سرّ غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

اذا غبت عنه حل فيه وطنبت ۞ على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لايمل سماعه ۞ شهي الينا نثره ونظامه ۞

فاجعل تجابا عليك سوالك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لاهله وهو الذى أخرجه لما أمر به من السعى على العيال والانبياء أشد الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن فى نفسه سوى ماخرج اليه فلما أبصر حاجته وهى النار التى لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى انى أنا الله فثبته الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أى من يدله على حاجته فكان منتظرا للنداء فقد هيأ سمعه و بصره لرؤية النار وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادى ربه وقد صح له الشبوق وجاءه النداء من خارج لامن نفسه ثبت ليوفى الادب حقه فى الاستماع فانه لكل نوع من التجلى حكم وحكم نداء هذا التجلى التهيؤ لسماع ما يأتى به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلى فالمثبت للانسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن هذا الكلام الالهى الموسوى توجه على القلب فليس للقلب هنا الا ما يتلقاه من سمعه و بصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه فى موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبى وخطاب اجمالى كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل اليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشية وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة فى طريان هذا الحال انه اذا كان الوحى المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أى قال الحق كذا علمناه وهو العلى عن هذا النزول فى هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه فى هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلى الكبير من قول الله لامن قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما أفاقوا وزال الخطاب الاجمالى المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا قال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فاصعقوا عنه هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أى قال الحق أى قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحى أو قوله قال ربكم أو هما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام و بين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام ۞ واعلم ان فى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأى الثناءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان وهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما فى العالم بتقاسيم أحوالهم وفيه علم النيابة فى الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا رسول أو نبى أو وارث عن سماع لخطاب الهى لاعن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه فى خلقه من العوالم وهل أودعه فى واحد أو فيما زاد على واحد وفيه علم بما ذا تميز به القبضتان فى عالم الشهادة و بماذا تميز به فى عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم فى العلم بذلك رغبة فى ان تلحق نفوسنا بنفوسهم فى الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها فى صورة العلم وهذا هو الذى يحرض الاكابر من العلماء الاكابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله ألف مرة لفضله عليه فى العلم بالله لما علم ان ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل ان نستفيده منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عام وهو علم يعطى الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودة وفيه علم الامر والنهى الالهى بالمساعدة فى العبادة وأعمال الخير وفيه علم ارسال النعم

الخارقة وما يعجب منها وماذا يعجب وفيه علم قوى المسخرات فى التسخير والى أين تنتهى قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول فى الميت و بماذا يعرف كما حكى القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت فى نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب لى كان يخدمنى فمات عندى فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم فى العالم ومن ادّعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهى مسئلة مشكلة يورث الاشكال فيها الحس فانه ما رأينا أحدا يلقى نفسه فى النار لعلمه أنها تحرقه الا طائفتين الواحدة من تتخذها قربانا فتلقى نفسها فيها طلبا للاحراق قربة اليها أو من يعلم انها لا تحرقه فعلمنا ان العلم له أثر فى العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوى الذى يذهب بما سواه من العلوم التى يجدها فى القلب وفيه علم الادنى والاعلى وما السبب الموجب الطالب فى طلبه الادنى وتركه الاعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء فى الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكيانى والالهى وفيه علم ما فى علم القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم و بماذا يعلم صاحب الحق انه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الريب و بمن يلحقون من الاصناف وما ينظر اليهم من الاسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الاعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات فى مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب الى الله أعنى لا يوصف به هل هو أمر عدمى أو وجودىّ وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم فيماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم فى عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا وطولب بالدليل على ما ادّعاه اذا ادّعى ما يريد أن يؤثر به فى أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب والى من يكون القرب هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبرّى بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الاجر المعاد والحاق الشئ بجنسه وفيه علم من يدرى ما يقول وما يقال له ومن لا يدرى ما يقول وما يقال له من ذلك وفيه علم ردّ الامور كلها خيرها وانابتها الى الله وخيرها وشرها وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهى وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود﴾

ان الكمل لا ترمى مراسيه * فلا مقام له فى الكون يحويه
ففلكه سابح والريح تزجيه * والله فى كل حال فيه مجريه
وماله فلك أعلى فيقطعه * فاعلم اذا أقت فيه من تناجيه
الكل لى وله على السواء فمن * أدناه منا القنا لابدّ أدنيه *
بالله يا أخت موسى عجلى وخذى * جناح طيرى فقصيه وقصيه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الاوّل والآخر والظاهر والباطن والخلق والامر يحوى على مقامات وأحوال لا يعرفها الا القليل من الناس عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التكوين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل ناظر اليه له الغيرة والصول والحجب هو الغيب الذى يظهر منه ولا يظهر يعطى عالم الشهادة و يخفى عالم الغيب فى الغيب سلطانه قوىّ لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال و بصورته يظهر الليل والنهار أوّل شئ أعطى الانقياد الالهىّ الكونى

فانقياد لانقياد * عند رب وعباد
بين منع وعطاء * من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح * وفساد لفساد
واتفاق لاتفاق * وعناد لعناد *

وانفصال لانفصال * واستناد لاستناد ... و بياض لبياض * وسواد لسواد
* وبقاء لبقاء * ونفاد لنفاد ... واقتراب لاقتراب * وبعاد لبعاد *
وسرير لاستواء * وسماء لمهاد * ... وحجاب لبغيض * وتجل لوداد *
و محل قد تهيا * كل وقت لازدياد ... من علوم بأمور * علمها عين الرشاد
وعذاب في نعيم * لمريد ومراد * ... يقطعان الليل ذكراه * بسجود واجتهاد
يسألان الله أمنا * يوم اسماع المنادي

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكاني وامتنانا فانه تعالى الغني عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة الا لنفسه والممكن مجاب على هذا الطلب الالهي الذي طلبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه فانه ربه فعرفه انه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله ان يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به و ينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما انك يارب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك الا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة والاختيار المنسوب الى منك فالذي تقبله ذاتي من الانقياد اليك ان أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر الا ان وافق أمرك ارادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فانه على حقيقتي اذ انسبتها اليك أنت القائل أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وهو أكرم المكلفين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فما كان انقيادك الا اليك وأنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتي فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد الينا فيما تريده منه وأنت ما أجبت الا نفسك وما تعلقت به ارادتك فانقيادي أنا لنفسي فانه لا يتمكن ان أطلبك لك وانما أطلبك لنفسي فانفسي كان انقيادي لما دعوتني وجعلت حجابا بيني و بين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا ان الانقياد مني انما كان لارادتك لا لأمرك فانه ما يبدل الحكم لدي فاني ما أقبل غيره هذا قبول ذاتي وفيه سعادتي ثم انك سبحانك نسبت لي ذلك وأثنيت علي به وأنت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادي لا يعصون الله ما أراد منهم وقرن الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذي لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا أردناه أن نقول له كن هذا هو الامر الذي لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا وشهودا فان أمرت الفعل المأمور به ان يتكون في هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمري وما بيده من ذلك شيء فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كما ان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان أكثر شيء جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد ولا كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التي يحمد فيها الحق فيأتون به فيها و يعرفون المواطن التي يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا طبيا فمن عرف الانقياد الالهي والكوني كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه أسرار وآداب ينبغي للانسان اذا تكلم في هذا المقام وأمثاله ان لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا خفيا لا يشعر به الا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر الى ما شرع الله له وأتى على ألسنة رسله فيمشي معه حيث مشى و يقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقضت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدري هكذا جاء الامر من عنده وارجع اليه وقل رب زدني علما فهذا قد أبناه عن المقام الاول ﴿وصل﴾ وأما المقام الثاني الذي بيد اسمه المؤمن فانه نتيجة عن الاسم المؤمن الكياني وهو المظهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطي الامان فان كان بمعنى معطي الامان فالاسم الالهي المؤمن متقدم على المؤمن الكياني فاعطاه الامان في حال عدمه انه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه و بين

معرفته بوجوده واستناده اليه فأعطاه الامان فى ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه * ولولا م لم يصدق وان كان صادقا
فلا تنظر الاشياء من حيث انه * هو الاصل فاسبرها فان الحقائقا
تريك أمورا لم تكن عالما بها * فتبدى لكم فيها سنى وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره * ويمشى بها حقا مبينا وخالقا *
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة * اذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من اعطاء الأمان من العدم اذا أوجده فصدقه الله فى صدقه وأجرى له الصدق فى خلقه فالصدق والصديق ماهو الصادق الا بنسبتين مختلفتين والخبر لا يكون أبدا الامن الاوّل والتصديق لا يكون أبدا الامن الآخر والأوّل والآخر اسمان لله فاذا أقام الله عبده فى الأوّلية اعطاه الاخبار فأخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به واذا أقام الله نفسه فى الاسم الاول وأخبر أقام العبد فى الاسم الآخر فصدقه فى خبره فالصادق للاول أبدا والصديق للآخر أبدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهو الاول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ماصدق العبد * ولولا وجود الشفع ماظهر الفرد
لجيء معه من حيث ماجاء فانه * له الحكم فى الاشياء والذم والحمد
فان كان عن وفق كما قال بعضهم * وان كان عن قصد فقد حكم القصد
* وماقال بالاوفاق الامخلط * جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم والصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لان النور يتبع الخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من أشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة أخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدا فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ماهو خبر لامن حيث النظر الى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لا يقبل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل النظر فلذلك عريناه عن الايمان فان الايمان لا يقبل الزوال فانه نور الحى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ماهو نور شمسى كوكبى يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ماقلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى هو الحق ماعلم الاشياء بالدليل وانما علمها بنفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة ويتاوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله ﴿وصل﴾ وفى هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود فان العبد المفتوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولا يخلو هذا العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا ولا يمكن أن يدخل معه فى كلامه فاذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الاسماع الا على تكوينات الحق فافهم فان هذا من لباب المعرفة التى لا تحصل الا لاهل الشهود

فما ثم الا الصمت والحق ناطق * وما ثم الا الله لاغير خالق
فيشهدنا تكوينه فى شهودنا * تدل عليه فى الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل * خلاف الذى قلناه والله صادق

﴿وصل﴾ التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق الى الحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد انما أصله وسببه التمييز حتى لاتختلط الحقائق فالاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد وتقيد بالاطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه حليما الا يعجل فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ فى زمان الاستحقاق وكذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذى هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيده بالاطلاق وهو تجليه فى كل صورة وقبوله كل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده اطلاقه من وثاقنا * فما ثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا * فعود على بدء وبدء على عود
فاذر وجود المكر ان كنت مؤمنا * فمن مكره مكرى ومن كيده كيدى
* له قوة المكر التى لا تردها * قوى عبده الموصوف بالعلم والايد

﴿وصل﴾ الشدة نعت الهى وكيانى قال موسى اشدد به أزرى وتلى بحضرة أبى يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد وذلك لانه بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هى فى بطش العبد الا ان العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثرا فى نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شئ فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شئ فوسعت بطشه وبطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش ربه وليس للرب فى الحقيقة بطش بعبده فاضاف أبو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشى أشد لان فيه بطش ربى وما فى بطش ربى بعباده بطشى فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء بالاسباب الموضوعة فى العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم فى العذاب مضاف الى ما يوجده الله من الالم القائم بالمعذب وهو فى الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديد الامن كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر أحد على انكاره فان المشاهدة لأسباب الآلام أعظم فى العذاب عن يجد الالم ولا يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل * دون ان يبدو لعين الشخص ظل
* فاذا أبصره يبهره * ذلك الظل الذى عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته * فاذا غيبه عنه انتقل

﴿وصل﴾ الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم من ظهر عليه الا من يرى الحق فى الاشياء كلها من الوجه الالهى الذى لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عندنا فى الارض قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده فى كل شئ فما يريد تعالى أن يعامله بمعاملة واحدة فى كل شئ بل يحمده فى المواضع التى تطلب منه المحامد ويقبل عليه ويعرض عنه فى المواضع التى يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذى يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفى ولا منزيل له الا العلم بالميزان الالهى المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التى أدب بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى يعنى ذلك الجبار وان الله عنده المتكبرة فلو بهم أصحاب العاهات غيبا وهو فى الجبابرة المتكبرين ظاهر عينا وللظهور حكم أقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذى كانوا عليه فلما جاءه الاعمى فى الظاهر البصير فى الباطن

فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل فى النفس البشرية ما حصل والنبى صلى الله عليه وسلم ليس له مشهود الا صفة الحق حيث ظهرت من الأكوان فاذا رآها أعمل الحيلة فى سلبها عن الكون الذى أخذها على غير ميزانها وظهر بها فى غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهى غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له وما عليك ألا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شئ سواء تزكى أو لم يتزك وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى لكونه أعمى أى لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنا كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فانها مطلوبك فى الكون فانى أدعو عبادى بالغداة والعشى وفى كل وقت أريد وجههم أى ذاتهم أن يسمعوا دعائى فيرجعوا الىّ ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتى كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضا فى هؤلاء وهى فى الحياة الدنيا فهذا أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الاعبد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أى جعلنا قلبه فى غلاف فحجبناه عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التى ظهر بها التى عظمتها أنت لكونها صفتى وطمعت فى ازالتها عن ظاهرهم فانى أعلمتك أنى قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وان ظهر به واتبع هواه أى غرضه الذى ظهر به وكان أمره فرطا أى ما هو نصب عينيه له وهو مشهود له لا يصرف نظره عنه الى ما يقول له الحق على لسان رسوله وما يريد منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله أن يؤمن فليؤمن ومن شاء الله أن يكفر فليكفر فانهم ما يشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عاتبنى فيهم ربى ويمسك نفسه معهم فى المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فدنا الا قام معه حتى يكون هو الذى ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذى يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الالهىّ ميزان ✽ اذا ظهرت فيه لذى العين أكوان
يعامله الحبر اللبيب بما أتى ✽ به عن رسول الله شرع وقرآن
فذاك هو الاسلام فاعمل بحكمه ✽ كما هو ايمان كما هو احسان

﴿وصل﴾ أداء الحقوق نعت الهىّ طولب به الكون قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذى له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتى والحق العرضى الذى له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها أبدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلا بد وأن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بعناية الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتياز له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فانه فى اعطاء الواجب عبد اضطرار وفى الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر أخذ بكفره وأى شئ فعل جوزى بفعله بخلاف المجبور وما بقى النظر الا فى معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فان بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والاكراه على الزنا فيؤاخذ به فان الآلة لا تقوم له الا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا انه

مجبور فى مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه فى مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فانه يقنع فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالزانى يشتهى ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة بالتذاذ لقلنا انه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهى الامر فقد نراه * غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطرّ فاشتهاه * فى ظاهر الامر اذ رآه
فقل له يختشى عساه * بنفسه الله اذ حماه
قد قلت قولا ان كان حقا * عساه يجرى الى مداه

ومن ذلك

أداء الحقوق من الواجب * على شاهد أو على غائب
وما ثم الا حقوق فمن * يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقو * ق دعته الشريعة بالغاصب

﴿وصل﴾ الممكن اذا وجد لا بدّ من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه فى الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ انما هو الزمان الثانى الذى يلى زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل أن يكون محفوظا فانه الصمد الذى لا مثل له ألا تراه قد قال لنبيه عليه السلام ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرئ الثانى فى الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء فى وجوده فلا بدّ من حافظ كائن يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق لله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته ما دام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف وبما يدرك وبما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وانّ عليكم لحافظين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة فى قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الافعال

اذا قلت انّ الله يحفظ خلقه * فما هو الا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذى قد قصدته * ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فانه * سيرديك ان حققته ذلك اللفظ

﴿وصل﴾ القلم واللوح أوّل عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما ساريتان فى جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحى وقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وقال فى كتاب مكنون وقال فى صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة وقال ونكتب ما قدّموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاجناد بعضهم الى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح فى المعانى والاجسام فظهرت النتائج فى الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلا بد من ضم * وما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح والقلم الذى * له الحكم فينا بالتعانق والاثم
فلا بد من كون يكون بضمه * الى لوحه فالكون فى رتبة الكم
وفى الكيف فانظر فى الذى قد نظمته * وكن منه فى هذا الوجود على علم

﴿وصل﴾ اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سوّاها دعاهم اليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم فى مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها الا من حيث دعاهم اليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرّا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم فى الشرع أن يتصرّفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالايمان فهذا معنى قولى من حيث ما دعاهم اليها ولله مجالس فى هذه المجالس التى أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه اذا جاؤا اليها من حيث ما دعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التى فى مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم فى ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعنى بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التى فى مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فأوجبه الله عليهم وبعدد ما أمرهم به أولو الامر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم فى ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة فى مجالس الاباحة لان النذر لا يكون الا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به أولو الامر منهم ما لم أمر فيهم الا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق فى هذه المجالس المعينة مجالسته لهم فى مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا فى كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السامية لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل فى الفرائض كصدقة التطوّع نافلة لان لها أصلا فى الفرائض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة وتسمى فى العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ما سنّ من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر الا ان يكشف الله له فى سره بمجالسته اياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها فى الوقت فيقال له ان فلانا وفلانا عملا بالخير الذى سننته فجالسناه فيه فجالسناك فأحد فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب بوّاب وهو الايمان ومن المجالس ما يكون عليها بوّابان الايمان والنية والابواب ما هى غير الشروع فى ذلك العمل الذى هو بمنزلة الدخول فالحال الذى يكون عليه فى أوّل الشروع الذى هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلى يناجى ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد فى جميع أحواله وتصرّفاته مع الله كما هو فى صلاته يناجيه فى كل نفس وسبب ذلك كونه لابد أن يكون على حال من الاحوال ولابد أن يكون للشارع وهو الله فى ذلك الحال حكم أىّ حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه فى كل حال محظور وغير محظور لان الافعال والتروك وهى أحوال العبد التى تعلقت بها أحكام الحق مقدّرة فلا بد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلابد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذى قد عرف بحضور الحق معه فى حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير الى ما قلناه فانه قد كان يأتى البراز وهو ممنوع ان يذكر بلسانه ربه فى تلك الحال وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الاعراب ويكون فى هذه الاحيان كلها ذاكرا وهذا هو الذى يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو

جليسه دائما وهو الذي أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما فسر الله الصلاة ما فسرها الا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه و بين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول و يقول قال تعالى فاذكروني أذكركم

اذا تلاوت كتاب الله كنت به * ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن * تلاه صلى وفيه بعض مافيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم * بأن فيه رذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلى فى قراءته * وليس كل مصل منه يدريه

﴿وصل﴾ الرجوع الاختيارى الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختارا ولا ترجع اليه مضطرا فانه لا بد من رجوعك اليه ولا بد أن تلقاه كارها كنت أو محبا فانه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولى قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا فى الكشف بالاخبار الالهى المنفوث فى الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحيي الا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين فأنس الحق فى ذلك أن يقول له يا عبدى انما كان ذلك بقضائى وقدرى فأنت موضع جريان حكمى فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لاساء الادب مع الله ولم يسمع منه و بهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق فى غاية الحسن ومن جانب الخلق فى غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله قال والحياء لا يأتى الا بخير وأى خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنساله ومباسطة وازالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد على هذا التعريف الالهى لم يسعنى وجود بل ضاق عنى الوجود ممالتلأت من هذا الخطاب والتعريف الالهى حيث جعلنى محلا لخطابه وأهلنى لما أهل له أهل خصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون الا بالموت ؛ علمنا معنى الموت فاستعجلناه فى الحياة الدنيا فتنا فى عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وارادتنا فلما ظهر الموت علينا فى حياتنا التى لا زوال لها عنا حيث كنا التى بها تسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم فى العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا ازددنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا الا الموتة الاولى وهى التى متناها فى حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع المحتوم الاضطرارى فانه ما جاءه الا وهو هنالك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم فى حقه أن نفسه التى هى عند الله يحال بينها و بين تدبير هذا الجسم الذى كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها و ينقلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذى منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك فى مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون و يكون حاله فى بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا فى الحشر العام وفى الجنان التى هى مقره ومسكنه وفى النشأة التى ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة فى ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا فى باطنها وخيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه فى النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهى وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية فى الخواطر التى لها سواء فالانسان فى الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول فى الصور كباطنه هنا قال تعالى أى منقلب ينقلبون ولما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور فى هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فان لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام فى كل الاحوال التى يكون عليها الانسان فهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجعة بندم وعزم على

أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة فى العموم معلومة وهذا الرجوع فى الخصوص معلوم لا يناله الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجوع هو المطلوب لله * اليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للاشياء لست به * فليس فى الكون الا هو والا هي
فكن مع الله فى الاحوال أجمعها * ولا تكن عن شهود الله بالساهي
فان لله عينا غير نائمة * بها يراك ولا يشهد سوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحدة * ففى التقاسيم فى أكوانها ماهي

(وصل) العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فانها عين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الالهية الواسعة التى تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واضافها الحق اليه قال تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى فيها ولى منذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وهذه الارض البقاء ماهى الارض التى تقبل التبديل ولهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال فى هذه الارض أبدا وهى أرض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت فى الحس فكظهور تجلى الحق فى الصور وتجلى المعانى فى المحسوسات ولا تظهر المعانى فى الصور الحسية الا لقصور بعض النفوس عن ادراك ماليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعانى فى موادّ ولا رأى الموادّ فى غير نفسها فادرك كل شئ فى شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الادراك الذى يعوّل عليه لانه برىء من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض عبوديته ولا يقام فى عبادته المحضة التى لا يخالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الا عن تجلى الهى فاذا لم يكن تجلى فان الانسان يقام فى الصورة التى خلق عليها فيكون عبدا ربا بالكامل كامثل العامة سواء غير ان الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواسعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فان لكل عبد فيها ملكا يملكه ويتصرّف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها كان مالكا وربا فيها وهذه الارض الواسعة هى المتصرفة فى سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهى مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التى خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق فى عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسوّدون الوجه فى الدنيا والآخرة اذا علمت ذلك * فالرب رب والعبد عبد * فلا تغالط ولا تخالط *

ان أرض الله واسعة * فاعبدوا فيها الذى هى له
بلغوه فى عبادتكم * بالذى ترجونه أمله
فالذى له لكم والذى * لك من نعت فما هوله
واذا ما قال لست هنا * انه أقامكم مثله
ذلكم معنى الخلافة فى * أرضه فاسلك بها سبله
ولتقم بعين صورته * فى الذى أقامكم بدله
واعملوا فى كل آونة * بالذى أراكم عمله

(وصل) الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه كل يوم هو فى شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غير الشؤن التى تظهر بها ولا يشهد هذا الامر كشفا الا أصحاب الاحوال ولا يشهد هذا الا أهل السياحات ولا يشهد علما الا القائلون بتجدد الاعراض فى كل زمان فان من عباد الله من لا يعرف بمكان الا انتقل عنه الى مكان غيره منه على الله وعلى نفسه فاما غيرته على الله فانه لا يعرف الا به فالله هو الذى يظهر الحق لهم فيغار على الجناب الالهى حيث

لايذكرالله الابه وينبغى فى نفس الامر أن لايذكروا الله الابالله فلمارأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكرالله ففار وامن هذا وأرادوا احترام الجناب الالهى حتى يذكروه ابتداء لابسبب رؤيتهم وأماغيرتهم على نفوسهم فانهم ماتحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤن الحق الاحتى لايعرفهم الخلق كمالايعرفون الحق فمادامو ايجهلون فى العالم طاب عيشهم وعلموا ان الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين فى الكنف الاحمى من جملة ضنائنه فتى ماعرفوا انتقلوا امابالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلايعرفها الا الذين يعقلون عن الله وامابالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى نزوله من سماء الى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته و يستفيد منه من حيث لايشعر فلايظهر له انه يعرفه و يظهر العزة عليه والاستغناء عنه و يصحبه صحبة عادة العامة ولاتبدو منه كلة لايرضاها الله فانه لايحتملها صاحب هذا الحال و ينفر منه كماينفر ممن يعلمه فلا يعامله الا بواجب أومندوب أومباح خاصة هكذا يقتضى حالهم

من شهد الحق فى شؤنه * أقامه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ * أشهده ذلك من مبينه
فهو الامام الذى سناه * يظهر فى الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا * فانما ذاك من عيونه
تفجرت فى القلوب علما * عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لايراه غيرى * كما أراه على شؤنه

﴿وصل﴾ الحالة البرزخية لايقام فيها الامن عظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحدا من هذا الصنف الاواحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام و وقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلماسمع بنا جاء به اليناممن كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شاتى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومازلت أسعى فى نقلته منه الى ماهو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ماهى بان تترك المقام وانماهو بان تحصل ماهو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى تكون فيه فهو انتقال الى كذا لامن كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لايلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لايزال معه اذا كان عالما وصاحب هذا الحال بين الله و بين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أوفيها فاذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذارآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور نخاف عليه ان يناله فرده الى رؤية نفسه وأشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله

من حالة البرزخ ان يشهدا * ثلاثة أعلامها تشهد
* بأنه حصل أعيانها * وانه بعلمها السيد
يحكم فى ذاك وذا بالذى * أعلمه بحاله المشهد
فهو الامام المرتضى والذى * له جباه النهى تسجد
فهو الذى يسجد من أجله * وهو الذى يسجد والمسجد

﴿وصل﴾ من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هى على صورته فلم يقم مقامه لان المنفعل لايقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال الالسجود من ظهرت عنه فالظلال لاأثر لها بل هى المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه فى الرتبة فلاتشهد الاشياء الامراتبها لاأعيانها فانه لافرق بين الملك والسوقة فى الانسانية فماتميز العالم الابالمراتب وماشرف بعضه على بعضه الابها ومن علم أن الشرف للرتب لالعينه لم يغالط نفسه فى أنه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى هذا

المقام في حق نفسه وتعليالنا انما أنا بشر مثلكم فلم يرلنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة وهي قوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء انه من تعاظم في نفسه بشرف غيره انه أخرق جاهل اذلم يكن شرفه بنفسه والامر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لايرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم انه قال أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فاذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره ولنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة والمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات الا الله وحده واذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما فخرنا الا بالعدم وناهيك ممن فخره بالعدم

فان كنت تعقل ماقلته * فانت المراد وأنت الامام
وان كنت تجهل ماقلته * فانت الجهول الذي لايرام
فللعلم فينا حجاب السنا * وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول باحواله * ستعلم ذلك عند الحمام
اذا كشف الله عن عينه * غطاء فلاحت بدور التمام

﴿وصل﴾ الامر الالهي نافذ في المأمور لايتوقف لامره مأموره فاذا ورد الامر الالهي على لسان الكون ظهر في الامثال فاعتزت النفوس ان تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق اماعلى جهالة بانها أوامر الحق واما على علم بانها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لان المحل يرد الحال فيه الى صورته كالماء في الاوعية الا ان المأمور اذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته ايجاد عينه الا ان يتعلق به الامر الالهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا اهيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل انه عبد طائع لله فيما أمره به ولسان الحال والكشف يقول ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر به فخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت في العامة وهي مبنية على أصل فاسد فيقولون في المذكرين اذا لم يؤثروا في السامعين انه لوخرج الكلام من القلب لوقع في القلب واذا كان من اللسان لم يعد الآذان ويشيرون بذلك الى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة الى الله ثم انهم يدعون على بصيرة الى الله بصورة ماأوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال فلما جاءهم نذير يعني دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مازادهم الا نفورا استكبارا في الارض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق ما يعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة التامة وهم قليلون في العالم الى وقتي هذا ما رأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفه * عليه قلوبهم عاكفه
وليست لهم في الذي قد دعا * من أحوالهم صفة صارفه
اذا ما دعاها بانفاسها * يراها على بابه واقفه
تبادر للامر من كونها * بمن قد دعاها له عارفه

﴿وصل﴾ اذا أضيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لايشهدون شيأ ولا يرونه الا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه وأما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه

لاعلى مايشهدونه فينكرون التنكرة ويعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهو الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه ظهر التنكير فافتقرنا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير مااحتجنا الى شئ وليست الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوة النعوت فان الحدود الذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لاتميز زيدا عن عمرو فلابد من زيادة يقع بها التعريف هذا التنكير لوقلت جاءنى انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان فى حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه فى حضرة التعريف أيعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لاعلى جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ماهو الامر عليه الذى جهله بالتعريف الالهى "الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولى

قلت لمن يخلق مايخلق * مالك لا تبقى الذى تخلق
فقال لى ان المحل الذى * أخلقه فى نفسه ضيق
مايقبل التكوين الا كذا * فاسكت فان الباب لايغلق
ما العين الا واحد دائم * فلا تبالى انه مطلق
أجدد التكوين فى عينه * والناس فى لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم * لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من اعراضهم * فانها المسك الذى يعبق
فانظر الى موجد أعيانهم * ماهو غير هكذا حققوا
فكل مايرى منه بشاؤه * من صورة فى ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء اشباحهم * وروحهم من ثمرى تعلق

﴿وصل﴾ الحدود الذاتية الالهية التى يتميز بها الحق من الخلق لايعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لايلحق بالخبر الالهى وماثم أمر لايدرك من جهة الخبر الالهى "الاهذا وماعداهذا فلا يعلم الابالخبر الالهى أو العلم الضرورى لاغير فحدود الموجودات على اختلافها هى حدود الممكنات من حيث أحكامها فى العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتى ليس الاعين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها اذليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتى لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضى الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لايكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول مارأيت الا الله فان قيل له فمن الرائى قال هو فان قيل له فمن القائل قال هو فان قيل له فمن السائل قال هو فان قيل له فكيف الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم الاهو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت * بوجودى وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه * مثل ماشاهدتها ما انصرفا
لايرى ماقلته الا الذى * لم يزل بربه متصفا
أوعليا عن دليل قاطع * بوجودى أوحكيما منصفا

ومن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالأمور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ماهو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله فلا يجاريه أحد فى علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتى الذى لاينقال ﴿وصل﴾ رأيت بقونية فى

مشهد من المشاهد شخصا الحيا يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش و رأيت بفاس شخصا يوقد فى الاتون ممن سقط وصحبته وانتفع بنا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث انهم يرونه عين كل شئ فلما حصروه وصار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهى الذى عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم من الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة الاعراض عن هؤلاء لانهم فى حال الثبوت وحال السقوط ما خرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل الساقط أو من هو الذى سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم الا العلماء بالله قال تعالى وما تسقط من ورقة وهى ما تسقط الامن خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والجبر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر فى الساقطين

اذا سقط النجم من أوجه * وكان السقوط على وجهه

فما كان الا ليدرى اذا * تدلى الى السفل من كنهه

فيعرف من نفسه ربه * كما يعرف الشبه من شبهه

﴿وصل﴾ وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم و بين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق فى الحفظ كاطلاق حكم الشرع فى أفعال المكلف وقسم له التقييد فى الحفظ ظاهرا لا باطنا فاما أهل الاطلاق فمنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه انه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذى يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب فى العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله الا صفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهى فلا يكون الا من وراء حجاب الى ان يموت فاذا مات لقى الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وشركهم فى هذا المقام من يحافظ على الصلوات فى الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا و نهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهم من الأشياء وهم الذين ادعوا انهم أهل الصورة المثلية لزمهم ان يقوموا فى هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه فى ملكه من الحقوق التى له ان ينازعه فيها أحد من عالمهم و ينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه و بالغفلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا هذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما على عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شأن القوم وأما أنا فاقول

قل لمن يحفظ الامور عليه * انما يحفظ الوجود الحفيظ

ولهذا اذا الحفيظة جاءت * وأتى للذى أتاه يغيظ

قام فرد فازاحته أمور * فيرى لازدحامهن كظيظ

قلت من زاحم الامور فقالوا * هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغى لله وما ينبغى للعبد ورأيت ما تحبب الله به عباده المنسو بين اليه من حيث انه جعل لهم فى قلوبهم انهم يعتقدون ان لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم عن العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذى نبه لا يزيد عليها ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لاما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم فى ذلك قبل أن يمن الله على بما من به على من معرفته فعلمنى ان الاسماء أسماؤه وانه لابد من اطلاقها علينا فاطلقناها ضرورة لا اعتقادا وأطلقتها أنا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا وأطلقها غيرنا اضطرارا ايمانيا لكون الشرع ورد بها الا الاعتقاد فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفى ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته * ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لاتعجب بصورته * فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته * فعزه قوله لبيك حين دعا
لوان قلبي يدري ماأقول له * في مثل مايبتغيه منه ماطمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتئس * فعند ماجاء ماأغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه والتي أعطى في الكشف انها له فقد انصف فاتصف بأنه على كل شئ حفيظ

﴿وصل﴾ ولما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما لذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من احدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور ان يستدرجوك اليها فانهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فما استر عنك الا بك فانت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فان له وجها معك ووجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى فيك فاولئك حجتي فاصغ اليهم فانهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم الا من أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فانت أعظم احاطة في الصفات منه لانه كل ماله لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذي ينبغي له واختصصت أنت بامر ليس له وهو كمالك الذي ينبغي لك ولا ينبغي له فما ثم الا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرّى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه واجر مع الحقائق على ماهي عليه في أنفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال بصاحبه عن الحق الذي هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت وأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما أتاها فقد وفت بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر استر لحكمه وكشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا بذلت معروفا فلا تبذله الا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف أهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله ميثاقين وأنك مطلوب بهما فان العلماء ورثة الانبياء فانظر لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فانت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد نعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد المنعم وعبد الله فانت أنت حكيم الوقت فان لم تناد بعبد المنعم فاعلم انك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك اذا نوديت من سرك بأي اسم تنادى من أسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه في اختيارهم وقهرا جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لانه عليه يقع السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا الشأن والحال الا قليلا بل ما رأيت الا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فانت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي واحذر من الباقي وهو الخمسة ولذا جاء

الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك وأما جهته منك فلا حكم فيها الشرع وهي جهة معصومة لا يتنزل على القلب منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فانك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الانبياء بصورة الظاهر فانهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم الا باطنا كما تميز على سائر الانبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى عليه السلام والياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور والرغبة فان استأذنت ربك في خير تعلم انه خير فانظر فان أجابك بالعمل به فحسن وان خيرك فقد مكر بك واستدرجك وان لم تقع عندك منه اجابة فاعلم ان في ايمانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الا من جهة الشارع والشارع الله فلاي شيء تستأذن بعد العلم جدد ايمانك بين يديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن في شيء قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على ملكك وعن ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فانك ما تأكل الا ما تحمل معك ولا تشرب الا ما ترفع معك في مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود ويكفيك ما جبرت عليه ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لانه من فضول الانسان كما كان السؤال هو الذي أهلك الامم قبل هذه الامة من فضولهم فان السؤال يوجب انزال الاحكام وكما جرى في هذه الامة من اثبات القياس والرأي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على أمته من التكاليف وبالقياس كثر بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم في ذلك أجرا لانهم أخطؤا في الاجتهاد في اثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا وأما سائر الامة فلا يلزمهم الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأي أو قياس فهم فيه مخيرون ان اتبعوه وقلدوا صاحبه فاقلدوا الا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص وفي هذا نظر فانه ما أمرنا ان نسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن يقول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق الا ما تقع لك فيه المنفعة والربح فانها تجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء الى من تعرف أنه لا يقاوم فانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد فانه يحلق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الالهي من نعوت الحق الا اذا ظهر الحق بصورة أهله فان المنازع لله في ايجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما نزل به الامر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا وكل طور يزهد في طور مو يذممه ويثني على ما سواه فما الذي دعا الى ذلك وما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون الميزان في يده فان فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان وهو الاستسلام فلهذا يكون الاسلام ولا ايمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع وما ثم برزخ لا يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وانما التبديل لله من كونه متكلما الا من كونه قائلا فان ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا الا من حيث انها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم وبالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد الى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بانزال وبغير انزال فمن نزل من غير انزال فهو محمود ومن نزل بانزال فقد يحمد والخلافة أرفع الدرجات ولها العلو فمن خلع نفسه منها حمد وان كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له

ثم قيل له ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال اذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة الهية لا يرثها الا أنت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وانزل كل شئ حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم الا الله ولو كان كذلك وهو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا أمر ومن كذا أمر آخر وأراك تحس بالالم وتهرب منه فالذي دعاك الى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك واعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وجاهل وآمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب وأقرب ووعد ووعيد فالفائدة في مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان واحد بجملته وأعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو هو لا غير فاي شئ تألم منه سرى الالم في كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بالمه وآخر يحزن لذلك فلو كان الامر واحدا كما هو في الانسان لسرى الالم في العالم بأسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء علمت ما أقول فانصح نفسك ان أردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فالامر الا عبد ورب فما هو الا أنت وهو فالطائع مهتد والعاصي حائر بين ما أريد منه وما أمر به واعلم ان الله لما أنكح العقل النفس لاظهار الابناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت في مزاجها اذ كانت الارض تقلب ما يزرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى تسقى بماء واحد والارض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلنا في العسل انه حلو لذيذ فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها في أعيانها الا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الاضافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أيه الله بك فاعلم من أين نوديت وأين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك ومادعاك فكن بحسب ما ينتج لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في العلم والكمال في العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الاخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فانك ان فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك ان شاء الله فمن ذلك علم من أين صدر الامر والنهي وجميع الاحكام والنواميس الوضعية والالهية وفيه علم التنبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمن والايماء وفيه علم خلق باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان في الوجود فاذا علمت انه ما في الوجود الا ثلاثة أناسي الانسان الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمي فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد في الامور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذي لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبأيهما يقع التكوين وفيه علم الخواص في الانسان وهي الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والامهال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهي وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من أين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلي الامن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزماني والوجودي والمكاني والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعي أم الهي ووصف الملائكة بالخوف ولما خافت الملائكة ربها من فوقها فانه لا يخاف تعالى الا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والالم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه

علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غير مع الاشتراك فى الانسانية ولوازمها وحدودها والذى وقع به التمييز موجود فى كل انسان لانه محقق فى نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا اختص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الالهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا المثبوتة فى العالم وفيه علم الانتساب الى الله ومن ينبغى أن ينسب الى الله وبماذا يقع النسب الى الله الزائد على العبودة وفيه علم غريب وهو نزول الحق الى العالم فى صفاتهم أو عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه فى غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله فى المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى به وفيه علم الآداب الالهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هى العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذى لاجله ظهر السلام فى كل ملة وفى الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهى الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الاذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه فى شئ ويفضل هو على غيره فى شئ وما العلة فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية﴾

يا قرة العين ان القلب يهواك * لولاك ما كنت فى قتلاك لولاك

مالى سوى عين مالى قد علمت به * فان رضيت بذاك القدر أغناك

ان الوجود له فقر ومسكنة * الى الكمال فبيت الفقر مأواك

لا تعجزن لادراك الكمال فما * فى الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم أيدك الله أنه انما سمى الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعنى أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم مادام مسلطا فمن ذلك ماله تسليط على العقول وهو أشدها فانه لا يتركها تقبل من الاخبار الالهية والعلوم النبوية الكشفية الا ما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسليط فى العالم فان صاحب المحجور عليه بقوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم انه لا يعلم أمرا من الامور الا بالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل الابى والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعانى يكسوها موادا يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهى مهما فقدت شيأ منها جوت اليه تطلبه لما له عليها من السلطان وقوة التأثير وما يتميز الرجال الا فى رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الاول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث انهم لا يلتذون بشئ من العلوم الالهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذى هو أكشف الانوار وأوضحها بيانا وسبب ذلك ما نذكره وذلك ان نور الايمان وهب الهى ليس فيه من الكسب شئ ولا أثر للادلة فيه ألبتة فانا قد رأينا من حصل العلم بالادلة وبما دلت عليه بحيث لا يشك ومع هذا لا أثر للايمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه اذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وانه اذا أعمل الفكر فى تحصيل علم بأمر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن ذلك من هؤلاء الا لجهلهم بأصولهم وبنفوسهم لأنهم لو علموا انهم ما خرجوا من العدم الى الوجود الا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فأوجدهم فلم يكن لهم تعمل فى ذلك وهم فى غاية من الالتذاذ بوجودهم فكانوا على ما يعطى هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذى يعطيهم نور الايمان من الذى يعطيهم الفكر بنظره

ثم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم و بما فيهم ان العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب الهي وهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد و يعملون فكرهم في أمر من أنواع الدلالات اما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا الى ما كانوا عليه بلا مزيد و يخسرون ما يعطيه المزيد الالهي في كل نفس واما أن يعطيهم الفكر ان تلك الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الامر الذي كانوا عليه فيفرحون به و يقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في هذا الذي رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم في حكم الاول الذي رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر في العلم الالهي صارف يصرفه عنه الا هذا الكان فيه كفاية وكلامنا هذا انما هو في حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى انه لا يأخذ الا من الارواح العلوية وانها الممدة لهم وانهم يستنزلونها لتفيدهم وان جميع ماهم فيه انما هو منهم كما يرون ان كل ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو نظرهم الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أفكار لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة الا بعلم واحد أنه الأصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور في كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعنى والعالم الأسفل مساحة ومعنى فهم عن هذا كله محجوبون و به غير قائلين ولما كان الطلسم في أصل الوضع لا يضعه واضعه الا لخفاء ما يمكن أن يشهد ويحصل أعملت الحيلة في رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالانسان من حيث قيوميته التي يعتقدها في نفسه هو طلسم على نفسه و بتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لأنه يعتقد أنه رب في ذاته وفي ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحقيقا في قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالي هذه القوى يكون لي الدليل على اني صدقت ربي وهو الصادق فيما كلفني به من استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التي يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغي لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله ويحذركم الله نفسه أي لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في ذات الله فعصوا الله و رسوله مع انهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه انه ولي كريم منعم محسان فاذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لازالة قيوميتك بقوميته واستعمالك في فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك في انك لك موهوب وانك صادر من عين منته عليك في وجودك وفي تقلبك في أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفي اسلامك وايمانك الى أن جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فاذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا في قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعدبها مصرفها الالهي ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذي وهبك اياه فاشهدك الأمور كما هي عليه في نفسها وكشف لك عن الحق و رزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة في هذا الكشف من أصحاب الافكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل في جبلة كل أحد اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد فيقول اذا دعاهم الى ذلك ودعوه الى ماهم عليه مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار فيا ولي لا تقل في جوابي انهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم

مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين مادعاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قالوا ما نعبدهم ليقرّبونا الى الله زلفى فأثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا فى الجواب مثل ما قال لهم فانه قال لهم ما ليس لى به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول اليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم ولسانهم من حيث ما أثبتوا عين مادعاهم اليه وزادوا الشريك الذى لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد فى البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فانهم أثبتوا على كل حال عين مادعاهم اليه انه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم مانحن عليه حيث قالوا انه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرّك ويسكن لا انه يعلم ان زيد بن عمر وهو المتحرّك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان المشرك أسعد حالا منهم وأعطاهم فكرهم انّ هذه النواميس الالهية السائرة فى العالم امداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم فى الدنيا فهى أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرائى قلوبهم فاقبلت عليهم الأرواح العلوية وجالسوا بافكارهم الملأ الأعلى فامدهم بما وضعوه فى العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغى لهم بما أوجده الله لا غير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه فى غير موطنه وذهبوا به فى غير مذهبه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما الطلسم الثانى وهو الخيال فيجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الافهام القاصرة التى لا علم لها بالمعانى المجرّدة عن المواد فلا تشهدها ولا يشهد هؤلاء الا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ما هى عليه فى أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيأ من المعانى مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية الا حتى يصوروها فى خيالهم صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانتم تعلمون انها ليست صورا ولا يقبلونها الا صورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فانه وضع الهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع أعيانها ولا ترفع أحكامها فى الموضع الذى جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذى أعطاه ذلك الخروج هو الذى يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم اذا أبصر الفكر قد دخل خزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه الى العقل ليشاهد المعانى مجرّدة عن الصور كما هى فى نفسها فأوّل ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى العقل فيراه مجردا عن المواد التى كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل ان أشهده وما كان الغرض الا ان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده أيضا مجرّدا عن المواد فى نفسه فيحصل له أنس بعالم المعانى المجرد عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل الى مشاهدة الحق الذى هو أثره فى التجرّد من المعانى فانه وان تجرّدت المعانى المحدثة فما تجرّدت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فاوّل ما يشاهد منه عين امكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فانه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده فى ذلك بأن يعرفه ان الذى شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذى يرجع الى المشاهد وهو الذى يقول فيه انه يمكن ان يشهدنى الحق نفسه ويمكن ان لا يشهدنى فهذا الامكان هو الذى ظهر له من الحق فى أوّل شهوده فانه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق فى غير مادة لانه ليس عند ذلك فى عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلى ولا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق الا انه تجلى فى غير مادة لا غير وسبب ذلك ان الله يتجلى لكل عبد من العالم فى حقيقة ما هى عين ما تجلى بها لعبد آخر ولا هى عين ما يتجلى له بها فى تجل آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينقال فاذا رجع هذا العبد من هذا المقام الى عالم نفسه عالم المواد

صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم الا و يرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه أولا ماضبطه فيعلم انه قد تحول فى أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا ينحجب عنه فان الله ما تجلى لاحد فاحتجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن أصلا فاذا نزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ماهى عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق فى حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره العابر والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ماشاهده من العالم لا يخص به صورة دون صورة من الاجسام والاعراض و يراه عين نفسه و يعلم انه ماهو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار فى ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق فى نزوله معه من المقام الذى يستحقه ولا عالم وراءه يتحول فى كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود الا فى عالم الاجسام والاجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذى يستحقه فكان القائلون به فى عالم الاجسام والاجساد مقلدين و يعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك و تتوالى الغفلات عليهم فاذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فانه معلوم عنده والغفلة انما تكون عن شئ دون شئ لا تعم فكل ما بقى من الامور غير مشهود لصاحب الغفلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقى له مشهود فى حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره فى أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق و بين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه أخبرتنى أهلى مريم بنت محمد بن عبدون انها أبصرت واحدا وصفت لى حاله فعلمت انه من أهل هذا الشهود الا انها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فاذا أراد من أراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم اذ علم انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هى أوضاع الهية لا يمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص الى النظر فى وجهه الخاص به الذى لا أثر للسبب فيه وهو خفى جدا فيعمد الى بابه فيفتحه و يكثر العكوف عليه و يحس بالاسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فاذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ الى هذا العتب ولا الى هذا العلم فانه خاطر نفسى ما هو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وأنا بيت لا يزيد على هذا فاذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فاذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لانه ما جاءه الا من باب الوجه الذى يطلب الامر منه وقد أتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام الا آخذا من الاسباب فلا يفرقون بينهم و بينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وليس هذا المقام الا للملامية وهم أعلى الطوائف فانهم فى خرق العادة فى عين العادة و بينهم فى المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلا وهم الآخذون من الاسباب فان الاسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فانه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض يده فى الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل هذا الذى حصل له من غير هذا الوجه معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم ما بين

الايجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات في الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيأ لا بد منه وفيه علم ماذا توجه الحق على ايجاد أمر ما هل في ذلك اعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر في حكمه وهل له سلطان الهي يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الافكار أم لا وان لم يشعروا بذلك أو ربما أحالوه لو بين لهم وهو في نفس الامر صحيح وفيه علم نزول الامر الالهي ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الاعلى في الازل وما ثم علم الازل في الاعلى وفيه علم الاحسن في عالم الامر والخلق وبما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة في الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء ولسعادة وكان الامر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان في العالم من الامور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما أخر وما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الاخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر في نفسه اذ قد وردت الاعادة فما حقيقتها وفيما ذا تكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهي في الآخرة مع كونها دار كشف الحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الامور وفيه علم ما يرد ذلك الى مشاهدة حقيقتك وان في ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره وما الذي يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم سيدا والذي يقوم سيدا منهم من يقوم سيدا بالحجاب ومنهم من يقوم سيدا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هنالك وفيه علم أدنى الدنى وأدنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهي يوم القيامة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما ينفع من الخطاب وعلم الفتح الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثالث والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية﴾

قل للامام أبي ان كنت تأنس بي * فانّ انسي بربي لا باشكالي
انسي بربي لا بالوالدين ولا * بالاهل ان وجود المثل أمثالي
مني هربت ومني استوحشت خلقي * فكيف انسي بالماضي وبالحال
وكيف يؤنسني من لا يناسبني * ولا يناسبه شئ من احوالي
والمثل ضد فكيف الانس يسكني * والعقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شئ يشبهه * سواي اخطرته جهلا على بالي
مالي أقول بأن الحق يطلبني * ولست أعرفه مالي به مالي
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا * وليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه واعنائي يلازمني * ولست أطرده الا بآمالي
لا ذاق انسا حكيم ما بدت مثل * لعينه من علوم أو من اعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلط عليه فى هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان فى نشأة أهل السعادة فى الجنان ولا يبقى فى تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهى لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم وأما النفس النباتية فهى التى تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمى به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما اما من خارج بجلب اليها وهو المعبر عنه بالا كل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربع وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان الى مكان فينقله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق وأجزاء البدن فانه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج اليه مما يكون به قوامها ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان وما بقى له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الجاذب وأما الماسك فهو الذى يمسكه فى كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب وأما الهاضم فهو الذى يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التى كان عليها فانه كان على صورة حسنة وذا رائحة طيبة فلما حصل بيده وغير صورة شكله وكساه صورة متغيرة الريح مبددة النظم ولهذا سمى هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة فى هذا الاهتضام فانه لولا الهضم ما وجد المقصود الذى قصده الغاذى بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه وما وكل به فاذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه وأخذه الجاذب والدافع فاذا أزلاه ونقلاه الى المكان الآخر رداه الى الماسك والى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه فى المكان الذى قبله ويفتح فيه صورا مختلفة فيأخذه الجاذب والدافع فيساكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها مادام يريد الله ابقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فاذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهى فلم تفعل وأضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج فى نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها الابد لى من شئ أتغذى به فتتغذى باخلاط البدن وما بقى فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة فى نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك الى ان يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية وأما النفس الشهوانية فسلطانها فى هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس الا فى نشأة الانسان وأما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد الا ماله فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة فى الحيوان فى الاستكثار من الغذاء فبه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه أصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان فى تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل فى ذلك

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ❊ له عن عدوّ فى ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهى العدوّة حيث تدخل عليها من الاغذية ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهى العدوّ اللازم الذى لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره وأما النفس الغضبية وهى السبعية فهى التى تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما أعطيت من القوى والتمكن من التصرف وأبصرت العالم مسخرا لنشأتها وله برهان ورأت ان فى الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فان كان لها سلطان قوىّ مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها امضاء غضبها فى المغضوب عليه أهلكته وأظهرت

الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ماهو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولقد أخطأ الشاعر الذى قال الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفة فلعلة لايظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا الشرعى فنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب لغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها وأعطى كل شئ خلقه ليكون آية لأولى الالباب ولسائر أهل الآيات من العالم اذ كانوا مختلفى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى مافيه سوى البيان والرحمة لاغير فكل ماظهر فى العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا يناقض الرحمة فأمر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ماهو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعله الله عذابا فالله أكرم ان يعذب خلقه عذابا لا ينتهى الامر فيه الى أجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا مالا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم ان الله أطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا أدرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم أم لا ما أطلعنى الله على ذلك ولا ينبغى لى ان أقول عن الله مالا أعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا أدرى لاى اسم الهى يرجع هذا اليوم لا فى ماعرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة والالف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذى أخبرنى به ربى وهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكمها فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها أحوال وأحكام تظهر فى الانسان فى الجنة بمرور هذه المدة المعينة وما أثروا لله عندى خبر الهى ورد على ما أثر هذا من الجزع والخوف القلق فما سكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت أجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظم الهام لا نظم رويه ماأذكره

لنا حبيب نزيه لا أسميه * وهو الحبيب الذى حار الورى فيه
ان قلت هذا فان الحد يحصره * أو قلت هو فكلام لست أدريه
كيف السبيل الى غيب وأعيننا * فى كل حين تراه من تجليه
أو قلت عندى جاء الظرف يطلبه * والظرف حق ولكن ليس يحويه
ماان رأيت وجود الست أدريه * الا الذى أنا معنى من معانيه
قد حوت فيه وحار الكون فى وكم * اذناى قد سمعت من قوله فيه
هذا الذى وجلال الحق أمرضه * فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين أنا * العين واحدة وكلنا فيه

ضميراً مرضه يعود على الكون واعلم ان انما من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى أن بعده وحيا كما قال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وان لم يلزم هذا وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الا منا أى بسنتنا فله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتخيل فى الالهام انه ليس بخبر الهى ماهو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويراه رؤية بصر عنه

مايوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ماشاء ان يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الالقاء وأشرفه وهو الذى يجتمع فيه الرسول والولى أيضا فأما بيع الرحمن فالوجه الخاص ولله الملك فالوجه المشترك والالهام الالهى أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالفاعل هو يته فهو الملهم لا غيره فجورها ليعلمه لا ليعمل به وتقواها ليعلمه و يعمل به فهو الهام اعلام لا كما ظنه من لا علم له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس الحاق خفى بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق فى موضع التفريق جمع بينهما فى العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهى عن الفجور مبين له الامران معا ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى علمنا انه لابد من وقوعهما فى الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الالهية ولا تمكن لها ذلك وكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجر كاذب وفجر صادق وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أى تتقى فى فجورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية لتأخر المستطير الذى يطير حكمه عنها فألهمها فى فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ماهو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقى به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقى به وهو المعنى الذى ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أى الطريقين بيناهما له فقال انا هديناه السبيل أى بيناه له اما شاكرا فيعمل فى السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان أمرا فعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فانه ما ضل أحد الا على علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهى فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغى ان يتقى منه وأخذ منه ما ينبغى أن يؤخذ منه ومن دس نفسه فى موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط و يرفعه وهو ماهو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع وكذلك ينبغى للمكلف بل للانسان ان لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة فى المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذى لا ينبغى ان يضعه الانسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا وآخرة فذلك هو ميزان العلم الذى ميزان الشرع حكم من أحكامه وهو مثل الميزان الذى بيد الحق فبه يشهد وزن الحق فنسبته الى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى فى مرآته التى فى يده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده فى وجوده وكان هذا الامر من ورائه غيبا له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه فى مرآته اليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذى يزن والوزن والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وانما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى فى مرآته صورة الخلق الالهى وكيف صدور الاشياء وظهورها فى الوجود من عنده وهو قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذى أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار خلاقا فأمره الله عند ذلك ان يعطى كل شئ حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه فى صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا أقامه الحق تعالى فى فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر الى

ماهامن الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من الامور المأمور بفعلها أعطاها حقها فى نشأتها حتى تقوم سوية الخلق معدّلة النشء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق أعطى كل شئ حقه فدخل الحق فى الخلق ودخل الخلق فى الحق فى هذه المسئلة وان كان من الامور المنهى عنها فحقها على هذا العبد انه لايوجدها ولايظهر لها عيناً أصلا فان لم يفعل فاوفاها حقها وان توجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شئ حقه فلم يقم فى الحق مقام الحق فى الخلق فكان محجوبا فهكذا ينبغى أن تعرف الامور والاوامر الالهية وصورة التروك فى الجناب الالهى هو الذى لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها لعلمنا انك ماتجدها فى غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى الله به تعطى الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهى من الاسرار المخزونة عند الله التى لاتظهر الا على العارفين بالله ولاينبغى كتمها عن أحد من خلق الله فان كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أى ليس من سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسئلة فى كتاب الرحمة الالهية الذى هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فله الحمد والمنة واذا اقام العبد صورة ماذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ماأوجده صورته ليكون له البقاء أعنى لذلك الموجود عنه فيه فمن لم يحفظ البقاء عليه وهو الله فاتخذه وكيلا فى ذلك الامر وأمتاله عن أمر ربه فلا ينسب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس مشغول بخلق ماأمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ماخلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم دقيق الهى وهو ردّ الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت أمر الله فى جميع أحواله لم يزل عند الله فى شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فانه له النشء حيث كان فى الاولى والآخرة عن أمر الله قال تعالى فى حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى وكذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث هو خير وأبقى وهو الآخرة التى هى خير وأبقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كن فى ظاهر العين كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوّة كن وماله منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها ومن رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطن لها ولاسيما وقد رأى الاكابر الذين لاخلاف فى تقدمهم علينا وعلينا قد قيل له انك لاتهدى من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رجال الله غير عامة الحكم فى هذه الدار رجعوا احكم مالاتم الى حكم ماتممه فترك الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب خلاق فى هذه الدار بالعمل لابكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم فى عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة فطلبنا مانتقيه به لكونه غيبا عنا لانراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع أعماله وأحواله وهذا المنزل يحوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لاتقبل الشبهة ولاتكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولايكون فى الامثال الا فيما تميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وماوقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لايرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه ان ذلك الوضع له يضرّه وفيه علم الفرق بين قول الانسان فى الشئ نعم بفتح العين وبين كسرها وأين يقول

ذلك و أين يقول لا و بلى وفيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى جنة واحدة أو تميز مساحات فان كل اسم جاءنا الجنات تستحقه كل جنة ان كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا نشك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس وهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى أحدهما دون الآخر ولماذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الحق وأين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة أو شبه الخيمة أو هل هى أكرة فى خيمة أو خيمة فى أكرة فتستدور الارض لدورانها وهل السماء ساكنة أو متحركة فان الشهود يعطى جميع ما ذكرناه وما بقى الا علم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى الشهود وهل هو كما يقضى به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين و بماذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين و بين أهله وفيه علم من يدعى الالوهة هل له خلق أم لا فان المدعى الالوهة لا خلق له ألبتة فى حال دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادّعى فيه وانه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فقطعه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الخلق ما ليس بنبىّ مشرع بالانبياء فى الرتبة العلية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية النبوية الموحى بها والملهمة اليها وفيه علم الاخذ بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف و بين من رجع اليه عن غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى أن لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والاحوال كلها تطلبه والازمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير الى الكثير واستناد الكثير الى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل ولغير التناسل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك الا فى الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية﴾

معدن الآيات فى الكلم * وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى * بصنوف الحكم والحكم
فلتكن فى رأس مرقبة * كشهاب لاح فى علم
فهو المرجى سحائبه * فى غمام النور والظلم
واتبع ما أنت طالبه * وارتفع عن موضع التهم
هذى وصية صدرت * من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه ان التنزيه فى العبد نظير التنزيه فى الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات فى العهد الذى أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده فى هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده و برأه عن أداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذى كان أهل الحجاب ينسبونه اليهم و يقولون ان فلانا ممن الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا و بمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فاذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالسعيد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبدا في جميع أحيانه يخاف ويرجو ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف ويرجو * ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل سوء يوقى * ولهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا * واذا زل بالقضاء ينجسى
يحشر العبد في الوفود اليه * واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجى الذي يتقيه * فالذي قام في المعارف أنجى
كل من تدرك الحقائق منه * ما لديه بما لها فنجسى

اعلم أيدك الله ان العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه في الحال الذي يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لتعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن لا أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقي وان كان في نفس الامر علما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة في القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه انها بما تكون الفاتحة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم في نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى في حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعني بالعلم من غفل عنه أو نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا ما تم بنور الايمان كشفا ثم انهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعي الايمان ويذكر فلا ينفع له نفع بما ذكر به علمت انه في الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم وما نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم انه عالم به الا وفي نفسه احتمال ومن قام له في شيء احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن أخبره بذلك ايمانا يوجب له العلم مع انك لو سألته لقال لك ما نشك في ان ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول عليه السلام وأنا به مؤمن فهذا اقول ليس بصحيح الا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل انه علم أمر عرض له و بعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل أن يكون صدقا ويحتمل أن يكون كذبا فتجلى له في الوقت صدق وروده وتصديقه لذلك الذي هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا هو المشهود له في ذلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بصدقه

و بأنه لايشك فيه وماعلم ان ذلك من تجلى أحد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لابالعلم فانظر ياأخى ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف بنا لو كان وجودا فلله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الصحيح عنه لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يغفر وان الايمان اذا لم يعط الكشف الذى يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم أن العلم يعطى العمل من خلف حجاب رقيق وفى حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزانى اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو ان الزانى قد تعرّض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تغفل ياولىّ عن هذا القدر الذى نبهتك عليه ألا ترى الله تعالى مانصب الآيات وكثرها الا ليحصل بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو عمل ماشر به وتجرّع مرارته الا لعلمه ان ثم دواء من بلا هذه العلة التى يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذى شربته فيتشر به بالامكان والترجى فكيف به لو علم انه عين الدواء بلاشك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجى والامكان فان قلت فقوله تعالى وأضله الله على علم فى حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة فى المألوه واله هذا هو هواه فحكم عليه وأضله عن سبيل الله وأمّا قوله على علم يعنى من انه أضله الله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذى لايعرف فى أى جهة هو مطلوبه فتعلق على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذى على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون أى ليحير قوما بعد ان هداهم فى أخذ الميثاق والفطرة التى ولدوا عليها حتى يبين لهم مايتقون فاذا أبان لهم حيرهم فنهم من حيره بالواسطة فشك فى النبوّة وحار فيها وماتحقق ان هذا نبى فتوقف فى الاخذ عنه ومنهم من حيره فى أصل النبوّة هل لها وجود أم لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبىّ مما تحيله الادلة النظرية فاورثهم البيان الالهىّ هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنا من ايمانه فماله من نور فى القيامة انّ الله بكل شئ عليم فيعمل بما علم انه يكون كوّنه وما علم انه لا يكون لم يكوّنه فكان عمله بعلمه قل أنزله بعلمه والانزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه الله العلم فضلّ وحار وشك وارتاب وتوقف وأمّا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون انه عين هذا النعت ولايعرفون الشخص الذى قام به هذا النعت لجواز انه يقوم ذلك النعت باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال فى الشخص لافى النعت وأمّا قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبىّ عليه السلام انهم عرفوه انه صاحب هذا النعت ولايلزم من العالم بالحق الاقرار به فى الظاهر وانما يستلزمه التصديق به فى الباطن فهو مصدق به وان كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى فى مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلموا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذى هو استقرار العلم فى النفس فلولا ماعلموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطى عموم النجاة بل يعطى من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا صدق الله فى انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أفلا تشك أنهم فى هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقى الذى حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضدّ هذا على حسب مايقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لو ردّوا الى الدنيا فى نشأتهم التى كانوا عليها فى الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الاتلك فلو بقى لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول فى الصحيح عنه انه يؤتى فى القيامة بانعم

أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردّوا لكانوا بحسب النشأة والحال التي يردون فيها وأمّا عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم انه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما اقدم على سببه الذي علم انه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا جبر في اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من نفسه فان الامر في ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه في بعض المنازل فمن شهد الجبر في اختياره علما من طريق الكشف والشهود أتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم ان هذا القدر الذي ذكرناه في هذه المسئلة هو من العلم الذي ورد فيه الخبر الذي لفظه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وهذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه وتحققوه بجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا اذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم اذ لا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق ان يكون في المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فاضاف أهليتهم الى الغرة وهم الذين يزعمون انهم عرفوا الله فمن العلم الذي هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذي كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار داران دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعي المسوى المعدل الذي خلقه الله بيديه وجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دارا أخرى هي دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا الفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها ساكنا هو هذه الدار التي أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التي هي نشأته البدنية وحال بينه وبين شهود الله وجعله في حجر أمه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل أباه بعض الساكنين ولولا ان الله منّ عليه بالنوم وجعل له في ذلك أمرا يسمى الرؤيا في قوة تسمى الخيال فاذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر اليه أبوه وسرّبه وألقى اليه روحا وآنسه وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا له ذلك كله في أجساد ألف شهودها من جنس دار نشأته التي فارقها بالنوم فيظن في النوم انه في دار نشأته التي ألفها ويعرفها ويظن في كل ما يراه في تلك المواد انها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذي له في هذه النشأة الدنيا من الانس بابيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى في ذلك بحيث انه يرى ذلك في يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير عبر به في مشاهدة تلك الصور الى معانيها فاذا أراد الله ان يخلي هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التي هي دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التي كان يلبسها في حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان ينقله الى الدار الأخرى دار الحيوان وهي دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها في صفتها لانها لا تقبل ساكنا لا يناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسوّاها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فازال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين اخوتها وانتظم الشمل بالاحباب

وأشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الاخرى المسماة جنة منها فانه قسم الدار الاخرى الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فاعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل النار اذ كان من أهلها وهى لاتقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الابله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التى أعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار وينظر اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين وان كانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلايبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وماعلموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لايتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا التمنى الا بلسان النشأة التى هم فيها وتخيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وما جعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلايجدونه بعد ما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بان يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وأى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى ◆ علمت أنى مسؤل ومقصود
وانى لاأزال الدهر أعبده ◆ دنيا وآخرة والحق معبود
وماتجلى لشئ من خليقته ◆ الا ويشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لامن حقيقته ◆ فالامر والشأن موجود ومفقود
لاننا بعيون الوجه نبصره ◆ وكلنا وجه والوجه محدود
هو الوجود ومن فى الكون صورته ◆ فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها ◆ دار اللطيف فما فى الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الاخرى فيرحم معنى وحسا فثم من تكون الرحمة به عين العافية لاغير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص باهل النار الذين هم أهلها فهم لايموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لاأصحاب ألم ولايحيون أى مالهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

فى القلب منك لهيب ليس يطفيه ◆ الا الذى بشهود الحس ينشيه
انى أخاف على الاشراف من شرف ◆ فمن يمر على قلبى فينبيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه ◆ فانه بشهود الحال يبريه
وما يعيد على قلبى تنعمه ◆ الا الذى كان قبل اليوم يبديه

واعلم انه من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بان العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فانه ما أدركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فانه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا جاز زواله ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم الا العلم بانه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم

بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدرى مافاته فلو علم انه قد فاته خير كثير مافرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم الا بعلمه مافاته أو بما كان عليه فسلبه ولقد أصابني ألم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ماحققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى * وذاك منى لضيق باعى
فقلت للنفس تدعيه * فأين دعواك فى اتساعى
قالت أنا أشتكيك منه * له فضرّى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى * خرجت عنه وعن طباعى
وذاك جهل يدريه قلب * صاحب حال بالاتباع
لولا شرودى عنه بجهلى * لما دعانى اليه داع *
فقلت لبيك من دعانى * فقال أبغى عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه * فعين وصلى عين انقطاعى
نقف عنى ما كنت أجده * وغاب عنى ما كنت أشهده
فلولا وجود العقل ما كنت أدريه * ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت أوفيه * ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال ان الخلق يعرف كونه * فما عنده علم بما حقه فيسه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما * هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

اذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولامين وبان صبحها الذى عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة بحار فيها الخريت فلا يقطعها الامن يحيى ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسى هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات ومأثم بيداء ولا مفازة سواك فانت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الأبصار فى حكم أغطيتها والقلوب فى أكنتها والعقول مشغولة بما يحار به الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فان النفوس ما اعتادت الا الأخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور انشأ للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الاعداد والحروف وفيه علم بسائط الاعداد وماحكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ماحكمه وفيه علم أحدية العلم ومايتسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لمتعلقاته وفيه علم ماينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لانهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلابد لكل شئ من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا احوال الاعيان والاعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وهم يعبرون الى ماذا يعبرو ما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام أحوال الساعة وفيه علم اختلاف المكلفين فى أحوالهم وان الله يخاطب كل صنف من حيث ماهو ذلك الصنف عليه لا يزيده

على

على ذلك وفيه علم بقضي بان الامر بدء كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالالوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى من الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تغير الاحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير السكون فى الكون وعلم ما يتقى به ذلك التأثير وفيه علم القيامة وأحوالها ومراتبها وفيه علم أمر العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الالهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة
واتساعها وقوله تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون﴾

مالارض الله واسعة * وسماء الله تمسكها
تجمع الابواب مغلقة * ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها * وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة * وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم * حضرة الحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها * فعسى الرحمن يصلحها
ثم ان شدت وان عدلت * فلجام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة * فلسان العجز يفضحها
زندذى البلوى بكل أذى * من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهى أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فاضافها اليه أشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك أضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك أضافهم فى الامر بالعبادة اليه فقال فاياى فاعبدون وقال فى غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر ما بين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق فى توسعه فى اضافتهم الى المتكلم ووسع فى اضافتهم الى الاسم وهنا اسرار لا يعلمها الا من يعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذى يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن بها جر منها من أجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه مرآة فى كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فعن أمر فيهاجر به منه اليه عن أمر مثل خروجه الى أداء الصلاة فى مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة يريد الحج وكخروجه أيضا الى الجهاد والى الزيارة وزيارة أخ فى الله تعالى أو فى السعى على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هى سياحة عن أمر الهى على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا فى هذا الموضع فان أدنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذى جمع الله له بين الاسمين الاول والآخر وأعطاه الحكمين فى الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الارض أنزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما انه ليس وراء

الله مرمى فجعل مسكنه فى أشرف الاماكن وهو النقطة التى يستقر عليها عمد الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحمانى كما يليق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض ومابينهما من مراتب العالم المتميز العام للمساحات من الافلاك والاركان فجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السرير فلما أراد الله ان يخلقنا للعبادة قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الاذلاء بالاصل لا من أشبه من خلق نورا من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الاصل مما دعاهم اليهم من عبادته فلولا ان الله أشهدهم بان خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فان النور له العزة ماله الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا ان نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله ان يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه أى حكم فما عبد من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان أخطؤا فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله ان يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى يعبد الله فيها فى الاعيان ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاغيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاغيار وجعل تعالى هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منامشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو غفل العالم كله أعلاه وأسفله زمنا فردا عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وخرب منه من زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فادعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لان له الشدة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا اعلمنا عند ذلك انه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا مما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل ان يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب وأوقف ماتمس حاجة هذا المدعى على هذه الاسباب فلم يقض له بشئ الا منها وعلى يديها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخترق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا وموجدا الحوائجه التى اضطره اليها فذلك المؤمن الذى هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق فى دعواه الموفى حق المقام الذى ادعاه بالعناية الالهية التى أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه فى أخذ الميثاق حين قال له ولامثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوجده فى هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بالوهية الاسباب التى رزقه الله منها وجعلها حجبا بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهى هنا نجوم العلم الالهى فأضاف الالوهة الى غير مستحقها فكذب فى دعواه لكثرة الاسباب واقراره فى شركه بأن ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق قوله لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وليس العجب الا ممن كثر الآلهة والذى لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له

من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالى الذى طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى فى توحيد الله وتوحيده فى أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذى ادعى انه مشرك فهو صادق فى دعواه انه مشرك فماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب فى دعواه فى نسبة الالوهة الى من ليس باله هذه دعواه التى كفر بها فهو صادق فى انه مشرك وليس بصادق فى ان الشركة فى الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادّعاه عين فى الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا فى اتيان ماحرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله اياهم وأصل هذا كله ماركب فيهم من الدعاوى ومما أخبرهم الله به فى الخطاب ان جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق فى دعواه من الكاذب فأنزل نفسه فى هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم فى ذلك قبل كونه فمن المنزهة فى زعمهم من يقول ان الله لا يستفيد من ذلك علما فانه لا يعلم الامر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله اذ خاف من وقوع الاذى به لذلك ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهما فيجازى المجاهد بجزاء معين ويجازى الصابر عليه بجزاء معين وقال فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهى الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التى خلق منها وجعل منها غذاؤه ومابه صلاح نشأته لم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التى هى مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه الا الله ومن أطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الاسباب مسدلة لا ترفع أبدا فلا تطمع وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فانه حبل الله الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب وأصدقها وبيده النور الذى يهتدى به فى ظلمات بر هذه الاسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الامور اللطيفة ان جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك الهواء الذى هو مادة الحياة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب فى وقت فقدك الاسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذى به بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا ان من الحشرات من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير افراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها الاخ الولى ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك الحق ان تعبده فيها وذلك لانه ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا مادام روحك يسكن أرض بدنك فاذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان الارض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لا توجد الا فى هذه الارض البدنية الانسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها الى أرض العقل منها

وأنت في هذا كله فيما أخرجت عنها فان استعملك الهوى أرداك وهلكت وان استعملك العقل الذي بيده سراج الشرع نجوت وأنجاك الله به فان العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذي فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على ماهي عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فاعطى كل ذي حق حقه ومن لم يعبد الله في أرض بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها فان الله يقول وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وهو الماء الذي نبع من هذه الارض البدنية واستقر في رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن وقبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحاله فاخرج الامنه فنه خلق وجعل العقل في هذه النشأة نظير القمر في الارض نورا يستضاء به ولكن ماله ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والاكنة وجعل الشرع لهذا العقل في هذه الارض البدنية سراجا فأضاءت زوايا هذه الارض بنور السراج فاعطى من العلم بها عافيها مالم يعطه نور العقل الذي هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعني في النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها ويخرجنا اخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها وأخرجنا لعبادته فخلق أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته وأسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته ان كنا سعداء كما آمنا به في النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء في تقسيم الخلق في ذلك وكذلك يكونون غدا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها في النوم وهي أجساد متولدة عن هذه الاجسام الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التي هي ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما أمرت بعبادة ربك ومادمت في أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التي أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهي القيامة الجزئية وهو قوله وفيها نعيدكم فاذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشء الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت انه اذا مات فقد قامت قيامته أي ابتدأ فيه ظهور نشأة الاخرى في البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن الى الارض بالولادة فتسير نشأة بدنه في الارض زمان كونه في البرزخ لتسويه ويعدله على غير مثال سبق بما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الاخراوية عبادة ذاتية لاعبادة تكليف فان الكشف يمنعه أن يكون عبدا لغير من يستحق ان يكون له عبدا كما ينال هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبي أشرف البيوت في المؤمن فأخبر ان السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ماوسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كانك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين مايستحقه تعالى من العبادة في الخيال وبين مايستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولي

من كان حقا كله • قد زال عنه كله • فالحق شخص قائم • وأنت منه ظله

أو أنت فيه ظله • فالامر حق كله • حرامه محترم • فالحل لا يحله

عن كل مالا ينبغي • فانه يجله

فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل

العبد الا بالايمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذى يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغى ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانسانى فانه ما كان مؤمنا الا بربه فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم فى هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم ان الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت فى النظر العقلى والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بوساطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهى صفته أبصر عيب نفسه فى غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائى مختلفة الاشكال وانها تصير المرئى عند الرائى بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شئ يعطيه شكل تلك المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله فى مزاجه من التركيب فما من نبى الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على مزاج كل نبى ورسول فهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشآت فاذا علمت هذا وأردت ان ترى الحق على أكمل ما ينبغى ان يظهر به لهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا أنت على مثل هذا المزاج الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك فى مرآة قلبك فانما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التى صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التى تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لا بد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر فى ناظر الرائى فى المرئى فيكون ظهور الحق فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هى مرآته عليه فاذا أدركته فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه كمالا لم تدركه من حيث نظرك فى مرآتك ألا ترى فى باب الايمان وما جاء فى الرسالة من الامور التى نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلى شيأ ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التى الايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائى عقولنا عنه المشاهدة عن ادراك ما تجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان تدركه فى مرآتها وكما آمنت به فى الرسالة غيبا شهدته فى هذا التجلى النبوى عينا

فلولاه ولولانا * لما كان الذى كانا
ولا جاءت رسالات * من الرحمن مولانا
* باخبار وأحكام * وسمى ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا * وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا * ب بالافكار برهانا
وتلك ذاك اسلاما * وايمانا واحسانا
فسبحان الذى أسرى * به ليراه عيانا
وخص بصورة الرحمن * من سماه انسانا
وجاءت رسله تترى * زرافات ووحدانا
* وأعطانا وحابانا * هنا ما شاء كيانا
وجنات وأنهارا * وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا * واسرارا واعلانا

فقد نصحتك وأبلغت لك فى النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق الا فى مرآة نبيك صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهده فى مرآتك أو تشهد النبى وما تجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العلى والشهود الكامل فى المكانة الزلفى وقد أبلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله و بين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية ما لا يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلاء وانه جار فى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق أسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيجوزه بالغفار واخوانه من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار وحال بينه و بين العصاة وهم كانوا يحكمون على انهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا أى يسبقون بسيآتهم مغفرتى وشمول رحمتى ساء ما يحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لا يكون الا فى الطائفة التى تقول بانفاذ الوعيد فمن يموت على غير توبة فاذا مات العاصى تلقته رحمة الله فى الموطن الذى يشاء الله ان تلقاه فيه وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الا لقاءه الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على جريمته ومنتقما فكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسىء فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ما تستحقه الذات لنفسها الا من حيث اتصافها بأنها اله وفيه علم ان رد الامور كلها وان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة و بين المخالفات ومن خالف منهم أرسلت الستور بينه و بين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ما تدعو اليه الاسباب وما ينبغى ان يجيب منها وما ينبغى ان لا يجيب وفيه علم الحاق الاباعد بالادانى والاسافل بالاعالى فى التحام ذلك وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم ما يعود على العامل من عمله وما لا يعود وفيه علم أعمار الاشياء وهو بقاء الشىء الى زمان فساد صورته التى بزوالها يزول عنه الاسم الذى كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الاخذ الالهى بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ما تمس الحاجة اليه فى كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغى ان يعتمد عليه فى الامور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار فى كل جنس من الامم وفيه علم من استعجل صفة ما يكون فى يوم القيامة هنا وما حكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وأمثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر فى هذا الخبر الالهى فانه مبالغة منهم فى التكذيب اذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فضل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ما ينبغى للمؤمن ان يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع فى الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم

من المفصل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعى الذى يوجب استعجال طالب الشقا وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية فى الموجودات و بطونها فى الدنيا وظهورها فى الآخرة و بأى بصر كشفها فى الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق وما يحمد منها و يذم وما يوصل الى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى وهو من الحضرة المحمدية﴾

بذلت نفسى لنفسى كى أفوز بمن * قدكان عندى ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلنى * فغبت فيه بأمر من مشرّعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالأ * سماء فانظر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كثب * بسر حكمته فاحضر عند تعبه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله امتلأ به وخلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذى ملأه من العالم ذلك الذى استحال اليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذى أكثر الناس منه فى لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا فى سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد فى الخبر فى النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت فظهرت فى الدنيا بخلاف الصورة التى كانت عليها فى الآخرة ومن ذلك قوله بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة فى الدنيا فى مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادى محسر هو واد فى النار استحال الى الدنيا وآدم وحوّاء وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذى تنقلهم اليه الحركة فتؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز والله محرّكه على الدوام ولولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فان الله ما اعتبر من العالم فى هذه الاضافة الا هذا النوع الانسانى والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وما عداهما فسخر لهما كما هو فى نفسه مسخر بعضه لبعض من أجل الدرجات التى أنزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعياننا الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التى يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الامر فى الآخرة فى خلق جديد منها فيها أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار الى ما لا يتناهى فلا نشاهد فى الآخرة الا خلقا جديدا فى عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الامر كذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نائم فى الجنة أو فى القيامة أو فى غير مكانه و بلده مما يعرفه أو يجهله وفى غير صورته وفى غير حاله فقد استحال فى نفسه بحركته التى نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها فى أوقات ولا يعهدها فى أوقات والى أحوال محمودة حسنة يسرّ بها وأحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذى استحال اليه فى النوم فلم يبق فيه ما يعطيه فى تلك الاستحالة الخاصة وهو الذى ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعى لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذى فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من أمر مفزع أو حركة ما من نحجة ظهرت منه فى حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعى كان وان لم يوافق و بقى من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فانه يستوفيها فى نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم فى وقت وسبب طوله ما ذكرناه وأما قصر نومه فلا حد أمرين وهو ما ذكرناه

أما السبب يوقظه وأما الاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذى يكون عليه فانه لا يستوى مزاج المتعوب ومزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم و يطول لانه يجب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء الا أحد ثلاثة أشياء أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع اما بأمر مزعج يراه فى نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصودا الانتباه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود بما ذكرناه الا تعريفك بأن العالم لا يخلو فى كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذى يقبل هذه الاستحالة فى نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل الى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير ان الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة وأحوالها وتدق وتخفى كاستحالتها فى علومها وقواها وألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهى لا تدرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فانه يدرك ذلك وأزال عنه الكشف ذلك اللبس الذى أعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التى يستحيل اليها جواهر العالم ماهى قلنا الممكنات ليس غيرها هى فى شيئية ثبوتها وهى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فاذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى قدرتك أى ما كانت لك شيئية الوجود وهى على الحقيقة شيئية الظهور وظهور لعينه وان كان فى شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهى من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال فى نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه الى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحى الهى وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهور وخفاء ووحى نفسى وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلب من الحق تعالى فيوحى الى الحق كما أوحى الحق اليه فيعمل الحق بما أوحى اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا أوحى الحق اليه فأمره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته فى العطاء والاباية فما رأى العبد فى الحق الا صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق فى أمر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم اليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه فى شئ الا أجابهم لانهم لبسوا على صورة منع مما دعاهم الحق اليه والعالم لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لان تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا أن يكون وقته وقت اجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق فى وقت ما والاصل فى العالم قبول الامر الالهى فى التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبى وفى الحقيقة ما عصى الله أحد ولا أطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فأفعال العباد خلق لله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور فى ثلاثة أسرار جوهره وصوره والاستحالة وما ثم أمر رابع فان قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة فى العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بأنه كل يوم هو فى شأن والشؤن مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب وقد ورد فى الصحيح تحوله فى الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها فى الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء فى الخلق وكان العالم مساوقا لله فى الوجود وهذا ليس بصحيح فى نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده فى صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا فى الازل بأنه عالم قادر أى متمكن من ايجاد الممكن لكن له أن يظهر فى صورة ايجاده وان لا يظهر فظهر فى ايجاد صورة الممكن لما شاء ولا فرق بين الممكنات فى النسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا اما

أوجده الله مثلا الا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على إيجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة في وقت سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره و بين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد زيد في وقت عدم زيد فالصور قواحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لابد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون الا من بطون لا عن بطون وأعنى بقولى لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه ﴿وصل﴾ لما كان الوصف النفسى للموصوف لا يمكن رفعه الا و يرتفع معه الموصوف لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لان الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق الا أن يكون أزلى العدم فتقدم العدم له نعت نفسى والممكنات متميزة الحقائق والصور فى ذاتها لان الحقائق تعطى ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنفسها فى وجود موجدها وهى على حالها من العدم فان لها الادراكات فى حال عدمها كما انها مدركة للمدرك لها فى حال عدمها ولهذا جاء فى الشرع ان الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا ان له حقيقة السمع وانه مدرك أمر الحق اذا توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله بالتكون ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التى يدرك بها المدركات التى تخص هذه الادراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا فى وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيأ صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيأ ومن قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فهو ما قلنا ان للممكن ادراكا فى حال عدمه فاذا جاءه الامر الالهى بالتكوين لم يجد الا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله أى قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل شئ هالك بالصورة للاستحالات الا وجهه والضمير فى وجهه يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذى ظهر به لنفسه له الحكم أى لذلك الشئ الحكم فى الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون فى ذلك الحكم أى الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذى حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للاحالة لانها المقصود لا محالة فما ثم الاهلاك وايجاد فى عين واحدة لا تبديل الا لله لا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الامر من قبل ومن بعد يقضى بذلك كونه أخبر عن نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة فليس الا صور ظاهر هنا وفى البرزخ والآخرة وهو الذى جاء به قوله انا لمردودون فى الحافرة توهموا ذاك وما حققوا الذلك قالوا كرة خاسرة فلو رأوها لرأوا انها ليست سوى أعيانها الظاهرة فما أحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم الا اليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم ما يتقنوه ومن لم يكن له هذا الادراك فقد حرم العلم والمعرفة التى أعطاها الشهود والكشف وفى هذا المنزل من العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالى وتتابع الموجودات فى الخلق وفيه علم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الا ممن لم يعط الامور حقها فى حدودها وفيه علم الرحمة بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وهو الحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهى الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهى الامر من

الطرف الآخر الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة وفيه علم الآثار وما تعطى العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامرى القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذين يقصون الأثر فى طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض وان لم ير أشخاصهم فاذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة وجهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم الاحوال على الرجال الاقوياء بل حكم الأحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضى الله عن المطيع وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى عليه آخر وهو ضد أماثله بالجسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوان كثيرا وفيه علم الاسباب التى تورث الالتجاء الى الله عز وجل وهى أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الأجسام وما ينتج كل سفر منها وفيه علم من أين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم فى ان الفقير من ليست له الى الله حاجة وهذا وان كان لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن لانه أرفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له الى الله حاجة معينة بل رد أمره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن فى الوجود ولهذا احببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من أسرار الاختصاص ولما علم الله موسى عليه السلام قدرهن اذا استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وأعنى بالنساء الانوثة السارية فى العالم وكانت فى النساء أظهر فلهذا حببت اليه فان النظر العقلى لا يعطى ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما تنزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة الطبيعية فما زهد فى شئ الا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء الا هيئة السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا خوفى ان أثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق اليه لجهلهم بما كنت أذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها الا ظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين خرج ساعيا لاهله لما كانوا يحتاجون اليه من النار فسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الاعلى الى الأدنى وحاجته اليه وهذا العلم من أصعب العلوم لمن تميزانه فانه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولاسيما فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون فى أى شئ تحفظ فى قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ونحن نعلم انه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة لما كانت القوة فى الغذاء فقال ان يطعمون فتكون قوتى بما طعمت بل لى القوة من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه لا يجتمع أمر العالم الا بها ولا تكون المصالح الا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم الغيب الاضافى وما ثم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى جعله يرده ولا يقبله فينبنى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص الامين له الحكم فيه وما يحكم فيه الامين له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فان اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه وان كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج وفيه علم الاصناف الذين يضاعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ما ينبغى ان يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العالم

بالمراتب

بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب ومايقع به الشرف فى الانساب ومالا يقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذى لم يقع لو وقع ماينتج وهل تركه وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمنى ومايفيد منه و ينفع المتمنى ومالايفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم مانهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الاصل لأنه ترك ولماذا تأخر عن الامر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سر ين موسويين﴾

هيهات ماأسدل الاستار والكلل * الا لامر عظيم كله جلل
لوان ماسترت يبدو لأعيننا * لمابدت نحل فينا ولاملل
ولابدا عرض فى طيه مرض * ولاداء ولا طب ولاعلل
ولاجديد تكون النفس تلبسه * ولاالتوسط منه لاولا الثمل
ان الستور ترى فى العين صورتها * وليس يدركها فى ذلكم ملل
وأعين الكون خلف الستر ناظرة * والحجب تبصر مالاتبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب ان معرفة الأمور على ماهى عليه فى أنفسها انك لاتعلم ذلك الا اذا أوقفك الله عليك من نفسك وأشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ماطلبته ذوقا عندما تقف عليه كشفا ولاسبيل الى حصول ذلك الا بعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله بر ياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق باسماء الهية وتحقق بار واح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة وعدم تعلق باكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق مااصطفى لنفسه منك الا قلبك حين نوره بالايمان فوسع جلال الحق فمابين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فماهى له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره و بصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها فى حال عدمها مرئية رائية مسموعة سامعة رؤية ثبوتية وسمع ثبوتى لاوجود له فعين الحق ماشاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربى المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لابل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات فى حال عدمها الازلى لها تعرف الواجب الوجود لذاته وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلى وتمجيد قديم ذاتى ولاعين لها موجودة ولاحكم لها مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ماذكرناه من هذه الصفات التى لاتجهل معها فكيف تكون فى حال وجودها وظهورها لنفسها جمادا لاينطق أونباتا بتعظيم خالقه لايتحقق أوحيوانا بحاله لايصدق أوانسانا بربه لايتعلق هذا محال فلابد ان يكون كل مافى الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لايفقه ولحن ماإليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة و يقبله المؤمن ايمانا وعبادة فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفورا وجاء بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الآجل وعدم حكمها فى العاجل وهو الحليم لماعلم ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الافكار والواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا وعنه اذ لم يكونوا أهل كشف ولاايمان لماحجب الله أعينهم عن مشاهدة ماهى عليه الموجودات فى أنفسها ولارزقوا ايمانا فى قلوبهم يكون له نور يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون اولوا العزم من الاولياء فعبروا بالظاهر معهم لامن الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ماعبروا عنه فرأوا الامور بالعينين وشهدوا بنور ايمانهم النجدين فلم يمكن لهم انكار

ماشهدوه ولايجدوا مايتقنوه فاسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتي وادراك ثبوتي اذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي دراكة بادراك وجودي الا ان الله سبحانه أخذ بابصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك الساري في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ماذكرناه في جميع الموجودات وفي جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه في هذه الاعيان في حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمي حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتا وجمادا فانقسم عند المحجوبين الامر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم فاما صاحب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ماسمعنا ولارأينا ويقول اهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد مافي السموات ومافي الارض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال وعلمنا منطق الطير وقال عن الهدهد انه قال لسليمان اني أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيماذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لايوقنون بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون أي لايستقر الايمان بالآيات التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك ايمانا وطائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان أبعث ثم انه قد صح أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع اليه الذي كان يستند اليه اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن اليه فنزل من منبره وأتاه فمسه بيده حتى سكن وصح ان كتف الشاة المسموم كلمه وقال صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان اذا استتر اليهودي خلف الشجر يقول الشجر يامسلم هذا يهودي خلفي أقتله الا شجرة الغرقد فانها ملعونة لاتنبه على من يستتر بها من اليهود وهنا سر الهي عجيب يعلم ان من الاشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء لحق الجوار وهو من الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت ياأم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظة من وهي نكرة فدخل تحتها كل شئ لان كل شئ حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظة من لاتقع الا على من يعقل وكل شئ يسبح بحمد الله ولايسبح الا من يعقل من يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ اذ كل شئ يعقل عن الله مايسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان اذا لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الامور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم ان كل شئ ناطق ناظر الى ربه لزمه الحياء

من كل شئ حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله يعني بالشهادة عليكم الذي أنطق كل شئ فياولي لا تكن الجلود أعلم بالامر منك مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شئ وان الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم أي هذا لا يمكن الاستتار منه لانكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل الا به ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا الخطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر ما هي التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله وانما عدل في هذه الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة ليكون أقرب الى افهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد ان أبنت لك عن الامور على ما هي عليه ان كنت ذا نظر أو ايمان فاني ما أخبرتك الا بممكن ما أخبرتك بمحال فلننقل بعد هذا البيان الشافي والايضاح الكافي لاهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن ان البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر أبهم علينا فانا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت بذلك لما انبهم علينا من أمرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الامر كما يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التي لا تصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية فابهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الافعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فاين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهوا فيها لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الاشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فان ذلك فيها أظهر آيات لاهل النظر اذا أنصفوا واعلم ان العاقل كان من كان من أي أصناف العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذي في نفس ذلك المعلم اياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثر اتعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كله أيضا كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فأخبر انها تكلمنا وذلك انها اذا خرجت من أجياد وهي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقا وغربا جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمنا لمن

سمته كافرا يا كافر أعطني كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب في جبينه كتابة
لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أولا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فشكلاهما المنسوب اليهما ما هو في العموم
سوى ما وسمت به الوجوه بنفختها وان كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أي أهل لسان كان فهي
تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله وقد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره
مسلم في حديث الدجال حين دلت تميما الداري عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهي الآن في جزيرة في البحر
الذي يلي جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال واعلم انه ما من صورة في العالم الاسفل الا ومثلها في العالم العلوي
فصور العالم العلوي تحفظ على أمثالها في العالم السفلي الوجود وتؤثر فيها ما تجده من العلم بالامور التي لا تقدر على
انكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات في الصور السفليات العنصريات وتؤثر
الصور العنصريات السفليات في الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج اليه بما هي
عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لان لهذا خلقت وبين العالمين رقائق
ممتدة من كل صورة الى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهي معارج ومدارج وقد
يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى هذه
الصور ما به قوام وجودها فاذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها ولكن
من حيث ما هي أجسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس
الكلية التي عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد
ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى في القرآن بكل شئ تسمية الهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله
وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو
اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من
حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله اما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات
الموجودات والمعقولات فاذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ما شاء الله من العلوم التي هي لها بمنزلة
الغذاء لصورها الجسمية فيه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فاذا انصبغت بتلك الانوار وتحققت بها أفاضت على نفوس
الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ما تقبله استعدادها فيتفاضلون في العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم
بعضهم بعضا وليس التعليم الا رفع الحجب التي تحجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم
فلم يكن التعليم الا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذي يمنع الماء عن جريته فاذا
رفعته جرى الماء في ذلك الموضع الذي كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من
هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحاني
فقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فتخيلت ان المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الامر كذلك فافهم وبين هذه
الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهي
الوجوه الخاصة التي لكل ممكن الذي صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الارادي الالهي الذي لا يعلمه المسبب عنه من غيره
وان كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكوني وهو
السبب الالهي الاقرب من السبب الكوني فان السبب الكوني منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه
ولا بالاتصال المجاور وان كان أقرب في حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطي الله تعالى لكل
صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التي لا يعلم بها الا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله وهذه هي علوم الاذواق
التي لا تنتقل ولا تنحكى ولا يعرفها الا من ذاقها وليس في الامكان أن يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها وبينهم في ذلك
تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فلما كان في العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم

انه ليس في المنازل ولا في المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة في العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التي تبقي عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التي تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التي تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التي تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فما نعت فبقيت هذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم مادام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم مآله ومن لم يقف عليها من نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد في حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للامناء حيث علم منهم انهم لا يؤدون الامانة الا الى اهلها فان الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم اليهم بمثل هذا على نوعين امامنه اليهم واما من علم قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ماعلم من أمانته فالقى ذلك العلم اليه اذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى بأداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل مايؤدى الى بعدك عن الله تعالى وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله في كل حال بما عالك اليه هذا أثرها فيك اذا شاهدتها فتورثك الادب الالهي ولا يكون هذا الآتي بهذا العلم اليك الا عالما بك وبما تسكون به حياتك وهو من الارواح السيارة والملائكة أولى الاجنحة على طبقاتها في الاجنحة فاعلاهم أقلهم أجنحة وأقلهم أجنحة من له جناحان فانه ماثم من له جناح واحد لا مساعد له اذ ما من جناح أوغيره وقد رأينا حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح وبعد وبتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل وجيجل ببلاد المغرب فلهذا المنامن لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان الى ستمائة جناح الى مافوق ذلك فهذا علم لا يأتي لمن أتى اليه الاعلى يدى ملك كريم مطيع لا يعصى الله ما أمره له جناحان ينزل بهما الى قلب هذا العبد فان أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود وأجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة تجرى بطبعها الذى عليه صورة أجسامها الى أفلاكها التي عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض نزلت طائرة بتلك الاجنحة وهي اذا رجعت الى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت أجنحتها حتى انها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت الى مقرها ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصرى يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل الى الارض بطبعه فما يبسط جناحه في النزول الا للوزن في النزول لانه ان لم يزن نزوله وبقي مع طبعه تأذى في نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه في النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائي عن ضربه رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار وعلم الحمار انه مجازى بمثل مافعل معه وقوله دعه لما علم الحمار ماله في ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بانه ماوفى له بحق ماخلق له من التسخير فعلم انه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له ان الشخص اذا لم يجر بحق ماتعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التي يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناقته لما هاجر الى المدينة وبركت الناقة بفناء أبي أيوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبي صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ماسوى الثقلين وبعض الناس والجان على بينة من ربهم في أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد بن على الترمذى الحكيم وعلم المجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم التبيان وعلم البشائر وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير

المكلفين وعلم التلق الروحاني المظهر من الملق الذي هو الحق لا الملك وعلم أداء حقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى في حق أخيه وعلم تولي الحق ذلك بنفسه وعلم ماهي الحضرة الالهية عليه من الامان الذي لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقلب الاحوال فتنقلب لتقليبهم المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واختلاف فهامع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان في ذلك وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الورث وعلم مراتب الحيوان وفيما ذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص و بماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغي أن يكون الملك في ملكه ولنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقي وعلم التوحيد الذي يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ماعدا الثقلين فانهما قد يكذبان في كثير مما يخبرون به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغي للجاسوس أن يظهر به من الصفات في حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع علمه بانه يصل الى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر الذي يعن له اذا لم يوح اليه فيه شئ وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء في النفوس من الاثر القادح في الايمان هل هو محمود أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الاحسان فانها مسئلة خطرة عظيمة في احسان من أمرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له ايثارا الجناب الله وامتثالا الأمره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يظهر له حكم في الظاهر فان الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل هان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله العام المسخر وعلم الخواص والظهور به في موطن القربة الى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر الى المخطوبة وما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أولا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى ومثنى عليه وفيه علم التسخير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما زينت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار الممكن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادي ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أولا يحشر الا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذي هو الصور وما هو وفيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف الى كون ما وفيه علم ما تعطى الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والقرار والابدار وصحيح الاخبار﴾

ان المقادير أوزان منظمة * تأتي بها ظلل من فوقها ظلل

من الغمام ومن غير الغمام يرى * عند التنزل في اعجازها كلل

تحوي على كل معنى ليس يظهره * الا الخطابة والاشعار والمثل

فمنه ما هو محمود فيرتفع * ومنه ما هو مذموم فيستفل

ومن ينازعني فيما أفوه به * فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله واياك بسعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لاحظ لها في الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله ركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس

الناطقة فى هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فان أجابت النفس الحيوانية لذلك فهى المركب الذلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردّها الى الطريق حرنت عليه وجمحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتى المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع فان اتفق انها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا يمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى يريد صاحبها ان يمشى بها عليه ألا ترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بألم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان الحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الانسان وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سعادتها الدائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت وانما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وان النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها المزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه لا تجاريا الى الانسان واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الجود الالهى لا يزال يمتن عليها بالايجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود بالايجاد ولما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن الابقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاءها به وهى فى ذاتها لا تقبل البقاء الازمان وجودها فلا يزال الجود الالهى يوجد لهذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى بسر الحياة فى الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فأتى بلفظ النكرة وما خص شيأ ثابتا من شئ موجود لانها قبلت شيئية الوجود على الحال التى كانت عليها فى شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله انه خاطبها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به فلولا انها منعوتة فى حال عدمها بالنعوت التى لها فى حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الاشياء على ما هى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الا بالحال التى كانت عليها فى حال العدم فما استفادت الا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث ما به بقاؤها فكل ما هى عليه الاعيان القائمة بانفسها ذاتى لها وان تغيرت عليها الاعراض بالامثال والاضداد الا ان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث أمر ما وذلك لان حكمها فى حال عدمها ذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى يسرع الى ما به بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه لا يتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى نفسها ثابت اذ لو زال لم تزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالامر بين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى أبرزناه اليك علمت الخلق والخالق وما ينبغى للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغى للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو فى شأن فلا يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذى أداني شهوده وحكمه الى البقاء معه والى ان الزهد فى الاشياء لا يقع الا من الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم العلم ومن الغطاء الحجابى الذى على عينه وهو عدم

الكشف والشهود لما ذكرناه فاذا علم أو شاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي ماخرج عنه وفي نفسه وهي ما هو عليه فلو خرج عن غير ما خرج عن نفسه فن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لا يلحق بالمحال اذن فدعواه بأنه خرج عن كل ماسوى الله جهل محض وانما ذلك انتقال أحوال لايشعر بها الجاهل فيتخيل له جهله ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار اليه فهذا فرار وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع في التلاوة ففروا الى الله وهو صحيح الاان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله في الآية التي اتبعها هذه الآية وهي قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من الجهل الى العلم وان الامر واحد احدى وان الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من نسبة الالوهة لهذا الذي اتخذه الها محال عدمي لا ممكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث نسبة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها أثرا في العالم بما يوافق الاغراض وبما لا يوافقها وبما يلايم الطبع وبما لا يلايمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف النبات والجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فانهما على مزاج لا يقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ماوقع من قتل القبطي ففر الى النجاة التي يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لانه ذكر ان الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهي فلم يوف النظر العقلي حقه فان هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليهما السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذي خاطب الله به القبط وبني اسرائيل ان يكونوا عليه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر العقلي فكان ينبهه في الفرار انه خوف من الله اذ لا قدرة مؤثرة للممكن في ايصال خير أو شر الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول اليه أمره مع فرعون وآله وأراه ذلك كله ما أراه من قلب العصا حية وانما قلنا عقوبة كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فقال الله لا تخافا انني معكما أسمع وأرى [و قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر مانسي مما كان قد علم من امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا أو بطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فهذا جدال في الله لين مأمور به وتعطف والترجي من الله اذا ورد واقع بلاشك ولهذا قال العلماء ان كلة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية فلابد ان يتذكر فرعون ذلك في نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيأ على ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فانه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه الا ماقام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر فلم يكن هناك اذلو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ اليه موسى عليه السلام ماقال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم باذن الله فتذكر وخشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن ان يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ماتعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي ولا يعرفون حقيقة ماأخذوا به ولا

نظروا فى ذلك هذا النظر الذى ذكرناه واذا علمت هذا فاعلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد علم اذ قال له وقل رب زدنى علما فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذى فطر عليه العالم والانسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلابد لكل من هذه صفته ان يفر الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليغنيه من انقطع اليه فرعما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا من الامور التى يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلى الذى لا يمكن زواله عن الممكن لان الفقر له وصف ذاتى لا فى حال عدم ولا فى حال وجود ولهذا لم يجعل فى نفس الممكن الا ما اذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطالب ثم يحدث له طلب آخر لامر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلابد لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الامور الشاغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا ويعلم معنى قوله ان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهى صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الاشارة فالعبارة هنا حرام واذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده فى نفسه من الحرج والضيق فى مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى فجئه الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل فى غار حراء مع نفسه فما زال الا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلابد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى ظاهره فى اسبابه بعد ان ينظر اليه فى باطنه حتى يميزه فى عين الاسباب والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاجل هذا فباطن الانسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت فى أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلى هذا تجردا عليا حاليا لجهلى بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمى بأن لله وجها خاصا فى كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت اليه كأنه سبجة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيئا فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لى هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى ان لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب الهى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لى الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الطبقة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت الا فى المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنها فهى وجود محدث عن محدث وهى النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فاشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لى فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهى السبب الذى وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاول فكشف لى عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أفلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لى لا بل هذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لى هذه الظلمة له ذاتية وهى ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذى لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيوانى فى بطن أمه فى ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم ان لم يكن له هذا السراج فانه لا يهتدى فيها فلما رأيت هيكلى وظلمته علمت انه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظرى اليه ولا ادراكى اياه فسألت عن النور الذى أعده لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رأيته فنظرت الىّ من حيث انى رائى لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط علىّ وما رأيت نورى يزيلها فتعجبت فقيل لى لا يزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتى لك فانك لست

بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لى بنور لا ظلمة فيه قيل لى لا تجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجدى أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لى لا تشاهده أبدا الا منك وهذا لا تراه أبدا فى صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه غنى عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن اليه فيه فهذا القدر يدل عليه و يعطيه الشهود رتبة فوق هذا الذاق ولاة قال ولا تنحكى فلما أشهدنى الله ذاتى واشهدنى هيكلى أشهدنى بعد هذا نسبة العالم كله الى وتوجهه على فى ايجاد عينى فرأيت تقدمه على وآثاره فى وعلمت انفعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فذللت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكن مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العلوية لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من خلق الناس قدر الان لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فادركنى انكسار يكاد ان يؤيسنى عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الاسباب التى لها على فى القدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندى ذلك الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فما ظهر فاعلم انك العين المقصودة فما وجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان الله لما أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوان فاذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الالهى انكسارى وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى نسبة العالم الى ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا أنا ما وجد وانه بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يمكن ان يكون الالمن هو فى خلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا اسمى كاملا وانه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الانسان الحيوان من درجة الانسان الكامل واعلم من أى الاناسى أنت فانك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا وباطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم القبول لما دعيت اليه فان الداعى ما دعا الاعلى بصيرة ليلحقك بذاته فى البصيرة فاذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فاوقفنى الحق على نسبة الاسماء الالهية الى لتحصل لى الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الاسماء الالهية التى تنطلق عليه تعالى لا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه فى صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولسامع واراد الله سبحانه ان يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا نفسه أومثله فلا بد ان يكون الموجود الحادث الذى يوجده الله للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فان الانسان الكامل حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان عما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شئ فجعله مثلا ونفى ان يماثل فلما نصبه فى الوجود مثلا تجارت اليه الاسماء الالهية بحكم المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذات صور وحروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان الامر فى الاسماء التى يميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة

من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الانسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذى لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء فى حال تجردنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التجلى لنا فى الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها اذا لبس الصورة متى شاء فالامر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بانه الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا فى الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا ولو كالة خلافة فالمختص به الذى يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فاذا تجلى فى الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقى على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الانسان هذا الاسم هو الذى يميزه عنه وله حالة البقاء على ما هى ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن فى العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعنى العلم الحادث فى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا فى شئ فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الاسماء اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة حقيقية وهى اضافة الشئ الى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهى لفظة النفس وكاف الخطاب وانما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشئ لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غير ان الاضافة هنا وقعت فى الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهى النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين والوجه الآخر ان تكون النفس نفس الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه الا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله والفقر للانسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف واستحقاق فاضافة الملك كمثل مال زيد واضافة تشريف كمثل عبد الملك وخديمه واضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة فى قوله نفسك اذا عنى بها الانسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها الى الحق كما هى فى نفس الامر وهو أتم فى الثناء على الله والتبرى مما نسب اليه وقرر عليه واستفهم عنه من قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فقال له أنت تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فيها انك أنت علام الغيوب فانه ما يكون فيها الا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والامر ولم يقل له ما قلت انى اله لعلمه بأنه خليفة وانسان كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ما زدت على ذلك شيأ واذا قال القائل ما أمر به ان يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال صلى الله عليه وسلم أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فذكر انه تعالى استأثر بشئ فى علم غيبه مما لا يعلمه الا هو وليس الا ما يمكن ان يكون للانسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به فى علم غيبه مما لا يعلمه الا هو فعلم من الانسان مما هو عليه ما لا يعلمه الانسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قول محمد صلى الله عليه وسلم وقول عيسى عليه السلام فى أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما فى نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به فى علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التى فى قوته قبولها وما ليس فى قوته قبولها فلا يمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التى يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التى يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله

ولا يقال ان الله قد تقمصه هذا الاسم ان يطلق عليه بمعنى الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك
فمن علم نسبة الاسماء الالهية الى الانسان كيف هى ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هى علم مرتبة الانسان
وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق فى كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل
منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه فى وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة فى النقص
فنقول فى البليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع
الانسان الملك أفضل منه فى الطاعة وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره
لانه ما هو على حقائق متضادة تجذبه فى أوقات وتغفله وتنسيه عما دعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة العنصرية
والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه
المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لا يعصون
الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمهم الاسماء وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل فى
الموافقة لامر الله والخليفة الانسان أعلم بالاسماء الالهية لان الخليفة ان لم يظهر بما يستحقه من استخلفه
حتى يطاع ويعصى والافليس بخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك أفضل فى وجه خاص أو وجهين لكن ماله
فضل الجمع والصورة لا تكون الا بالمجموع والافليست بصورة مثلية ولا يقدح فى الصورة وكمالها ما تمتاز به
الصورة على مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هى عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك
وهذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد الى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم
كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من رد
أمره فكاد ان يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله وصف نفسه
بالغضب والانتقام فهذا الانسان لما لم يتمكن له من قوته ان يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله
على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الاذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من
يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند اليه اذا نزل له فى الخطاب على سبيل
الرفق به لما يجده وهو ان يخاطبه بما يعرفه به فى نفسه فى الامر الذى غاظه فيريه من هو أكبر منه قد
أغيظ فيجد لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجنى فان الاعمال لا تضاف الا الى عاملها وان أضيفت الى غير عاملها فقد
غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لحسن
وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادى وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر
وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة فى المانع له من ذلك هل هو قهر
خفى من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور
باظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب
المطابق الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية
الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام احدى العين فأين محل
الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان خصمه على الحق فلماذا يبقى على جدله وقد بان له الحق فى
نفسه فهل له وجه ما الى الحق أو هو باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم
لا يقاوم الوجود فان لا شئ لا يكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا
بالقضاء والمقضى مع القوة التى تكون فى الراضى وما ينبغى ان يرضى به من المقضى وما لا ينبغى ان يرضى به من ذلك
وفيه علم ما يؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى نفس المستند وان غاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على

قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير السكون في السكون هل يفتقر الى أمر الهي أو الى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر الهي ومراتب الخلق في ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم في العلم وفيه علم ما ينبغي ان يضاف الى الحق من الأمور وما لا ينبغي وان كان له وفيه علم عزة النفس ان تلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فالذي يحجبها حتى تتصف بالمذام ولا تحب ان توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه بها وفيه علم المدد والى اين يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وفيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الاعواض أو طالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة في العالم ما سببه وهل في العالم من خرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالي من الاسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار والاحوال وأين ذلك من العلم الالهي وفيه علم دخول الواسع في الضيق من غير ان يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاناث والذكور في كل صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم الموازنات الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذي يقوم بالانسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من أعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بأن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا تب علينا أو اسعدنا وفيه علم مراتب الوحي الالهي في الانسان وفيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغي ان ينسب اليها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب التاسع والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل * اياك أعني فاسمعي ياجارة * وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية ﴾

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا * ما الشمس تعلو وتفني ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبدا * بدأ وفيئا وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا أثر * في الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له * أصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به * فان حكمة شرع الله تقضيه
ما ان رأيت له عينا ولا أثرا * ولو يكون لكان العقل يخفيه *

اعلم أيدك الله بروح منه ان الاشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذي هو عليه وله وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة في الخلاف والمنافرة في الضد والمناسبة في المثل فأشد الأشياء مواصلة ومحبة واتحاد الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد في انهما لا يجتمعان أبدا فهما كغائب أحب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بأن لا يجتمعا وأما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما ان يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهي أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه خلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ماله من هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل يجمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما ان ماذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ماهو هذا البياض و يضادّ مثله فانهما لا يجتمعان ما في محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية مالم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة وأعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية وأكمل من الصورة الالهية ما يمكن ان يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية ضد من حيث انه لا يصح ان يكون فى حال كونه عبدا ربا بل من هو له عبد خلاف من حيث ان الحق سمعه وبصره وقواه فأثبته وأثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولىّ العدوّ قال تعالى لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون اليهم بالمودّة لكونهم أمثالكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدوّ بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فافهم فان العدوّ يريد اخراجك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم فعاملكم العدوّ وان كان مثلكم الا بضدية المثل لا بمودّته وهذا عين ماذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا اذا أراد ذلك بنا ان نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثل فليس بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدوّ الذاتى الذى ينبغى أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدوّ العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذى أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان خذولا فانه قال ما أضلنى عن الذكر الا فلان وسمى انسانا مثله حيث أصغى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع ما أمره الله باتباعه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لا بد منه لصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير وانما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير وهذا الا يألف الطبع الألم وان تمادى به فانه يسرّ بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله ولما لم يمكن أن يكون كل انسان له مرتبة الكمال المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فأدناهم منزلة من هو انسان حيوانى وأعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففى زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول اذ الوارث لا يكون وارثا الا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالامر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله الا الرسل خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الالهىّ فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الالهىّ فان كان فى ذلك التنزل الالهىّ حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ماذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل هذا التنزل الخاص الذى لا يقبله فى زمان النبوّة والرسالة الا نبىّ أو رسول الا أنه لا سبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرّر من الرسول صلى الله

عليه وسلم فى نفس الامر فان لم يكن ذلك فى نفس الامر فلا يلتفت الى هذا المجتهد الذى ذكرناه الا ما هو الحكم عليه فى نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا الحكم به مع انه قرر حكم المجتهد وان أخطأ فما أخطأ المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب فى الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه فى تجليه وهذا أعز يز فى الامة ما يوجد الا فى افراد وعلامتهم انهم ما يختلفون فى الحكم أصلا لوحدانية الرسالة فى هذا الزمان فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد واذا تقرر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة فى الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا أعنى بحكم المواطن والكل تعريف الهى ولما كان فى الانسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب فى السفر فاذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر الى ما يؤدى الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وما ندب اليه ندبنا اليه وما أوجبه أوجبناه فاذا عمك هذا فى نفسك وكانت هذه صفتك وقت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التى هى أعظم وأخص من الخلة لان الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يبطن فى محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى الى ما أجرى الله فى نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما المما لحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت المما لحة ورأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لآكلن الخبز والملحا * حتى أرى البرهان والفتحا
وأنظر الامر الذى قد بدا * يثبت فى اللوح فلا يمحى
وأطلب الحرب من أجل العدا * لا أطلب السلم ولا الصلحا
فلو أتانى الامر من عنده * أمر يرينى الكشف والشرحا
ألزمت نفسى طلبا للعلى * أن تؤثر المعروف والنصحا
* وقلت للباقى الاقابن لى * من محمل الارواح لى صرحا
عسى أرى بلقيس اذ شمرت * عن ساقها اذ أبصرت صرحا
* تخيلت بأنه لجة * فاضربت عن عرشها صفحا
ما عرفت اذ أبصرت نفسها * سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدوا لله محبوبا ولا محبا ولما علم الله ما هو عليه الانسان فى جبلته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلابه الود من أشكاله بالتودد اليهم علم أنه تعالى اذا قال لهم لا تتخذوا عدوى انهم لما ذكرناه لا يقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم الينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس فى القرآن ذم فى حقنا من الله أعظم من هذا فانه لو علم منا ايثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عدوى ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من

أشق ما يجرى على الانسان فلما علم الله انكم لا يقوم عندكم اخراج الرسول مع بقائكم فى أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وايا كم فشرككم فى الاخراج مع الرسول كاشرككم فى العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا اليهم بالمودّة وان تتخذوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ما عدو لله تبرّأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وأبيه آزر بعد ما وعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده فى حد الامكان أن يرجع الى الله وتوحيده من شركه فلما بين الله له فى وحيه وكشف له عن أمر أبيه وتبين ابراهيم ان أباه آزر عدو لله تبرّأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فلما تبين له انه عدو لله تبرّأ منه وقد كان ابراهيم فى حق أبيه أوّاها حليما الا الآن وقد ورد فى الخبران ابراهيم يجد أباه بين رجليه فى صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الخليل ايثاره لجناب الحق من عداوة أبيه فى الله تعالى فالله يجعلنا من آثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك مناه فيا أعظمها عندى من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفى بذكر عداوتهم لله واخراج الرسول فهنا ينبغى أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذى فتح الله علىّ فى هذا الطريق ما لقيت أحدا على هذا القدم فعرفته به وان كان عليه فى نفس الامر ولكن ما عرفنى الله به وربما عرضت لمعه فلم أجد عنده الا النقيض لكنى أعلم ان فى الارض عبادا لهم هذا المقام فالحمد لله الذى فتح علىّ به ونرجو ان شاء الله البقاء عليه فان أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام ذوقا فاعلم انه بينه وبين من هو عدو لله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرّأ منه اذا تبين له لانه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وقال وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغى به بدلا * وأفرد الحق لا تضرب له مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق واعلم ان هذا المنزل يحوى على علم الزيادة من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التى تفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الاسماء وما بينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن أشد وصلة فى العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لوجود أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك فى العالم وكل مولود فانما يولد على الفطرة فمن أين كفر الاول وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الانسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه لماذا تصرف فيه وفيه علم ما يؤول اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا أبقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لا تنتقل بل يجدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فانه لا يعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ فى هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون بحصول معناها فى نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة فى ذلك والباطن معرّى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهذا لا ينبغى للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغى أن يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد أهل ذلك المريد

لأن يكون من أهل الحق واذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لاظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العمل الظاهر والباطن معرى عن الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق فى النار ماسببه مع مافيه من السعة وفيه علم مايقرن مع المؤمن فى الجنة ومايقرن مع المشرك فى النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه فى النار عدم التوحيد لا اثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات فى الوجود من حيث أجناسها وأنواعها الامن حيث أشخاصها وآحادها الابل أشخاص بعضها الا كلها وهنا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد فى الصور كلها فى الوجود حاملها التى بعض الناس فى لبس منها أولا فمن رأى التجديد قال لاتتناهى أشخاص كل نوع أبدا ومن رأى ان لاتجديد قال فى الآخرة انه قد تناهت أشخاص هذا النوع الانسانى فلا يوجد انسان بعد ذلك وهى مسئلة دقيقة لايمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التى لاتذاع الالاهلها فانها من العلوم التى تنتال الالاهل الروائح ومن لاشم له لايقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم مايعطى ء الايعطى وفيه علم ماهى السعادة فى أن يجهل فان العلم يعطى فى العالم اذا علم أمرا ما فقد اكتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لايبتغى فاذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس اليه بعد حصوله فلذلك لايعلم أحد الله أبدا لانه يؤدى الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت بل علمه به جهله لايستغنى عنه قلنا لك ماهذا هو العلم به بل العلم الذى ذكرته هو العلم بكونه لايستغنى عنه والعلم به الذى أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين مااعترضت به علينا وبين ماقلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع التى منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس الى رؤية الغريب اذا ورد والقبول عليه فان رحمة الشريعة لايدركها الا العلماء خاصة ولهذا لايردها عالم حيث يراها ولهذا أمرنا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ماتراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لانك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذى هو شخص الانسان فى السراب يعظم فلا يشك فى عظمه فاذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك فى ذلك الحين ممن هو على المسافة التى رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما وأنت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم الهى شريف وفيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد فى كل مفاضلة فى الوجود من جامع يجمع بينهما أى يجتمع فيه جميع من فى الوجود ولهذا فرت الباطنية فى البارى اذا قيل لها انه موجود الى ليس بمعدوم وماعلمت انها وقعت فى عين مافرت منه فانه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة فى انه ليس بمعدوم وكذا جميع مايسأل عنه الباطنى ولهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتى فيه يوم القيامة والملائكة أو الحق والملائكة فمايعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أولم يزل منفردا به ولكن جهل فى موطن وعرف فى موطن وهو هو ليس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذى أتت به الشرائع ومااثره وعلم الظلم الذى يعطيه العقل ومااثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شياطين الانس وبين شياطين الجن وماينبغى أن يصحب ومن لاينبغى أن يصحب مطلقا من هذا النوع الانسانى وفيه علم التجاء الدعاة الى الله اذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الالهى والآخر بالبغض الالهى والصدور من عين واحدة وهو من يدين مختلفتين فى الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث النوازل وان الشرع ما انقطع ولاينقطع الى أن يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع مادام فى العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الالهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الاكوان أولا مر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وفيه علم من يمشى على بطنه من الاناسى وفى أى صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى

والاعلى يدعوه اليه والادنى لايدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدّى الانسان أيّ انسان كان فى علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الخاتق الانسان الكامل بربه والغيرة الالهية على المقام اذا ظهر الانسان بالفعل بصورة ربه وان حكم الشئ بالفعل يعطى خلاف ما يعطيه بالقوّة فاعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الظاهرة فى العالم بالرحمة وماسبب ذلك وعموم دخول الخلق فى هذه الانفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذى يرى المصلحة فى غير الواقع فى الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة فى الكون انها ليست مصالح فى النظر العقلى عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ وهو الذى يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت هذا فى حطلحة علطية وشافهنى بذلك وفيه علم الامتزاج الذى لايمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحارّ والبارد لايقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة فى هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالنية وان لم تكن مشروعة فهى نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التجلى الالهى معلوم فللعبد المشيئة فى ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وما ينبغى ان يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ما هو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لايجتمعان وما يحدث فى عالم الانسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لايقبل ومن لايقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة﴾

نور القبول على التحقيق ايمان * ونور فكرك آيات وبرهان

فنور فكرك لاينفك ذائبه * وفيه وقتا زيادات ونقصان

ونور ايمانك الاعلى له علم * فى رأس مرقبة ما فيه بهتان

ولى عليه اذا ما العقل ناظره * على مسالكه حكم وسلطان

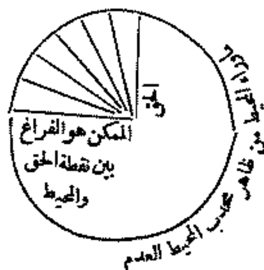
هو الضرورى لافكر ولانظر * ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يبقيك وجعلك ممن ينقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولايدرك بها وقد يعظم النور بحيث ان يدرك ولايدرك به ويلطف بحيث ان لايدرك ويدرك به ولايكون ادراك الا بنور فى المدرك لابد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون يقول الله ذلك فى المحتضر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لاتنقلب نورا أبدا والنور لاينقلب ظلمة أبدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لايتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذى له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو فى نفسه لانور ولاظلمة فلا هو موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوى الذى يمنع النور المحض ان ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقى من النور ما يوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقى من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق الا الله فهذا أصل الانوار والظلمات الظاهرة فى العالم

وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ماهو بهذه المثابة من الحفظ لمبين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شيء جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية ورعى المحال أيضا له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معا في الاثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بأنه لا موجود ولا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقي الموقي فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم

فان قلت حق كان قولك صادقا * وان قلت فيه باطل لست تكذب

فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهر الحس وأنوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الامواج الذي تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الاقرب بالنسبة لما ذكرناه ان الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش وانما أعطينا النقطة لانها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة اذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لا تنتهي الا الى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل شيء محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط ابتداء الخط فهو الاول والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها والى الله انتهاؤها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهي الى نقطة فاولية الخط وآخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذي ينبغي ان يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهي الدلالات في الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيأ من العالم فان كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهي نواحيك حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل الا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم



مركب من سطوح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق الا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا وأصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على التثليث كما ان أصل الوجود الذي هو الحق ماظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موجده حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه في مقابلة كل نور ظلمة كما انه في مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم مانبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالنور المجعول في الممكن ماهو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن اذ لولا النور ماوجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فما كثره الا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ماوجدنا ولولانا ماتكثر بما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعاني فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غني عن العالمين لانه لادليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغني فان غير الوجود الحادث ماتعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغني عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم انما هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر الا لنفسه فلا ينظر الا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لاتزال مسدلة ولا يمكن الا هكذا أنظر الى قوله في ارتفاع الحجب ماذكر من احراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بان الخلق يراه ولا تحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولابد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ماأدركه بصر خلقه فانه لاشك انه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينه فلا ترتفع وان كانت خلقا فان السبحات تحرقها فانها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلاشك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا الا فيه لا في ملكوت السموات والارض فانهم اذا انكشف لهم الامر علموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذي الحكيم فاطلق عليه عند هذا الكشف الالهي اسم ملك الملك

فالامر دوري ولا يعلم * والشأن محكوم ولا يحكم

فليس الا الله لاغيره * وليس الا كونه المحكم

فهو الذي يعلم وقتا كما * يجهل في وقت ولا يعلم

﴿وصل﴾ واعلم أيدك الله ان الامر يعطي انه لولا النور ماأدرك شئ لامعلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء القوى وعند العارفين أسماء النور المدرك به فاذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا واذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة

والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها في نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك فكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه في نفسه لا درك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعني على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي ومحال على المحال ان يقبل الامكان وكذلك تقول في الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم اليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا تقل مثل هذا في الامكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال في الواجب انه يمكن ان يفعل به كذا أو لا يفعل وانما الذي يقال ويصح أن يقال في الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال أو غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذي له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول ولا كيف تنسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذي به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان

فلا شئ غير الشئ اذ ليس غيره * فمن كونه نورا يحيط به العلم

فاذا حققت ما أشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفي أو اثبات

فهذا هو العلم الغريب فان تكن * من أصحابه أنت الغريب ولا تدري
كم ثم من يدري بغير بتسه وذا * أتم وجودا في مطالعة الامر
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره * ونوّره بالفكر وقتا و بالذكر

وأما النور الذي لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نور أني أراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عنه بأجنبي فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل وليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزأ جزأ والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل فما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل في نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء لكل ولهذا تتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم وأما النور الذي يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنورين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شئ بنور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء لنور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا في نسبة كل معلوم الى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم الى النور الذي لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة

﴿وصل﴾ وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو أدركها كان عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم اعلم أنه ان كان الجهل نفي العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لانه ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علما وان كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به أي شئ كان فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون أمرا يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم

آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء وهي المشار اليها في قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التي استندت اليها المشار اليهم بهؤلاء في ايجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتموني بهذه الاسماء أو قدستموني بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله في أرضه ولم يكن ينبغي لهم ذلك ولكن لتعلم ان أحدا من العالم ماقدر الله حق قدره اذ لا أعلم من الملائكة بالله ومايتبغي لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لاينبغي أن تكون الا من الاعلى في حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

لما رأوا جهة الشمال ولم يروا ＊ منه يمين القبضة البيضاء

فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وأمه وقالوا انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام في الجواب سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق والمدعي يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعي ان عيسى ليس من أهل الكذب وان انكار ما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لايصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الحجة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لايكون الا ممن لايعلم مااستفهم عنه وأما ظلمة البعد في قوله تعالى ياأيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفي مثل قوله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهي عنه فان الاسم الالهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهي عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغي الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لايريد المخبر أو المخبر أوهما أن يعلم الثالث الحاضر مايريد المخبر أن يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لايعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضا أبعدكم من الله أكثركم اشارة اليه والعلة في ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة وبين من لايبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم مابين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل بالك فان الله قد نبه أقواما من عباده وأيه بهم على أمور بكلام لايفهمه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا وأما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية بين الامرين محال لان التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لامن بعض الوجوه ولا من أكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ماذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة بجد هوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر والاضافة الى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة اليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم الى فان اعتقاد الشيء على خلاف ماهو به قد علم الشيء وماعلم حقيقته أي علم في الجملة ان اسمه كذا ثم اعتقد فيه ماليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة في الشقي والسعيد ففي السعيد فمن مات على غير توبة وهو يقول بانفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم اعتقدوا في ذلك الامر خلاف ماهو ذلك الامر عليه فان الذي هو عليه انما هو الاختيار والذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يابني الزوراء مالي ولكم ＊ انني آل لمن لايهتضم

فاذا قلت الاقولوا بـلى * واذا ماقلت هـل قولوا نعم
انما الامر الذى جئت به * أمر موجود له نعت القدم
واحـد فى عينـه ليس لنا * فى الذى يظهر فيه من قدم
والذى أحضره يحضرنى * بين أمرين وجود وعـدم
فلنا الانوار منـه ان بدا * وله منا غيابات الظـلم
هى حجب الله أن ندركه * وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهـدى * لتجليه علـوم وحكم
فطـر العالم قـد قسمها * ماهو الحق عليـه حكم
فكما نحـن به فهـو بنا * استحالات كنار فى علم
كلما قلت بدت صورته * حوّل الصورة فى كيف وكم
فتحوّلت أنا فانبهـمت * حالة الامر علينا فانبهـم
ليت شعرى هل هو الامر كما * قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال والله أنا مثلكم * حائر مالى فى العـلم قـدم

اعلم أيدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذى كان فيه وهو المفتاح الاوّل من مفاتيح الغيب التى لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ماسواه بها فانبتك فى هذه الآية وأعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك ومالا تعلمه الا بوقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعنى بكلها ميزها عن المحال والواجب لان أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هى فى ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله فلا موجد الا الله هو خالق كل شئ أى موجده فاوّل مفتاح فتح به مفتاح غيب الانسان الكامل الذى هو ظل الله فى كل ماسوى الله فاظهره من النفس الرحمانى الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد ياسيد فرخم كما قال يا أباهر أراد يا أباهريرة فاثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسليم الذى تطلبه الرحمة والقطع مما بقى منه فى الغيب الذى لا يمكن خروجه فصورته فى الغيب صورة الظل فى الشخص الذى امتد عنه الظل ألا ترى الشخص اذا امتد له ظل فى الارض أليس له ظل فى ذات الشخص الذى يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الامر الذى بقى من الانسان الذى هو ظل الله الممدود فى الغيب لا يمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد من الانسان فظهر وباطنه مالم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الانسان أبدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا يصح مفارقته فهو فى الظاهر غيب وفى الغيب ظاهر له حكم ماظهر عنه فى الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وماسواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل من غيب الانسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الامور علوا وسفلا فامد الامثال بذاته وأمد غير الامثال بمثله فبمثله ظهرت الاجسام وبمثله الآخر ظهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله فى الهامش وما أوجد العالم على ماذكرناه الا عن حركة الهية وهى حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة أشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان لله تعالى فى حضرة الغيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن فلا نعلم أبدا له تعالى حكما يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما مادام يتصل الباطن بالظاهر للامداد



الذي من الخالق للمخلوق اذلو انقطع عنه لفني ولذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الاصل والوقف عارض يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو في النفس الالهي من حيث ماهو نفس الرحمن ما يبتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولابد بين النقيضين اذا تماورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا في عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس في الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الالهي وحكيما هو حكمه في الانسان بما أمده الله به فان وصله بكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر في الانسان حكمه وهذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ماذكرناه فالانسان الكامل الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله في عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة و بدل منه في كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التي لاتقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الاولى وأما النيابة الثانية فهي ان ينوب الانسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى في صورة البشر كما ورد فانه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك الصورة المتجلي فيها ولا يكون ذلك الا في حضرة الافعال الالهية التي تظهر في العالم على يد الانسان من حيث ماهو مريد لفعل مايريد أن يفعله في الحال أو المستأنف اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره في الحال فينوب الانسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق بامر من الامور انما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لاعنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني والظاهر للبصر فهذا الانسان في هذه النيابة انما هو نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم الارواح أخف من عالم الاجسام ولخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام ليس كذلك واعلم ان النيابة الثالثة في تحقيق الامر الذي قام بالممكن حتى أخرجه من العدم الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذي أوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحا مثلا أو جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه و بصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر اليها و يميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شيئية ثبوتها ينظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها ائلا يسلبها المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقضي بتقدم بعضها على بعض وهذا مالا يقدر على انكاره فانه الواقع فالدخول في شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ماهي عليه في شيئية الثبوت فانها كلها غير مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لاترتيب فيه ولاتقدم ولاتأخر ولما كان في الاسماء الالهية عام وأعم وخاص وأخص صح في الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا الا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني الاو بقاؤه في شيئية ثبوته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن مرجحا الوجد في الوقت الذي قلنا انه مرجح عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا في حال عدمه وان كان العدم له أزلا كما ان قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا قال اذا أردناه فجاء بظرف

الزمان المستقبل فى تعلق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه فى الباطن مظهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه وجميع ما أضافه الى خلق يده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير مس بدلها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه أظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكل ما صدر عن غير ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على ما يريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى الارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حضرة خياله وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها فى عالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من ايماء أو اشارة فتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الرائى فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما أخرج من وجود خيالى متوهم أو معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه بسمع فيصاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لا بد من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرى عنهما فليس من بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا ينقال فليس للنائب فيه دخول ألبتة فان ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهى نيابته فيما نصبه الحق له علما ولم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلا على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى أنزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهارون انى معكما أسمع وأرى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها فى الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق فى الدلالة عليه بما جمل فيها من الآيات مناب ه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الانسان الكامل حتى قال وفى أنفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج الاعلى صورة من مده منه فخلقه رحمة فهذا الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الانسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الانسان الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى أشد بطشا منه ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان

الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت انما هي للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل ما يؤدي الى ذلك كل ذلك للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسي على أكمل صورة وما ثم كمال الاصورته تعالى فاخبران آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فابطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شيء من العالم أي ليس مثل مثله شيء من العالم ولم يكن مثلا الا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الاضداد ولاسيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو الهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الاسماء الالهية التي هي أحكام هذه الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فادّبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق وغاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني اسمع العقل المركب في الانسان الحيواني لا في الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الانسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر انه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فاذا ورد عليه خبر الهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به الى التنزيه خاصة خدمة من حيث لم يشعر وما أطاقه فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته الانبياء بما شهدوه وما أنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل الى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل انسان حيواني فان الله حجب الجميع عنه وما ظهر الا للانسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الانسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لاولي الامر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وان لا نخرج يدا من طاعة فنموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الانسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو اله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت من الظهور بنفسه وذاته الى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الانكار الا لما تقدمهم النظر العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم اذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرّون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الانسان الكامل انه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غنيّ عن العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غنيّ عن الدلالة عليه لان وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلي فان المتجلي واحد معلوم فان الانسان يعلم نفسه انه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وان كثرت ولم تتكرر فان العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه الا من كان زنبيا ذا مال فانه بصورته دخل في الالوهة وليس باله فكان زنبيا والمال يوجب الغنى فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الانسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الانسان الكامل من حيث انه ليس أحد معه في درجته لانه ما حاز الصورة الالهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه الا الله ولا يعرف الله الا الانسان الكامل فهو مجلاه ولما ارتفعت درجته بالاحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء ان يعرفه اذ لا معرفة للجزء بالكل لان الشيء لا يعرف الا نفسه ولا يعرف شيأ الا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال ان يعرف أحد الانسان الكامل لانه ليست له

درجة

درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله و يعرف ما يحوى كليته عليه من الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته والشئ لا يجهل نفسه فظهر كل الانسان فى درجة لا يبلغ اليها فناب بما ذكرناه ما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الانسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثانى على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان الكامل فى أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب بما له أثر فى الكون أو تنزيه عن المثل الا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره الا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الامر الا هكذا * ما الامر الا ما ذكر
فالقول قول فاصل * له احتكام فى البشر
والشأن شأن واحد * فى عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى * عند مليك مقتدر
ان كنت من صورته * على شهود فاعتبر
ما قلته فانه * يدخل فى حكم الفكر
ان كنت ذا عقل سليم آمنا من الغير
تجده حقا واضحا * فى سور بلا صور
فالعين قد تشهده * فى صور وفى سور
والحق ما بينهما * فى عرشه على سرر
يقابل المثل كما * يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه * بأنه على خطر
وقل لمن يجهله * بأنه على غرر

وأما النيابة السادسة فان الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بدّ من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف والنون وواحد باطن خفى لامر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الانسان الكامل فى هذه المرتبة مناب الحق فى الفصل بين الكلمة المتقدمة والتى تليها فنطق سبحانه فى هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف فى مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف فى كل مخرج تكوينه اذا لم يكن مكونا هناك والا فن يكوّنه فلا بد للكون ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لايجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثانى وتعلق الاوّل به لا بدّ من ذلك فى الكلمات الالهية التى هى أعيان الموجودات كما قال فى عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدّقت بكلمات ربها وما هو الا عيسى وجعله كلمات لها لانه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدّقت بكلمات ربها لان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهى أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذى هو الانسان المريد ايجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما فى نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما فى نفس الحق من ارادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد فى الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كذلك فى الموجودات وهى أعيان الكلمات الالهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير فى وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان فى النفس فلا بد من وجود الحروف فيه فى وجود الخيال وان لم يكن ذلك والا فليس بكلام وهو قول العربى

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما فى الفؤاد فان لم يكن المترجم يضع فى ترجمته الترجمة على ما فى الفؤاد بحكم المطابقة والا فليس بدليل وقد وجدت الكثرة فى الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب فى الكلام الذى فى الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعله مسموعا للعربى المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا متقطعا متقدما متأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جحد

ما أنزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب اذا تكلم ان يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم به ما يريد اظهاره للمصلحة التي يعلمها فادل بكلامه على ما في نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه الا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به و يظهر ذلك في السامع اذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فانه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله الا وجود أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الاحدية من حيث ان لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أي قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الاناسي فعين تميز الحق لها وجودها وعين تميز بعضها عن بعض فلا نفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر الاعينا واحدة وانما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهي المكونات فكثرت وتعددت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهي كلمة كن وكن أمر وجودي لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح ان يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خلاقا دائما فلا يزال مع كل مخلوق وهو معكم أينما كنتم وكن أمر وجودي بلا شك فلا شئ أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه * وأما النيابة السابعة فهي النيابة في الافعال الظاهرة والباطنة في وجود الانسان وهو ما يحدثه في نفسه من الافعال والكوائن لا ما يحدثه في غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريد بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه انه يجيب الداعي اذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بانه قاهر لكل شئ في هذه الآية فاذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة في ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه اذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فينا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا لانا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الادب الالهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلي

صدقنافيما ادّعيناه فان قلت فما علمنا بهذا الاشهاد الميثاقى الذى ورد به الخبر فان ذلك حظ الايمان لا حظ العقل وليس هو بأمر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستنده هل هو فى نفسه لم يزل كذلك أو هو الذى أوجد نفسه فاستحال عنده الامر ان وقد تقدم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد ماهو عينه فنظر فيما ينبغى لذلك الذى استند اليه فنزهه عن كل نعت يقضى اتصافه به الى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس حتى لا يتميد هامثلها أعنى مماثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه ينبغى بالدليل ان يكون واحد الا كثيرين ورأى انه منفى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الادلة العقلية فأخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده فى نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وانما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله فى الجنة يدخلها الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والانبياء فى أهل الكبائر من أهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا فى فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث فى أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود فى النار لا يكون بالنص لاهل التوحيد بأى وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى فى النار الا مشرك أو معطل لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف فى النظر قوته فلم يبق فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوتهم واستعدادهم ان ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فانما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر فى ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وفت النظر استطاعتها التى آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فانهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا ما اتتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فاجابه فى ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فينتمون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص فى دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغى ان يرحم ويغفر له وينبغى لكل نائب منا ان يحضر فى نفسه هذه الفرق وكل من له عذر من الامم فى تخلفه عن الحق الذى هو فى نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله تعالى يضرب له بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولى عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله ان تصيب الا المؤمن ولم يفرق بين من يأخذها وتتناوله بطريق الوجوب عن تناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء فى الدنيا يقوم بها الحق فى الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فاذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التى تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغى لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله فى تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال فى ذلك وانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوى فان الله أخفى النبوة فى خلقه وأظهرها فى بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هى التى انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال فى الدنيا والآخرة لان الوحى الالهى والانزال الربانى لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من

هـذا الانزال والوحي فنه ماذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ماقال وما فرض لهم الاصابة في كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر في ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ في الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لايعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث انه تعالى مجلى لها وهي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كال وهي تنظر نفسها فيه نظر كال وذلك راجع الى ماهو عليه الحق تعالى من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا في مرآة الانسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ماوصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق و بطن من الانسان الكامل فانه يعلو على متكئه والانسان الكامل يتكئ أيضا على ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة ومايشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما ينسب في حضرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لايظهر الا في الخلق وانما ثنى الخلق وجود الحق لان كل حقيقة تعقل للحق لاتعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلابد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثرى في ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتي فلابد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار وثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرة

ثبوت العين في الامكان بزر * ولولا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر * الهي محال حين كنت

واذ والامر على ماذكرناه فما في العلم الا الشفع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق في العلم وان لم تتصف بالوجود العيني

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا * ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا * ومازال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه * وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الاحكام فيه بكونه * فما زال سجادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم في نفسه لم يصح الا المثلية لاغيرها لانه لولم يكن مثلا ماعمه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل أومجموع العالم بالانسان فالانسان لابد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الانسان هو الذي ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معا في الثبوت وليس معا في الوجود فلما كان الامر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل الى أحد الجانبين وهذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فاذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فان كانت صورة روحية ينسب اليها ماهي عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية ينسب اليها ماهي عليه صور الاجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال في الغضب والرضى والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا فانظر فيما أثبته لاي صورة هو فاحكم عليه بحكم ماهو به لتلك الصورة وما ثم الا مثل أوغير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به

أحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لان الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبسا بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره الى شئ كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذي له المثلية لا غيره فان هذا الفصل وقع بين المثلين فالفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولاه لما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسي الحيوانيون ومثليته لك ان جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فان وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا الماشي موجودا من موجود فاذا غفل الانسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولي الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك أن تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده وجعلها في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف في الجهات وما ذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذه وكيلا في ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التي ذكرناها ونذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم في نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب وأحكام فاحديته بنا أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لنا في وقت وينسب اليه في وقت ويضاف اليه في حكم ويضاف الينا في حكم فقد تبين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذي بطن وكانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهي خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من أيام الانفاس هو في شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الامر الا اني اعرف وهم لا يعرفون ذلك لاجل الاغطية التي على عين بصيرتهم والاكنة والاقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة الالمن كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين الى الحق وينتقل العالم من العلم الى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشهدون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك ان ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعني فيما علم اذا عاينه فلا يزيد يقينا في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا في علمه ان كان ذا علم وفي عينه ان كان ذا عين لانه لا يزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عينا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء الا وراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ فيقوم ما كان بصورة حق ونيابة في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاءه من المعاني للناظر وقد نال من هذه السلطنة

حظا قريبا أهل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى فانه لا يرى ما يجسده من المعانى جسدا كما جسده ويراه هو معنى انما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون الحق جعله نائبا عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية تخاف واخبر عن السحرة انهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر الهى بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية النظر الى ما يريد الساحر اظهاره فله بتلك الاسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالامر الالهى قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الا بعد الالقاء فلما خرج عن ملك من القاه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب وله علم هذه الاسماء التى هى سيميا أى علامات على ما ظهر فى أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ماهم فى الدنيا فى أجسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة أو من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لا يظهر الحكم الا بعد الالقاء وهو أن يخرج الامر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر لغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الا لله ويبقى لصاحب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هى ايجاد كوائن لانه ما ثم فى نفس الامر عوائد لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله فى أصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لا يعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد فما يرونه فى اللحظة الاولى ما هو عين ما يرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك فلا اعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله وليس الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا ويكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه فانظر فديتك فيما قد أتيت به * فالم يدرك ما لا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر * ورجال العين أولى بالنظر

فالذى يوصف بالعقل له * قوة تخرجه عن البصر

والذى يوصف بالكشف له * صورة تسمو على كل الصور

* فتراه دائما فى حاله * ظاهرا من غير الى غير

فيتصرف النائب فى هذه الاشياء الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالمصالح التى يعرفها الوكيل فى التصريف فان علط وتصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فان الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلناه دورية ولكن مع هذا الحفظ الذى ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التى تكون عن تصريف الوكيل الذى صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التى هى هذه النيابة الخاصة لا تكون الا بالموت والموت على قسمين موت اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى حياة دنياوية وهو الاجل المقضى فى قوله تعالى ثم قضى أجلا ولما كان هذا الاجل المقضى معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه فى نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجرى الى أجل مسمى يعنى فى حاله ولا يموت الانسان فى حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التى هى أمهات وأما ما تضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح الا بنيابة فكثير لا يحصى ولله

الحمد والمنة على ما أعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان فى قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفى العالم من تقسيم عقلى فى المعلومات باحدية تخصه وأعطاها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالاحدية ظاهرة فى الآحاد خفية فى المجموع فاحدية الذات فى الآحاد والبسائط وأحدية المجموع فى المركبات وهى المعبر عنها فى الالهيات بلسان الشرع بالاسماء وفى العقول السليمة بالنسب وفى العقول القاصرة النظر بالصفات وأبين ما يظهر فيه حكم الواحد فى العدد لانه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعى من الاثنين الى ما لا يتناهى وبزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد فى عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآية فانث فقال بلى قد جاءتك آياتى بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتى فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاجل التناسل الواقع بين الذكر والانثى ولذلك جاء فى الايجاد الالهى بالقول وهو مذكر والارادة وهى مؤنثة فاوجد العالم عن قول وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ وشئ أنكر النكرات والقول مذكر اذا أردناه والارادة مؤنثة ان نقول له كن فيكون فظهر التكوين فى الارادة عن القول والعين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية فى كل شئ فما ثم الا واحد وما ظهر أمر الا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر فى الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوالد فى الحيوانات بل فى ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء اناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقى أو يزوجهم ذكرانا واناثا مراعاة للمجموع فان زوجهم اناثا أو ذكرانا أو ذكرا وأنثى فالوجود الجمع المؤذن بما فى الاصل من جمع النسب ويجعل من يشاء عقيما لمن لا يقبل الولادة كاسماء التنزيه فما فى الوجود أحدية الا أحدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسى لانه لذاته هو وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فان قلت فان الله غنى عن العالمين فقلنا هذا لا يقدح فى أحدية الكثرة فان كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فانت فى هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولى وأعظم من هذه النسبة الى الاله فما ثم وأزيدك أمرا آخر فى هذه المسئلة وهو ان الله وان كان فى ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلا بد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاجاب الداعى سبحانه جودا وكرما ولا شك ان السؤال بالاحوال أتم من السؤال بالقول والاجابة أسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم فى نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن فى حال عدمه أشد افتقارا الى الله منه فى حال وجوده وهذا لا تصحب الممكن دعوى فى حال عدمه كما تصحبه فى حال وجوده فافاضة الوجود عليه فى حال عدمه أعظم فى الجود والكرم فهو تعالى وان كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر أو يدل عليه دليل غير نفسه فاوجد العالم من جوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وان الجود له نعت نفسى فانه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة فى العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشئ سوى الموجودات وهى سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اذا عرفها العارف دليلا على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها لما فاعلته الاعيان فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار فى حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغنى فمن كونه مطلوبا

لما صح افتقارها اليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وأنوار الشئ لا تحرقه والممكن فى حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق أدركها الحق فى ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر وفى كيفية ما يدركه البصر وما ذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

ففى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين * وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عقل
فان كنت ذا عين وعقل معا فما * ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فان خيال الكون أوسع حضرة * من العقل والاحساس بالبذل والفضل
له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر * تراه يردّ الكل فى قبضة الشكل
فان قلت كل فهو جزء معين * وان قلت جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق * بموجده فهو الممثل للمثل
فعلى به أحلى اذا ما طعمته * وأشهى الى أذواقنا من جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الالحاق فان الرائى لما ظهرت أعيان الممكنات فى مرآة ذاته أدركها فى نفسه بنوره فلحق المرئى بالرائى حيث أدركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية منعوتة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الحاق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز وجل فى حضرة لوجود الخيالى والحق موجد للخيال فى حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه * وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فاعجب لمنفعل فى ذات فاعله * يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذى قلناه من عجب * وكلهم بالذى جئنا به قطعوا

واذا ثبت الحاق الخيال فى قوّة الايجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فانه ما ثم على الصورة الحقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الالحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى أعطته حقيقته فما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ما قلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو وظهر فى موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ما هى الكاف زائدة كما ذهب اليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها فى بعض

مثل اندراج المثل فى المثل * فى صورة العين وفى الشكل
وهو على التحقيق فى ذاته * مثل اندراج الظل فى الظل

فهنا قد ذكرنا شيأ يسيرا مما يحوى عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله وأين

هي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها في الموجودات وفيه علم الفرض المنزل وأين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما تستحقه وتصديقه اياها سبحانه فيما حكمت به عليه فان الله ما نصب بعض الايات الا لاولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره ان نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى ان يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعني الحدود ولما اجتمع المثلان لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مراتي من أهل الكشف فسعد بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما توجه العالم الاخراوي برمته وفيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي والافليسا بمثلين وفيه علم ما يشركك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة وينفصل عنه بامور أخوله فيها أمثال فما ثم معلوم ماله مثل جملة واحدة فما ثم الا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن ضربنا الامثال له وعلل فقال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الامثال ضربها على علم فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد انه لا يستقل العقل بادراكه من حيث ما هو مفكر فان الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه الا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه به غير معروف فالامر الذي لحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو في نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل ذي عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذي لاجله طلب من المدعي الدلالة على ما ادعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة الهية والمدعي فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بينهما ولو لم يدعها لاغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والغيب يحتاج معه الى اقامة البينة على ما ادعى ويعترض هنا أمر عظيم وهو المعترف بامر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها واما التحكم من المعترف بما ادعاه وان كان كاذبا على نفسه في دعواه فانه قد تحكم فيك ان تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن افهام أكثر العارفين فان المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذي يحصل له من الاعتراف اذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤول اليه أمره عند الله في ذلك وجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول انا لا نصلح منك شيأ أفسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله أحق ويليه حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا في أي موطن يتخذه وما دعواه التي توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التي ينبغي ان يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك في باب الايمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الالهي والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذي يكرهه الطبع ويحمده الحق وما يغلب من ذلك ومن يجني ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الالهية في النوع الانساني خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغي ان يكون عليه العاقل اذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل بالوقوف عنده والعدول عما في الاخذ به من مذام الاخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الانسان في زعمه وهو في نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه وهي مسئلة

صعبة فى الشرع وأما فى العقل فهى هيئة الخطب وفيه علم مايعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الالهى وفيه علم ماينبغى ان يكون فى المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ماتنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوى ومايقع فيه الاشتراك ومالايقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوى أم لا وفيه علم التصرف فى الخلاء وهل يصح تصرف فى الملأ أم لا وهل فى العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة ومالايقبل الخرق الا بمشقة وماشف منها ومالم يشف وما لطف منها وما كثف وقوة الالطف على الا كثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر فى المبصر أم لا وفيه علم مايحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لايلتئما وفيه علم لفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التى يقبل صاحبها التعليم ممن لايقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر فى ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى انه يتركه أو يقصر فى أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه أنه لايقبل وما عليه الا ذلك فيوفى حق مايجب عليه ولايلزمه الا ذلك فانه ليس بمضيع زمانا فى ذلك وهذا هو الحق عند الا كابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لازيدن على السبعين وانما التبرى منه بعد البيان فلايناقض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له فلايتبرأ عما بعث به فلابد ان يقول ويعلم مايلزمه الاهتداء ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لحاق العلم الالهى وفيه علم مايذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وجاءه انسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى اليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى اليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى نسائه اللاتى أخذهن من عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه ومالمن يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن فك العانى حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم مايجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم السكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم مايحتاج اليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاجنبى بالرحم وفيه علم من لم يرغب بنفسه فى شهوده ماحكمه فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم مايعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى أوله الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير ﴾

﴿ بقية ﴾

الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل ختم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ بمصر ﴾

﴿ على نفقة الحاج محمد فدا الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية﴾

لوكان فى الكون غير الله ماوجدوا * ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد فى الكون منفرد * بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم * ولااستقامته فى العين عن ميل
فانظر الى دول فى طيها ملل * وانظر الى ملل تبين عن نحل
وارق بها فلكا من فوقه فلك * من الهلال على قصد الى زحل
أنى بها ملك من سدرة بلغت * نهاية الامر فى ستر من الكلل
ولاتناد بما نادت به فرق * يامبدأ الامر بل ياعلة العلل
* لانه لقب أعطت معالمه * فقرا يقوم به كسائر العلل

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله عز وجل يقول لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف والاختصاص لآدم عليه السلام أستكبرت فى نظرك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه استكبر وقال لنا عز وجل فى كتابه العزيز ان ابليس قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قولنا فى نظرك أم كنت من العالين فى نفس الامر أى انك فى نفس الامر خير منه فهنا ظهر جهل ابليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة فى جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الامر بالسجود وهم أرواح ماهم ملائكة فان الملائكة هى الرسل من هذه الارواح كجبريل عليه السلام وأمثاله فان الالوكة هى الرسالة فى لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الارواح خاصة فما بقى ملك الا سجد لانهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فان الله ماذكر أنه خاطب الا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الارواح المهيمة فى جلال الله لا تعلم ان الله خلق آدم ولا شيأ لشغلهم بالله يقول الله لابليس أم كنت من العالين أى من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطى فى اللسان لان آدم خلق من تراب وهو أسفل الاركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فان النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لانهم ما جرى لهم ذكر فى تعريف الله ايانا ولولا ماذكر الله ابليس بالاباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم الى يديه الا على جهة التشريف على غيره والتنويه لنعلم منزلته عند الله ثم زاد فى تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الاناسى الحيوانيين بكمال الاناسى المكملين أولم يروا الضمير فى يروا يعود على الاناسى الحيوانيين أنا خلقنا لهم أى من أجلهم فالضمير فى لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الالهى مما عملت أيدينا فاضاف عمل الخلق الى الايدى الالهية وعم الاسماء الالهية بالنون من أيدينا وذلك لتمام التشريف الذى شرف به آدم عليه السلام فى اضافة خلقه الى يديه أنعاما وهى من أنعامه عليهم

فهم لهم ما الكون فلكوها بتمليك الله بخلاف الانسان الحيوانى فانه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن انعام الله عليه
بذلك فيتصرّف فى المخلوقات الانسان الحيوان بحكم التبعية و يتصرّف الانسان الكامل فيها بحكم التمليك الالهىّ
فتصرّفه فيها بيد الله و بمال الله الذى آتاه كما قال تعالى آمرا فى حق المماليك وآتوهم من مال الله الذى آتاكم فكل
مخلوق فى العالم مضاف خلقه الى يد الهية لانه قال مما عملت أيدينا بالجمع فكل يد خالقة فى العالم فهى يده يد مالك
وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والامر وقد ورد ان شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد
اليد وثناها وجمعها وما ثناها ألا فى خلق آدم عليه السلام وهو الانسان الكامل ولا شك ان التثنية برزخ بين الجمع
والافراد بل هى أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لان المفرد لا يصل الى الجمع الا بها والجمع
لا ينظر الى المفرد الا بها فبالانسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله
وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى فى الحديث المروى ما وسعنى أرضى ولا سمائى و وسعنى قلب عبدى
المؤمن فكانت مرتبة الانسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقليبه فى كل صورة كل يوم
هو فى شأن وتصريفه واتساعه فى التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الالهية لانه وصف نفسه تعالى بانه
كل يوم فى شأن واليوم هنا الزمن الفرد فى كل شئ فهو فى شؤن وليست التصريفات والتقليبات كلها فى العالم سوى
هذه الشؤن التى الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله فى مخلوق انه أعطى كن سوى الانسان خاصة فظهر
ذلك فى وقت فى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال كن أباذر فكان أباذر وورد الخبر فى أهل الجنة ان
الملك يأتى اليهم فيقول لهم بعد ان يستأذن فى الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم
من الله فاذا فى الكتاب لكل انسان يخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا يموت أما بعد فانى
أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة
للشئ كن الا و يكون بقاء بشئ وهو من أنكر النكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الاجسام وما تحمله الاخلو عنه
وتطلبه بالطبع ولا شك ان الاجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الارواح الجزئية فى النشا آت
الطبيعية والارواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم الا الانسان الكامل حامل السرّ الالهىّ فكل ما سوى الله
جزء من كل الانسان فاعقل ان كنت تعقل وانظر فى كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وان من شئ الا يسبح
بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمرا فى العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك
للانسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة
ولا مخلوق غيره فان صح له المعنى فى ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله فانه عنده مشاهد منه أى من نفسه وهو ماذكرناه
فان أمر أونهى أو شرع فى التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع فى شئ دون شئ ولم يعم
مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح فى كماله ما لم يقع فى الوجود عن أمره بالواسطة فان الصورة الالهية
بهذا ظهرت فى الوجود فانه أمر تعالى عباده على ألسنة رسله عليهم السلام وفى كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى
و بارتفاع الوسائط لا سبيل الا الطاعة خاصة لا يصح ولا يمكن اباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته
نافذة ولهذا اذا اجتمع الانسان فى نفسه حتى صار شيأ واحدا نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة
فان يد الله مع الجماعة فانه بالمجموع ظهر العالم والاعيان ليست الا هو أنظر فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو مادون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة الى ما لا يتناهى من العدد
الا هو معهم أينما كانوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فان المعية لا تصح للواحد من نفسه
لانها تقتضى الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للاثنين ورابع للثلاثة وخامس للاربعة بالغا ما بلغ واذا أضيفت المعية
للخلق دون الحق فمعية الثانى ثانى اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لانه
عين ما هو معه فى المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم

فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم ان الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة
بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس و بقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في
درجة النورية والاضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل
فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما وهذا اشبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا
النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الاجسام وأشكاله
فكان ذلك للجسم الكل كالاعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وانارته فانتشرت الحياة
في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الاجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه الى بعضه لتأثير حكم
الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الافلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات
ومن تبتها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شئ
من العدم الا الصور والاعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة واذا علمت
هذا وتقرر فاعلم ان قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ان المعنى المراد من ذلك التقدير والايجاد فالتدبير للتقدير
والتفصيل للايجاد من فصلت الشئ عن الشئ اذا قطعته منه وفصلت بينه و بينه حتى تميز فان كان الفصل عن تقدير فهو
على صورته وشكله وان كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته وان أشبهه في أمر ما فانه يفارقه في أمر آخر
كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وان كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وان كانا مختلفين
قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت و بعض الناس يخلق ثم لا يفري
وكالاسكاف وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد
فاذا أخذ قدره من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلالات أوجدها الله على مثال الاشخاص ولما أراد
فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الانسان أي دون
مجموعه هذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء الا وهو على صورة الانسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله
ففصله عن العالم بعدما بره وهو عين الامر المدبر ثم انه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الاسماء الالهية فظهرت
فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الاسماء الالهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه و باطنه
فظاهر الانسان خلق و باطنه حق وهذا هو الانسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الانسان الحيواني ورتبة
الانسان الحيواني من الانسان الكامل رتبة خلق النسناس من الانسان الحيواني هذا جملة الامر في خلق الانسان
الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم ان الله لما خلق الاركان الاربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك
والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الاركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا يعني في
الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المرج مرجا لانه
يحوي على اخلاط من الازهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة
الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بامر الله واذنه فانه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الاركان
والاركان مطارح الشعاعات فظهرت الاركان بالانوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات
والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لان الافلاك أعني السموات انما أوجدها الله عن الاركان ثم أثرت في
الاركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها لتتولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت اليها فما أثر فيها سواها وجعل
ذلك من أشراط الساعة فانه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الاركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد
فهو أبوها وزوجها ولم يظهر في الاركان صورة للانسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخلطه بالماء
فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله اذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل
أجزاء طينته فتختمر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك ان كان في ايمانه

خلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحمأة وهي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال ومن حمإ مسنون فلما طهرت فخارة الانسان بطبخ ركن النار اياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان فسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته الى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها للتمييز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب في وجود النبات وبه نموه فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ومعناه فنبتم نباتا فان مصدر أنبت انما هو انبات فأضاف النبات الى الشيء الذي نمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي تنمى أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الالهي المدبر فان الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والاحكام كالعناكب والنحل والزنابير بخلاف الانسان فانه يعلم انه ما استنبط أمرا من الامور الا عن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الامر وسائر الحيوان يعلم الامر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمي انسانا لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس الا الانسان الكامل فانه زاد على الانسان الحيواني في الدنيا بتصريفه الاسماء الالهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الانسان الكامل خليفة عن الانسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فمن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للانوار الالهية التي تقابل الانسان الاصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الانسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الانسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة وانما حكمه حكم سائر الحيواني الا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما تميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فان الفرس ماهو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدودة فالانسان الحيواني من جملة الحشرات فاذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا المعان وافترقنا المعان ثم ان الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فان الانثى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وان كان المعنى عينه ولكن قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال انسانا ولا داعيا وانما ذكره وسماه بما أوجده له وانما فرقنا بين الانسان الحيواني والانسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فهذا كمال النشأة الانسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك في أي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون الا لمن ينطلق عليه اسم الانسان ولم يذكر في غير نشأة الانسان قط تسوية ولا تعديلا وان كان قد جاء الذي خلق فسوى فقد يعني به خلق الانسان لان التسوية والتعديل لا يكونان معا الا للانسان لانه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس الحي فظهر الانسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء انما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه انه قال له كن الا في الآية الجامعة في قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها

الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الاطلس الذى هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على اثنى عشر قسما وأوحى الله تعالى فى سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والانسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التى ظهرت بتحريك الافلاك فهو المخضة التى ليس فى اللبن ألطف منها بل هى روح اللبن اذا خرج منه بقى العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فانه متميز عنه بالقوة وهو منه فان الانسان ما خرج من العالم وان كان زبد مخضة العالم اذ لو انفصل عنه ما بقى العالم يساوى شيأ مثل اللبن اذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذى كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر فى العالم الذى تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله فى نشأة هذا الانسان اثنى عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الانسان الكامل بها وليس ذلك للانسان الحيوان وان كان أتم فى قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر الى قبول الانسان الكامل فمن الاثنى عشر لصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة الاسماء الالهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهى فى الانسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهى فى الكامل كذلك وبما اختص به من الاسماء الالهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الالهى الاعتنائى ولكونه ظلا ولا شئ ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الامرين وهى الادوات التى بها يظهر عن الانسان ما يتكون عنه فيشترك الانسان الحيوان مع الكامل فى الادوات الصناعية التى بها يتوصل الى مصنوع ما مما يفعل بالايدى ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته وهى له بمنزلة الارادة الالهية اذا توجهت على ايجاد شئ فمن المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فانه لا يكون الحق شيأ من هذه الادوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هى وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حال ذكرى لله بالله فكان هو ولم أكن أنا فاحسست بالحرق فى لسانى وتألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا لحرق حسى قام بالعضو فكنت ذاكرا الله بالله فى تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أبقت الله لى لسانى فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيأ منها حتى يحرق تلك القوة بوجوده فيكون هو أى قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق فى قواه وحسه والا فلا ذوق له وانما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله فى الحجب الالهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فاى قوة أراد الحق احراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذى بين الانسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فان كان سمعه كان الحق سمعه فى هذه الحالة وان كان بصره فكذلك وان كان لسانه فكذلك ولنا فى هذا المعنى

ألا ان ذكر الله بالله يحرق ۞ وحكمى بهذا فيه حكم محقق

فانى ورب الواردات طعمته ۞ فحكمى عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق فى الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته فى العبد مقامها ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا احاطة ولا حلول ولا بدلية والامر على ما قلناه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية يعنى الجماعة التى كنا فيها يعنى أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنوافل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا الى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة فى الاعتقاد والقول والعمل انه ولى الرحمة الاثر الثانى من الاثنى عشر ان المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك فى صفات النفس لان المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هى التى يشترك بها فى صفات النفس واللغوية بادنى شبه بامر ما يكون مثلا له فى ذلك الامر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الانسانى

الكامل والحق في ليس كمثله شيء الا قبوله لجميع الاسماء الالهية التي بايديناو بها صحت خلافته وفضل على الملائكة فالخليفة ان لم يظهر فيمن هو خليفة عليه باحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه والا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ملكه وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف الا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دربه واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته يقول النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لما سافر أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فسماه خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون اذا خلفاء فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالامر مضافا ومفردا فالمفرد والله لافعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف اليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الانسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالاشياء في مثل قوله تعالى والشمس والضحى والليل والتين بر يد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم الا بنفسه فلا قسم الا بالله وما عدا ذلك من الاقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه ولهذا قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذكم الله بالايمان التي أسقط الكفارة فيها اذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة اذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء ان الكفارة في الايمان المذكورة في القرآن انها في اليمين بالله لا بغيره وجاء بالايمان معرفة بالاضافة والالف واللام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع ارادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فان الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون في اللسان الأمر والشأن فقوله ان الله خلق آدم على صورته أي على أمره وشأنه فالله غالب على أمره أي على من أظهره بصورته أي بأمره فان له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على انه ما أراد بالصورة النشأة وانما أراد الامر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله في الاشياء وهذا الامر وحده على الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهي برج هوائي فطابق الامر قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الرب كان في عماء بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى عن هذا العماء احاطة الهواء به وما تعرض لنفي الهواء فالامر لله فليست نسبة العماء اليه باولى من نسبة الهواء فنفى الاحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفي المجموع لا الجميع وقد بينا في النفس الرحماني حديث العماء والجوزاء بين الماء والتراب لانها بين الثور والسرطان كآدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الاركان لانه يتخلل كل شيء وله في كل شيء سلطان فيزلزل الارض ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل نفس متنفس وله الانتاج في الاشجار وهو الرياح اللواقح فهذا الاثر الثاني من الاقسام الاثني عشر وأما الاثر الثالث وهو ما يظهر في العالم مما يمكن ان يستغنى عنه وانما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما في الوجود الا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم ان الله غني عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الامر الذي يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثا فاعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح العقيم وأما الاثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فاتى به مرتين ولم يكتف بواحدة وأثبت بذلك انه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشيء وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر الا الاسم الله خاصة وهو مأمور من الله ان يبين للناس ما نزل اليهم فلولا ان قول الانسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم

يقرن بزواله زوال الكون الذى زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكر اوذكر شيخنا الذى دخلنا عليه وما فى فوائد الاذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الاذكار بالأسماء الالهية فاعتمد أهل الله ذكرا واحدا فانتج لهم فى قلوبهم أمر اعظيما لم ينتجه غيره من الاذكار فان بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه اذ كل مبتدأ لابد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك فى اللفظ بل لابد له من فائدة وقد ظهرت فى الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له فى باطنه من نور الكشف مالا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر لا فى اللفظ كاضافة الى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه اذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرر على طريق التأكيد له انه يعطى من الفائدة مالا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح فى طلب الامور فلا عبث فى العالم جملة واحدة ۞ وأما الاثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الاسد والقوس وغيره وان كان هذا ماهو عين هذا او ينفرد كل واحد منهم مابامر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه فى الآثار كما وقع فى الاصل وهو كل ماوقع فى العالم ويعطى معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الامر الذى أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لابد ان ينقص عن الامر الذى يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الاعطيات التى لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ماعدمت منه وان كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التى كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل الا بالجماع لان المقصود بالنكاح الالتذاذ ووجود اللذة وقد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة ولهذا زوجنا الله بالحور العين ۞ وأما الاثر السادس فهو مايتعلق بصاحب الهمة اذا أراد ان يتكون عنه مالا يقع بالعادة الا بآلة فيفعله بهمته لا بآلة وفى وقت بآلة فان الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا خمر طينته بيديه وسوّاه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء وأوجد الاشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفى بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا فى كل لسان وضعه فى العالم فيسمى بالله فى العرب وبخداى فى الفرس وبواق فى الحبش وفى كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب مايظهر عنا من الافعال مع أنه يجوز ان يفعلها الله لا بأيدينا ولكن ماوصل الى هذا الفعل فى الشاهد الا بأيدينا فاراد تحريك الجسم من مكان الى مكان فجعل فينا ارادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية فنقلها من نفوسنا او نقلنا والانتقال خلق الله بالاصل ولكنه وجد عن ارادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان المختار مجبور فى اختياره عند السليم العقل ثم مامن حقيقة لا يظهر حكمها الا بالمحل فلا تظهر الا بالمحل فيفرق بين مايجوز وبين مالا يجوز فالتحرك محال وجوده الا فى متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل مايمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن اذا أضفته الى قوله تعالى انه غنى عن العالمين كان نزولا ولابد عن مرتبة الغنى لانه لا يقبل هذا النزول الا النسبة الالهية تقتضيها ذاته فلم تكن الا بنزول فافهم فان الاضافات لها من الحكم الذاتى ماليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن انما هو ظهور حكم فى محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم ۞ وأما الاثر السابع فوجود الظرفية فى الكون هل هى أصل فى الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا أوهى فى الحق بحسب مايليق بجلاله وظهرت فى العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فاشارت الى السماء وكانت خرساء قال تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ فى هذه الآية اذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو فى كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أى له فى كل شئ احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا لله أولمن أعلمه الله ۞ وأما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أى اذا أردت ان تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له فى الاشياء فلا تسأله فانه لا يخبرك الا بالاسم ماسألت عنه لا بحقيقته فلا يسئل العبد عن الله

فانه

فانه لاذوق له فى الالوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها الا الاسماء خاصة فاسأل الله عن الله واسأل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الالوهة لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد فى نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة ان الله لو أشبهه أو كان مثلا له امر فه فى نفسه وعلم بافتقاره ان ثم من يفتقر اليه ولا يمكن ان يشبهه فعرف ربه انه ليس مثله وان كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك فى هذه الآثار من هذا الباب * وأما الاثر التاسع وهو قوله فى خلق السموات والارض انه ما خلقهما الا بالحق أى ما خلقهما الا اله تعالى جده وتبارك اسمه لانه قال وان من شئ الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا اله تعالى ولذلك قال فيمن علم انه جعل فى نشأته عزة وهما الجن والانس وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى لما ظهر فيهما من العزة ودعوى لالوهة والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان ينبههم على ما أراد بهم فى خلقه اياهم فمن تنبه كان من الكثير الذى يسجد لله ومن لم يتنبه كان من الكثير الذى حق عليه العذاب وأما قوله فى هذه الآية وماخلقت الجن والانس فقد يريد به الانسان وحده من حيث ماله ظاهر وباطن فمن حيث ماله ظاهر هو انس من آنست الشئ اذا أبصرته قال تعالى فى حق موسى اخبارا عنه انى آنست نارا أى أبصرت والجن باطن الانسان فانه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ماظهر من الانسان ومابطن الا ليعبدون ظاهرا او باطنا فان المنافق يعبده ظاهرا الا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبده لا فى الظاهر ولا فى الباطن وبعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها فى الانسان وحده من جهة ماظهر منه وما استتر الا لقول الله لما ذكر السجود انه ذكر جميع من يسجد له ممن فى السموات ومن فى الارض وقال فى الناس وكثير من الناس فعمهم ودخل الشياطين فى قوله من فى الارض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول للانسان اذا أمره بالكفر فكفر انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين فابان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن فى هذه الآية الى ما استتر من الانسان أولى من اطلاقه على الجان والله أعلم * وأما الاثر العاشر فهو ماظهر فى العالم من ابانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع انزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الالهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما فى العبارة من الاجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة الا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق فى التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم بعد تبليغه ما أنزل اليه وهذه حقيقة سارية فى العالم ولولاها ماشرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل مانزل لا عين مانزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأى شئ كان * وأما الاثر الحادى عشر والثانى عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التى ذكرناها فى أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الامرين وقد تقدم فلنذكر ما فى هذا المنزل من العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن فى النعيم فى دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من الجهل الذى هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الامور التى تكون بها السعادة للانسان وقد تظهر فى موطن آخر ولا تعطى سعادة وفيه علم كل ماثبت عينه هل يسقط حكمه أو لا يسقط الاحكم بعض ماثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الاطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فان الكفارة سقطت عنه فى الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة اذا أضيف الفعل الى المخلوق بوجه شرعى يوجب ذلك أو كرم خلق عقلى وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى وفيه علم التعدى فى حدود الاشياء وهل الحد داخل فى المحدود فلا يكون تعديا واذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم الى المرافق وقوله أتموا الصيام الى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضى فى الواحد خروج الحد من المحدود وفى الآخر دخول الحد فى المحدود ويبنى هذا على معرفة الحد فى نفسه ما هو فان للحد حدا ولا يتسلسل وفيه علم العهود والامانات وما هى الامانات

وماهي العهود والعقود التي امر نابها والعهد الالهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب وبأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق ويختلف باختلاف المزاج فانه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده ألذ لانه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لاظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال الى حال فهل تتبع الاعيان تلك الاحوال فتستحيل من عين الى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الاحوال والمذاهب في ذلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فان الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا تحصل الا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل والعناكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كاضافة الصنعة الى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الامر يفصل الآيات فنسب التدبير اليه وفيه علم حكمة ما ينبت من الامور في الكون وما لا ينبت وضرب مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به بالمطر والبقاع فمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الاعلى من الأدنى فاما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بانفسنا وفيه علم ما للنيابة في الامر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشئ بما يكون منه لا به وفي هذا الباب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لانفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شئ على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شئ يكون واقياً من شئ آخر وما الامر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الامثال مع الاكتفاء بالاوّل من الامثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالاشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علماً هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى اذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك الا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فان الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فانه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به وفيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو اقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع اقامة حجة بالنظر الى حال شخصين وفيه علم ما ينسب الى العالم بالشئ مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه الى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتي الاحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع الى علمه بجهل من أحسن اليه بمرتبة الاحسان أو راجع الى نفسه لكونه لا يعلم انه وفى حق الاحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الامر في غير ما وضع له أو لم يستعمله الا فيما وضع له اذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه الى الصبر وله وجه الى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذباً وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فان للمواطن حكماً في الاعتراف وللاحوال فيه حكماً أيضاً فان من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثاني والستون وثلثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين ﴾

مقام سهل سجود القلب ليس له ٭ في غير سهل من الاكوان أحكام
لا يرفع القلب رأساً بعد سجدته ٭ والوجه يرفع والتغيير اعلام
فانه غير مشهود بقبلته ٭ وقبلة القلب أسماء واعلام

تبـدى حقيقتـه تأييدسجدته ❁ وماله فى عـلوم الخلق أقـدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين والى مايؤل اليه أمر كل ماسوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة اعلم ان الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل منه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أى يستقبلها بوجهه اذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره ان يسجد له فان سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائما فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة أبى بكر الصديق ولا نقائق فى العالم انه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فان السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم ان السجود الظاهر لما كان تنقله من حال قيام أو ركوع أو قعود الى تطاطى ووضع وجه على الارض يسمى ذلك التطاطؤ سجودا علمنا انه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسبا وهو الذى أعطاه الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد فى زمان فى حيز أو فى مكان ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيز آخر أو فى مكان آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون ان يشاهد الجوهر أو الجسم فى حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى اقامته فى حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما فليس الامر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف فى هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أى حركة اختيار أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله اذا ثبت ان ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبا أو معانى قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لا نشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن المحال ان يكون واحد من تلك الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة او السكون اذا ثبت ان ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء فى ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قال ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلمن تستند ونحن نقول فى النسبة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وماتشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية وأما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق غير ان هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهى قوله وماتشاؤن الا أن يشاء الله فالله هو المشىء بالكشف وان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه اذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التى يجدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ماشاءه فهو عين مشيئة كل مشىء كما يقول مثبت الحركة ان زيدا المحرك أو انه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان الذى حرك يده انما هى الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده كذلك تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم انه ليس

في العالم سكون ألبتة وانما هو متقلب أبدا دائما من حال الى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا الا ان ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالاحوال تتردد وتذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطي في العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الاشياء الى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار الى دار وأصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش في عماء وهذا الذي أوجب ان يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفي في ظهوره وظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه انه صمد لا اله الا هو يصورنا في الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب الينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته * في كل وقت ولا يخليه عن حكم
فانظر الى فرح في القلب من ترح * من الطباق عن الالواح عن قلم
جاءت بها رسل الارواح نازلة * على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفي عز مطلبه * على العقول التي لم تحظ بالقدم
فقمت حبا واجلالا لمنزلها * أمشي على الرأس سعيا لا على القدم

ولما لم تكن الاكوان سوى هذه الاربعة الاحوال فبقي الكلام في الساكن اذا سكن فبمن واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فبمن واذا افترق فممن

فما ثم الا الله ما ثم غيره * وما ثم الا عينه وارادته

وسكن في الله فهو حيزه اذ كان في علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن في الليل والنهار ومن المحال أن يكون الامر خلاف هذا فبه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت

فان شهدت سواه فهو صورته * وان تكثرت الآيات والصور
ليست بغير سوى من كان منزلها * لكنها سور تعنو لها سور

فما في السكون حركة معقولة كما انه ما ثم سكون مشهود

فانظر الى الضد كيف يخفى * وليس شيء سواه يبدو

فأعجب لحركة في عين سكون فان الخلاء قد امتلأ فما ثم ساكن في خلائه والحركة لا تكون الا في خلاء عنده حركة الاجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فانه ما ثم أين وكما سكن في الله تحرك الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا أي ارجعوا الى ما منه خرجتم فانهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم وزعوا فيها فقيل لهم ارجعوا الى ما منه خرجتم وليس الا الله ولا رجوع اليه لا به اذ هو الصاحب في السفر فان رجع رجعنا فان الرجوع لا يكون الا لمن له الحكم ولا حكم الا لله ثم تاب عليهم ليتوبوا

فهذا اصدق ما قلنا * فلا تعدل عن الرشد
فكونوا كيفما شئتم * فان الحق بالرصد

واذا تحركت اليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل حيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت اليه بالتوبة فمن مضل الى هاد وان الى ربك الرجعى وأما قولنا اذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت في وليا فانه عند وليه فمن والى وليا في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد في الخبر ان الله يقول يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده فان المريض لا يزال ذاكرا الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الاصلي الذي انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله وليا فقد اجتمع بالله فان كنت أنت وليا فاعلم ان الله أيضا عندك فاذا واليت وليا لله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فان كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فان الله عند أوليائه

على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به واذا لم تحصل لك بولاية ولى الله نسبة الله الى ذلك الولى الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه اليك ونسبته تعالى الى ذلك الولى فاوليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولى بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه ان كنت وليا تشهد ولايتك فتسمع بالحق اذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولى فيكون الامر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرفه ما هو الا من شهد الامر على ما هو عليه وأما قولنا الافتراق فممن قيام الخبر وهو قوله أو عاديت فى عدوا ومن عاديته فقد فارقته فان الهادى يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الاسماء الالهية انفتح له فى العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ

فلو علمت الذى أقول * لم تك غير الذى يقول

ما أنت مثلى بل أنت عينى * فلا قؤول ولا مقول

تحيرت فى الذى عنينا * فما أنا به العقول

فالمحقق اذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف رءا عثر على الحق المطلوب فانه فى غاية الوضوح والظهور لذى عينين

فالحال يلعب بالعقول و بالنهى * كتلاعب الاسماء بالاكوان

فالعداوة والمعاداة من هنالك ظهرت فى الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال فى عينه بقيام الاضداد به فانه حق كله فان فهمت ما أشرنا اليه علمت كيف توالى وكيف تعادى ومن تعادى ومن يعادى ومن تولى ومن يولى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك اياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيأ الا اليه والله غنى عن العالمين واعلم ان الله لما نسب الالوهة للهوى وجعله قابلا له فقال لنبيه عليه السلام داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه وليس الهوى سوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان المشروع الذى وضع الله له فى الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فقد علمت من حكم بهواه وهذا قال وأضله الله على علم أى حيره فان العلم بالله أوجب له الحيرة فى الله اذ لا حاكم الا الله

فقد زلزل الارض زلزالها * وقال لنا ما لها ما لها

فلو نظرت أعين أدركت * الى ربها حين أوحى لها

وحدثت الارض أخبارها * كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله فى الوجود وانه علم كثير يفوت هذا المشهود * واعلم ان الامر لما كان محصورا فى أربع حقائق الاول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يكن فى طريق الله تعالى صاحب تمكين الا من شاهد التربيع فى نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهى الاقامة الاولى وأقام النوافل وهى الاقامة الاخرى فى ظاهره وفى باطنه فان حكم ذلك فى الظاهر وفى الباطن فعم حكم الله نشأته فاذا أشهده هذا ذوقا من نفسه علم ما يثمر له هذا الامر فله فى ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فانه أول عدد كامل فان سدسها اذا أضفته الى ثلثها ونصفها كان الكل وللقلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق اذا تجلى له فى الاسم الظاهر فان عم التجلى الجهات كلها من كونه بكل شئ محيطا عم القلب بوجوهه ما يبدأ له من الحق فى كل جهة فكان نورا كله وهنالك يقول العبد فعلت يارب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميرا والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا فى حال ظهوره فيقول فى الحق انه الظاهر فى حال بطونه والباطن فى حال ظهوره من وجه واحد فان كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم فاسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن فى العلم بالله من الاسماء (وحكى) عن بعض العارفين ورأيته منقولا عن أبى يزيد البسطامى انه قال فى بعض مشاهده مع الحق فى حال من الاحوال أنا أنيتى أنا أنيتك أى كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه

من قوّة المضمرات ولما وقع فى الكون التشبيه والاشتراك فى الصور بحيث ان يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر الى الحاضر ان الحاضر عين الغائب وضع الله فى العالم الاشارات فى الاخبارات والضمائر لارتفاع هذا اللبس والفصل بين ماهو وبين من يظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى ان الانسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق وبين من هو على الصورة فكأنه قال كنت من حيث عينك لامن هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت فى هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء فى هذه الاسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالقافية فى هذه الاسماء المضمرة وهى تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وان تكثر فهو راجع الى عين واحدة

فكل من فى الوجود حق * وكل من فى الشهود خلق
فانظر الى حكمة تجلت * فى عين حق يحسو به حق
فالعبد محق والحق محق * فليس حق ولا محق

فياولى لاتعطل زمانك فى النظر فى الحركات وتحقيقها فان الوقت عزيز وانظر الى ماتنتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فانك ان كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرّك فان الحركة حقيقة العين والمحرّك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتى لك ياولى ولهذا مانسب الحق الى نفسه انتقالا الاوذكر النتيجة ليعرّفك ماهو عين الانتقال المنسوب اليه فى نازلة تمامثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثيرا ليريح عباده من تعب الفكر والاعتذار فان المقصود من الحركات ماتنتج لا أعينها وكذا كل شئ فالمبتدأ لولا الخبر ماكان له فائدة ولكان عبثا الاتيان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التى أوجد الله لها العالم وان اسمه الحق تعالى حق وقوله انه غنىّ عن العالمين ان معناه غنىّ عن وجوده لاعن ثبوته فان العالم فى حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لانه وفى الالوهة حقها بامكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها الى ذوق الحالات وأرادت ان تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود ان يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها الا له فهو الغنى عن وجودها وعن ان يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها فى الدلالة عليه كوجودها فأى شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا اعلمنا ان غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم فى الأزل وكون الازل لايقبل الترجيح وكيف قبل عدم الممكن مع أزليته وذلك انه من حيث ماهو ممكن لنفسه استوى فى حقه القبول للحكمين فما يفرض له حال عدم الاو يفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه فى حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن ازلا فى حال عدمه وانه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذى هو اسم الفاعل لايكون الا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها فى كل واحد بحسب ماتعطيه حقيقته فان كان محسوسا فرّغ حيزا وشغل حيزا وان كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال وفى هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وماينبغى ان يقال لكل مدعوّ يعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لايعلم ويتخيل انه يعلم هل ماتكلم به علم فى نفس الامر أم ليس بعلم أم يستحيل ان يكون الاعلما لكن لايعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا فى العالم وهو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم أومائم الاعلم ومنها علم تعيين من جعل الله الحيرة فى العالم على يديه وهل الحيرة تعطى سعادة على الاطلاق أو شقاوة أوفيها تفصيل منها مايعطى سعادة ومنها مايعطى شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن ان لايتحير فيه ومنه علم سبب الاحتراق الذى يجده صاحب الحيرة فى باطنه فى حال حيرته وهل اذا علم الحائر ان الذى تحير فيه

لا يكون العلم به الا عين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الادلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والاستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن ان يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علماً أم لا ومنها علم الرتبة الالهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله ما أوجد واحداً قط ولا يصح وانما أوجد اثنين فصاعداً معاً من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثبت له أحدية الا في الوهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعداً فاجعل ذلك ما شئت اما نسباً أو صفات بعد ان لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الاسماء الالهية بالكائنات ومنها علم سعي الآخرة الى ان تجيء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة اليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وان لم يقصد الاقبال على وجه الله وهو في نفس الامر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الانسان الاقبال على الله بكل وجه وذلك اذا كان الانسان وجهاً كله وعيناً كله لم يصح في حق من هذه صفته اعراض عن الله ومنها علم غريب وهو انه لا يرجع الى الانسان الا ما خرج منه للاصل الذي يعضده وهو قوله واليه يرجع الامر كله ومنه بدا الامر كله واليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد ان لا يخرج عنك الا ما تحمد رجوعه اليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون ذلك الا في حضرة التكليف اذ لا أجر الا فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للانسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الاخرى ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فاذا كان الانسان في حال يقال فيه انه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤول اليه حال من ترك الاخذ بالاهم فالاهم وفيه علم الامور العوارض ما لها من الاثر في العالم ومنها علم خزائن الارزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى اليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل الى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الارادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء اليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة الى الثناء على الله بطريق التنزيه والاثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بين الاشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل الى الاكوان والميل الى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم اقامة نشأة ما نسب الحق الى نفسه مما لا يقوم الا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الاعلام بتكرار القصد الى الحق في الامور التي دعا الحق عباده اليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار اذا كان السلوك فيها وعليها مشروعاً وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الالهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الانسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلاً وشرعاً ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به الا بعد ازالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الالهية والكبرياء ومنها علم الاحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق عنه في صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الاسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحكمهما في الدنيا والاخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنها علم تقدير التخالج فى الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقى للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضى عباده الذين تتبعوا مراضيه جزاء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال ايضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة اليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الالهى ومنها علم ما ينبغى أن يكشف من العلوم وما ينبغى أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب فى الشهادة وعالم الشهادة فى الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم كل علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة فى ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المجوفة وان هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لانفسها أو افلاك دائرها وفيه علم ما لا ينبغى فيه تنازع لوجود الامكان العقلى فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به فى نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والابناء فى المعانى وغير المعانى ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة منزل احالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس فى وسعه أن يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح ﴾

وضع الموازين للحساب ✽ جاء به ناطق الكتاب

كتاب ذات بلا يراع ✽ ولا مداد ولا اكتساب

ولا صفات ولا نعوت ✽ ولا ذهاب ولا اياب ✽

فان يقبل الذى اعتراه ✽ قابله قابل المتاب

طالبه الشكر فى قدور ✽ وفى جفان مثل الجوابى

هذا منزل التوحيد العقلى أعنى توحيد الافعال أى لا فاعل الا الله وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل فى حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لانه لم يزل فى عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق فى حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه اضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره أحد من الممكنات فى حال وجوده الا أن هذا الموجود الانسانى وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع ويعبد بالاصالة الا ربا يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التى يشهدها ويراها اما من العالم السماوى كالكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر أو ما تولد عنها بايديه على المشاهدة التى اعتادها وسكنت نفسه بها اليه وتوهم فى نظره ان ذلك المتخذ الها يشهد الحق وانه أقرب اليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه الى الله عز وجل كما أخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعنى الآلهة الذين اتخذوها للعبادة الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوه بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة الالهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستقبال على طريق القربة الى الله فى جهة معينة وتقبيل حجر قالوا انه يمين الله وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أضافوها الى الله وجعلوا تعظيمنا اياها أى لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم اذا ظهر مناسبة فازدادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله فى خلقه وبين ما وضعوه لانفسهم من أنفسهم وكلامنا انما هو مع الائمة أصحاب النظر الاول الذين وضعوا هذه الامور معبودة لهم على طريق القربة الى الله عز وجل ثم انهم مما اغتروا به ما رأوه وسمعوه فى الشرائع الالهية من سعادة المجتهد على الاطلاق سواء أخطأ أو أصاب فلا بد له محقق بعد استيفاء النظر فى حقه والاجتهاد فى زعمه على قدر ما أعطاه الله

فى نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان انه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه الها الا عن برهان فى زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فدل على انه من قام له برهان فى نظره انه غير مؤاخذ وان أخطأ فما كان الخطأ له مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيبا الا انه بالاصالة ما تعوّده ولهذا جاء جبريل عليه السلام ليعلم النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما هو الامر عليه فى صورة أعرابىّ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم أتدرون من هذا أو قال ردّوا علىّ الرجل فالتمس فلم يجده فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله ان قال له ما الاحسان فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الجواب ان تعبد الله كأنك تراه لما علم ان العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك أى أحضر فى نفسك انه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع فى هذا كله الا بما كان فيه لهؤلاء اغترار واليه استناد ولذلك قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو الذى يرزق الاصابة فى النظر والذى يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذا كله ان العبادة لا تتعلق من العابد الا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل الى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية وألطافه وما خرج عمن ذكرناه الا المقلدة فهم ألحق الشقاء فجعل لهما الحق فى الشرع المنزل مستندا من رحمته فيهم يستندون اليه فيه فقال فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فان الله تعالى يقول انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الاجتهاد فى نفس الامر وعمل بما أفتاه فانه مأجور لانه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين أخطؤا فى نظرهم فى الاصول مع توفية ما أدّاهم اليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وان لم ينظروا فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الائمة والمأمومين فما فى العالم الا موحد أى مستند الى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد أعذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا انه ذنب فكيف حال من لم يتعمد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال واما من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع فى الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فان ثم أمورا لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء فى وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الاحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاخذة التى هى اقامة الحدّ عليهم فى الآخرة يوم الدين الذى هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة ان تلك الآلهة لا تغنى عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع الهى فانظر يا ولىّ فى عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوى صحيح فان الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء الا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم الا من أجله وان أخطؤا فيهم فما أخطؤا الا فى الاحدية فهم أيضا من الحامدين لله اذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وايثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التى بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله وأما اختلاف العقائد فى الله فى أصحاب الشرائع الالهية وغيرهم فان العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فانه قد قيده بعقله ونظره وحصره ولا ينبغى لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أراد اصابة الحق وان يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فانه ربط اعتقاده به وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائما وفى كل صورة فلا ينكره اذا أنكره من قيده ومع هذا فان الله قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر فى شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم فى حق

المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عينا ولا يعلمونه الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن انه شريك لله فانكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه الها على ماقرّرناه لانهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا باسمائهم انهم ليسوا في الحقيقة في الالوهة مثله فان له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم ماعلموا في الغيب الا الها واحدا فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وان كان لكل واحد الاسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضا مستندا لهم حيث جاء اليهم باسم يطلب مسمى لايعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك * حقائق كلها في الذات تشترك

فالعين واحدة والحكم مشترك * لذا بدا الجسم والارواح والفلك

وكلها أدوات بين خالقنا * و بيننا وهذا يضمن الدرك

جاءت بها رسل الرحمن قاطبة * مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم ان العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق باحديته في الوهته وانه لاشريك له وما يجب ان يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرّض الى العلم بذاته تعالى ومن تعرّض بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرّض لامر يعجز عنه و يسيء الادب فيه وعرّض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام لقومه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبههم على ان العلم بالله من كونه الها واحدا في الوهته من مدركات العقول فما أحالهم الا على أمر يصح منه ان ينظر فيعلم بنظره ماهو الامر عليه والطريق الآخر طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو اثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد ان حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شيء وان لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فنسب اليه تعالى أمورا لايتمكن للعقل من حيث دليله ان ينسبها اليه ولا يتمكن له ردّها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لايقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييده وعضده تأويله بليس كمثله شيء وبقوله وماقدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به أو الى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه الا ان يعلموا انه اله واحد لاشريك له في الوهته لاغير وان له الاسماء الحسنى بما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عند ماجاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

اذا أبان الحق عن نفسه * بنفسه في كتبه فاعتقد

فما علينا من جناح به * وذلك العلم به فاعتقد

فان حظ العقل من علمه * به الذي ينفي وجود العدد

* وانه في شأنه واحد * وانه الله الذي لم يلد

كذاك لم يولد ولن رامه * بعقله عن فكره لا ترد

و برهان ذلك بأولى ّاختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبيّ وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم ان ما أنتجه العقل من فكره بتركيب مقدمتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة عنه وهو قد نفى أن يولد فأين الايمان وليس المولود الا عينه بخلاف ماذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الاحدية للواحد عين من نسبت اليه

الأحدية فالعقل على الأحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته فالعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا تعرف ان كل عاقل له فى ذات الله مقالة انما عبد ما ولده عقله فان كان مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها الى جميع الآفاق وان لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة وبينة بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولاممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال شاهد منه وهو الرسول فأقامه له فى الشهود مرآة فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله أو وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أى على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخيه المؤمن اذا جاء به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكيا وما رأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا بجسده فقد علمت الفرق بين العقلاء فى معرفة عينه وبين الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما أعطاه دليله

وأين حكم العقل من حكمه * سبحانه جل على نفسه
هيهات لا يعرفه غيره * الا به اذ ليس من جنسه
والعقل قد أدخل معبوده * بفكره القاصر فى حبسه
وقال هذا ولدى صنته * فى خلدى فهو على قدسه
كلام حال فاذا حوققوا * قالوا تعالى الله فى نفسه
فخالق المخلوق لى فاعتبر * فى فرعه الأعلى وفى أسه

فعليك بعبادة الله التى جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدى الى تصديقه وقصارى الامر ان تسلم له ولأمثاله مقالته فى ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا أنصفت فى الامر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى الاصل بجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت فى الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال لا تنتهى بل هى فى مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى رب زدنى علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون الا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلى

قد قلت فى الحق الذى قلته * لا تزعوى فيه ولا تأتلى
فانه الحق الذى جاءنى * من عنده وهو العليم الولى
فكيف لى برده وهو لى * مؤيد بكشفه كيف لى

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة فى نفى المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفى حتى تقترن بها حال

مخصصة اذ قصارى الناظر فى ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الاحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلى لكنه جاء هذا النفى والاثبات للمثلية باللسان العربى والمماثلة فى اللسان على غير المماثلة التى اصطلح على اطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل ان يتكلف دليلا على ان الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فانه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف ما فى نفس المتكلم الا بافصاحه عما فى نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والعربى لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سمعها وكل لفظ ورد فى وصف الله تعالى معرّى عن لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرّى عن أدوات التشبيه ولحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فاذا وردت فى موطن الصفة فى اللسان وهو ان تقول زيد كعمرو فان العرب لا تريد الا الافادة فمن المحال ان تجىء بمثل هذا وتريد به انه يماثله فى الانسانية وهى المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو فى الكرم مثلا أو فى الشجاعة أو فى الفصاحة أو فى العلم أو فى الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فاذا قال ليس كمثله شئ فلا بد ان يقول فيماذا أو يدل عليه قرينة الحال فى المجلس ولا سيما وقد أردف نفى المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان فى المخلوق فلا بد ان تحقق ما نفى وان يعلم هل هى كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فان كانت كاف صفة هنا فانفى الا مماثلة المثل ان يماثل فأثبت المثل له بالهاء التى فى مثله وهى ضمير يعود على الحق ومعلوم ان المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فان عمت المماثلة فهى العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وان خصت فهى لما خصت له حقيقة لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه فى العلم أو فى الجود ومن العلماء من جعل الكاف فى ليس كمثله شئ زائدة فان كانت جاءت لمعنى فما هى زائدة فان ذلك المعنى الذى سيقت له لا يظهر ولا يحصل الا بها فى نفس المخاطب فانتفى ان تكون زائدة فان الله ما خلق شيأ باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى انما هو عبث والعرب من المحال ان تجىء بزائد لغير معنى فاذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فان المتكلم لا يجىء بالكلمة فيما يقوله النحوى زائدة الا لقصد التوكيد فاذا ازلته زال التوكيد فاذا ما هى زائدة فان الكلام المؤكد مما استقل دونها وما يقوم مقامها فاذا أكد تعالى نفى المثل فما هى زائدة فجعل تأكيد نفى المثل فى مقابلة من أثبت المثل فرضا ووجودا فى زعمه والصحيح فى هذه الكاف انها كاف الصفة بقرائن الاحوال أى لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل فهو أبلغ فى نفى المماثلة فى اللسان ثم نقول فى قولنا بقرائن الاحوال لكون الحق ما وصف الانسان الكامل الا بما وصف به نفسه فنفى مماثلة الانسان الكامل ان يماثله شئ من العالم ويعضد هذا قوله انه خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الانس للنفس فما فى العالم زائد لغير معنى لانه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فان قلت فأين المماثلة فى الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد ان يفعل بآلة ظاهرة فاذا اتفقت فى توحيده فى الافعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب فى الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار والابرة للخائط مثلا هذا اذا جعلناه مثلا لنا فاذا جعلنا أنفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين فى الجواب وهو الفعل بالارادة والقصد وهى آلة باطنة فانها نسبة فهو يفعل بالارادة فاذا كان الانسان صاحب همة نافذة فانه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك فى كل انسان من هذا النوع فأما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد فى الاعمال الا ان تكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذى اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفى هذا المنزل من العلوم علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الالهية وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الاسرار التى لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وان الرؤيا أعم والمبشرات أخص فان الانسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر

فيمن رؤيت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف من بلاء وهو قوله أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثا ويستعيذ بالله من شر ما رأى فانها لا تضره وليتحوّل من شقه الذى كان عليه نائما حين الرؤيا الى شقه الآخر فانها تتحوّل بتحوّله كما يحوّل صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحوّل الله حالة الجدب بالخصب ويرى شرّها عمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه اذ هو ليس بمحل للاثر وان كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد فى الشرع ان العبد يفعل فعلا يسخط به ربه ويفعل فعلا يرضى به ربه وفيه علم فى أىّ صورة يستعمل الدليل العقلى وفى أىّ صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الاشياء التى بالعلم بها يصح ان تكون معلومات وفيه علم الحدود الالهية الموضوعة فى العالم فى الدنيا والآخرة وتنتهى أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفى أىّ حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة الا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الالهىّ وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغى ان يتخذ عدة للشدائد من الاسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما باب فى هذا الكتاب وفيه علم الاصل الذى منه أو به ظهرت الاكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة الى العالم العلوى وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال الى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الانسان على الانفراد وأعنى بالانسان الانسان الحيوان وفيه علم التثبت فى الامور وما سببه وما ينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وان الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وان الآخرة من حين شرع النقص فى الدنيا ما زالت تزيد فهى فى كل يوم فى مزيد والدنيا فى كل يوم أيضا فى نقص وفيه علم من علم انه لا يكون منه كون كذا المطلوب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذى لا يصح منه القيام ولماذا يريده مع علمه بانه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده فى حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبى يزيد وأمثاله من الاولياء وكعيسى ويحيى من الانبياء وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بادراكه مما لا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الاصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ الى المجتهد وان ذلك الخطأ علم فى نفس الامر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهى بالفطرة فى الحيوان وبالتعليم فى الضعيف العقل والروية وبالروية والتدبير فى القوىّ العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقى وبماذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالاصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق وفيه علم أحوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل فى الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الالهية مع ان الكلام واحد فى نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوى بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّين من عرفهما نال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية﴾

اذا ما قام شخص عن سواه * بأحكام فــذاك المستناب
فان لم يستنبه وقام فيها * فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه اذا تعدى * لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد والاخلاص فيه * يصيب اذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الالهية بالراحة التى أوجبها الاعتناء الالهىّ بمن بشر بها من عباد الله الصالحين الى يوم القيامة وفى القيامة فان الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل فى عباده ما عنده شئ بالقوّة فوردت التعريفات الالهية اليه بما كان لله فيه

من الافعال والاحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له
قبول التصرف الالهي فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فان الامر لا يرد الا على متصف بالسمع
فالقول الالهي لم يزل والسمع الثبوتي لم يزل وما حدث الا السمع الوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت
الحال على عين السمع ما انتقل السمع فان الاعيان لا تنقلب من حال الى حال وانما الاحوال تلبسها احكامها فتلبسها
فيتخيل من لا علم له ان العين انتقل فالاحوال تطلب الاسماء الالهية لأن الاعيان هي الموصوفة بالطلب وتحدث للاعيان
أسماء والقاب بحسب أحكام الاحوال التي تنقلب عليها ولولا الاحوال ما تميزت الاعيان فانه ماثم الا عين واحدة تميزت
بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب
الثبوت فالاحوال لهذه العين كالاسماء الالهية للحق فكما ان الاسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك
الاحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد في الاسماء والاحوال وبهذا صح لهذه العين ان
يقال فيها انها على الصورة أي على ما هو عليه الامر الالهي تفصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الاحوال
التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال الا وهو نفي حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله اذ لا يرتفع ذلك ولا يصح
لما فيه قدم وله تميز آخر وذلك ان الحق يتقلب في الاحوال لا تتقلب عليه الاحوال لانه يستحيل أن يكون للحال على
الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو في شأن فانها لو تقلبت عليه أوجبت له
أحكاما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الاحوال فتظهر فيها أحكامها وتقليبها عليها بيد الله تعالى فاما تقليب الحق
في الاحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضى والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو
سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلاها فوقعت المشاركة في الاحوال
كما وقعت في الاسماء لان الاسماء هي أسماء الاحوال ومسماها العين كما انها لها الاسماء بنسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق
فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير بخلاف السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين
مختلفتين فانه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره
حتى يسمع كلام الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق في
الاحوال لاظهار أعيانها كتقلب الواحد في مراتب الاعداد لاظهار أعيانها واعلم ان هذا المنزل ما سمي منزل سر من
الاسرار عجيب وهو ان الشئ الواحد تثنيه نفسه لا غيره في المحسوس والمعقول فاما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه
القصير الايسر من صورة حواء فكان واحدا في عينه فصار زوجا بها وليست سوى نفسه التي قيل بها فيه انه واحد وأما في
المعقول فالالوهية ليست غير ذاته تعالى ومعقول الالوهة خلاف معقول كونه ذاتا فثنت الالوهة ذات الحق وليست سوى
عينها فكما بث في الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق
تعالى وكونه اله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أي لتوالد أجزائه فان
الالوهة حكم للذات فيها حكمت بايجاد العالم فلما أثرت الحكم بايجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر
ومؤثر فيه كما جرى في المحسوس فان الله ما خلق من آدم وحواء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما
الا مثلهما في الصورة والحكم

ان التي كان الوجود بكونها * ذات يقدس لفظها معناها
اني لاهواها وأهوى قربها * مني وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب * أتراب من حيي لها محياها
لو مت مات وجودها بمماتنا * فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا * فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الاصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة الا من عينه كذلك كانت له في كل شئ من العالم آية تدل

على انه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح الا من الجسم فانا لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من ادراك المحسوسات والمعانى فعلمنا ان وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذى أعطاه أحكام الادراكات فيه فسميناذلك المعنى روحا لهذا الجسم فكذلك ماعلمنا أن لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا فى نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر فى الوحى بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفى الخبر المنزل الالهى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما ظهر العالم عن الله الا بصورة ما هو الامر عليه ومافى الاصل شر فالى من تستند الشرور والعالم فى قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر اليه كان بذلك القدر ينسب اليه من الشر ما ينسب اليه فانه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فاذا عرض له الشر فمن هنالك ولا يستمر عليه ولا يثبت فانه فى قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة فى العلم بالله ان للجسم فى الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الاذواق ومالا يمكن ان يعلمها الا به وان الروح له آثار فى الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهى ما يتقلب فيه العالم من الاحوال وذلك من حكم اسمه الدهر وأخبر الحق سبحانه ان للعالم من حيث ما كلفه آثارا لولا تعريفه ايانا بها ما عرفناها وذلك انه اذا اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحببنا وأرضيناه فرضى عنا واذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا انا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا واذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره والاجابة من أثرنا ذلك لتعلموا انه ما أظهر شيأ الا من صورة ما هو هو ويستحيل ان يكون الامر الا كذلك والا فمن أين ومانم الا هو ولا يعطى الشئ الا ما فى قوته ولهذا نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهى فى الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم ما عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهى نعوته على الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه فى نفسه ما صح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مما هى حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هى حق لنا والكل حق له فهو الاصل الذى نحن فرعه والاسماء أغصان هذه الشجرة أعنى شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما ثم ما ثم الا سوى وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوّله تعالى فى الصور فى مواطن التجلى وذلك اصل تقلبنا فى الاحوال باطنا وظاهرا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى فى شؤن العالم بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمى فشأنه غدا لا يمكن أن يكون الا فى غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون الا اليوم وشأن أمس لا يمكن ان يكون الا فى أمس هذا كله بالنظر اليه تعالى وأما بالنظر الى الشأن يمكن ان يكون فى غير الوقت الذى تكون فيه لو شاء الحق تعالى ومافى مشيئته جبر ولا تحير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته الا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعنى منكم ومن العالم الذى هو سوانا وانما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقيل الابطاء كما انه من عادة الخفيف الاسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الاغلب علينا وهو التراب فالانسان آخر موجود فى العالم لان المختصر لا يختصر الا من مطوّل والا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والانسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعنى الانسان الكامل وأما الانسان الحيوان فانه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد والانسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير ان فى هذه الكلمة اشارة للحوق الرحمة بهما أعنى الثقلين وذلك فى فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب فى لكم وان كان الفتح الالهى قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤل اليه أمر العالم من الرحمة التى لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب فى قوله لكم وعلمنا من الكرم الالهى أبدا انه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمى ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لان السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء ايثارا لجناب الحق حيث أشركوا فلهم فى أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا ايثار الهم حين آثروه

فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب انهم قوم مخصوصون لانه لايفقد من العالم ضمير الغائب فلابدله من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فأتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الاحوال ولهذه الاداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وخلق لكم ما في الارض وله ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فلهو لنا ومع هذا فالادب يلزمنا وبالادب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لان الشهود والانبساط لايجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط

انى عبدت من أمر ليس يصلح لى * ولست أعبد من نعتى بصورته

فانه قال هذا لم أقله انا * وليس سورة حالى غير سورته

فان الدون الادون اذا نسب اليه ما لايقتضيه مقامه من الصفات الشريفة بأنف من ذلك لانه محجور به كما يأنف الشريف ان يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأما من قال من أصحابنا وذهب اليه كالامام أبي حامد الغزالي وغيره بان الفرق بين الولي والنبي نزول الملك فان الولي ملهم والنبي ينزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهما فانه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وانما الفرقان انما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول والنبي خلاف الذي ينزل به الملك على الولي التابع فان الملك قد ينزل على الولي التابع بالاتباع وبافهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وان كان متأخرا عنه بالزمان أعني متأخرا عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي وسقمه مما قد وضع عليه وتوهم انه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الامر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز وبالامان كل ذلك في الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول لهم البشرى في الحياة الدنيا وقال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله ان الملائكة تنزل عليهم قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له من الله ذوق الانزال في التنزيل خاطرا ما طرأ على القائلين بخلاف هذا الا من اعتقادهم في نفوسهم انهم قد عموا بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وانه ما بقي مقام الا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا ان ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون انه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لانه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل اليوم عن تقدمهم أو كان معهم في زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولي قبلوه وما ردوه وقد رأينا في الوقائع عن تقدم جماعة غير قائلين بأمر ما فلما سمعوه مناقبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكالهم وأمثالهم فان قال أحد من أهل الله من أهل الاشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد انك قد قلت انه ما من حقيقة ولا نسبة في العالم الا وهي صادرة عن نسبة الهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود ان الله قال له في بعض مشاهده معه تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهي له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام ومن المحال ان تكون آثار هذه الاسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام عمن فلابد أن يقول ان الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لاينبغي فلابد من العالم لان الحقائق الالهية تطلبه وقد بينا لك ان معقولية كونه ذاتا ما هي معقولية كونه الها فثبتت المرتبة وليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين ومن حيث الاسماء الحسنى التي تطلب العالم لامكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ما طلب وجوده فالاسماء

له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الابعد والاسماء الآل الاقرب فسأله العالم لامكانه وسألته الاسماء لظهور آثارها ومايسأل الا فيما ليس له وجود فلابد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال ان لايقع وانما وقع التكفير فى الطائفة التى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن ايجادهم ولاعن اسباغ النعم عليهم فضلا منه ومنة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ماهى نسبة الذات وتعين امضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بانفسها وهى لاتتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلا ولاحق ولاخالق فلو نظر العاقل فى حكمة الخطاب الالهى فى قوله تعالى سنكتب ماقالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لانه ماثم موجب الاهو تعالى فقال سنوجب ماقالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال فى تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجاجك بماقاله لابى يزيد فهو أيضا عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلولا الممكن ماظهر أثر للاسماء الالهية والاسم هو المسمى عينه ولاسيما الاسماء الالهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فاما اعدام موجود واما ايجاد معدوم قال الله تعالى الله لااله الاهو فانفى الالوهة ان تكون نعتا لا كثر من واحد فللاسماء الالهية أو المرتبة التى هى مرتبة المسمى الها التصريف والحكم فيمن نعت بهافيها يتصرف ولها يتصرف وهو غنى عن العالمين فى حال تصرفه لابد منه فانظر ماأعجب الامر فى نفسه ومن هنا يعرف قول أبى سعيد الخراز انه ماعرف الله الابجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأماقول اليهود فى البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيديهم ولعنوا بماقالوا أى أبعدوا عن صفة الكرم الالهى فان أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذى نسبوه الى الله بهم فشاهدوا من الله الاماقالوا فأذاقهم طعم ماجاؤا به وكذبهم الله بعد ذلك فى المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التى وسعت كل شئ ليعرفهم بانهم كانوا كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فانه اذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التى كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بازالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فاسماؤه عينه وأحكامها حكمه وماظهر العالم الابماهى عليه من القوى

فانظر اليه تكنه * ولاتجاوز حدك فكل ماهو فيه * فانما هو عندك
من قدر الله حق قدره * أظهر أمر الوجود منه فكل أمر تراه عين * من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من تراه * لذاك ماللوجود كنه

فاذا قلت الله فهو مجموع حقائق الاسماء الالهية كلها فمن المحال أن يقال على الاطلاق فلابد أن تقيده الاحوال وان قيدته الالفاظ فبحكم التبعية للاحوال فكلما أضيف اليه فانظر أى اسم تستحقه تلك الاضافة فليس المطلوب من الله فى ذلك الامر الا الاسم الذى تخصه تلك الاضافة والحقيقة الالهية التى تطلبه فلاتتعداه ومن كان هذا حاله فقد قدر الله حق قدره وقدر قدره مجملا فانه لايقدر قدره مفصلا لان الزيادة من العلم بالله لاتنقطع دنيا ولا آخرة فالامر فى ذلك غير متناه ألم تر ان الله تعالى بعث موسى عليه السلام برسالة الى فرعون كان من جملتها ان يقول له اذا قال له فرعون فما بال القرون الاولى علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى يعنى ماأوجبه على نفسه من ذلك فما كتبها فى اللوح المحفوظ الاليعلم من ليس من شأنه ان لايعلم الابالاعلام لاليتذكر ماأوجبه على نفسه مما استقبل أوقاته فى المدد الطائلة فانه سبحانه لايضل ربى الذى جئتك من عنده لأدعوك الى عبادته ولاينسى وقال

تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم ومانسوه على الاطلاق فمانساهم على الاطلاق وانما نساهم فيما نسوه فيه مما لو عملوا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم اذ تولاهم الاسم الالهى الذى كانوا فى العمل الذى يدعو ذلك الاسم اليه فاذا انقضى عمله ميزانه فيه زال النسيان اذلا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت فى الدنيا فلا يموت أحد من أهل التكليف الامؤمنا عن علم وعيان محقق لامرية فيه ولاشك من العلم بالله والايمان به خاصة هذا هو الذى يعم فلا بأس من أشد من الموت ومابقى الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا اما فى رفع العقوبة عنهم فلا الامن اختصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التى قد خلت فى عباده واما الاستثناء فقوله تعالى الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلا حكم على الله فى خلقه واما نفع ذلك الايمان فى المآل فان ربك فعال لمايريد وانه يقول تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا قوله بهذه اليناق كتابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد أن الحق فيما أتى به * رسول الى قلبى من الملأ الاعلى
فاخبرنى بالامر من نصفه فما * أقول بأحرى فى الامور ولا أولى
بل الامر فيه واحد ليس غيره * فمن عالم يبلى ومن عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله * وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وان كان قول الله فى كل حالة * على اذا ماجئت حضرته يملى
وخلق عجيب لايزال مجددا * ومامر منه لايزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق فى الخلق ظاهر * فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى
لقد جادلى انعامه بشهوده * وقد خصنى منه بموردة الاحلى

فمن اتقى الله جعل له فرقانا وان كان فى عين القرآن العزيز الذى هو الجمع من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر * بعينك لاجتماع فى افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم * عليه بالفراق وبالتلاق
وان شئنا اذا فكرت فيه * حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلولا الحق ما كان انساق * فساق الحق ملتف بساق
وعند شرودنا عنه دعانى * لاعلم أن فى العقبى مساق
اليه فى جسوم من نبات * فان طبنا فسك فى حقاق

فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحديته وجمعيته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته وأحديته ومنهم من استوحش فى انفراده بفرديته وأحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

فاى نعيم لايكدره الدهر * ولله فيما قلته الخلق والامر
فلولا وجود الحق ما كان خيره * ولولا وجودى لم يرفى الورى الشر
ولست سواه لو تسر حقيقتى * ولكنه أخفى فشانى له ستر
فمن يتحقق صورتى فانه * يلوح له من نشأتى الدر والدر
فدر لاتجار تنافس نشأتى * وللعلم منها مايجود به الدر
فان كنت ذاعقل تبين حكمه * وان كنت ذاعين فقد رفع الستر
فان شئت فاشر به رحيقا مختما * وان لم تشأ خمرا فشر بك المزر

فسبحان

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره * ولولم يكن ذكر اقام به الفكر

واعلم أيدك الله بروح منه انى مارأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير الافى هذا المنزل فاورثنى الطمأنينة فيما علمت انه لا يزول وان الشبه لا تزلزله وان الشبهة اذا جاءت لمن شاهد هذا الامر فى هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تغيره عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فانه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل الى النظر فيما كان قد قطع انه يعلمه ولا يعرف هل العلم الاول كان شبهة أوهل الشهود شبهة أوهل الامر ان شبهة فيحار وذلك انه ليس هو فى علمه بالامور على بصيرة لانه ولدها بفكره فاذا جاءت الامور بانفسها لا بجعلك وانشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ماهى عليه ويتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها وانما أنبه عليها العقول السليمة والابصار النافذة فمن ذلك ولله ملك السموات والارض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الامر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الامر عليه بالنسبة اليه ومنها ان ربهم بهم يومئذ لخبير فاكتفى بالخبرة عن العلم اذ كانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لتؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وانه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى وهو الذى سقط على وجهه فى النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى تعجبا ومنها فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الالف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس والحاق لام ألف بالحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهى الحروف الاصلية وحروف معانى وكلاهما فى الرقم بالوضع وفى اللفظ بالطبع فى الانسان وكلها منسك وفيك وماثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فانه ماثم فانت دليل عليك وعليه وماثم من هو دليل عليك

من ذا الذى ترتجيه بعدك * وأنت فى الحالتين وحدك

فانظر اليه به تكن هو * فكل ما فيه فهو عندك

وفى هذا المنزل من العلوم علم ما للاسباب فى المسببات من الاحكام وتفصيل الاسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من الاسباب ما يكون عدما وهو سبب مثل النسب كتعلقات المعانى الموجبة أحكاما بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الاحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الاخبار فى الخبر المعقول وما الاخبار التى تفيد علما من التى تفيد ظنا أو غلبة ظن من الاخبار التى تفيد حيرة من الاخبار التى تقدح فى الادلة النظرية لقدحها فى العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق أنهم لا يعدمون بعد وجودهم وانما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتى والزائل يعطى زواله حكما والآتى يعطى اتيانه حكما والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود ويزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار اليها وهى انه ليس بمضطجع ولا راكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة فى الصور فى نظر الناظر هل هى فى نفسها على ما يدركها البصر أو هى على ما هى عليه فى نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع الى ما يرى

من الاعيان ويحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت باعراض أو بجواهر فان الصور تختلف في النظر دائما وكل منظور اليه بالبصر من الاجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ في النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر الا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلي الالهي وهذا علم فيه اشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه مع علمه بأنه مقهور في اقامته نائبا فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بسيانه فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها وينفتح في هذا الاشتراط أمور رهائلة تقدح أو يعلم النائب ان من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره اليه ذوقا اذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه في شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم اجابة المستخلف النائب في كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم ان في الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا ان قلوبهم بيد الله ان شاء قبضها عنا وان شاء عطفها بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وان وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن اطلاق النيابة عليهم فهل اذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الاطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لامر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق في التعليم في مواطن والاغلاظ في مواطن وفيه علم من أين جئت والى أين تروح وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا فقدما الا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس في العالم لأية نسبة الهية يرجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فان الحقائق تابى أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهى والاحكام والالباب وأمثال هذه الالقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة اقامة الدليل لمن لا يعلم ان ذلك دليل وهو يعلم انه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذلك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلا فينتفع به ويقبله من يصل اليه من نقل هذا الذي لم يعلم ان ذلك دليل وهذا يقع كثيرا وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقيه فاذا حمله ونقله الى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر ولماذا سمي كافرا ولما علم فرعون صدق موسى عليه السلام وأضمر الايمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا في باطن الامر ولايمانهم في ظاهر الامر واذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاضل القرب بين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبي صلى الله عليه وسلم في ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب ان له خيرا في ذلك كله ولماذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولاسيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم به الى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الالهي أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وان كان له أب ولكن لا ينسب اليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب الى أمه وما وهبه لها الا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا وأعلمها ومع هذا فما نسب الا الى البقعة الجسمية مع كونه يحيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الامين وفيه علم الغيرة الالهية وممن زاحمه في الاسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يتعين اجابة السائل فيما سأل اذا سأل وممن سأل بالحال هل يتعين

اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فان لها أثرا فى الباطن عند السامع وان لم يظهر ذلك فانه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيدا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة أنه صدق فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الاوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الاخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم أنه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل أسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية ﴾

مرتبة الحسة معروفة * تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة * قامت بها ليس لها مستند
سوى الذى يحفظ أعياننا * وهو الاله المتعالى الصمد
جميع ما فى الكون من خلقه * له اذا يدعوه عبدى سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا * مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة فى حكمه * لم تنتف عنه صفات الاحد
لولا وجود الكثر فى حكمه * لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين فى ملكه * وحكمه فى كونه مستند
لما حملناه على كوننا * من نفسنا من فضله ما عبد
عز فما يدركه غيره * وجل ان يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر * قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غيرنا أكوانه * لكل من يعرفه معتمد
من أزل صح له حكمنا * كذاك أيضا حكمه فى الابد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك ان يكون الامر الوجودى بالنسبة الينا بين جلى وخفى فما جلاه لنا فهو الجلى وما ستره عنا فهو الخفى وكل ذلك له تعالى جلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الجلى عند من علمه الله اياه والخفى عمن لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به فى علم غيبك فهذا الخفى عما سوى الله فلا يعلمه الا الله فانه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه الا هو مثل مفاتح الغيب التى عنده لا يعلمها الا هو فهو عالم الغيب وهو الخفى والشهادة وهو الجلى وما أوجده من الممكنات وهو الجلى أيضا وما لم يوجده منها وهو الخفى أيضا ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم فى العالم فهو من الخفى والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء الى الجلا لا يزال فالجلى من سؤال السائلين انما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفى منه يسمعه من الاسم الباطن فاذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلى حاجب الخفى كما ان الشعور حاجب العلم واعلم ان الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وان كان ابتداء الامر منه ولكن هكذا أعلمنا وقرر لديناقانا لا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه ولا يتمكن لنا الا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فاذكرونى أذكركم وقوله سبحانه من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه

فلا يكون العبد فى حالة * الا يكون الحق فى مثلها

وكلها منسه ولكنه ✻ كذا أتانا الحكم في شكلها

فكل مخالف أمر الحق فانه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد وانما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فان كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء اليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا بيد هاء وهاء وردفي الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى الله عباده عن شيء الا كان منه أبعد ولا أمر كم بكريم خلق الا كان الحق به أحق واعلم ان هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي وهو منزل الشريعة وكون الحياة شرطا في جميع وجود النسب المنسوبة الى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه ان يكون له اسمه الحي لجميع الاسماء الالهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الاسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنية على جميع النسب الاسمائية حتى نسبة الالوهة التي بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الانبياء لا نرث ولا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث الا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فانه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع أحوالك فابان صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لهم التقدم فانهم لا يورثون حتى ينقلبوا الى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فانه انعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قدمات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فانما يرث من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوراثة جزئية وهذه الامة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وكانت أمته خير الامم صح للوارث منهم ان يرثه ويرث جميع الانبياء عليهم السلام ولا يكون هذا أبدا في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلهذا كانت أفضل أمة أخرجت للناس لانها زادت على الوارثين بأمر لم ينله الا هذه الامة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه الى أنبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فانه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فان علمهم ليس بعلم وراثة وان كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لانه لم يبعث اليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الانبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا ان لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالانبياء ولا بالنبوة على ما هي عليه في نفسها ويرون أن مسمى الانبياء انما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق العرفية وانه اذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الاشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الامور فان الذي في حركات الافلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرفه من نفسها وما ذكر عن أحد من نبي ولا حكيم انه أحاط علما بما يحوي عليه ما له في كل نفس نفس الى حين موته بل يعلم بعضا ولا يعلم بعضا مع علمنا ان الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وان الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم الى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القلم فيك من علم الله عز وجل ما علم فان الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الاثر الا الله فان الاثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لمحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات وهذا الامر وان كان واحدة فانه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الامور على التفصيل الا الله وحده ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غير شريعة ولا مؤمن بها على ما هي عليه في

نفسها

نفسها فان العلم الذي يكون عليه و يجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا للحق اليه نظر نبوي بل غايته أن يتلقى من الارواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لانه لا كشف له ألبتة من الله لان ذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب التعريف ولا عمل عملا في زمان الفترة لقول نبي وان وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فان الالقاء اليه دون الالقاء الى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبي وبين العلمين بون عظيم وتمييز ذوقي مشهود جعلنا الله واياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الاحكام الظاهرة الى معان نفسية لم تكن من قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فانه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبي انه في الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس والمعنى في نظره فذلك الوارث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل الا بالتعمل وليس معنى التعمل ان يقول هذا الذي ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقده وأربط نفسي به فان كان ما قاله حقا فاناله وان لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه لانه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الايمان من الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فانه لو صح منه النظر الفكري في الادلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب واسفر له عن الامر على ما هو عليه كما اسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فانه اذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لانهما من دوحة فانه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبي والشارع عند الله فمن المحال ان يشهده ذوقا ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به مجملا ومفصلا مما وصل الينا من تفصيله وما لم يصل الينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الامر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد ولم يخطر لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز واحالة ووجوب فعملت على ايماني بذلك حتى علمت من أين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر ما لا يدرك الا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك الا به ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك الا بها فصار الامر لي مشهودا والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث الي محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء كلهم من آدم الى محمد عليهم السلام وأشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون الى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته وعاينته عن ايماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فان منزلة الاقدام قلّ كابر انما تكون هنا اذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على ايمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال ان يعرف قدره ومنزلته فهو وان كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال وان كنت أعلم أن له رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك اني ما علقت نفسي قط الى جانب الحق أن يطلعني على كون من الاكوان ولا حادثة من الحوادث وانما علقت نفسي مع الله ان يستعملني فيما يرضيه ولا يستعملني فيما يباعدني عنه وان يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فاني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح اني أتمنى ان يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا والله وانما ذكرته لامرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والامر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فانه

لاضيق ولاحرج الافي المحسوس والالوهية خاصة ولهذا لايتعلق حكم الغيرة الابهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فانه اذا كان عندك لم يكن عين ماهو عندك عند غيرك وأما في الالوهية فان المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فتعلق الغيرة كون من ليست فيه الالوهية و يدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فانها لاتكون الا لواحد ليس لغيره فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل واعلم ان أطيب مايورث من العلم مايرثه العالم من الاسماء الالهية فان قلت وكيف تورث الاسماء الالهية ولايكون الورث الابعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم اني أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على ان يفعل ابتداء مالايفعله ولا وقع الا منك كما قد بينا انك آلة له تعالى فلما كان منك ولابد ماعكن ان يكون له دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كونان فان الكائن لايقبل كونين بل هو وجود واحد فيزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له اذ يستحيل ان يكون له مع موته كما استحال ان يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكتة فانها عجيبة في أصحاب الاذواق لافي أحكام العقل واعلم انه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الالهي اسم من الاسماء الالهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم ومافي العالم الاحي فهو فرع عن هذا الاصل وكما لايشبه الفرع الاصل بما يحمله من الثمر ومايظهر منه من تصريف الاهواء له على اختلافها عليه ومايقبل من حال التعرية واللباس اذا أورق وتجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل مايظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها الا بالاصل كذلك الاسم الحي مع سائر الاسماء الالهية فكل اسم هو له اذا حققت الامر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب اليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الاصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى مالايقوم به ولايكون صفة له وهذا علم لايمكن أن يحصل الا لصاحب كشف واذا حصل له لايمكن أن يقسم العالم الى حي والى غير حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود لاعند من لايرى الحياة الافي غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا الامع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الامر على ماهو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم انه لما كان الاسم الحي اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه الاحي فالعالم كله حي اذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند الهي في وجوده ألبتة ولابد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الامر وأما الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لاوجودية انما هو عزل عن ولاية ثم انه مامن شرط الحي أن يحس فان الاحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرطه العلم وقد يحس وقد لايحس ولو أحس فليس من شرط الاحساس وجود الآلام واللذات فان العلم يغني عن ذلك مع كون العالم لايحس بما جرت العادة انه لايدرك الا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء ان الله عالم بكل شئ مع تنزيهه عن الاحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما والحس طريق موصلة الى العلم بالمحسوس فقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما في الحالتين لكنه لايكون محسوسا لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لانشك أنا نرى ربنا بالابصار عيانا على مايليق بجلاله وهو مرئي لنا ولانقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولانقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزها كما علمناه منزها وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالايمان بها واجب وماجاءت لتخالف العقل فانها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شئ وقد جاءت بما لايقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن ليستقل به فيقبله بايمانه ان كان عن خبر أو بذوقه ان كان عن شهود وسلمنا له ماوصف به نفسه من كل مالايستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لانحيط علما بذاته لا بل لانعلمها رأسا ولما كانت الاعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل

الله

الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وفصلا من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهته وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه ايانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وانفصاله انفصال ألوهية من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها الى العبد وأمره أن يطلب الاعانة من الله فى ذلك كما انه آلة للحق فى بعض الافعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع الا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فانه لا يتكثر فى عينه وان تكثرت أحكامه فانها نسب واضافات عدمية معلومة تخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعنى أحكامه الا من الكثرة وهى الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحديته ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة فى عين واحدة وكذلك نظره فى الحق فهو الواحد الكثير كما انه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهى كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه فى ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم اياه فمن حيث الانفصال فهو ينادى يا أيها الناس ونحن ننادى يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فميزنا وأين هذا المقام من مقام الاتصال اذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب اليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحب ومنزلته وبين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فانه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم الا نحن وهو فاذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا الا محب ومحبوب فما منا الا له مقام معلوم وما منا الا نازل على فهذه أحكام مختلفة فى عين واحدة

فيا أيها المؤمنون اتقوا * ويا ربنا ما الذى نتقى
فنادى فناديت مستفهما * فلم أدر من راح أو من بقى
وقسم حكمى على حكمه * فاما سعيد واما شقى
فيرضى ويغضب فى حكمه * ويشقى ويسعد اذا تقى
فاين الاكاليل من رجله * وأين النعال من المفرق
فيظهر فى ذا وذا مثله * ايلتى العبيد الذى قد لقى
اذا كان ما قلته كائنا * فقد علم العبد ما يتقى

واعلم أيدك الله أن فى هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فان القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه اذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه الى من يعلم انه جليس الحق فى حين ذكره الحق والى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم ان ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فان الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وان لم يعلم شهود المجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق اذا ذكره ربه ولا يجالسه الا بعينه فى الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم تزل فان عينه لم تزل لان غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبودته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى فى الخلوة والجلوة هل الصورة فى ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفى أى صورة يكون ذلك فان المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت الا فى بعض المشاهدات ولا بد من العلم بان المتجلى هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائنا من كان انه لا يشقى ولا أعانى أحدا وان شقى الداعى لعارض فالمآل الى السعادة الابدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله

وهومقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لايرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الامان من الله بالغير هل هومصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف ان كان لما يكون منه فمتعلقه مايكون منه وهومايقوم بك وفيه علم أثر العادات فى الا كابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شئ قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعال لمايريد وهم جاهلون بما فى ارادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم فى هذا المقام الذى تعطيه الارادة الالهية وفيه علم هل الامور كلها بالنسبة الى الله على السواء أوليست على السواء فان لم تكن على السواء فما السبب الذى أخرجها ان تكون على السواء قال تعالى وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض فهو قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ابتداء واعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والارض لخلق السموات والارض أكبر قدرا من خلق الناس فان الناس لها عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فان الجرمية غير معتبرة هنا فانه قال ولكن أكثر الناس لايعلمون وما من أحد الا وهو يعلم حسا ان خلق السموات والارض أكبر فى الجرم من خلق الناس وما ثم الا انفعال الجسم الطبيعى عنهما لاغير وفيه علم ابتداء كل عين فى كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الاول الذى هو أول الافراد وفيه علم مايسمى كلاما فان ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا عليه السلام ان جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا فاستثنى وما استثنى الا الكلام والاثر موجود من الاشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف فى النطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فانه أمر أن يتخذ وكيلا وجعل بعضنا خلفاء فى الارض وأخبر أنا ننطق بكلامه وهو القائل منا اذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التى تشمل العالم كله وأنه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الانواع والاشخاص فان الامام أبا القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا اذ ما ثم الا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية فى أنواع الجنس للمفاضلة التى فى الاسماء بالاحاطة ومايزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات فى العالم وفيه علم ماحكم من رأى لنفسه قدرا وهل اذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل اتيانه بذلك شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك فى الرضا أم لايؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لايحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح ان يكون للانسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لايكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعى الانسان فى عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعى فى حق الغير لافى حق نفسه لامور نظرا ان لم يكن عدلا لايقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعى فى العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وانما قصد الاعلام واراحة أمته من التعب حتى لايمشى فى ذلك اليوم كما تمشى الامم الى نبى بعد نبى للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وان الرجوع اليه فى آخر الامر

رأى الامر يفضى الى آخر • فصير آخره أولا

فتميزت الامة المحمدية عن سائر الامم فى ذلك الموطن بهذا القدر الى غير هذا وفيه علم موطن بيان الامور لجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم الى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم مالايصح الا لله الاتصاف به وفيه علم مايجب لله ومايستحيل وفيه علم حكم من يبتغى نصرة من خذله الله تعالى عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفا بقشر يفسمن بنسب اليه وفيه علم الفرق بين المهدى والهادى وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة ومايبقى منها ومايزول وفيه علم هل يكون للولى الذى ليس بنبى مقام فى الولاية لايكون ذوقا للنبى أم لا وفيه علم ماهى النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الانسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم

هل

هل يلحق اللاحق بالسابق وأى المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى ان أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء فى جميع الامور وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب جنة الاعمال ومايكون عليه صاحب جنة الورث ومايكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الامر بالامر وعالم الانسان بالنهى والامر وفيه علم ما فى الله من أسمائه ان يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم مالايدرك الا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضا وفيه علم صفة الطريق الى الجنة ومن يسلكه وفيه علم من أرخى الله له فى طوله فى الدنيا هل يرخى له فى الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق فى الاستدعاء الى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الاهوال عند الله ولم يأت به الا الانسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا الى كل شئ وفيه انقلاب الولى عدوا لمن كان له وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم العلم الضرورى والنظرى والبديهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت﴾

ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله * بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه * ماعنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته * عن ان يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن على بن أبى طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يامهدى أعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به مالا يزع بالقرآن يمسى جاهلا بخيلا جبانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله فى ليلة يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل مايقول ويقول مايعلم ويعلم مايشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ماهو الدين عليه فى نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ماذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهى له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدى اليه طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة

بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

الا ان ختم الاولياء شهيد ✽ وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد ✽ هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة ✽ هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاء كم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا أفضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم الضالون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الائمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا في ايمانهم وما قصدوا الا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة في الوجود فاذا ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة في الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذي أداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثارا لجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة

فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم أى سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع فى ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا فى تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا وأثبتوا البيان فى مقامه الذى لا يمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله خلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه فان الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فأذن الله هنا الا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود فى أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أرونا الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق اصدق وخذ أى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد النملة وبه اذ والنون ابن المرأة التى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت وان تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرنا وهم جماعة أعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدى والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه لانه لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح فى ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكا فى المائدة الالهية التى جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو يموت فى تلك النفخة وأما الخضر الذى يقتله الدجال فى زعمه لا فى نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له فى عينه وقد قيل ان الشاب الذى يقتله الدجال فى زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدى من اشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال فى سبتة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود يخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين فى اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال أخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم الغورجى التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا على بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا وأمده خواصر وادره ضروعا قال ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد الا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا لى لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى أن ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى الى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم أني على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اماما في هذه الدنيا فاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا ان يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فاني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري الى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فاني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة أمام الوقت فأنفت من ذلك وخفت ان يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت في الاحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فاستقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت ان حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الاقالة من وجودي فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلني من وجودي * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شئ * وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتي اذ قال كوني * اما عين المسوّد والمسود
فاما ان تميزني اماما * واما ان أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخفايا * خفايا الغيب في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي اما ترضى ان تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علىّ من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فاني ما أنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطي ذلك وانما أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الاحوال فاني أعلم مع كونك كل يوم في شأن انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين فاني علمت

ان التحوّل في الصور * نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطوّل وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقية لان التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبامور كثيرة غير ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها ان لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدي لا بد ان تكون تسع سنين فاني عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله

خمساأوسبعاأوتسعافى اقامة المهدى وجميع مايحتاج اليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لاعاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب ومايحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة فهذه تسعة أمور لابدان تكون فى وزير الامام المهدى ان كان الوزير واحدا أووزرائه ان كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة فى المدعوّ اليه لافى المدعو فينظر فى عين كل مدعوّ ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الالحاح ومايرى منه انه لايجيب دعوته يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة فان المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة الانبياء التى تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لايخطئ فى دعائه الى الله فتبعه لايخطئ فانه يقفو أثره وكذا ورد الخبر فى صفة المهدى انه قال صلى الله عليه وسلم يقفو اثرى لايخطئ وهذه هى العصمة فى الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصران يدرك صاحبه الارواح النورية والنارية عن غير ارادة من الارواح ولاظهور ولا تصوّر كابن عباس وعائشة رضى الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه لظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أوقد رأيتيه وقال لابن عباس أرأيته قالا نعم قال ذاك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب فى حال ارادتهم الاحتجاب وان لايظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا انهم اذا تجسدت لهم المعانى يعرفونها فى عين صورها فيعلمون أىّ معنى هو ذلك الذى تجسد من غير توقف ﴿وصل﴾ وأما معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما الوحى من ذلك فهو مايلقيه فى قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر مّا وهو الذى تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحى ولاخطاب فان بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر مّا من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو فى الخطاب الالهى المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحى كلاما ومن الكلام يستفيد العلم بالذى جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهى يلقيه على السمع لاعلى القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ماقصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك فى صور التجلى فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم مايدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهى عين تجلى الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ماينزل به الملك أو مايجىء به الرسول البشرىّ الينا اذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالى قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودى أن بورك من فى النار ومن حولها فان نقلا علما أو أفصحا عنه ووجداه فى أنفسهما فذلك ليس بكلام الهى وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك فى نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ماجاء به ولكن لايكون ذلك اذا كتب ماعلم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التى يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فالالقاء للرسل والالقاء للخبر الالهى بارتفاع الوسائط من كونه كلاما لاغير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر الاعن حديث ممن سطرها الاعن علم فهذا كله من الخطاب الالهى لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله فى الالقاء والوحى فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لاغير فان ترجم عن علم فما هو مترجم لابد من ذلك يقول

الولى حدثنى قلبى عن ربى وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون يعنى بلسان الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد فى هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم اذ لو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق فى هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون حقيقة وجائز ان يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذلك القول فكذا وقع فى نفس الامر لان كل ماسوى الله حى ناطق فى نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بد لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا قول محجوب بالكشف بحجاب فما فى العالم الا مترجم اذا ترجم عن حديث الهى فافهم ذلك * وأما تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريدان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم ما رجحه به فيجور بلا شك وهو أصل الجور فى الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائز ليس بواقع فى الوجود وهى مسألة صعبة ولهذا يكون المهدى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعنى الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بد والا فليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاثة وهى التى ينفذ فيها حكم الحاكم وهى الدماء والاعراض والاموال فيعلم ماتطلبه كل مرتبة من الحكم الالهى المشروع وينظر فى الناس فمن رأى انه جمع ماتطلبه تلك المرتبة نظر فى مزاج ذلك الجامع فان رآه يتصرف تحت حكم العلم علم انه عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى ان أولى أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهى المشروع فى تلك النازلة فاذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمى تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال * وأما الرحمة فى الغضب فلا يكون ذلك الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد لما سمع القارئ يقرأ أن بطش ربك لشديد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه فى الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله فى المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود درجة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصائغ من ذرية أبي أيوب الانصاري وعلى أبي الصبر أيوب الفهري وعلى أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها وما كان يأتي الى السماع راكبا قط بل يمشي بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا اليه وقف اليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضي ان بقي معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لامر في نفسه لذلك المحدود ما هو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فانه ما قام في ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا أخباركم فابتلاهم أولا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود عن النظر في نفسه وليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس ولهذا نهي عن الحكم في حال غضبه ولو لم يكن حاكما في حق من ابتلي باقامة حد عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام في ذلك لله وما عنده فيه خبر من الله واذا فرح باقامة الحد على المحدود ان لم يكن فرحه لما سقط عنه ذلك الحد في الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندي في مسائل الاحكام المشروعة أصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فاني أعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند تعدي الحدود فليس ذلك الا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقم به غضب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شيء وليس عليه هداهم فان الله يقول في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعني الانبياء واذا كوشف الداعي على من أصمه الله عن الدعوة فاسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا أعلم شريف يحتاج اليه كل وال في الارض على العالم وأما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان وأعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النوراني فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه في ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء وأما السائحون منهم فغذاؤهم العلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الارزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث العلم من أجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني وهو القرآن لجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فانه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق في سره فان الحق اذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عنده علم بكلام الله عباده فاذا كله بالحجاب الصورى بلسان نبي أومن شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما * وأما الارزاق المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا في بقية الله فقط كل ما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يده هذا الامام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين الا بقية الله وكل رزق في الكون من بقية الله وما بقي الا ان يفرق بينهما وذلك ان جميع ما في العالم من الاموال لا يخلو اما أن يكون لها مالك معين أولا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص وان لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين جعل الله لهم وكيلا هذا الامام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله ان عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو ولما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير اذنه فما في العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم الامام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فاذا زال ما يزيلها به رجع عليه حكم التحجير فان كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لاحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فان وجد أداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فامام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وان كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الامام بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شئ عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على امام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع الا في بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعي وانما الاصل ان الله خلق لنا ما في الارض جميعا ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما أي المكلف ممنوع من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فان الاصل التوقف عن اطلاق الحكم فيه بشئ فاذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الالهي الذي ورد به الشرع الينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الارزاق * وأما علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني والنباتي وليس شئ من ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشقة عين وهو سار في جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شئ له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الالقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقي اليهم من حكمه في عباده قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم في العالم من رسول الا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالامام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهي وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي الا بما يلقي اليه الملك من عند الله الذي بعثه الله اليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي المحمدي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا انه متبع لا متبوع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كما انه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي الى مذهب انما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا

يفلح بهم وهى حالة فقهاء الزمان الراغبين فى المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفى نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمون فى كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجعهم ويأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدى لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون فى بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون فى شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدى بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة فى ذلك الحكم لانهم يعتقدون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقى مجتهد فى العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعى التعريف الالهى بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا فى الظاهر اليه رغبة فى ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ما قدمه على خلقه ونصبه اماما لهم الا ليسعى فى مصالحهم هذا والذى ينتجه هذا السعى عظيم وله فى قصة موسى عليه السلام لما مشى فى حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها أو يقضون بها الامر الذى لا ينقضى الا بها فى العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى فى عين حاجته وهى النار فى الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأى شئ أعظم من هذا وما حصل له الا فى وقت السعى فى حق عياله ليعلمه بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لانهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوّامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وأعطاه السعى على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعى بلا شك فان الفار أتى فى فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الاعداء طلبا للنجاة وابقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه الحيوانية فى فراره الا فى حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون فى حق الغير لا فى حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولى الخلافة ان يقيل راحة لنفسه من التعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلى أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من ينبهنى ويدعونى الى الحق ويعيننى عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان فى جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادنى التسليم للشيوخ وان لا أنازعهم وكنت فى ذلك اليوم قد نازعت شيخا لى فى مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لى سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حينى فلما دخلت عليه منزله فكلمنى قبل أن أكلمه وقال لى يا محمد احتاج فى كل مسئلة تنازعنى فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر

الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذه فائدة ومع هذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع الى قولي في تلك المسئلة وقال لي اني كنت على غلط فيها وانت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة ان الخضر ما أوصاني الا بالتسليم ما عرفني بانك مصيب في تلك المسئلة فانه ما كان يتعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه في حق الغير وكذلك من والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وأبغض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدري أحد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحرّكوا ولا سكنوا الا في حق الله لا في حق أنفسهم ايثارا لجناب الله على ما يقتضيه طبعهم * وأما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون خاصة في مدة خاصة وهي تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام في امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم في ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر في الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود باصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فان القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها في قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبيّ صلى الله عليه وسلم التخفيف في التكاليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات على المباح انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فالمهدي رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدي يقفو اثره لا يخطئ فلا بد ان يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم انه بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم اني بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعني أغضب عليهم وأرضى لنفسي اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدي كما انه ما نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم على امام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و يقفو اثره لايخطئ الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده ‌•وفى هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه علم الانزال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج و بماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ماجاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر ولا علم عند من يرى انه ليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لامنطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اذا علمه الانسان ارتفع عنه الحرج فى نفسه اذا رأى ماجرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا اقبح عنده ومن رآه كله حسنا لماذا رآه و باى عين رآه فيقابلهم من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم فى العالم وأنفعه وهو الذى يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لايقبحون من أفعال الله الا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا ممازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ فى العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق الى معالى الامور من جبلة النفوس و بماذا تعلم معالى الامور هل بالعقل أو بالشرع وماهى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالى الامور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول فى الاقصر وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لا يمكن لمن دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل لها أثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل وماثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف فى مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أوله حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء الستر على مقامهم بخلاف الانبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا و يتخيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصود المعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو ان يعلم صاحب الكشف ان أى واحد أو جماعة قلت أو كثرت لابد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهم فى العالم و يجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم يجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم

معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت اشبيلية و بينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لا يعرفني فانشدني بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هي هذه الابيات فقال لي لمحمد بن العربي وسماني فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرق جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله واذا بشخص أنظر اليه قريبا منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فأخذت أنعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا أنظر اليه وهو عرّفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الابيات التي أنشدنيها لي فهي هذه

مقصورة ابن مثنى * أمسيت فيها معنى   بشادن تونسي * حلوا لمى يتجنى
خلعت فيه عذاري * فاصبح الجسم مضنى   سألته الوصل لما * رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن اذ يتثنى   وقال أنت غريب * اليك يا هذا عنا
فذبت شوقا و يأسا * ومت وجدا وحزنا

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الادريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يصحب الصالحين و يجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني و بينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله ان يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فاذا كان مشهودا له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن اذا كان مأمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشئ الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا ترجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه من نسائه و بماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوى من الماء الذي يروى فان من الماء ما يروي ومنه ما لا يروي وما هو الماء الذي جعل الله منه كل شئ حيّ هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل

وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم مالا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بما اذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصحح الاعراض عن العلم مع بقائه عالما فى المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التى تحول بين عين البصيرة وما ينبغى لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور والرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم فى هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذى أغفل الاكابر عن الاستثناء الالهى فى أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغى لمن ينبغى وهو أفضل العلوم لانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه فى ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الا عن سبب فمن رفع الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فما رفعها الا بها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التى يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التى لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ماله عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه ادلة ما الذى أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل التوكل الخامس الذى ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه﴾

ان التوكل يثبت الاسبابا * ويفتح الاغلاق والابوابا

ويجود بالخير الاعم لنفسه * ويقرب الاعداء والاحبابا

ويقول للنفس الضعيفة ناصحا * وحد الملك واترك الاربابا

انى خليفته وقد وكلته * فمن اقتدى أترى اليه أصابا

انى له رحم وذاك وسيلتى * فلقد نجا من يحفظ الانسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بأمر لا ينبغى ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا فى حال نزوله الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل فى حال كونه استوى على العرش فى حال كونه فى العماء فى حال كونه فى الارض وفى السماء فى حال كونه أقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو فما نقل الله عبدا من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التى غابت عنه قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وكذلك اذا نقل الله العبد فى أحواله ليريه أيضا من آياته فنتقله فى أحواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الاسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا الىّ فانه لا يحوينى مكان ونسبة الامكنة الىّ نسبة واحدة فأنا الذى وسعنى قلب عبدى المؤمن فكيف أسرى به الىّ وأنا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله ان يرى النبىّ عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء أنزل اليه جبريل عليه السلام وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التى وضعها فى العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذى تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذى تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من

جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الامر وفي صدور الاجسام الطبيعية وما فوقها فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق المرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل اليه للرسول ليركبه تهمما به في الظاهر وفي الباطن ان لا يصل اليه الا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدري مواقع الامور فهو تعريف في نفس الامر كما قررناه بما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي تربطه بها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثبات للاسباب فانه ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وانما ربطه مع علمه بانه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ابقاء لحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة ألا تراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وانه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذي أوجب قلب الآنية أعني القدح فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به في الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج الى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام باناءين اناء لبن واناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن اذا رآه في النوم بالعلم خرج البخاري في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخلنا فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم نفسه في أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الاولى والسماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الاول الذي رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن ندرك زمان نزوله ان شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت واذا بيوسف عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمي له من يراه من هؤلاء الاشخاص ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بجسمه فانه ما مات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمي له البيت المعمور الضراح فنظر اليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره ان أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عند ما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها لان البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران

باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن وفى الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطى لاصحابها علوما تنتشر بهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الاذواق فى الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ماذكرناه فى ذلك الجزء وأخبره ان أعمال بنى آدم تنتهى الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهى نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهنالك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجىء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لاأقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يامحمد الاليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشى به الى أن ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والاقلام فى الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه فى خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج فى النور زجة فافرده الملك الذى كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقى لايدرى مايصنع وأخذه هيمان مثل السكران فى ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها فى الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ماأداه الى ماذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله فى نفسه علما علم به مالم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من حيث لايدرى وجهته فطلب الاذن فى الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبى بكر وهو يقول له يامحمد قف ان ربك يصلى فراعه ذلك الخطاب وقال فى نفسه أربى يصلى فلما وقع فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبى بكر الصديق تلى عليه هو الذى يصلى عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ماهو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه لايشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لايتعدى بها زمانها ولامكانها لما سبق فى علمه ومشيئته فى ذلك فاوحى الله اليه فى تلك الوقفة ماأوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ماعلم لاغير وماتغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه فى جملة ماأوحى به اليه خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزل حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال ان الله فرض على أمتى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فقال له يامحمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع أمتى فيه وانى أنصحك فان أمتك لاتطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هى خمس وهى خمسون مايبدل القول لدى فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال انى أستحى من ربى وقد قال لى كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذى كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين عن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر مامشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر اليه فأخذ ينعته للحاضرين فماأنكروا من نعته شيأ ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم فى نومه ماأنكره أحد ولانازعه وانما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه فى هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذى أسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقى بروحه رؤيا رآها وأما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معانى متجسدة فى صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعانى ولهم الاسراء فى الارض

وفى الهواء غير انهم ليست لهم قدم محسوسة فى السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حسا من السموات فما فوقها فلنذكر من اسراء أهل الله ما أشهدنى الله خاصة من ذلك فان اسراآتهم تختلف لأنها معان متجسدة بخلاف الاسراء المحسوس فمعارج الاولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى بالاسراء وترتيب الرحلة

ألم تر ان الله أسرى بعبده * من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصدا * الى بيته المعمور بالملا الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى * الى عرشه الاسنى الى المستوى الازهى
الى سبحات الوجه حين تقشعت * سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
وكان تدليه على الامر اذ دنى * من الله فى باقاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل * تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
تخاطبه بالانس صوت عتيقه * توقف فرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل * يصلى الهى ما سمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه * وأوحى اليه فى الغيوب الذى أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره * وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألقاه تواقا الى وجه ربه * فأكرمه الرحمن بالمنظر الاجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه * بغار حراء قبل ذلك فى المجلى

فاذا أراد الله تعالى أن يسرى بأرواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لاجل أن يريهم من آياته فهو اسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الاسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الاسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقى حتى يبقى بالسر الالهى الذى هو الوجه الخاص الذى من الله اليه فاذا بقى وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقى كل شئ منه مع مناسبه فيبقى العبد فى هذا الاسراء هو لا هو فاذا بقى هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو اسراء معنويا لطيفا فيه لانه فى الاصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فان العالم على صورة الحق والانسان على صورة العالم فالانسان على صورة الحق فان المساوى لاحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فانه اذا كان كل ألف با وكل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الانسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم وان كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الانسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت فى نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال فى صورة الحق حتى وجد الانسان فيه فبه كمل العالم فهو الاول بالمرتبة والآخر بالوجود فالانسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالانسان على صورة الحق والانسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الانسان ليس على الكمال فى صورة الحق ولا يقال فى الشئ انه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه الا الذى لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا فى جيم انه ألف لكونه با والبا ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الالف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق حق والانسان انسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوى فانه ان لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الاعيان لم يصح ان تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا

بلاتجوز فانى قد أشرت الى أمرين فقد وقع التميز فلابد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة فى عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التى يقال بها لاهو عين الآخر وبالذى يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فانه كثره باطلاق ألف با جيم عليه ثم قال فى اقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر وأعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل فى عين الوصل لمن عقل فاذا وقف الغير على ماقدمناه وعلم انه ما كان على صورة العالم وانما كان على صورة الحق أسرى به الحق فى أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم انه المسمى بكل اسم الهى سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أولا وبها يظهر الحق فى عباده وبها يتلوّن العبد فى حالاته فهى فى الحق أسماء وفينا تلوينات وهى عين الشؤن التى هو فيها الحق ففينا بنا يتصرّف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

دليلى فيك تلوينى * وهذا منك يكفينى فلم أسأل عن الامر الـ * ـذى اليك يدعونى
فانى لست أدريه * وليس الامر يدريني فـلو يدريني الامـ * ـر لما ميزت تكوينى
ولاقلنا ولاقالوا * سيهدينى ويحيينى وقد قالوا وقد قلنا * فاعنيه ويعنينى
فافنيه وابقيه * ويفنينى ويبقينى فارضيه فيمدحنى * وأغضبه فيهجونى

فاذا أسرى الحق بالولى فى أسمائه الحسنى الى غير ذلك من الاسماء وكل الاسماء الالهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وان ذلك التقلب هو الذى أحدث فينا عين تلك الاسماء كما علمنا أن تقلبات الاحوال أحكام تلك الاسماء فاسم الحال الذى انقلبت منه والذى انقلبت اليه هو اسمى به أقلب كما به تقلبت فبالرؤف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما وبالمؤمن كان مؤمنا وبالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور كان ما ابتلى به من الريح لسوق الجوارى فى البحر آية لكل صبار لما فيها من الامر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول الى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسى جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا الى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما فى موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والريح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله ان يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه الا وسمانا به فبها نتقلب فى أحوالنا وبها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به فى أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذى نسبه اليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فانه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به اذ ليس فى وسع المخلوق ان ينطق من غير أن ينطق فاذا انطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فاذا أكمل حظه من الاسراء فى الاسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله فى ذلك الاسراء عاد بركب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الاول لما حصل له من العلم الذى لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب فى ذاته فلا يزال يظهر فى طور طور الى أن يصل الى الارض فيصبح فى أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه فى سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذى كانوا يعرفونه فاذا قال له أحدهم ما هذا يقول له ان الله أسرى بى فأرانى من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعى النبوة أوقد دخله خلل فى عقله فهو اما زنديق فيجب قتله واما معتوه فلاخطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسئلة خلاف فى العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيأ من هذه الآيات على هذه الطريقة التى ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فانه يصدق وينظر فى كلامه ولا يقع الانكار عليه الا اذا ادعى الطريقة واعلم انه ليس بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق فى الاسراء لانه لرؤية الآيات وتقلبات الاحوال فى العالم كله آيات فهم فيها ولا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين الا بما يلهمه الله فى سره من النظر بعقله وبفكره أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا وذوقا ووجودا فالعالم ينكرون عين ما هم

فيه وعليه ولولا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الاشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد يضربون الامثال لله وقد تواطؤا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخر والله يقول فلا تضربوا لله الامثال وهم في عماية عن هذه الآية فأما أولياء الله فلا يضربون لله الامثال فان الله هو الذي يضرب الامثال للناس لعلمه بمواقعها لان الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضرب به الله من الامثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الامثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الامثال كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره أي صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بما ضرب به لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فان الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فان الله يعلم كيف يضرب الامثال وقد قال انه ما يضرب الامثال الا للناس ونهانا أن نضرب لله الامثال فان الله يعلم ونحن لا نعلم فان ضربنا الامثال فلننظر فان كان الله قد ضرب في ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الادب الالهي وان لم نجد لله في ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك الا بالمثل المضروب وان أنصفنا فلا نضرب به لله فان الله يعلمه وتتحرى الصواب في ضرب ذلك المثل ان كنت صاحب فكر واعتبار وان كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فانك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكي ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الامثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لانهم ما شاهدوهم ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم الا قليل اما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم واما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من باب الاشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من انه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لانه لا يقال رابع أربعة الا في الجنس الواحد والامثال فاذا انتفت المثلية لم يقل فيه انه خامس خمسة اذا كان معهم وانما يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الانساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب ان شاء الله

فلا تضرب لرب الكو * ن من أكوانه مثلا ... فلا أحد يماثله * جل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا ... فلا تضرب له مثلا * وكن في حزب من عقلا

فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الاسراء ازالني عن مكاني وعرج بي على براق امكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضي تصحبني فقيل لي أخذه الوالد الاصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي انك مخلوق من ماء مهين فاهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الاهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فانه لا ينبغي له ان يعد وقدره ولا يمد رجله في غير بساطه فان لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فانه لولاه ما كنت مسنونا فاني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاورني فلما خبثني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فما دخبثه عليه فانه هو المنعوت وهو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلت الى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل وقد بعث اليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه اذ قد وصل الى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري ونفوذ تصرفي فنفذت الى السماء الاولى وما بقي

مني من نشأتي البدنية شيء أعوّل عليه ولا أنظر اليه فسلمت على والدي وسألني عن تربتي فقلت له ان الارض أخذت
مني جزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي ياولدي هكذا اجري طامع أبيك فمن طلب حقه فما تعدّى
ولاسيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع اليها أم لا فانه تعالى يقول إذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة
الحق الان يعلمه الحق بذلك فالتفت فاذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسم بنيه عيني فقلت له هذا انا فضحك فقلت له فانا
بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني و بنيّ في اليد ورأيتني بين يديه
فقلت له فما كان في اليد الاخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي
بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي ياولدي ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى
نسم بنيّ على يميني وعلى شمالي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبنيّ في يميني وفي شمالي وأنا و بنيّ في يمين الحق وما سوانا من
العالم في اليد الاخرى الالهية قلت فاذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وان اختلف المسكن
فان الله جاعل في كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب في يوم العرض
الاكبر وأمر باقامة الحدود فاقيمت واذا أقيمت زال الغضب فان الرسالة تزيله فهو عين اقامة الحدود على المغضوب عليه
فلم يبق الا الرضا وهو الرحمة التي وسعت كل شيء فاذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم
هذا العلم ولم أكن به خبيرا فكان لي ذلك بشرى معجلة الهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خمسين
ألف سنة وهذه مدة اقامة الحدود و يرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة الى الرحمن الرحيم وللرحمن الاسماء الحسنى
وهي حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى
الحكم في تعارض الاسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الاسماء في تعارضها لا فينا فافهم فانه علم
غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه وما منهم الا من لو قلت له ترضى لنفسك ان يحكم عليك ما يسوءك من
هذه الاسماء لقال لا و يجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل
فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الاسماء في الاسماء لا فينا وهي نسب تتضادّ بحقائقها فلا تجتمع أبدا و يبسط الله رحمته
على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما دعا لي فنزلت بعيسى عليه السلام في السماء الثانية فوجدت
عنده ابن خالته يحيي عليهما السلام فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيي بن خالته لكان روحا ولما كانت الحياة
الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيي عند روح الله عيسى لان الروح حيّ بلا شك وما كل حيّ روح فسلمت عليهما
فقلت له بماذا زدت علينا حتى سماك الله بالروح المضاف الى الله فقال ألم تر الى من وهبني لامي ففهمت ما قال فقال لي لولا
هذا ما أحييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحيا الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم الا
بقدر ما ورثه عني فلم يقم في ذلك مقامي كما لم أقم أنا مقام من وهبني في احياء الموتى فان الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ
موضعا الا حيي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا ان نقيم الصور بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح
تلك الصور وما يطؤه الروح الذي وهبني هو يعطي الحياة في صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهي الى يحيي
عليه السلام وقلت له أخبرت انك تذبح الموت اذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء
ويعرفون انه الموت في صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغي ذلك الا لي فاني يحيي وان ضدي لا يبقى معي وهي دار الحيوان
فلا بد من ازالة الموت فلا من يل له سواي فقلت له صدقت فيما أشرت الي به ولكن في العالم يحيي كثير فقال لي ولكن لي
مرتبة الاولية في هذا الاسم فيحيي كل من يحيي من الناس من تقدم ومن تأخر وان الله ما جعل لي من قبل سميا فكل
يحيي تبع لي فظهوري لا حكم لهم فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت جزاك الله عني خيرا من صاحب موروث وقلت
الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة أعني روح الله عيسى و يحيي عليهما السلام حتى أسألكما عن مسئلة واحدة فيقع
الجواب بحضور كل واحد منكما فانكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى انه قال في المهد والسلام على يوم ولدت ويوم
أموت و يوم أبعث حيا وقيل في يحيي وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا فاخبر عيسى عن نفسه بسلام

الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأي مقام أتم فقال لي الست من أهل القرآن قلت له بلى أنا من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بيني وبين ابن خالتي أليس قد قال الله فيّ ونبيا من الصالحين فميني في النكرة فقلت له نعم قال ألم يقل في عيسى ابن خالتي انه من الصالحين كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه في المهد دلالة على براءة خالتي مما نسب اليها لم يترجم عن الله الا هو بنفسه فقال والسلام على يعني من الله قلت له صدقت قالت ولكن سلم بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لي ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالالف واللام وبين عدمهما فأنا واياه في السلام على السواء وفي الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى فيّ وفي عيسى بالملائكة فقلت له أفدتني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدي في استفراغه في مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فأعجبه فدعا الله ان يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هي صفة كمال وانما كانت أثر همة فان في الانتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بد ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فان الانزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فنا من يشهد ذلك ومنا من لا يشهده كما هو الامر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة في حق من شهده قلت له أفدتني أفادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وادريس عليهما السلام فقلت له فلماذا اختصصت هارون دون غيره من الانبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى الا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه وآتي الى هارون لكون خالتي اختاله دينا ونسبا قلت فما هو أخوها لان بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لي قوله والى ثمود أخاهم صالحا ما هذه الاخوة أترى هو أخو ثمود لابيه وأمه فهو أخوهم فسمي القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالذين ألا ترى أصحاب ليكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين والى مدين أخاهم شعيبا ولما جاء ذكر أصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لانهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم وأنا لعيسى أقرب مني لهارون ثم عرج بي الى السماء الثالثة الى يوسف عليه السلام فقلت له بعد ان سلمت عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه انه لو ابتلي بمثل ما ابتليت به ودعي لاجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق والفرض ما بين السماء والارض كثير بين ان تفرض الامر أو تذوقه من نفسك لو نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما نسب الى لطلب صحة البراءة في غيبته فانها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن ضيق فاذا جاء لمن حاله هذا سارع الى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الذائق الا تراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك الا في معرض نسبة الكمال الي فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك أدبا معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في ابراهيم نحن أحق بالشك من ابراهيم فما شك فيه ابراهيم وكما قال في لوط يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد أتراه أكذبه حاشى لله فان الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك ان لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا أو قال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فان الحال الاقوى حاكم على الحال الاضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطالب ان يقرر في نفس المرسل اليه ما يقبل به دعاء ربه فيما يدعوه به اليه والذي نسب اليه معلوم عند كل أحد انه لا يقع من مثل من جاء بدعوته اليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر في مثل هذا الموطن وبين من لا يحضر فاذا كانت المرأة لم تخن يوسف في غيبته لما برأته وأضافت المراودة لنفسها لتعلم ان يوسف

لم يغن العز يزفى أهله وعلمت انه أحق بهذا الوصف منها فى حقه فما برأت نفسها بل قالت ان النفس لامارة بالسوء فمن
فتوة يوسف عليه السلام اقامته فى السجن بعد ان دعاه الملك اليه وما علم قدر ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال عن نفسه لاجبت الداعى ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك فى اخبار الله عنك اذ قال ولقد همت به وهم
بها ولم يعين فيماذا يدل فى اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله ان يسأل عن النسوة وشأن
الامر فاذكرت المرأة الا انها راودته عن نفسه وماذكرت انه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله
فى التعبير عن ذلك أمرا ولا عين فى ذلك حالا فقلت له لابد من الاشتراك فى اللسان قال صدقت فانها همت بى لتقهرنى
على ما تريده منى وهممت انا بها لاقهرها فى الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع فى طلب القهر منى ومنها فلهذا قال ولقد همت
به يعنى فى عين ما هم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته
عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله البرهان عند ارادته القهر فى دفعها عنه فيما تريده
منه فكان البرهان الذى رآه ان يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا أى لا تعنف عليها
وتسبها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتنى أفادك الله ثم ودعته وانصرفت الى ادريس عليه
السلام فسلمت عليه فرد ورحب وقال أهلا بالوارث المحمدى فقلت له كيف أبهم عليك الامر على ما وصل الينا
فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبى واقف مع ما يوحى به اليه فقال وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فهذا
مما أوحى به الى قلت له وصلنى عنك انك تقول بالخرق فقال فلولا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فاين مكانتك من
مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغنى انك ما طلبت من قومك الا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فانى كنت نبيا
ادعوا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد فان التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد فى
الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفى الاصول مشروع فان الله أجل ان يكلف نفسا الا وسعها قلت
فلقد كثر الاختلاف فى الحق والمقالات فيه قال لا يكون الا كذلك فان الامر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر
الانبياء ما اختلفتم فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن الله واحد فمن علم الحقائق علم ان اتفاق الانبياء أجمعهم
على قول واحد فى الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الامر فى نفسه كما قيل لكم فان أدلة العقول تحيل أمورا
مما جئتم به فى ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فان الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس الا الى كلمة
التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم فى الحق من نظره ما تكلم فى محظور فان الذى شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم
الا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا الا بالوضع فمن حيث كذبوا فى أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة
صاحب تلك الرتبة الاحدية قلت فانى رأيت فى واقعتى شخصا بالطواف أخبرنى انه من أجدادى وسمى لى نفسه فسألته
عن زمان موته فقال لى أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا فى التاريخ لمدته فقال لى عن أى آدم تسأل
عن آدم الاقرب فقال صدق انى نبى الله ولا أعلم للعالم مدة تقف عندها بجملتها الا أنه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة
والآجال فى المخلوق بانتهاء المدد لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء فقلت له فما بقى لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون قلت فعرفنى بشرط من
شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار
ما كانت دنيا الا بكم والآخرة ما تميزت عنها الا بكم وانما الامر فى الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب
لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندرى وما لا ندرى قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ امر اضافى والصواب هو
الاصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذى لا يزال وان الخطأ بتقابل النظرين
ولابد من التقابل فلابد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صوابا وجعل الخطأ من الصواب
قلت من أى صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت والى ماذا يكون
المآل بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شئ قلت أى شئ قال الشيئيتان فالباقى ابقاه برحمته والذى

أوجده أوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة في وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثال والاضداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهارون عليه السلام فوجدت يحيي قد سبقني اليه فقلت له ما رأيتك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها الا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السالك فسلمت على هارون عليه السلام فردّ وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال أما أنا فنبيّ بحكم الاصل وما أخذت الرسالة الا بسؤال أخي فكان يوحى اليّ بما كنت عليه قلت يا هارون ان ناسا من العارفين زعموا ان الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به اليه في جنب الله ولا شك انهم في المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق أنك قلت لاخيك في وقت غضبه لا تشمت بي الاعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فانهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما احتجب عنهم من العالم فان العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه

فليس الكمال سوى كونه * فمن فاته ليس بالكامل

فيا قائلا بالفناء اتئد * وحوصل من السنبل الحاصل

ولا تركنن الى فائت * ولا تبع النقد بالآجل

ولا تتبع النفس اغراضها * ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهل ورحب فشكرته على ما صنع في حقنا مما اتفق بينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك الا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعي الانسان في حق الغير انما يسعى لنفسه في نفس الامر فان يده ذلك الا شكر الغير والشاكر ذاكر لله بأحب المحامد لله والساعي منطلقة بتلك المحامد فالساعي ذاكر لله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالاحسان والكرم ثم قلت له ان الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيته تعالى في صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في أمرك اذا وجدك في يوم البعث فلا يدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فان نفخة الصعق ما ثم فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت تبت اليك فاني ما رجعت الا اليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته اياها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فبماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما احتجبت واستصحبتني رؤيته الى أبد الابد فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فاذا ماتوا رأوا الحق فيزهم الموطن فلو ردّوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم بأنه هو واذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه وحاجتك اليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم يتعرف اليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معوّل الا على العلم ولهذا قلنا في العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعوّل عليه غيره ولا معوّل الا على العلم قلت ان الله دلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شيء لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذي دكه أصعقني قلت له ان الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فهمه مع العلماء به نأخذ منه لا من الكون

فانك لن تأخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا الا ما نعلم منه من تجليه فانا لا نعطيك منه الا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب اليه فانه ما أرسلنا الا لندعوكم اليه لا لندعوكم الينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبماذا اختصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب ثم ودّعته وانصرفت فنزلت بابراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فاشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت انى أعلم أنها اشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم اقامة الحجة عليهم منهم فقال مازدت على ما كان عليه الامر قلت فما قولك في الانوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم ألا ترى الى ما قال الحق في ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الاله الا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان نمروذ الها عندهم لهم وانما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمروذ أن ينسب الاحياء والاماتة لآلهتهم التي وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل الى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم ابراهيم قصور أفهام الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال المجلس فعدل الى الاقرب في أفهامهم فذكر حديث اتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا اعجاز من الله كونه بهت فماله فيه مقال وان كان فاسدا لانه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما نفعل الامر بحكمك ولا نبطل الحكمة لاجلك قال صدقت فكان بهته اعجازا من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن ابراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذ أن يدعي الالوهة ثم رأيت البيت المعمور فاذا به قلبي واذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلي الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها للقلب عبده لو تجلى دونها لاحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الاعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الانسان وأما الانهار الاربعة فعلوم الوهب الالهي الاربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفارف العارفين فغشيتني الانوار حتى صرت كلي نورا وخلع علي خلعة ما رأيت مثلها فقلت الهي الآيات شتات فانزل علي عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فاعطاني في هذه الآية كل الآيات وقرب عليّ الامر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذكر لي وكانت لي بذلك البشرى بأني محمديّ المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فانه آخر مرسل وآخر من اليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الامم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد الا نور محمد ينفهق عليك فما أخذ أحد الا منه ولا أخبر رسول الا عنه فعندما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني وأزال عني به امكاني فحصلت في هذا الاسراء معاني الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي الا فيّ ودلالتي الا عليّ ومن هنا علمت اني عبد محض ما فيّ من الربوبية شيء أصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن رأيته قبل ذلك وانما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الابصار والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه الا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن

ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وبمن تحق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن سؤال وعن غير سؤال فاذا سأل الانسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل اذ قال له وقل رب زدني علما فنكر ولم يعين فمن فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فان النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير سؤال فان في ذلك ادراك البغية وذلة الافتقار واعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فان العبد مأمور ان يعطي كل شئ حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وفي العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة مالا يقدر قدر ذلك الا الله ورأيت علم حصر الآيات في السمع والبصر فما شهود وما خبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرفه اليهود أصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لي في سري اسمع الخطاب بل أرى المتكلم واشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك ان خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فاعجب وما توجهت اليدان الا على طينته وطبيعته وما جاءته الوسوسة الا من جهة طبيعته لان الشيطان وسوس اليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فنسي ولا قبل الوسوسة الا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حل في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فان التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ان كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وأبقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وانما عصم كلام الله لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم اذا كان رسولا هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فان الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فانه ابان لمن أوصله اليه فما اتصف بالعمى الا من لم يصل اليه الهدى من ربه ومن قيل له هذا هدى لا يقال انه وصل اليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فان هذا لا يكون عنده عمى أبدا فما استحب العمى على الهدى الا من هو مقلد في الامر لا بناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ما ينال بالورث وعلم ما ينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها علم تنوع الاحكام لتنوع الازمان فانه من المحال ان يقع شئ في العالم الا بترتيب زماني وتقدم وتأخر ومفاضلة لان الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذانك الاسمين فاعلم ذلك فانه علم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وما سببه فرأيته من حكم الاسماء الالهية في طلبها ظهورها ولاينها وما هي عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشاركة لها من الاسماء فهي المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها فانها المعان والمعين ولما وقع الامر هكذا خاطبهم بحكم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون ما فطروا عليه عبادة فانهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الاثم والعدوان ورأيت علم الجبر فرأيته آخر ما تنتهي اليه المعاذر وهو سبب مآل الخلق الى الرحمة فان الله يعذر خلقه بذلك فيما كان منهم فانهم لا يبقى منهم الا التضرع الطبيعي ولولا ان نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم طبيعي وروح ما صح من الشقي طلب ولا تضرع اذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس اذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم احساسها اذ لا حس لها الا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة اذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها ان جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد في الآخرة وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لن يرجع اليها أبدا لكنها تنتقل معه

بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل الى الجنة ومنهم من ينتقل الى النار فالنار والجنة تعم الدار الدنيا ونعيمها فانه ما بقى دار الا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلا بد أن يكون فى الدارين أو فى أحدهما فأعطى الكشف ان تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد فى الخبر النبوى من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا بحر متى تعود نارا وهو الحميم الذى يشرب به أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم فى الانهار الاربعة انها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من روضات الجنة والاخبار فى ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الامر عندنا كما آمنا به من عند ربنا شهدناه عيانا ورأيت فيها علم مرتبة قول النبى صلى الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم وان ذلك من الشرف والمجد فى موطنه فلا يهمل مثل هذا فان لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه الا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وانهما لا يتساخلان وان الكمال فى وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما يرى الانسان الا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فانه لا بد أن يشهده فيعرفه فى الموضع الذى لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته اياه ورأيت فيها علم التداخل والدور وهو أنه لا يكون الحق الا بصورة الخلق فى الفعل ولا يكون الخلق فيه الا بصورة الحق فهو دور لا يؤدى الى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذى عليه الامر فان الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم خلق فى حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه كما كان عوده وما آله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء والى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وان أصله العجلة من الانسان فلو اتئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الانسان من حكم الله الذى فصله الشرع فلا ينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وان الانسان فى نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب فى الآخرة وهو جلى والعلم الخفى انما هو فى وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما فى حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف الهى برسول منهم فى ذواتهم لا يشعر به وان الصغير اذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه فى حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فانه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضى فى العذاب الا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذى اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وان من أمة الا خلا فيها نذير وما من شئ فى الوجود الا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فى كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم فى الكلاب انها أمة من الأمم فعمت الرسالة الالهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فما من أمة الا وهى تحت خطاب الهى على لسان نذير بعث اليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخير كأوقات الصلوات والتخيير فى الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع ارادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا ترى الى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله فى كل ما سألته فيه حتى ان العبد اذا وافق فى الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الالهى وانه من الكرم الالهى اتيان الكبائر فى العالم المكلف فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

احياء نفس بقتل نفس ٭ فى كل نوع وكل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد فى حق طائفة حكم المشيئة الالهية فاذا انتهت المدة طلبت المشيئة فى أولئك تبديل العذاب الذى كانوا فيه بالنعيم المماثل له فان حكم المشيئة أقوى من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر فهو بالارادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولذلك قال الحق تعالى وكان الله غفورا رحيما غفورا أى يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال

فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة فى حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما فى المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعا وأكثر من هذا الافصاح الالهى فى مآل عباده الى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وان لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وانما الاسم المانع انما متعلقه ان نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما ان نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لا انه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين فى الدنيا وبينهم فى الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لماذا ترك وسببه ورأيت فيها علم ان الله هو المعبود فى كل معبود من خلف حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يجنى الانسان الا ثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود فى التصرفات ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالاخلاق الالهية من كونه رباً خاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وان كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل انسان حجر وكل حجر حيوان فكل انسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين ان لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل فى مثله بماذا أثر فيه وليس احدهما بأولى من الآخر ولا أحق بنسبة التأثير اليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فبأى نظر يكون عبثا وبأى نظر لا يكون باطلا وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقيده وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الاناث وهى مفاضلة عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الالهى فى المحجوب بها ورأيت فيها علم سلطنة الاحدية وانه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذى قال بالتجلى فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلى فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم الحاق الادنى بالاعلى فى حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الاعلى وبماذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذى يمنع العاقل من سلوك الاشد والاخذ بالاولى والاحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الاحوال ومن نزل لماذا نزل ومن أنزله ومن صعد لماذا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم أحوال الناس فى البرزخ فانه تقابلت فيه الاخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص فى الزمان أو فى الاشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التى لا تأتى للاعجاز فلأى شئ أتت ورأيت فيها علم ما السبب الذى أجرأ الضعيف من جميع الوجوه على القوى من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على اهلاكه ورأيت فيها علم طاعة ابليس ربه فى كل شئ الا فى السجود لآدم وماذكر آدم بانه عصى نهى الله وقيل فى ابليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لابليس هذا المقام وذكر الله فى آدم انه عصى ربه فذكر من عصى ولم يذكر فى حق ابليس الا أبى ولم يذكر انه أبى امتثال أمر ربه وفى آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفى آية أخرى قيل استكبر وفى آية أخرى قال أأسجد لمن خلقت طينا وفى آية أخرى قيل أبى ان يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق فى هذه الآيات وما فى طيها من الاسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وان فضله لم يعم وهكذا أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة رأيتها وهكذا أخبرنا الخليل ابراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الامامة والامام ورأيت فيها علم ان الدنيا علم وان الآخرة وضرب مثال لها وان حكم ما فيها هو أتم وأكمل فى الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذى لاجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة الله فى عباده لا تتبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق التى لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وان الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة فى أوقات ما وهى خطاب الهى من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين فى

حركاتهم فى الدخول الى الحضرة الالهية من العالم والخروج منها الى العالم وممن تمكن فى هذا المقام أبو يزيد البسطامى ورأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وان لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلى الحق فى أى صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التى تجلى فيها و يستلزمه حكمها ومن ذلك نسب اليه تعالى ما نسب من كل ما جاء فى الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الالهى فى الاجسام الطبيعية لا فى الاخلاق وقد يكون فى الاخلاق فان مرض النفس بالاخلاق الدنية أعظم من مرض الاجسام الطبيعية ورأيت فيها علم ما لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه ان كان ذا مزاج فان كان العامل ممن لا مزاج له فان عمله بحسب ما هو عليه فى ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب انه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل انه يعلم ما سأله عنه فان أجابه بما يعلم كما هو الامر فى نفسه وعليه علم انه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم اذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل ورأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو فى موطن محمود وفى موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعنى ما وقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذى يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم الا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل فى ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع اعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الخصمين بما أداهما الى المنازعة هل أمر وجودى أو عدمى ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الاسماء بجميع الاسماء كما ذهب اليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون والثلاثمائة فى معرفة منزل الافعال مثل أتى ولم يأت وحضرة الامر وحده﴾

اذا كان غير الجنس مثلى فى الفصل * فأين امتيازى بالحديث عن النحل
انا ناطق والطير مثلى ناطق * كما جاء فى القرآن فى سورة النمل
فلا تفرحن الا بما أنت واحد * به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لى شيخ عزيز مقدس * يقول بتفضيل الامور بالوصل

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وهذا القول لا يكون الا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه ولا بد وزوال حكم الامكان فيه الى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضى فيه والمستقبل على السواء وسياقه بالماضى آكد فى الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم يا ولى أسعدك الله بالحق ونطقك به ان جماعة من أهل الله غلطوا فى أمر جاءهم من عند الله تعالى وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكن مشينا أقوالهم لانتمائهم الى الله حتى لا ينتمى اليه سبحانه الا أهل حق وصدق وذلك ان الامر الذى غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عينا موجودة لما سمعوا الله يقول انه خلق السموات والارض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة فى القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى فى تمام الآية تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والامر فى نفسه فى حق السماء والارض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والارض الا بالحق أى للحق فاللام التى نابت الباء هنا منابها عين اللام التى فى قوله ليعبدون خلق السموات والارض للحق والحق ان يعبدوه ولهذا قال تعالى الله عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود الا من هذا النوع الانسانى وما ذكر الجن معه فى الخلق للعبادة الا لكونه أغواه بالشرك لا انه أشرك والانس هو الذى أشرك هذا اذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الانسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الانسان وما بطن منه والانس وهو ما يبصر منه لظهوره الا ليعبدون

ظاهرا وباطنا ثم قال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين أى بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه فى الربوبية وما خلقه الله الا عبدا فلا يتجاوز قدره فينازع ربه فى ربوبيته وما نازعه مخلوق الا هو ووصف خصومته بالابانة دون من وصفه بالخصومة من الملأ الاعلى وغيرهم وفى دعوى غير الربوبية فانه ما من خصام يكون من مخلوق فى أمر خلاف دعوى الربوبية الا وهو ممكن ان يكون الحق بيده فى ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدرى هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق فى دعواه أو هو كاذب للاحتمال المتطرق فى ذلك الادعواه فى الربوبية فانه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله انه كاذب فى دعواه وانه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه انه خصيم مبين أى ظاهر الظلم فى خصومته فمن نازع ربه فى ربوبيته كيف يكون حاله ثم ان هذا الانسان ليته يسعى فى ذلك فى حق نفسه فانه يعلم من نفسه انه ليس له حظ فى الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو انسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فانه ما بقى صنف من المخلوقات الا وقد عبد منه وما عبده الا الانسان الحيوان فأشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شئ فيشهد على نفسه انه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لانه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فانما استخف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من اله غيرى أى فى اعتقادكم واعلم ان الحق تعالى لا يخلق شيأ بشئ لكن يخلق شيأ عند شئ فكل ما يقتضى الاستعانة والسببية فهى لام الحكمة فما خلق الله شيأ الا للحق والحق ان يعبدوه فاذا هو خصيم مبين وما ذاك الا من عمى القلوب التى فى الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له فى كل شئ ولم يشرك بعبادة ربه أحدا ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح الذى لا يدخله خلل فان ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل فى العمل وعدم الصلاح فيه الا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شئ فى عالم الخلق والامر وعم الشرك الاصغر وهو الشرك الذى فى العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة فى مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فانك اذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا الى الله تعالى والشرك الذى فى الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الظلم العظيم الذى ظلموا به هذا المقول عليه انه اله مع الله فظلموا الله فى وحدانية الالوهية له وظلموا الشريك فى نسبة الألوهية اليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه فى أحديته فان الذى جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق الى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله لا يخلق شيأ بشئ وان خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبيد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الانسانى بل ما أثرت العوارض الا فى الشخص الانسانى وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع فى تفقهون انما هم الناس خاصة لجميع المخلوقات عبدوا الله الا بعض الناس فالانسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس الا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده فى ربوبيته فادعى ملكا لنفسه فاذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد فى عبودية وانما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله من العلماء منهم من لا أذكره ولا أسميه فان هذه النسبة اليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح فى نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغنى عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذى أقول به انه

اذا جاء أمر الله فالآمر الامر ﴿ وذلك توحيد الى من له الامر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن * عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالارواح أعيان الاجسام كما سمى العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة فى حق عباده أيضا فأما القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وأما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والاستاذون فى الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فاذا نزل هذا الروح فى قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حيى به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلا فينتقل صاحبه من درجة القطع الى حال النظر فالعبد العالم المجتبى اما يعرج فيرى واما ينزل عليه فى موضعه

ان العروج لرؤية الآيات * نعت المحقق فى شهود الذات
فانظر بفعل الحال تشهد كونه * وانظر الى الماضى يريك الآتى
ان الوجود مبرهن عن نفسه * بوجوده فى أكثر الحالات
فالحال فى الاحياء يشهد دائما * والماضى والآتى مع الاموات

فان قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده انه عبد فان غاية الامر الالهى ان يكون الحق سمع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه ان ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شئ أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما أخبرت به عن الله عز وجل فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول ما نقول قلنا الامكان حكم وهى لا معقول لا فى الله ولا فى المسمى ممكنا فانه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا الا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل الا ولا ترجيح وهذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن نقع وهما والوهم حكم عدمى فما ثم الا واجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق فى الاشياء واحدة

والحق ليس له الا مشيئته * وحيدة العين لا شرك يثنيها
والاختيار محال فرضه فاذا * أتى بحكمته الامكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته * والله بالحال أخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الامكان عن نظر * فى الممكنات فيبديها ويخفيها

واذا زال الامكان زال الاختيار وما بقى سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ما عندها الا أمر واحد فى الاشياء ولا تزال الاشياء على حكم واحد معين من الحكمين فالامر كما توهمه القائل بالامكان فثبت انه ما ثم الاحق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وان ظهرنا بنعوته وهو ربنا وان ظهر بنعوتنا فان النعوت عند المحققين لا أثر لها فى العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها اذا جاء ولا تذهب عينها بل لا يزال كونها فى الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن ان يقعد فى حال قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم فى حال قعوده وما شاء الحق الا ما هو الامر عليه فى نفسه فمشيئة الحق فى الامور عين ما هى الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها الامر وهو محال وبيان ذلك ان الامر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا فى النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذى يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عندما رفعت الى اعلامه فاستدللت عليه باعلامه حتى وصلت اليه بعدما قاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشى فيه بحس

الرجل والتثبت مخافة الوقوع فى مهلك من مهالكه فاذا اثبت قدمى فى موضع أحس به ولا أبصره حينئذ شرعت فى نقله أطلب موضعا أنتقل اليه فاذا وقعت قدمى بفراغ علمت ان هنالك مهلكا فسرت أتتبع بقدمى يمينا وشمالا حتى أجد لقدمى موضعا يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الاخرى ومازلت كذلك أنتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا أبصر شيأ لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصرى فكان رجلى بصرى فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما أدرى ما يعرض لى فى طريقى من حيوان يؤذينى ولا أحس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت أنا فى ظلمة على كل حال فسواء على قعدت أو تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن أن يأتينى حيوان يؤذينى وان تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذينى أو مهلك أقع فيه فالتثبت فى التصرف أرجى لى فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينا أنا كذلك اذ جئنى نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء التى تطفيه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والامداد الالهى زيته والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما فى الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها و يحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التى فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وان ثبت فى سعيه لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق وان لم يقع فى مهلك فينبغى للعاقل أن لا يستعجل فى أمر له فيه اناة ولا يتأنى فى أمر يكون الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فائدة العقل فى العاقل ورأيت فى هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل فى عين الفائت لانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت فى حقك اذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل اذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك أشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل فيه فى حقك فوته فان بفوته سعدت وهذا لا يكون الا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل الى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فاذا دخل مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتى اليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله وكانت فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل فى هذا المعنى من العصمة أن لا تجد وفى هذا المنزل من العلوم علم أحدية الافعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحدى فى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم الا بالوهب ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن تنسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لا تحالها المعين لها وان كان ممن لا تنسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال انها محسوسة له لانه لا ينسب اليه حس فهى معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الاكمه يدرك الفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الاعلام بتوحيد الحق نفسه فى الوهيته بأى لسان اعلم ذلك وبالسمع الذى أدرك هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم فهل يقال فيه انه سمع أم لا وفيه علم رتبة الانسان الحيوان ومن اجتمعه الانسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذى لا يكون للانسان الحيوان والكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا الا فيها

ليجدوا العذر فى اثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وان كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله اياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من انه لا أجر فيه ولا وزر وحد صحيح أم لا وهل فيه حصول الاجر فى فعله وتركه وما ينظر اليه من أفعال الله وبما يحكم به فى الله فانه لا يماثلها الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لانه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب اليه الاطلاق فى العلم به فان ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وبماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف فى الطبيعة كما انه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما ائتلف منها وهو علم عجيب فى المفرد العين والمفرد الحكم فبالقوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو فى المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه عن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وان كان الشرف عند بعضهم فى قلة العلم فلماذا أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وان كثرت أحدية كل معلوم التى هى عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد فى معلومات كثيرة بجعل كل معلوم أحدية هى معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسئلة الا ابن السيد البطليوسى فانه قال فيما وقفنا عليه من كلامه ان الانسان كلما علا قدره فى العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه وأعنى العلم بالافعال وأعنى بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه فى علم التوحيد رأى الفيثاغوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذى لا يقبل الزوال فى الدنيا ولا الآخرة وفيه علم نصب الادلة لمن لا يعرف الامر الا بالنظر الفكرى وفيه علم ما لا يمكن أن ينسب الا الى الله فان نسب الى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه الى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعما الهية أنعم الله بها وعلم من هو الذى أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت فى الحياة والحياة فى الموت ومن هو الحى الذى لا يموت والميت الذى لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الانكار فى العالم ولماذا يستند من الحضرة الالهية وهل قوله لعبده عندما ينسب اليه ما ظهر عليه من الامور التى نهى أن يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك انكار الهى عن نسبة ذلك الفعل الى الله ولماذا اسمى منكرا وهو معروف وقوله الذين يأمرون بالمعروف وهو الامر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التى لا تتعرف ولما كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهى عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة فى ذلك وعدم تخلصه الى أحد الجانبين فان نسبه الى الحق فى بعض الامور عارضه الادب أو الدليل الحسى والعقلى والسمعى فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمذموم من الافعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب انسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذى يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فانه لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فمحال فان الله قد طبع على القلوب التواضع له وان ظهر من بعض الاشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذى جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فانه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لان الافتقار له ذاتى ولا يمكن للانسان أن يجهل ذاته وفيه علم الحيل والكفالة وانتقال الحق الى الكفيل من الذى عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذى أوجب للانسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذى أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هى الفطرة وهل يصح

الخروج عنها أولا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه فى أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أشهدنا ولم يشهدهم بتوحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به اذا خرج الى الدنيا وتبريه من الشريك فى العقبى يوم العرض الاكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وماهو الموطن الذى يقال فيه للانسان لايسأل عما يفعل وهم يسألون وفيه علم مايجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم مايؤتى عن أمر الله ومايجتنب وأحكامهم فى ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم مالايمكن التبدل فيه عقلا مع امكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ فى أدلة العقول كما يدخل فى أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لاحد من أهل الله من غير أمر الله أولا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله فى دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه فى ابقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أى اسم الهى يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة الشخص الذى ينبغى أن يسأل فى العلم الذى يعطى السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذى يوجب الخوف عند من أعطاه الله الامان فى الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه فى الدار الآخرة واختلاف وجوه الاخذ الالهى مع الامان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الاشخاص تطالب وجه الله فى تنقلها وهى كالظلال مع الاشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق الهاقى المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أولا يصح أن يكون متخذا فانه اله لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذى تدخله المشقة هل هو لله فانه يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه ما كلفها الا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم رد النعم الى الله ولماذا يغلب على الانسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين مافيهامن طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشاهد نعم البلاء فى البلاء فيجمع بين الصبر والشكر فى الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن فى نفسه أنه على علم فى ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتى والفتيا ومتى يفتى المفتى هل بعد الاستفتاء أو يفتى وان لم يستفت وهل يفتقر المفتى الى اذن الامام له فى ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر فى الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحى وضروبه ومايختص بالاولياء الاتباع من ذلك ومالايشارك فيه النبى من الوحى وفيه علم الاحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وماصفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا يرجع وفيه علم الارزاق الروحانية وماهو الرزق الذى فى تناوله حياة القلوب من الرزق الذى فيه موت القلوب فانه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وماهو الرزق الذى يشبع منه والرزق الذى لايشبع منه والرزق الذى يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذى يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم العلم بالرازق وانه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق الى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لمانعا كما فى ذلك الى العالم بذلك ذوقا وماجرى لهما وان صاحب الرزق من يأكله لامن يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ولم يقل يأت اليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لايدرى أنه علم مافقد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الالهى الواقى واختلاف صوره فى العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد فى حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس الى ماهو عليه حتى يكون داعى حق وفيه علم الاوامر الالهية وفيه علم الحسن والاحسان وفيه علم الانساب وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى الا بالتقوى فان الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسبى أين المتقون وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقى من يكون وقاية لله أو من يتخذ الله وقاية ولهذا

رجال وللذا رجال وفيه علم الايلاء وأقسامه وأحكامه فى المولى وصورة الايلاء ومايكون لله من ذلك ومايكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل فى دنياه فى جنة معجلة فى نفسه وان كان ردىء الحال فنعيمه فى نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة فى القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح فى القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع فى غيره من الكتب المنزلة وفيه علم النسخ ماهو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الانسان عن نفسه اعظاما لما رأى من تعظيم الله حقها فى تحريم الجنة على من قتل نفسه وان كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم الا بنفسه الحيوانية لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفئ لهيبها بلاشك لان نورها أعظم فان الذى قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الاقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وماسوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذى لنفسه وفيه علم ماحلل وحرّم هل حرم أو حلل لنفسه أو لامور مخصوصة وأحوال فى المحرّم والمحرّم عليه ولا محلل ولا محرّم الا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الاقبال الالهىّ لتغير الاحوال وفيه علم اقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات فى المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة الى الله وفيه علم الجزاء بالمماثل فى أى نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود﴾

قلت لما ان قال قومى بأنى * قلت ماقلت والكؤس تدار
من مدير الكؤس قلت حبيبى * وهو شربى الذى عليه المدار
ثم قالوا فما يقول حبيب * فى اله له القلوب تعار
ولسان الكريم يعطيك مالا * ثم يأتيك سائلا فتحار
كرما منه وامتنانا وفضلا * ولك الحكم بعد ذا والخيار
ان تشأ قلت أنت مالك هذا * أو تشأ ضده فليس يغار
كل هذا أباحه لك فضلا * حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله واياك انه مامن شئ أوجده الله فى العالم الذى لا أكمل منه فى الامكان الا وله أمثال فى خزائن الجود وهذه الخزائن فى كرسيه وهذه الامثال التى تحتوى عليها هذه الخزائن لا تنتهى أشخاصها فالامثال من كل شئ توجد فى كل زمان فرد فى الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ماوجد واختلف أصحابنا فى هذا النوع الانسانى هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وان التوالد فى الآخرة فى هذا النوع الانسانى باق فى المثل فى نكاح الرجل المرأة الآدمية الانسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتى أنشأهن الله فى الجنان على صورة الانسان ولسن بأناسى فتوالدهما بنكاح بينهما فى الانس والحور يتناكحان فى الزمن الفرد ينكح الرجل اذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة بل بقطف دان من غير فقد مع وجود أكل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحوراء أو الانسية له فى كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها فى الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فتكون منه فى كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة ويكمل نشؤه مابين الدفعتين ويخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحانى فى البشرى بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر كذلك دائما أبدا ويشاهد الابوان ماتولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه أبدا هذا صورة توالد هذا النوع الانسانى ولا حظ لهؤلاء الاولاد فى النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوى فنعيمهم برزخىّ كنعيم صاحب الرؤيا بمايراه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد ولكن حكمه ماذكرناه وأما توالد

الارواح البشرية فان لهما فى الآخرة مثل مالهما فى الدنيا اجتماعات برزخيات مثل مايرى النائم فى النوم انه ينكح زوجته و يولد له فاذا أقيم العبد فى هذا المقام سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون مايكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسى فى الاجسام والصور المحسوسات التى تقدم ذكرها فيخرج الاولاد ملائكة كراما لابل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لابد ان يكون ذلك عن تجل برزخى فتجلى الحق فى الصور المقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات جودا وهو مجمع البحرين بحر المعانى وبحر المحسوسات فالمحسوس لايكون معنى والمعنى لايكون محسوسا وحضرة الخيال التى عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعانى ويلطف المحسوس و يقلب فى عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذى يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا الاان الانفاس التى تظهر من تنفس الحوراء أو الآدمية اذا كانت صورة ماظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذى لاصورة فيه يميزه أهل الكشف ولايدرك ذلك فى الآخرة الاأهل الكشف فى الدنيا وصورة هذا النشئ المتولد عن هذا النكاح فى الجنة صورة نشئ الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله ومايخلق الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعلنا الكرسى موضع هذه الخزائن لان الكرسى لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والارض أى علمه وكذلك هو هنا فان الخزائن فيها أشخاص الانواع وهذه الاشخاص لاتتناهى ومالايتناهى لايدخل فى الوجود اذ كل مايحصره الوجود فانه متناه فلابد أن يكون الكرسى هنا علمه فان علمه محيط بما لايتناهى فلا تتخيل فى الكرسى الذى ذكرناه انه هذا الكرسى الذى فوق السموات ودون العرش فانه كرسى محصور موجود متناهى الاجزاء واعلم ان أفضل ماجاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وان كان شريفا بالذات فان له شرفا آخر يرجع اليه من معلومه فانها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بقدر شرف مااختزن فيها فالوجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم ينزل الامر فى الشرف الى آخر معلوم ومامن شئ الا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتى له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وان كثرت الى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفى كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالادراك العقلى ومن حيث ذاته بالادراك الشرعى السمعى والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب اليه وكل ذلك من حيث النظر الفكرى ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الاخرى التى هى العلم بالعالم تحوى على خزائن وفى كل خزانة خزائن فالخزائن الاول العلم باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بانفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه منه ومن غيره الى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الاعلى والادنى فأول مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولا قديم و بماذا تميز هل بنفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود فى عينه فان به تظهر جميع الاحكام من نفى واثبات ووجوب وامكان واحالة ووجود وعدم ولا وجود ولاعدم هذا كله لايثبت ولايصح الامن موجود يكون عينه وماهيته و وجوده لايقبل التكثر الا بحكمه عليه فان الحقائق التى تبرز اليه فيه لوجوده فنقول بالكثرة فى عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائى فكنت كثيرا * ولم يرنى غيرى فكنت بصيرا
فيا قائلا بالغير أين وجوده * وأين يكون الغير كنت غيورا
تعالى على من أو بعز فليس ثم * فبالحق كان الحق فيه غفورا
فوالله لولا الله ما كان كونه * غنيا ولاكان الغنى فقيرا

بين أوالى من علق الفقر والغنى * فسل بالذى قام الوجود خبيرا

فاذا كان الوجود أول خزائن الجود واعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذى كان عرفك بك فعرفته فانت أول معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أول موجود فانه ليس فى قوتك ان تعلم المعدوم لان العلم شهود وان لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذى لا ريب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا فى عين أو لا عينا فى عين وأعنى بقولى لا عين فى عين النسب فانه ليست لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها الا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد اليك فأوجدك كاملا لانتهاء طرفى الدائرة فظهرت فى وجودك وان كنت آخرا بصورة الاول فانحصر العالم بينك و بينه فلا مخاص له منكما فلم تميز عنه ولا تميز عنك فى الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التى أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا وقال لك كما بقى فى الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس فانه ما ثم الا أمثال فالتقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة الى المحيط ولم تتجاوزه فان انتهاء الخط انما يكون الى نقطة من المحيط فانتهى الى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذى انتهى اليها من المحيط من كذا الى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الاول ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن و يلتقى طرفاه أيضا كالتقاء المحيط الاول حتى يكون على صورته لانه من المحال ان يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم فى المحيط ما ظهر فى المحيط الاول الى ما لا يتناهى وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذى لا يتناهى ما تحوى عليه وهو الخلق الجديد الذى الكون فيه دائما أبدا و بعض الناس أو أكثر الناس فى لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب فى وجود المحيط والمحيط سبب فى حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان فى كل دائرة ظهرت من الدائرة الاولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الاولى التى أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لان كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهى على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدها ما تشهدها فهذا هو غيب فى شهادة فالدوائر الظاهرة فى الدائرة الاولى عددها مسا ولعدد خزائن الاجناس كانت ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخرج و يحدث عنها من الدوائر الى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الاجناس الى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع فى أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف الامن الاشخاص لان النوع معقول بين الجنس الاعم والشخص وكل متوسط بين طرفين ان شئت قلت ان الطرفين أظهر الله حكم التوسط وان شئت قلت ان التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن * ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن

فمن قال كن فهو الذى قد شهدته * وما ثم الا من يكون بقول كن

فمن علمه بالخلق يعرف حقه * ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فان قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وان قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر الا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان

فياحق وياخلق * لمن تفنى لمن تبقى شربت شربة منه * وقد غص بها حلقى

وما ثم سوى عين * فمن يقبل ما تلقى فقال لى الذى أعنى * اذا ما قلت فاستبق

فان الامر محصور * بين الخلق والحق ولولا ذاك ما كنا * فأخف الذكر فى الحق

فانت يا ولى الذكر المنزل فانت المحفوظ وما نزل الا بك فانت الحافظ فلا تفن عينك فانه فى نفس الامر ما يفنى وغايتك ان

تقول

تقول أنا هو فدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا واذا عجزت عن التخلص فقل به وقل بك وميز عنه وميزه عنك تميز الاول عن الآخر والآخر عن الاول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فانك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فاذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت اذا رباوكنت لذا عبدا * وأنزلت عهدا مثل ما أنزل العهدا

فان كنت ذا لب وغوص وفطنة * فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا

ولا تفعلن شيئا اذا ما فعلته * بسهو وحرر عند فعلتك القصدا

فأنت ذاك الشخص ان كان سهوكم * يغالبكم فاعمد الى تركه عمدا

فهذا الذى أنبأتك به مفتاح من مفاتح خزائن الجود فلا تضيعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فبه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلا تعلم الا منه فلا تطمع ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وما ثم الا سماء وأرض وله المثل الاعلى فله صورة فى كل سماء وأرض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معنا كم الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو فى السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهركم الذى ظهر للابصار عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الارض فهو الظاهر

فقد بان ان الحق بالحق ينطق * وان الذى قلناه أمر محقق

فلا تعدلن ان كنت للحق طالبا * فعكس الذى قلناه لفظ ملفق

فيقول العبد الكامل الذى لا أكمل منه لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى ويقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى فان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الجانبين ولهذا كان الانسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا اسبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فان من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم ان كل من اتصف بالوجود فهو متناه أى كل ما دخل فى الوجود وبقيت الحيرة فى العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا أولا يتصف بالتناهى فان أرادوا بالتناهى كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناه كما هو كل موجود وان عينه موجودة وان أرادوا بالتناهى انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا فى الحق لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجوده ولان بقاءه ليس بزور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى أهل الآخرة أعنى فى أعيانهم وفى الدار الآخرة سمعا ولا يتناهى بقاؤهم فى الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء الى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالاطلاق فى العلم والحصر فى الوجود

كل ما فى الكون محصو * ر والذى فى العلم مطلق

فتدبر قول حبر * بوجوده تحقق

ان علمى بوجودى * من وجود الحق أسبق

فاذا علمت كونى * جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهى لا بقاء له الا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوما عليه بأنه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا * كما انه رزق الكيان بلا شك

فيحفظنا كونا ونحفظ كونه * الها وهذا القول ما فيه من افك

فلاغروان الكون فى كل حالة * يقرّ الملك المالك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعضه ربط الاضافة والحكم لاربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ماهو انسان وفى حال وجوده معلوم الابوة اذا لم يكن له ابن بعطيه وجوده أو تقديروجوده نعت الابوة وكذلك أيضا هو معدوم نعت المالك مالم يكن له ملك يملكه به يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لايقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غنى عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لايطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا ان كل حكم فى العالم لابد أن يستند الى نعت الهى الا النعت الذاتى الذى يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتى الذى للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فانه أحق من نعت الفقر وان كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار والقادر على الشئ والانفعال الذاتى عن الشئ لايتصف ذلك القادر ولا الذى عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطا بوجه فالامر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود فى الكون والحق لايحكم بالهوى فالاهواء مامستندها قلنا ان تفطنت لقول الله تعالى ان ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه فى حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لايحكم بكل مايريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أى لاتحكم بكل مايخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به اليك فان الله تعالى قال جبرا القلب خلفائه قل يامحمد رب احكم بالحق أى ولا تفعل ماتريد فليكن حكمك فى الامم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثتنا به اليهم فان ذلك مما يرادفانك ما أرسلتنا الا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم الحق فى كل أمة بما أرسل به نبيه اليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجير على الخلق فى الاهواء ان لهم الاطلاق بما هم فى نفوسهم ثم حدث التحجير فى الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع وأمر عبده ان يسأله تعالى فى ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيده من الشرع عن أمر به بذلك فليست الاهواء الا مطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت الاهواء واستند التحجير ثم لتعلم ان الهوى وان كان مطلقا فلا يقع له حكم الا مقيدا فانه من حيث القابل يكون الاثر فالقابل لابدان يقيده فانه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التى تقبلهما على البدل فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لايقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول له قبول ذاتى فحجر الشرع عليه فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فمن اتصف بها فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ماشئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وان كانت هذه القوى عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى مرجعها وكثرتها الى نسب فى عين واحدة لاتقبل الكثرة فى عينها ولا العدد الوجودى العينى فكان من القوى التى خلقها فى هذا الخليفة بل فى الانسان الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعانى المجردة فى نفسها عن المواد وان لم يظهر بعضها الا فى بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفى الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التى تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالامر وكذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالامر وقوى فى هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل فى قوة العقل أن يدرك أمرا من الامور التى ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لاتعقل من جهة ما الا فى غير مادة كالصفات المنسوبة الى الله المنزه عن ان يكون مادة أو فى مادة فعلمه المنسوب اليه ماهو مادة ولا ينسب الى مادة فلم يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه أن يقبله الا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لامن حكمه فالحس يرفع الى الخيال مايدركه وتركب القوة المصورة فى الخيال ماشاءته مما لاوجود له

فى الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فان كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بامر ما والعلم مقيد بلا شك وان كان ماصورته المصورة عن أمر الوهم لامن حيث ماتصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فان تلك الصورة لاتبقى فان الوهم سريع الزوال لاطلاقه بخلاف العقل فانه قيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الاوهام لسلطنة الوهم على العقل فانه أثر فيه انه لايقبل معنى يعلم قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التى لايحكم بها الا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضرورى فليس للوهم عليه سلطان و به يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى أعيان مواد وان لم يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ماركب عليه العالم المكلف بما ذكرنا أرسل الرسل الى الناس والمكلفين فوقفوا فى حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف به بهذا التقرير على أمر آخر ألطف منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معانى مجردة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه أى تقف مع دليلك الذى أعلمك انك لاتراه فانه يعنى الله يراك أى الزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل فى الخطاب الى حكم وهم ألطف من الحكم الاول فانه لابد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه اما بعقله أو بقول الشرع و بكل وجه فلابد ان يقيده الوهم فان العبد بحيث يراه الله فاخرجه عنه خذه اذ ميزه مع علمه انه ليس كمثله شئ خيره وهذه الحيرة سارية فى العالم النورى والنارى والترابى لان العالم ماظهر الا على ماهو عليه فى العلم الالهى وماهو فى العلم لايتبدل فالمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة فى الوجود ماهو قال تعالى مايبدل القول لدى أى ماحكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفناك من العلم والكتاب اذ كان له الحكم والخلفاء انما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذى هو غنى عن العالمين فرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها ماتنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بلا وهم فى هذه النشأة لان النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها ومانم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى أمرها بذلك لكونه لايكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها ماتعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخييل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته و بين التشبيه فقيدته فانها مقيدة فلا تعلم الا التقييد الذى هو حقيقتها

فالعقل ينتج ما الاهواء تنتجه * فانه عن هوى قد كان مخرجه

فليس يحكم فى شئ بغير هوى * الا الضرورى والفكر يخرجه

وقد نبه الحق عباده فى كتابه العزيز ان عنده خزائنه خزائن كل شئ والخزائن تقتضى الحصر والحصر يقتضى التقييد ثم بين انه ماينزل شيأ منها الا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذى يربطهما ماظهرت بينهما نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا وهذا سرى النكاح فى المعانى والمحسوسات للتوالد فيما وحده بنا ولكن لايفقهون حديثا أى أنتم يامحجوبون لاتعلمون ماتحدثكم به فان الشرع كله حديث وخبر الهى بما يقبله العقل والوهم حتى تتم الفائدة ويكون كل من فى الكون مخاطبا و ياعلماء بالله و بالامر لاتعلمون حديثا بل تعلمون قديما وان حدث عندكم فما هو حديث العين مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث وماهو الا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالاتيان قديم بالعين وجاء فى مواد حادثة ماوقع السمع ولاتعلق الا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه هذه الاخبار والذى دلت عليه منه ماهو موصوف بالقدم ومنه ماهو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال ان الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والاحكام تختلف قال تعالى ان يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وانا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الايجاد لا الاعدام فيتعرض هنا أمر ان الامر الواحد ان الذهاب المراد هنا

ليس الاعدام وانما هو انتقال من حال الى حال فتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التى انتقل اليها فاوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت الا بالايجاد والامر الآخر ان وصفه بالاقتدار على الذهاب أى لا مكره له على ابقائه فى الوجود فان وجود عين القائم بنفسه أعنى بقاءه انما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به فى كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط الا به فلم يوجد الشرط فانعدم المشروط وهذا الامساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق الا فرض المنازع الذى يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا ان الشئ يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه وفى هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة فى الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير فى المحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب فى وجود ما لا يوجد الا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الاهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار ان صح وجود الانسان فى العالم فانه ليس له مستند وجودى فى الحق وانما هو أمر متوهم ذكرناه فى الباب الذى يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال فى الاشياء والترتيب فى الايجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الايجاد فالذى أخرها والفيض الالهى غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلابد فى هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولابد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم الى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا والى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره يمكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لامر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لانصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم اقامة الجماعة مقام الواحد واقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للاغراض النفسية هل يكون ردها عن خلل عنده فى كون تلك الدلائل كما هى فى نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبماذا حفظ وممن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحوى عليه الارض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيماذا يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الالهى من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم انما كان لاجل الصورة لا لان علمهم الاسماء فامروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الاسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى ابليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم ولهذا قال تعالى فى بعض ما كرره من قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأتى بالماضى من الافعال وباداة اذ وهى لما مضى من الزمان فاجعل بالك هذه المسئلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى فى الشرع أن يسجد انسان لانسان فانه سجود الشئ لنفسه فانه مثله من جميع وجوهه والشئ لا يخضع لنفسه ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم فى الرجل اذا لقى الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب فى عداوة الامثال هل لكون المثلين ضدين أو لامر آخر وفيه علم ما جهل الاعلى من الادنى حين افتخر عليه وما له شرف الا به فانه لولا الادنى ما ظهر فضل الاعلى فاى فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى ما قصدت الفخر عليكم بذلك فانه معلوم بالمقام والحال أنه سيد الناس وفيه علم حكمة من

سؤال

سأل أمر افيه شقاؤه فاجابه المسؤل مع علمه بذلك ولم ينبهه على ماعليه من الشقاء فى ذلك وفيه علم ان المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمر مما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة و بين من أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوى بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وان لم تعرفه بماذا تقابله وأنت لاتعرف منزلته فتكرمه بقدر ماتعرف من منزلته وتعامله بذلك فان الكرامة على قسمين القسم الواحد يعم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر مايفضل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما يقع به الامان للخائف والانس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغى أن يصحب ومن لاينبغى أن يصحب ومن ينبغى أن يتبع ومن لاينبغى أن يتبع ومن ينبغى أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب ويتبع ولايعرف وفيه علم مالابد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك ﴿وصل﴾ هذا المنزل بينه وبين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فالحقنامنه فى هذا المنزل هذا القدر الذى أذكره ان شاء الله وذلك أن الله تعالى لماخلق الارواح النورية والنارية أعنى الملائكة والجان شرك بينهما فى أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم فى مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما وبين أعين الناس حجابامستورا فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم الا اذاشاؤا أن يظهروا لنا ولهذا سمى الله الطائفتين من الارواح جنا أى مستورين عنا فلا نراهم فقال فى حق الملائكة فى الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى بالجنة هنا الملائكة لقولهم ماذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات اليهم فاخبرنا الله بذلك فى قوله ويجعلون لله مايكرهون فانهم كانوا يكرهون البنات و بهذا أخبرنا الله عنهم فى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب وهو قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت وأنكر الله عليهم نسبة الانوثة الى الملائكة فى قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فلماشرك الله تعالى بين الملائكة و بين الشياطين فى الاستتار سمى الكل جنة فقال فى الشياطين من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يعنى بالجنة هنا الشياطين وقال فى الملائكة وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والملائكة رسل من الله الى الانسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسلطون على الانسان بامر الله فهم مرسلون الينا من الله وقال عن ابليس انه كان من الجن يعنى الملائكة ففسق أى خرج أى عن أمر ربه أى من الذين يستترون عن الانس مع حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلماشركهم بينهم فى الرسالة أدخله أعنى ابليس فى الامر بالسجود مع الملائكة فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فأدخله معهم فى الامر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم فى خلقه من نار فكانه يقول الامن أبعده الله من المأمورين بالسجود ولا ينطلق على الارواح اسم جن الالاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان و يتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة واذا أراد الله عز وجل أن يراهم من يراهم من الانس من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذى يريد الله أن يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأى العين فقد نراهم أجسادا على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم فى أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه وصورته التى هو عليها وان الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والانسان مما قيل لنا ولكن كما استحال الانس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ماخلقا منه الى ماهما عليه من الصور فقد بان لك مااشترك فيه الجان والملك وماتميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله فى التعبير لنا عن كل واحد منهما امابالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا فى ذلك وخلق الله الجان شقيا وسعيدا وكذلك الانس وخلق الله الملك سعيدا الاحظ له فى الشقاء فسمى شقى الانس والجان كافرا وسمى السعيد

من الجن والانس مؤمنا وكذلك شرك بينهما فى الشيطنة فقال تعالى شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا ان النفس بذاتها وان كانت مقيدة لا تشتهى التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فاذا رأيت النفس قد حبب اليها التحجير فقامت به طيبة وكره اليها تحجير آخر فقامت به ان قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك التحجير ما ألقى اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حبب الى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذى يؤدى العمل به الى شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذى يوسوس فى صدره يوسوس اليه دائما ويحببه اليه لان غرضه أن يشقيه واذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا فى ترك العمل به فتعلم ان ذلك تحجير الحق الذى يحصل للعامل به السعادة الا أهل الكشف الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا انهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا ترى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كما كثيرا ما يثابر المسلم على اقامة جزئيات دينه ومثابرته على ذلك دليل على انه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفى الذى لا يشعر به كل أحد الا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد فى الجن لا فى مؤمنهم ولا فى كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وان كانوا هم الذين يجعلون الانس أن يشركوا فاذا أشركوا تبرؤا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو وحى الشيطان الى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فاذا كفر يقول له انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الانسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذى قبل اغواءه لا على نفسه كما تخاف الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كانه يرى الحق انه قد علم من نشأة الانسان قبوله لكل ما يلقى اليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الانس فقال له اذهب يعنى الى ما سألته منى وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الانس فكان جزاء الشيطان ان رده الى أصله الذى منه خلقه وجزاء الانسان الذى اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الانسان على جزاء ابليس فان الله ما جعل جزاءهما الا جهنم وفيها عذاب ابليس فان جهنم برد كلها ما فيها شئ من النارية فهو عذاب لابليس أكثر منه لتبعه وانما كان ذلك لان ابليس طلب أن يشقى الغير فاره الله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدى الى الشقاء لأحد فان ذلك نعت الحى ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذى يكون على صراط ربه مع ان الشيطان تحت أمر ربه فى قوله اذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر الهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقى ابليس ولما كانت اجابة له لما قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فان الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا ان الرحمة شاملة لكان الامر كما ظهر فى العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت فى المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من الوحدة فهو كثير بالاحكام فان له الاسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هى الاخرى ووجوه العالم فى خروجه من العدم الى الوجود كثيرة تطلب تلك الاسماء أعنى المسميات وان كانت العين واحدة كما ان العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالاحكام والاشخاص ثم تلى على الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما ذكر لشقى هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الامر بين اجتباء وهداية ثم قيل لى من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الانبياء وكلا الامرين اليه فمن اجتباه اليه جاء به اليه ولم يكله الى نفسه ومن هداه اليه أبان له الطريق الموصلة اليه ليسعده وتركه ورأيه فاما شاكرا واما كفورا انا هديناه السبيل ولما جاء تعالى فى هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسما ولا عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الامرين اليه علمنا ان الحكم للرحمة التى وسعت

كل شئ وماذكر فى المشرك الا كون هذا الذى دعى اليه كبر عليه لانه دعى من وجه واحد وهو يشهد الكثرة من وجوده الذى جعله الحق دليلا عليه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه الا واحدا فى كثير أو كثيرا فى واحد فلا يعرف ربه الا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق الى الاحدية دون سائر الوجوه وذلك لان المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق ان ذلك كبر عليه رفق به وجعل الامر اليه تعالى بين اجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد بالبه فى الامرين رفقا به وأنساله ليعلم انه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى ابليس منة الله قد سرت فى العالم طمع فى رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الالهى فعبده مطلقا لا مقيدا فى أى وجهة تصرف فلم يخرج عن حق كما أن الشرع الذى وصى به من ذكره فى هذه الآية متنوع الاحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمروا باقامته وان لا يتفرق فيه للافتراق الذى فيه فهو يدعو بالكثرة الى عين واحدة أو بالوحدة الى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

فالكل فى حكم الوجود ❊ كالكل فى عين الشهود
لتعم رحمته الورى ❊ وتبين أعلام الجحود
فيكون رحمانا بمن ❊ يدعى الشقى أو السعيد
هذا بدار جهنم ❊ هذا بجنات الخلود
والله جل بذاته ❊ عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الاوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقى به من الاسماء الالهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الاله ونعته بالاحدية فى قوله ما من اله الا اله واحد واضافته الى الضمير مثل الهكم والى الظاهر مثل واله موسى واله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الاضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الالهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التى منها يأتى ﴿الوصل الثانى من هذا الباب﴾ وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الادراك للاشياء و بين ما لا يدرك به الا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يظهر منها اذا بزرت فى الارض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب الى الشهادة لان البزرة لا تعطى ما اختزن الحق فيها الا بعد دفنها فى الارض فتنفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها فى كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التى خرج منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولماذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود و يتضمن علم الامر المطلق فى قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ فى ذلك و يتضمن علم اضافة الشرور الى غير الله لانها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاثبته فى عينه ونفى اضافته الى الحق فدل على ان الشر ليس بشئ وأنه عدم اذ لو كان شيأ لكان بيد الحق فان بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه وبايد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال انى ونحن وأنا وانا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول انى وياء الخطاب باليه فوحد ومارأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة فى الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب و يتضمن علم ظلمة الجهل اذا قامت بالقلب فأعمته عن ادراك الحقائق التى بادرا كها يسمى عالما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون ظلمة فان النور اذا كان أقوى من نور البصر أدركه الانسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله ان حجابه النور فلا يقع الكشف الا بالنور الذى يوازى نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر الا فى النور الموازى نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم

الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الارزاق ماهو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فاما ان يلحقها بالحلال واما ان يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها مادامت في حقه شبهة فانها في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وانما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالافعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل انها لله ووجه يدل انها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه الى الحق فيشبه الحق وله وجه الى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لاحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل اليه انه يأتي نساءه وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتهن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة واذا أراد من أراد ابطال السحر ينظر الى ماعقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فان نقص عنها بالكلمات بقي الامر عليه فانه مايزول عنه الا بحل الكل وهو علم الهي فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث الا بحار يق لابد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريحه أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فانه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لاتحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فلذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي ينفثه الروح في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد ازالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا ان الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لاينالة رحمة الله أبدا واعلم ان الله تعالى لما أوجد الاشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لابقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وان خالفها في الصورة اذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو وان خرج عن غير صورتها فلابد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والاصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائدا على الامثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما اعطته الحبة الاصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وماتميزت الا بالشخص خاصة وماعدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للاوراق والاغصان والازهار والاصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الانسان الخليفة على الانسان الحيوان الذي هو أقرب شبها بالانسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم مابيناه فانه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فان قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى انسانا قلنا نعم ماسألت عنه فاعلم انك لاتعلم انك على الصورة مالم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك الا في حضرة الاسم الالهي المؤمن وقال انما المؤمنون اخوة وقال المؤمن كثير باخيه كما انه واحد بنفسه فيعلم ان الاسماء الالهية كلها كالمؤمنين اخوة فاصلحوا بين أخويكم يعني اذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ماعدا الاسماء المتقابلة فهم اخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الاسماء الا الاسم الرب فانه المصلح والمؤمن من حيث ماهو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم انه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الانسان الحيوان لامرآة له وان كان له شكل المرآة لكنها مافيها اجلاء ولا صقالة قد طبع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى

مرآة الابالرؤية فاذا أقامك الحق في العبودة المطلقة التي مافيها ربوبية فانت خليفة له حقا فانه لاحكم للمستخلف فيما ولى فيه خليفة عنه جلة واحدة فاستخلفه في العبودة فلاحظ للربوبية فيها لان الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فجعل عبدا محضا وجرده عن كل شئ حتى عن الاسراء بفعله يسرى به وما أضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعى عبده لان يسرى اليه أو الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لاحظ له من الربوبية في فصل من الافعال

﴿الوصل الثالث﴾ من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواقع عند السؤال فان الاوامر منها مايقع ابتداء ومنها مايقع جوابا وهو يتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والاحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ماهو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشئ من العالم في شئ من الوجوه أولا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ماتتقيد به الاسم الله اذا وردبقرائن الاحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ماتقرر في العلم الالهي أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف اليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح ان يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر * كما جل عن حكم البصيرة والبصر
فليس لنا منه سوى مايرومه * على كل حال في الدلالات والعبر
فاعلم انى ماتحققت غيره * واعلم انى ماعلمت سوى البشر
لذا منع الرحمن في وحيه على * لسان رسول الله في ذاته النظر
فقال ولا تقف الذي لست عالما * به فيكون الناظرون على خطر
فلم يولد الرحمن علما ولم يلد * وجود المحقق من نهاك ومن أمر

ولما لم يكن في الامكان ان يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حينما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الادراك الذي يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغي ان يقفو الانسان علم ماقد علم أنه لا يبلغ اليه قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فمن لا يدرك الا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله

كلا فيه نكاح وازدواج * هو مقصود لارباب الحجاج
فاذا اتتجني أنتجه * فتراها في نكاح ونتاج
فالذي يظهر من أحوالنا * هو مابين التضاح واندماج
فكما نحن به فهو بنا * ان عين الضيق عين الانفراج

واعلم ان من خزائن الجود ان يعلم الانسان انه لاجامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وانهما أشد الاشياء في التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وان تقابلا فلم يكن اجتماعهما والحركة والسكون وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فان الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون الكون والجامع للاكوان والالوان العرضية فكل ضدين وان تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه الا العبد والرب فان كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر ما من الامور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبدا وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فاني لا أعني بالجامع اطلاق الالفاظ وانما أعني بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا

وغيرموجود والحد في الحالين على السواء في عينه فاذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغي للعبد
ان لايقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ماحصل له مقام العبودة كما هو
الامر في نفسه ولا أزيد من قولي لاتشم فيه رائحة ربوبية الاعنده في نفسه لايغفل عن مشاهدة عبودته وأما
غيره فقد ينسبون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف مايظهر للعالم
منه فان ذلك محال ان لايظهر للربوبية أثرمنها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه المثابة فقد فتح الله
على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فانه يتجرد الى جانب الحق تجرد الشيخ فانه عرف منه واتكل على الله لاعليه
وبقي ناظرا في الشيخ مايجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم
يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ مايعلمه الشيخ من نفسه
انه محل جريان أحكام الربوبية حتى لوفقد الشيخ لم يقم فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه
كابي بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي أحد الااضطرب
وقال مالا يمكن ان يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه الاأبا بكر
فانه ماتغير عليه الحال لعلمه بما تم وماهو الامر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد الارسول قد خلت من قبله
الرسل أفائن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على
الجماعة فاستحق الامامة والتقديم فمابايعه من بايعه سدا وماتخلف عن بيعته الامن جهل منه ماجهل أيضا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أومن كان في محل نظر في ذلك أومتأولا فانه رضي الله عنه قدشهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم وليس
الاماذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث انه لم يخل منه بشئ في حقه وفي حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان أبابكر الصديق مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى
مايخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه
وقد علمه الحق في نفسه ميزان مايقبل من خطابه ومايرد ونرجوان شاء الله ان يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى
غيرصادقة فاني ذقت هذا المقام ذوقا لاامتزاج فيه أعرفه من نفسي وماسمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير
أبي بكر الصديق الاواحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فانه حكى عنه انه قال لو اجتمع الناس ان
ينزلوا نفسي منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس الالمن ذاق طعم العبودية لغيره لايكون ولما
شهدت لي جماعة اني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت انه ليس الامقام العبودة المحضة ولله الحمد والشكر
على ذلك فالله يجعل من نظر الى ثمرة واحدة ممن ثمره ان يكون هذا نعته في نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب
البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال انه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فان كني عن نفسه فهو
صاحب المقام وان عثر عليه من غيران يكون نعته فقد وفي ماخلق الله الانسان له حقه لانه قال وماخلقت الجن والانس
الاليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فماجعل لهم في الربوبية قدما فهكذا ينبغي ان يكون الانسان في نفسه فيقوم بحق
ماخلق له وان لم يفعل فهو انسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الوصل الرابع﴾ من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا مايتضمنه من العلوم
في موضعه في الباب الثالث والسبعين ومائتين فاعلم انه من خزائن الجود مايجب على الانسان ان يعلمه ذوقا وهو
علم مايستغني به عما لايستغني به وذلك ان يعلم ان غاية درجة الغنى في العبدان يستغني بالله عما سواه وليس ذلك
عندنا مقاما محمودا في الطريق فان في ذلك قدرالماسوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسري ذوقه
في كل ماسوى الله انه عبد كهو لافرق ويرى ان كل ماسوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر الى كل شئ فانه
مايفتقر الا الى الله ولا يرى ان شيأ يفتقر اليه في نفسه وان أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك في نفسه بمعزل ويرى

ان كل اسم تسمى به شيء بما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وأدبا الهيا والاسم الالهي المغني هو الذي يعطي مقام الغنى للعبد بما شاء مما استغنى به نفسه والغنى وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطي الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة الا في شيء واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتي والغنى له أمر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتي له بالامر العارض والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتي من كل شيء ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا الا ترى ان السجود لله تعالى عام في كل مخلوق الا هذا النوع الانساني فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو ان يكون ساجدا الا ان السجود له ذاتي لانه عبد فقير محتاج بالحاجة به منوطة قائمة فاما ان يسجد لله واما ان يسجد لغير الله على ان ذلك السجود له عنده اما لله واما لمن يقرب الى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وانسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا وخيالا كرؤيا يوسف عليه السلام الذي رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته واخوته فوقع حسا ما كان ادراكه خيالا والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خروا له سجدا فقال يوسف عليه السلام لابيه هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي حقا في الحس وقد كانت حقا في الخيال في موطن الرؤيا فانه لا حق وما كان الله ليسرمد عذابا على من أتى حقا فان الله لما قسم الحق الى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق ان يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهي عنه ليتميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فاذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان كان منهيا عنه فان المفتري صاحب حق خيالي لا حق حسي فانه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الافتراء والمفترى عليه ويقيمه في صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذه السامع على انه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بأيهما شاء لان من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما انه من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الا حق فانه موجود عن حق ولا يوجد الحق الا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فانه ضد الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والاحكام نسب وانما قلنا ظهور فيه لان ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس لو يسرّون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه انه يعلم السر وهو اخفاء ما له عين وأخفى وهو اظهار ما لا عين له فيتخيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو أظهر في الخفاء من السر والشيء الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شيء هالك الا وجهه فكل شيء هو موجود نشاهده حسا ونعلمه عقلا فليس بهالك فكل شيء وجهه ووجه الشيء حقيقته فما في الوجود الا الله فما في الوجود الا الخير وان تنوعت الصور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا ان التجلي الالهي يتنوع وقد أخبرنا الله تعالى انه كل يوم في شأن فنكر وما هو الا الاختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر

ولا يكثر مغير ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون أي من يعتقد ان كل شئ جعلناه هالكا وما عرف ما قصدناه اذا رآه ما يهلك و يرى بقاء عينه مشهودا له دنيا وآخرة علم ما أردنا بالشئ الهالك وان كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم ان الاشياء ليست غير وجهي فانها لم تهلك فردّها الى حكمها فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من لم يستظهر القرآن فاذا كان الغنى عبارة عمن هذه صفته والغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غنى الا الله وكذلك الغنى صفته ونحن ما تكلمنا الا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده والحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات في حضرة امكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس الا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فانه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم الا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس الا العالم فانه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الامر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد والله على الله قصد السبيل

﴿الوصل الخامس﴾ من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الخامس و يتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية علم تفصيل الرجوع الالهي بحسب المرجوع اليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه يرجع الامر كله و يقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما أوجده عبثا فيرجع اليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم ان يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في اعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى هذا العاصي الى ان يعصي ربه فلم يكن ذلك الا لاظهار الحكمة عموم الرجوع الالهي الى العباد بحسب أحوالهم فانه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية في أول انسان والاباية في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الاناسي والجن بحسب الاوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الالهي اليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على ان يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فان الحال الذي قام فيه العبد اذا كان سوأ فان لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه اما على التخيير وذلك ليس الا الحال المعصية القائم بالعاصي واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الالهي على العاصي اما بالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالاحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد الا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الالسنة وأقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند الى نسبة الهية وهي أن الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في الامر الحق المتوجه على المأمور اما بالوقوع أو بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فانه أطاعت الارادة الامر الالهي وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس في قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك الا المشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع والى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع الا الله على العباد و رجوع العباد الى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله بارجاع لله فارجعوا الى الله الا بالله و بعد ان أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يمكن الا بحفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهي فالعبد يرجع الى الله من نفسه ويرجع الى نفسه من الله والحق ماله رجوع الا الى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضي

الاختيار لجوزنا رجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشيئة لانه محال عليه الجواز لانه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا الا مرجحا الا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده و بين احالة رجوع الحق الى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غنيّ عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به الا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غنيّ عن العالمين ولا يعلم صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فانها غير متناهية بالاشخاص فلا بدّ من بقاء ما لم يوجد فبه تتعلق صفة الغنى الالهي عن العالم فان بعض العالم يسمى عالما فمن فهم الغنى الالهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه الى نفسه بما نسبه الى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شيء ويكفر ببعض فاولئك هم الكافرون حقا فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه بنفسه وأ كثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب الى الحق ما نسبه الحق الى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فانه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشيء الا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه الا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى ألسنة رسله وان من شيء الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يعجل عليكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فاذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله الا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فان قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الامر على ما هو عليه اذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وان لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الاخروي يرى ما كان عليه من سوء الادب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام اذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرّون به لانهم ما عبدوا ربا الا مقيدا بعلامة فاذا ظهر لهم بتلك العلامة أقرّوا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل أعظم من أن يقرّ بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب المجيء اليها لا اليه وعلم الزمان ﴿الوصل السادس﴾ من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس

من ستر الحق ولم يفشه * فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفيا على ناظر * فيه بعين العقل أو بالبصر
* تبارك الله الذي لم يزل * يظهر فيما قد بدا من صور
* فانه منشئها دائما * في كل ما يظهر أو قد ظهر

اعلم أيدك الله ان عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده الا عن شهود اما بعقل أو ببصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده والا فلا تصح له عبادة فما عبد الا مشهودا لا غائبا فان أعلمه بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك الا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين

البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله فى الصور فذلك جاهل بالامرين جميعا بل الحق ان الحق عين الصور فانه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وانما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فانه يعلم أنه لا يستحضر الا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه فى العبادة عين حضور المعبود له فان لم يعلمه الا فى الحد والمقدار حده وقدره وان علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وانما لم يحده ولم يقدره العارف به لانه يراه جميع الصور فهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الامر لعدم احاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه أقرب الى الانسان من حبل وريده فالحق أقرب اليه من نفسه فانه أتى بأفعل من فثم قريب وأقرب الاشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر الى الباطن الا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن الى الظاهر الا الباطن عينه وهو أقرب اليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا انه عين كل صورة ولا نحيط بما فى الوجود من صور فلا نحيط به علما فان قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول الا أن الصور وان كانت عين المطلوب فانها أحكام الممكنات فى عين المطلوب فلا نبالى بما ينسب اليها من الجهل والعلم وكل وصف فانى أعلم كيف أنسب وأصف وأنعت فلله الامر من قبل ومن بعد فالحق حق وان لم تكن كما هو الحق حق وان كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن فى العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر فى العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شئ الا به فلا يعبد الا به وهذا نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال انه سمع العبد وبصره فما أبصرته الا به ولا سمعته الا به فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته الا به وليس بعد اعلام الحق عز اسمه وجل ذكره اعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

فليس الا عينه بالخبر * وليس الا غيره بالبصر

فأين أهل الفكر فى ذاته * قد ركبوا فيه عظيم الخطر

تعارض الامر لديهم فما * لهم به علم بحكم النظر

ان قيل هو قيل لهم ليس هو * لانه مطلوبكم بالفكر

أو قيل ما هو قيل هو انه * عين الذى تشهده فى الصور

(واقعة) رأيت عينا من لبن حليب ما رأيت لبنا مثله فى البياض والطيب فى جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديى وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا الهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة الى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة الى الله فقد شقى فان الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فان الله مع الخلق ما الخلق مع الله لانه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا فى ظرفية أمكنتهم وأزمانهم وأحوالهم ما الخلق معه تعالى جل جلاله فان الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يصح السجود الى غير الله الا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده الا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى فالقبلة ما هى الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له اذا رأى ذلك ان يسجد له الا اذا أمر بالسجود وان كان لله فلا يقع فى الحس الا لغير الله أبدا الا انه لا يصح ان يقع السجود لله لان الله بكل شئ محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق اليها على السواء ومن خر على قفاه فما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لكن الله ما راعى الا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله الا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبدا فانه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لاعيانهم فما أخطؤا الا لكونهم عبدوهم فان الله لا يأمر خلقه ولا يصح ان يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز ان يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد

عبادة المخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وان سجد لمخلوق غير عابد اياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ما قصد بها الا القربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيرا فلابد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال ان تردّ عبادة وان ورد سجود ولولا وضع اسم الالوهية على الشريك ما عبدوه فان نفوس الاناسي بالاصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولاسيما من أمثالها فاحتجبوا عليها بالاسم الالهي حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعالي لان المشرك لابد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولابد من تصور خيالي لانه ذو خيال ولابد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد ونفي المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبيّ صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليه ان يكون محسوسا له مع علمه بان الخيال من حقيقته ان يجسد ويصوّر ما ليس بجسد ولا صورة فان الخيال لا يدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله الا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى اذا رحم من وقع الاخذ به عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية قد تقدم الاعلام بها من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذي هو الشرّ الا للخير الذي أراده به ليس الا الوجود فهو الى السعادة موجود بالاصالة واليها ينتهي أمره بالحكم فان الدار التي أشرك فيها دار مزج فهي دار شبهة وهي الدنيا فلها وجه الى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم ما فيها وينتقل عنها الى الاخرى والشبهة نسبة الحل اليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة الا لاقامة عذر العباد اذا أراد ان يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول ما نعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقرّ به وأقرّ له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا علمت من أين أخذ من أخذ وان الاخذ الاخروي كالحدود في الدنيا الا تؤثر في الايمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل انسان في جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه الى الله فما وقعت المؤاخذة الا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم الى أولئك الاشخاص ﴿وصل﴾ وأما الاصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها الا ترى الى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند القائلين به ما هو محسوس عندهم وانما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرّك بحركة الفلك الاعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هي اسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الامر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فانه دقيق جدا انتهى السفر الخامس والعشرون بانتهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الوصل السابع﴾ من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد

عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقرّ له بذلك فى قبضة الذرية بريد الحق ان يستصحبه ذلك الاقرار فى حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فان الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى امضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاؤن الا ان يشاء الله ان تشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فان العبد أعطى الكثرة لتكون الاحدية لله تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الاحدية ذوقا فيعلم ان ثم أحدية ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يشهد بها لله تعالى اذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم ان لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة الى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده ان يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم ان علمنا بنفوسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا انا مطلوبون له لا لانفسنا واعياننا لان الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح الا لمن يعرفها فيعلم انه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح الا لمن يعرفها فيعرف انه ليس فيها من العبودية شئ فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلى وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة اليه تعالى ليعلم ان الامر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد قد تميز فى رتبته عن الآخر بلا شك وان أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا اشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الاطلاق على ما تعطيه الرتبة التى تميزبها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بأيدينا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق ان نسبة تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها الى الله غير نسبتها الينا فما انفصل عنا الا بربوبيته وما انفصلنا عنه الا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الامر حقه

فقد بان لك الحق * وقد بان لك الخلق		فقل ما شئت أو سمه * فكل قوله حق
فما فى كونه مين * وما فى كوننا صدق

وفى هذا المعنى قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعنى هذا النصف منه قلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحدا من الناس وأثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الانسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم انهم توهموا بما أضاف الله اليهم من الاعمال والاموال والتمليك ان لهم حظا فى الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول أنا جليس من ذاكرنى والذاكرون هم جلساء الحق فاورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته فى الاشياء بقول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيأ من غير ارتباط بشئ وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من ان الله تعالى ضرب له بسهم فى الربوبية وانها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى أى تأخر الى مقام عبودته وافرد الربوبية لله تعالى فافلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى الى ما قال فى الذى اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به انه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغى للعاقل اذا سمع الحق

ممن سمعه أن يرجع اليه ويقول به ليكون من أهله من رد الحق فـ صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله وقال ولكن استدرك الله لتمام القصة كذب من أتى به اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق اما بجهله فلم يعلم انه الحق واما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال فى حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب الى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذى كذب بما سمعه فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان المعجزة لم يأت بها الله الا لمن يعلم ان فى قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل نبى وفى حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس فى وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله باعراضهم ولا بتوليهم عنها فان الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره الى ما يستحقه فى نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فاز الخير بكلتى يديه فوفقه الله على جوامع الخير كله فانه من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فان الحكيم هو الذى ينزل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فلله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الالهية فى عبادته عن مساعدته فانا فرضناه عبد السيد مافرضناه ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به ثناء بعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فاذا قام فى تصريف الحق فيه مقام الاموال أثنى الله عليه بذلك لان الله قد خصه فى نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن فى قوتهم ونشأتهم ما يقتضى رد أمر الله وما يقتضى قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفى العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فان المجبور لا ثناء عليه ألا ترى الى المصلى اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة يتكتف شغل العبد الذليل بين يدى سيده فى حال مناجاته والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من اسبال اليدين وذلك ان الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين بجزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة الى قوله يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لان القوة لله جميعا فأعطيناه اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا الى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهى الشمال فانه الجناب الاضعف والعبد هذه مرتبته فانه خلق من ضعف ابتداء ورد الى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله وبين عبده يجمع هذا الجزء بين الله وعبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه فى الصلاة اذا وقف فكملت صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من ان اليمين لله فلها العلو على الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالاحاطة جميع اليد التى أمر الله عبده فى الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها الذى عينين ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفع المصلى عينيه الى السماء فى صلاته فان الله فى قبلة العبد ولا يقابله فى وقوفه الا الافق فهو قبلته التى يستقبلها ويحمد له أن ينظر الى موضع سجوده فانه المنبه له على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القربة فى الصلاة فى حال السجود وليس الانسان بمعصوم من الشيطان فى شئ من صلاته الا فى السجود فانه اذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار ﴿الوصل الثامن﴾ من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه وهو ان العبد متأخر فى نفس الامر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل ان له قدما فى السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق وفى نفس الامر على ما هو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له فى ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الامر على ما هو عليه فيؤمن به فما ينفعه ايمانه فان الايمان لا يكون الا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن الا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذى جاء من عند الله فان الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل

الوجود والعدم واعلم انه ما ثم على أحد الامن الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه اداءها فمن أحضرها نصب عينيه وسعى جهده في ادائها ثم حالت بينه و بين ادائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الامر حقه ووفى الله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فينقسم قسمين قسم يرجع الى النظر في ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهده ووسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل على وجوب ذلك الامر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه الا ما يقتضيه دليله وهو واجب في نفس الامر عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله الا ذلك وقد ادى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد ان يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهاده اذا لم يعثر على دليل ان يسأل في ذلك الامر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الامر ولا يقلدهم في الحكم فاذا عرّفوه بدليلهم فان كان ذلك الدليل مما قد حصل له في اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فانه قد تركه وراءه وان كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فان أداه اجتهاده في ان ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وان قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فانه ليس له الاخذ به ولا تقليد ذلك المسؤل في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر ان يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه و بين ذلك ان كان تركا اضطرار وان كان أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهي على نوعين غفلة عن كذا وغفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فان الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفا والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فان الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فان كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الاعين التلفظ كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدي اليه ذلك التلفظ وان كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الاعين ما تلفظ به فهو مسئول عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهمّ بالشئ في حديث النفس فان الهم بالشئ له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه من يرد في الحرم المكيّ بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المكي فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتب له حسنة اذا ترك ذلك من أجل الله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي والارادة التي هي الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الانسان لكن الله ما آخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل في كذا فانه غفل عن جزء من اجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل في كذا في بعض الاعمال حكما كالساهي في صلاته فانه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيما للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فان تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما يحول بينه و بين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فاذا غفل الانسان أو سها عن عبوديته و رأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولي الامر كالسلطان والوالي فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي أقيم فيها ان كان من أولي الامر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الالهيّ له بها كالعلم وكرم الاخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حاله أو أنت مثلي أو فلان مثلي أو يعادلني ومن هو فلان وأي شئ قيمة فلان وهل هو الا عبدي أو من رعيتي أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه نفسه عنه و ينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فانه لم ينلها

باستحقاق وانما هو بالامتنان الهي اما لشقاوته ان كفر بها أو لسعادته ان شكرها ولولا حكم الجهل فمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتغافل فانه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فاذا كان مستحضرا الحقيقة عالما بان الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز ان يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لاهمال الله اياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان ينيله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فانه وان كان كافرا فهو أخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة وان كان مؤمنا فهو اخوه اخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها طاهرة الذات بالاصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي عرض لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذي قال الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وما أنصف وما قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه وانما هو ممن يلقي اليه وهو الشيطان وللانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لان ذلك ليس من شيم النفوس وانما الذي من شأنها انما هو جلب المنافع ودفع المضار فدفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر او في حق انسان انما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم ان يأخذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبها الاخوة لانه لا بد ان تكون النصرة على شيء وما ثم الا ما ذكرناه لان العدو الموسوس اليه في صدره يقول مقسما به لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله اليه مما ألقى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشيء فانه انما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل انه انسان ويأتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل له فيما يجري عليه تأويلا ادناه ان يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له سوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ماله عليه سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد ابقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده وان نسي كما نسي آدم فان الله تعالى الذي شرع المعصية والطاعة وبين حكمهما رفع حكم الاخذ بالمعصية في حق الناسي والخطيء كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الانسان الا في أمر مشروع فقد أحاط بالانسان وجه الله ظاهرا او باطنا فأينما تولاه الشيطان من ظاهر وباطن فثم وجه الله يحفظه فماله عليه سلطان وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق القرين اعانني الله عليه فاسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه سلطان أي حجة لان الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفي الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فماله عليه سلطان لان الحجة الشرعية له فلله الحجة البالغة وقوله فاعانني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبالي ولهذا شرع لعباده ان يقولوا اياك نستعين أي بك نستنصر وما ثم الا العلم فهو خير ناصر يعطيه الله عبده والذي نسي آدم انما هو قوله تعالى له ان هذا عدو لك ولزوجك فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم ابليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة القرب الا كل لا بصورة القرب فانه علم انه لا يفعل لنهي ربه اياه عن قرب الشجرة

فاما ثمرها فأكل آدم وزوجته حوّاء وصدقا ابليس وهو الكذوب في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الاكل منها الخلد في الجنة والملك الذي لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الالهي فاهبطه الله للخلافة في الارض تصديقا لما قاله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وأهبط حوّاء للنسل وأهبط ابليس للاغواء ليحور عليه جميع ما يغوي به بني آدم اذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء الصدق واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أي باظهارها يعني بذلك وقوعها منكم لما علم ان الانسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وماهم به من السوء الا ان يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التي أمركم بها الشيطان وفضلا لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع ابليس فانه علم انه لا ينفعه اغواؤه ولهذا لا يحرص الا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به وتخيل ان العقوبة على الشرك لا ينتهي أمدها والله ما قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكناه في جهنم فانه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف الا من ذلك لا من كونها دار اقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فهي حدود الهية يقيمها الحق على عبده اذا لم يغفر له أسبابها وجهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع ابليس في الرحمة الالهية التي وسعت كل شئ وطمعه فيهما من عين المنة لا اطلاقها الا انه علم في نفسه انه موحد وانما سماه الله كافرا في قوله تعالى وكان من الكافرين لانه يستر عن العباد طرق سعادتهم التي جاء بها الشرع في حق كل انسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد علم حال مآل الموحدين الى أين يصير سواء كان توحيده عن ايمان أو عن نظر من غير ايمان كما قال عيسى عليه السلام لابليس لما عجز ابليس ان يطيعه عيسى عليه السلام فقال له ابليس يا عيسى قل لا اله الا الله حرص ان يطيعه فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله وقد علم ابليس ان جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وان الله لا يترك فيها موحدا بأي طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس في حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه اذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه الا الله عز وجل الذي أحاط بكل شئ علما سواء كان الشئ ثابتا أو موجودا أو متناهيا أو غير متناه

قال لي الحق في ضميري * ما أجهل الخلق بالامور
ما عرف الامر غير شخص * منبئ عالم خبير
مهيئ للهدى معد * ندب بأمر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق * ليس بحدس ولا شعور
ولا تناء ولا تدان * ولا خفاء ولا ظهور

﴿الوصل التاسع من خزائن الجود﴾ قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فانه تعالى تمم فقال الى ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذي يعطي الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الالتفاف في الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير ان موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما في الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بامر الآخرة لا عين الدنيا بامر الآخرة ولا عين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والامر ما هو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالاحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيما اذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا دار جزاء في الخير والشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهي والسعادة

للرضى الالهي فالرضى بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخبر النبوي فينتهي حكمه ولا ينتهي حكم الرضى ولاسيما وقد قدمنا في كتابنا هذا ان الانسان وله على الفطرة وهي العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيد له وان الانسان لا يقبض حين يقبض الا بعد كشف الغطاء فلا يقبض الا مؤمنا ولا يحشر الا مؤمنا غير ان الله لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا الا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس وما ذكر انه لا ينفعهم في الآخرة ويؤيد ذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم ايمانهم في رفع البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض الى الآخرة ومع هذا فان الله يقيم حدوده على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم الى نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ما عرفنا الا انا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ان هذا القدر مدة اقامة الحدود والله أعلم فانه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فاني علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء في الخبر النبوي في الرجلين يكون لاحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله تعالى فيقول رب خذ لي بظلامتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده هذا الخبر فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم اذا كان من شأنه ان يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الاخذ بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره والذي شاء سبحانه ينتصر له فان الشركاء يتبرؤن من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضا المغذي والمربي فهو يربي عباده والمربي من شأنه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها السعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه اياه والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فانه أعلم بمصالحه ولن يسمى سيدا في اتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فانها صفة اضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دائما في أمور رعيته والا فماله من السلطنة الا الاسم وهو معزول في نفس الامر فان المرتبة لا تقبله سلطانا الا بشرطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لا حظ له في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغافله عن أمور رعيته واذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسألته أماله واما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا غرو ان هذا الفعل يوجب ان يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها واما الرب الذي هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذي اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الامر ان وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه

وصدقه فى أمنه اذا أمنه لعلمه بانه السيد الوفى الصادق الغنى ومهما تهدم شئ من بيت الوجود درمه هذا السيد بيد عبده لانه آلته فى ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ماتهدم منه وبأمر سيده فى ذلك اما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ يبلغ اليه من السيد باصلاحه أو صورة حال تعطيه اصلاح ذلك من غير توقف على الامر الآتى من عند السيد كالرهبانية الحسنة التى ابتدعها من ابتدعها فهو مأجور فيها موافقة بصورة الحال لما فى نفس السيد وان لم يأمر بها فى النواميس فى أهل الفترات فان الشرع ماجاء الا لمصالح الدنيا والآخرة والآخرة لاتعرف الا باخبار خالقها وانها فى حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لانها واقعة مشهودة فالنظر فى مصالحها بمجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ماتتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ماخلت طائفة من ناموس تكون عليه لان طلب المصالح ذاتى فى الحيوان فكيف فى الانسان صاحب الفكر والروية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة فى الدنيا والآخرة وينضم اليه علم الجمع والفرق الذى فى عين الجمع وعلم الاحوال والشؤن وعلم الزمانين وعلم مايختص بالكون وعلم القلوب التى وسعت الحق جل جلاله وعلم مايقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف

اذا صحت عبودة كل عبد * تصح له السيادة فى الوجود
فيحكم مثل سيده وتبدو * عليه بذاك أعلام المزيد
ويخبرنا لسان الحال عنه * بان الامر فيه من الشهود
له تعنو الوجوه اذا تبدى * كاعنت الملائك بالسجود
فيسمو رفعة ويذل عزا * فيدعى بالمراد وبالمريد

﴿الوصل العاشر من خزائن الجود﴾ وهذا وصل الاذواق وهو العلم بالكيفيات فهى لاتقال الا بين أربابها اذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها واما اذا لم يجتمعوا على ذلك فلا انتقال بين الذائقين وهذا لا يكون الا فى العلم بما سوى الله مما لايدرك الا ذوقا كالمحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكرى فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب واما الذوق الذى يكون فى مشاهدة الحق فانه لا يقع عليه اصطلاح فانه ذوق الاسرار وهو خارج عن الذوق النظرى والحسى فان الاشياء أعنى كل ماسوى الله لها أمثال وأشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أى نوع كان من أنواع الادراكات والبارئ ليس كمثله شئ فمن المحال ان يضبطه اصطلاح فان الذى يشهد منه شخص ماهو عين ماشهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالامر ان يوصل الى عارف آخر مايشهده من ربه لان كل واحد من العارفين شهد من لامثل له ولا يكون التوصيل الا بالامثال فلو اشتركا فى صورة لاصطلحا عليها بماشاء واذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم فى صور الامثال ولهذا تجتمع الامة فى عقد واحد فى الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة فى الله مايعتقده الآخر منها كمن اتفق من الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة جاز ان يصطلحوا فيما اتفقوا عليه واما العارفون أهل الله فانهم علموا ان الله لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الامر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الانسان من نفسه فانه اذا تجلى له فى صورة ثم تجلى له فى صورة غيرها فعلم من هذا التجلى مالم يعلمه من هذا التجلى الآخر من الحق هكذا دائما فى كل تجل علم ان الامر فى نفسه كذلك فى حقه وحق غيره فلا يقدر ان يعين فى ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال مايعلمون ولا فى قوة أصحاب هذا المقام الابهج الذى لامقام فى الممكنات أعلى منه ان يضع عليه لفظا يدل على ماعلمه منه الا ماأوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شئ فنفى المماثلة فما صورة يتجلى فيها لاحد تماثل صورة أخرى

فعز الامر ان يدرى فيحكى * وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه * تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقولا * لامكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه * على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه * فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ * وليس له بنا الا السراح

فبتقييد ناحكمنا عليه بالاطلاق وأما الامر فى نفسه فغير منعوت بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهودا لنا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالقيد والاطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا * لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ماقد رأيت مبرهنا ومبينا

واعلم ان الله تعالى ماجعل للارواح أجنحة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه فلابد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضوع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم فى الذى يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يترددون ولذلك قالوا وما نتنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ماجاءت به على قدر مايسعها استعدادها وان رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم الاحكام واعتقاداتها هذا ولزمه حكمها فى ذلك اذا وجدت القلوب واذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ماهم عليه من الاحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد الا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذى أنكر لاهم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذى أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط له ثناء لم يجئ بذلك اللفظ خطاب الحق فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ماينبغى فقل ماقاله عن نفسه ولا تزد فى الرقم وان كان حسنا فقد أبنت لك ما اذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الاحد عشر من خزائن الجود﴾

النار ناران نار الله واللهب * والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها * فاجزع من الكون لاتجزع من السبب
وخف من العلم ان العلم يحكمه * واجنح الى السلم لاتجنح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالالف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فنها نار أضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار أضافها الى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها باخبار من الوقد والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها فجاء بالظرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفا لها وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ

النارين فى الحالين فاعذبه سوى ماأنشأه كذلك ماأغضب الحق سوى ماخلقه فلولا الخالق ماغضب الحق ولولا المكلف الذى أنشأصورة النارين بعمله الظاهر والباطن ماتعذب بنار فاجنى أحد على أحد فى الحقيقة والنظر الصحيح

فلا تعمل فلا تشق * فكن عبدا وكن حقا

فما ثم سوى ماقلـ * ـته فانظر سر تر الحقا

عذاب الخلق بالخلق * حقا كنت أوخلقا

﴿ومن ذلك﴾

فالنار منك وبالأعمال توقدها * كما بصالحها فى الحال تطفيها

فانت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت فى كل حال فيك تنشيها

أما لنفسك عقل فى تصرفها * وقد أتيت اليها اليوم أنبيها

قبل الممات فان الله قال لنا * بأنه يوم عرض الخلق يملؤها

واعلم انه تعالى لماذكر على السنة رسله عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وان الحق اذاقالت النار هل من مزيد لانه وعدها ان يملأها وهى دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أى قد امتلأت وليست تلك القدم الاغضب الله فاذاوضعه فيها امتلأت فانها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بماملأها به من غضبه فهى ملتذة بما اخترته ورحم الله من فيها أعنى فى النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الالهى فان المخلوق الذى من حقيقته أن يفنى لايملؤه مخلوق فانه كل ماحصل منه فيه أفناه كما ورد فى نضج الجلود فلا يملؤ مخلوقا الا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته

قد وسع الحق كل شئ * لأنه عين كل شئ

فما ترى فيه غير حق * فى كل نور وكل فئ

﴿ومن ذلك﴾

فنار الله ليس سوى وجودى * ونار جهنم ذات الوقود

با ّطـه تعبـدها أناس * وهم فيها على حكم الخلود

ولقد رأيت فى هذا الوصل مشهدا هالنى فى الواقعة وتليت على سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضا على فكان من صورة ماتلته ثلة من الاولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندى من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها التقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت الى نفسى وعلمت ماتبهنى الحق به فى ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فاذجاء بالواو راعى مايقع فيه الاشتراك فى الصورة الظاهرة والمفهوم الاول واذا أزال الواو راعى مايقع به التميز والانفراد الذى به حقيقة ذلك الشئ لأنه لاحقيقة له الا بما تميز به فعلمت ماأراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو والله ليعلم انه ليس كمثله شئ مع وجود الأشياء وانه بعدمها وجودها منفى المماثلة ومابقى الأمر الاهل هو منفى المناسبة أم لالأن الايجاد بغير المناسبة لايتصور وقد حصل الايجاد وظهر المخلوق فعلمنا ان المناسب لابد منه ولايعطى المماثلة أصلا لأن الخلق كله لله والأمر كله لله فلاشركة فارتفعت المماثلة مع وجود المناسب الذى يطلبه الحق بذاته وكل خلق اضيف الى خلق فمجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره ويعطى المفضول لطلبه فكل فى مزيد ولايرتفع التفاضل كما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه بطلبه درجة فالكل فى ارتقاء من غير لحوق

نادانى الحق من وجودى * فى كل حال على الشهود

امتلأت ذاتكم فقلنا * ملا محال هل من مزيد

مايملأ السكون غير من قد * جاد على الخلق بالوجود
وذلك الحق لاسواه * مارتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق * لم يدر مالذة السجود

فنار جهنم هى التى تنضج الجلود وتحرق الاجسام ونار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية فى اعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب اخراج المال من أيديهم و بين الصغار والقهر الذى هو عذاب نفوسهم مما يجدون فى ذلك من الحرج ألا ترى المنافق فى الدرك الأسفل من النار فهو فى نار الله لما كان عليه من اصرار الكفر وماله فى الدرك الاول مقعد لما أتى به من الاعمال الظاهرة بخلاف الكافر فان له من جهنم أعلاها وأسفلها فاعتنبه ممن يعصمه من نار الله ولا من ماربه لهم وأما حكم الذى يجحدها واستيقن الحق واعتقده فانه على ضد أو عكس عذاب المنافق فانه عالم بالحق يتحقق به فى نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فاظهر خلاف ما أضمر والنار انما تطلب من الانسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للانسان مراتب وأسباب المؤاخذات الالهية لعباده فى الدار الآخرة فاذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود وهو قوله وأما الذين شقوا ففى النار خالدين فيها مادامت السموات والارض الآية وهذا هو الحد الزمانى لان التبديل لابد أن يقع بالسموات والارض فتنتهى المدة عند ذلك وهو فى حق كل انسان من وقت تكليفه الى يوم التبديل لانه غير مخاطب ببقاء السموات والارض قبل التكليف وهذا فى حق السعيد والشقى فهما فى نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فاذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء الى نعيم المنن الالهية التى لم يربطها الله بالاعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ماله مدة ينتهى بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت اقامة الحدود فى الاشقياء والنعيم الجزائى فى السعداء بانتهاء مدة السموات والارض الا ماشاء ربك فى حق الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وكذا وقع الامر بحسب ماتعلقت به المشيئة الالهية وما قال تعالى فى الاشقياء عذابا غير مجذوذ كما قال تعالى فى السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والارض وحكم الارادة فى الاشقياء والاعراض عن ذكر العذاب ان للشقاء مدة ينتهى اليها حكمه وينقطع عن الاشقياء بانقطاعها وان جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تم المنن والرضى الالهى على الجميع فى أى منزل كانوا فان النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض النفوس لا أثر للامكنة فى ذلك فحيثما وجد ملاءمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم فى الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه فى الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الثانى عشر من خزائن الجود﴾ وهو الامهال الالهى فلا يدرى صاحبه ماله فان كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول اليه به فقد أمهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدرى هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل اقامة الحد الالهى عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته الى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فان الاهمال من جانب الحق لا يصح فانه فى علم الله السابق اما مغفور له واما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له فى الكتاب الماضى الحكم فان الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فاما بالاخذ واما بالعفو فى الشخص الذى هو على نعت وحال يوجب له أحد الامرين مما ذكرناه وليس الامن أمهله الله فلم يؤاخذه فى وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصى المهمل الذى هو فى صورة المهمل عذابا فى حقه لانه لايدرى ماعاقبة الامر فيه ومامن طائفة الا وهى تحت ناموس شرعى حكمى أو وضع حكمى فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان

ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ماقرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الامم وهو قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو اما نذير بامر الله وارادته أو نذير بارادة الله لابوحي نزل عليه يعلم به انه من عند الله فامر الله انما متعلقه عين ايجاد انذاره فيه فقيل لانذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الانذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الالهي الذي جاءت به الرسل من عند الله و بين ماوضعته حكماء الاعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لايضيع أجر من أحسن عملا والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وتعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للاحسان في العمل وماعدا هذا فهو سوء عمله فان كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلوا اما أن تكون رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد بذل فيه ما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الامر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الاجر الواحد وان لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدرى بما ختم له ولماذا يؤول أمره في مدة اقامة الحدود في الدنيا والآخرة فانه ممن أسرف على نفسه فان قنط من رحمة الله فما وفى الامر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهى عنه الآن بعد حصول اسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة و بين صاحبه أو حكمه حكم كل اسراف سواه فهذا أيضا مما لايدرى ما الامر فيه اذا أنصف الناظر لانه قال ان الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده الا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الالهي فانه لابد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الازمان والدهور والاعصار وما يجرى من ذلك الى أجل مسمى في الاشخاص المقول عليها أسماء زمان وما يجرى منها الى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وأما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فان الله قد سمى مؤمنا من آمن بالحق وسمى مؤمنا من آمن بالباطل وسمى كافرا من يكفر بالله وسمى كافرا من يكفر بالطاغوت و بين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجوع في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والاعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تابعة له كان الايمان بما كان وما في الامور الوجودية أغمض من هذه المسئلة لان الله قرن العمل السيء بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالالف واللام للشمول في السبيل فانها كلها سبل يراها من جاهد في الله فابان له ذلك الجهاد السبل الالهية فسلك منها الاسد في نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل وانفرد بالله فهو على نور من الله

اذا عرف الله من فضله * فامهاله عين امهاله
فعين تراه بتفصيله * وعين تراه باجماله
فقوم على حكم احسانه * وقوم على حكم اجلاله
فيقبض شخصا بتعريفه * ويبسط شخصا باهماله
فسبحان من حكمه واحد * باعراضه أو باقباله
وسبحان من عم احسانه * باذلاله أو باذلاله *
وكل باعداده قابل * لخسرانه ولافضاله *

والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الوصل الثالث عشر من خزائن الجود﴾ مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك لان المؤمن الذي يعطى كشف الامور على ماهى عليه يعطى ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد الاعلى كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك

را لحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فان اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الامر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو في المشيئة وان كان المآل الى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد في حق من أخذ بذنوبه ولايكون الاحتضار الابعد أن يشهد الامر الذي ينتقل اليه الخلق ومالم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولايكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمتاب عند الله في الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لاذنب له وسواء ورده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع مايرجوه من الحياة الدنيا أوغيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فانه غير محتضر فما آمن ولاتاب الا لخبرة كانت في باطنه وقلبه لايشعر بها فما مال الى ما مال اليه الاعن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولاله في نفسه الافي ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الايمان الحصل في المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة * ومابين من تقضي عليه مشيئته
فذلك تخليص عزيز مقدس * وذاك على حال أرته حقيقته
فلولاه مابانت عليه طريقته * ولاشهدت يوما عليه خليقته

فاذا انتقل العبد من الحياة الدنيا الى حياة العرض الاكبر فان الله عزوجل قد جعل في الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ في الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فانه يرى ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال ان الله لايراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هي قيامة البعث والحشر الاعظم الذي يجمع الناس فيه وهو في القيامة الكبرى أعني الانسان مابين مسؤل ومحاسب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل في الاعمال فالسؤال عام في الجميع حتى في الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضا لتقرير النعم فهو في شدة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد أكلوا تمرا وماء عن جوع انكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والبشارة في قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الامر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير الاللسعادة بالذات ووقع الشقاء في حق من وقع به بحكم العرض لان الخير المحض الذي لاشر فيه هو وجود الحق الذي أعطى الوجود للعالم لايصدر عنه الاالمناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لاتصافه بأحد الطرفين على البدل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ماعرض لان امكانه لايحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر في العالم فما ظهر الامن جهة الممكن لامن جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في دعائه صلى الله عليه وسلم والخير كله في يديك والشر ليس اليك وانما هو الى الخلق من حيث امكانه

فلذات الحق نحن السعدا * ولامكان الورى كان الشقا
ولقاء الحق حق واجب * فابشروا بكل خير في اللقا
فلنا منا فناء وبقاء * ولنا منه وجود ولقا
فهو خير ماله ضد يرى * فاذا ما الخير بالخير التقى
كان خيرا كل ما كان به * مذهب الشر وأسباب التقا

واعلم أن الاجسام نواويس الارواح ومدافنها وهي التي حجبتها ان تشهد وتشهد فلاترى ولاترى الا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لاانفصالا فاذا افنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه

عرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم الى يقين عين فاذا ردّ الى ضريحه ردّ الى يقين حق من يقين عين لا الى يقين علم ومن هنا يعلم الانسان تفرقة الحق باخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقرّ عنده كل حكم فى رتبته فلم تلتبس عليه الاشياء وعلم انه لم تكذبه الانباء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر فى الصدف عن ماء فرات فى ملح أجاج قصد فته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فان الملحة البياض وهو بمنزلة النور الذى يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

﴿الوصل الرابع عشر﴾ من خزائن الجود يقرع الاسماع ويعطى الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الانسان الكامل كان من العالم أيضا الانسان الحيوان المشبه للكامل فى النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التى جمعها الانسان متبددة فى العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الانسان فهو خزائنها فوجوه العالم مصروفة الى هذه الخزانة الانسانية الترى ماظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات ومارأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الانسانية ومن ذلك الوقت تصورت الارواح النارية والملائكة فى صورة الانسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فان الارواح لا تتشكل الا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيأ منها الا بالشهود فكانت الارواح تتصور فى كل صورة فى العالم الا فى صورة الانسان قبل خلق الانسان فان الارواح وان كان لها التصور فلها القوة المصورة كما للانسان فان القوة المصورة تابعة للمفكرة التى هى صفة للقوة المفكرة فالتصور للارواح من صفات ذات الارواح النفسية لا المعنوية لا القوة مصورة تكون لها لانها وان كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور الا فيما أدركته من صور العالم الطبيعى ولهذا كان مافوق الطبيعة من الارواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الاشكال الطبيعية وليس الا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وان كان بعضهم كالنفس الكلى يعطى الامداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطى الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها المنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتى لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها اعلمها بنفسها الا بما فوقها من ذاتها وغيرها وانما عملها فينسب اليها العمل كما ينسب الى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب الى النار التسخين والاحراق فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وانضجت كذا وسخنت كذا فهكذا هو الامر فى العالم ان كنت ذا لب وفطنة والله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولهذا يتجلى فى كل صورة لجميع العالم برز من عدم الى وجود الا الانسان وحده فانه ظهر من وجود الى وجود من وجود فرق الى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق الى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم الى وجود فبين الانسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الانسان من العالم شئ

فأنا نخبة الوجود * الا لكونى من الوجود
ليس لامر علىّ حكم * من عدم يقضى فى وجودى
فليس لى فى الكتاب مثل * اذاقه لذة المزيد *
لذلك اختص بالسجود * لكونى وكوّنت للسجود
اسجدلى الامر كل كون * الا الذى قال بالجحود

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الاعيان بما هى عليه من الصور والاحوال والاسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الاحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحظور والمكروه ومن اللمات الغريبة فى وجوده وذلك مما قرن به من الارواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة أحكام حكم ذاتى لمنه عليه وحكمان قرنابه وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقى وسعيد كما كان من القرناء مقرب وطريد فهو ان أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الامر ان الله عنده حسن المآب

وماقرن الله قط بالمآب اليه سوأ نصر بجاوزغاية ماورد فى ذلك فى معرض التهديد فى الفهم الاول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله مالم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة فلمن غفرله وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لانه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لان الرحمة منبثة فى المواطن كلها فانبث العالم فى طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التى تذهب منه تلك الصورة التى تؤديه الى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم فى ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة الى اللين الذى يعطى الرحمة بالعباد ولايدرى ماقلناه الاأهل الشهود والمتحققون بحقائق الوجود وأمامن بقى مع تقليته فان الثقلين ماسماهما الله بهذا الاسم الاليعرّهما به عمن سواهما وأنهما حيث كانا فلاتزال أرواحهما تدبر أجساما طبيعية وأجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التى يسكنونهامن جنس نشأتهما فما لهمانعيم الابالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فان النفس الناطقة مجردة فى الحقيقة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية ومالهافيهاالاالتدبير غيرانهم ماعرفوا ان هذا التدبير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه ان قصدوه ومخطئون ان قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد والحقيقية الشخصية فلامتصلة ولامنفصلة والتدبير لهاذاتى كمثل الشمس فان لها التدبير الذاتى فيماتنبسط عليه أنوارذاتها غيران الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الاسباب التى جعل الله فيهامصالح العالم انها لاعلم لها بذلك والنفوس الناطقة وان كان تدبيرها ذاتيا فهى عالمة بماتدبره فالنفوس الفاضلة منها التى لها الكشف تطلع على جزئيات ماهى مدبرة لها بذاتها وغيرالفاضلة لاتعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولاتعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو الاعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتى الذى لايمكن الاهو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية فى ألذعيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما انها فى أشد ألم وأضيق حبس اذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالى واذا ألقوا منهايعنى من جهنم مكاناضيقامقرنين دعوا هنالك ثبورا هذه الاحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بماتعلمه من اختلاف أحوال مراكبها انهافى من يدعلم بذلك الهى مناسب ألاترى ذوقاهنافى شخصين لكل واحد منهمانفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وان كان ذانفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخرلم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الامر المؤلم حتى يوصلها ذلك الى السبب الاول فتستغرق فيه فتتبعها فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الالم مع وجود السبب وكلا الشخصين كماقلنا ذونفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الالم فى حق أحد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضئ فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بمايحصل لها من الشهود لمالم تره قبل ذلك فلاألم ولا لذة الاللنفوس الحيوانية ان كان كاذكرناه فهى لذة علمية وان كان عن ملايمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لايحتمل لذة ولاألما وربما أعلى الانسان الذى لاعلم له بالامر على ماهو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الالهى وانه بكماله مبتهج فانظر بذلك ياأخى ماأبعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وماأحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب اليه الامايفسبه لنفسه فتعالى الله عزوجل عن أن يحكم عليه حال أويحل بل لله الامر من قبل ومن بعد عصمنا الله واياكم من الآفات وبلغ بناأرفع الدرجات وأبعد النهايات

﴿الوصل الخامس عشر﴾ من خزائن الجود وهو ماتخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار التى بهايضىء كونها وان

ظهرت في أعيننا ظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخرجه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول أنه نور السموات والارض ولولا النور ما ظهر للممكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا وفي شعري نورا حتى قال واجعلني نورا وهو كذلك وانما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فان النور المعنوي خفي لا تدركه الابصار فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحس ما أدركه بالايمان والعقل وذلك لا يظهر الا لارباب المجاهدات

النار في أحجارها مخبوءه ❋ لا تصطلي ما لم تثرها الازند

فنحن نعلم ان ثم نارا ولا نرى لها تسخينا في الحجر ولا احراقا في المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أومن شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نورا فاذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فاذا بطن فليس كمثله شئ واذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فلله ما لله من عين كوننا ❋ وللكون ما للكون من نور ذاته

فنحن كثير والمهيمن واحد ❋ توحد في أسمائه وصفاته

وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الازند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجرا أو شجرا ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس الا الله لا غيره فالكل منه بدا واليه يعود وانما سمي طالب النار في الزناد قادحا لان طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتبة وهي كونه الها واحدا خاصة فان رام العلم بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون ذلك الا بالقدح فيه فانك لا تراه الا مقيدا بقيد عقلك بنظره وتجلى لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه في نفس الامر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته فما شهدته الا بالنور وما ثم نور الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث العقول والارض من حيث الابصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره الا بالنور الذي هو المصباح وهو نور أرضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا اياه كرؤيتنا الشمس والقمر أي وان كان كالمصباح فانه يعلو في الرؤية والادراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضي لانه لولا نزوله الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور فلا يدرك الا به وهو يدرك الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى في عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الانوار

فلولا النور لم تشهده عين ❋ ولولا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكوني والالهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلا في حال عدمها وندركها عينا في حال وجودها والحق يدركها عينا في الحالين فلولا ان الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين المشهودين فالحق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور لانه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا العدم المثل للحق ولا يمكن ان يشهد ويعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والارض كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدي الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الامثال فجعله ضرب مثل للتوصيل ويجوز في ضرب الامثال المحال الذي لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك

لا

لايكون الخلق حقا بضرب المثل فاهو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ماوقع به التشبيه وضرب المثل موجودا الا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل اننا على غاية البعد منه تعالى فى غاية القرب أيضا ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شئ هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لان فرض الشئ لا يكون كهو ولا عين الشئ وفى هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهار الصائم وان شئت قلت نهارا من غير اضافة والحج يجمع ذلك كله فقيل تفصيل اليوم الزمانى الذى هو الليل والنهار كما ان فيه مايشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فان الشوق أبرح مايكون اذا ابصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فن أعجب الامور ان بالانسان استتر الحق فلم يشهد و بالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه و يشهد الانسان من نفسه ذلك لانه لايغيب عن نفسه وانه مريد للاتصال بما قد علم انه لايتصل به فهو كالحق فى أمر ممن أراد منه ان يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لامر يدفلولا ماهو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفى الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكوننا الا فى الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرف الينا بنا وأحالنا فى المعرفة به علينا فاذا اعلمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الامر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة

فذلك التبر ونحن الصدى * ومالنا كون بغير الندا

فمن يناد به يكن كانه * وليس ذاك الكون منه ابتدا

لانه يحدث عن قوله * وقوله كن لايكون سدى

فنحن كنا وبه قد بدا * هذا الذى فى عينه قد بدا

فهو الذى ليلا كما كنته * كما انا منه نهارا سدى

وان تشأ عكس الذى قلته * فانه الليل ونحن الندى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل السادس عشر﴾ من خزائن الجود * اعلم ان الله تعالى ماخلق شيأ من الكون الا حيا ناطقا جمادا كان أو نباتا أو حيوانا فى العالم الاعلى والاسفل مصداق ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يعجل عليكم بالعقوبة غفورا ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ فى عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلى وخفى فى كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل مانقص منه فى حد محدود فذلك النقص هو ماخفى منه فى حق بعض الناس وماظهر منه فهو الجلى ولذلك اختلفت الحدود فى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى * ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح ان يخاطب الحق جميع الموجودات و يوحى اليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به و بالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شئ لانه تجلى لكل شئ وأوحى الى كل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فأوحى فى كل سماء أمرها والارض كذلك أوحى لها وأوحى ربك الى النحل وأوحينا اليك يعنى محمدا بالخطاب صلى الله عليه وسلم وما من أمر نافع وحيه الجميع ولكن بقى من يطيع ومن لايطيع وكيف فضل السميع اسميع فن أعجب الاشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فاعقل ولا ترجع وان فهم

فالجد من صفة النفوس اذا أبت * كالنار تحرق بالقبول وان خبت

لولا وجود الاختبار وجبرها * فيما أبت النفوس اذا أبت

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم اذا شهدت عليهم لم شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ فعمت فكانت الجلود أعلم بالامر ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرى غير الانسان عن مجموع حده في الحيوانية والنطق فن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على مالم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الانسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحي الهي جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الامم بما أوحى الله تعالى به الينا من قصص أنبيائه مع أممهم

فيشهد الشخص بما لم يرا * اذا أتاه الخبر الصادق
فالكل قد أوحى اليه الذي * أوحى به فكله ناطق
فانظر فما في كونه غيره * فهو وجود الخلق والخالق

فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان العالم كله مكشوف له

ما ثم مستور ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين
فيعلم الحق دون شك * وسره في الحشا دفين

فيوحي بالتكوين فيكون و يشهد ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين و به حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة اذلم يقبل الجامع للقرآن آية منه الا بشهادة رجلين فما عدا الا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضي الله عنه ﴿وصل وتنبيه﴾ وأما التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة الا في الذوق المشترك الذي يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواطؤ بين المخاطبين فنحن لا نشك اذا تلى علينا القرآن انا قد سمعنا كلام الله وموسى عليه السلام لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الاخبار الذوقية فان الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن ان يساوي في الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان الواحد صاحب الواسطة هو مخير في الاخبار بذلك عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وهكذا جاء في القرآن قال تعالى في اضافة الكلام اليه فأجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وقال في اضافة ذلك الكلام الى الواسطة والمترجم فقال مقسما انه يعني القرآن لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فان فهمت عن الاله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث الى كلامه فن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما أسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط الا ليتمكن الاشتياق في السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فتشوق النفوس الى رؤيته وأما المعقول فبين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما في الأبصار من التقييد العادي فتخيلوا ان ذلك التقييد في رؤية الأبصار أمر طبيعي ذاتي لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم احالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار وللابصار ادراك وللبصائر ادراك وكلاهما محدث فان صح ان يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز ان يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث في الحدوث وان اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعداده الذي قبل فيه

انه أدرك الحق بنظره الفكرى فاماان ينفوا ذلك نفيا جلة واحدة واماأن يجوزوه جلة واحدة واماان يقفوا فى الحكم فلا يحكمون فيه باحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصا لايشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم وأما الذى يزعم أنه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فتلاعب لاعلم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ماهى عليه فى أنفسها كالمعتزلى فان هذه رتبة من لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغى أن يتكلم معه فى شئ من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوّق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الأمر اذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ماجرأه على طلب الرؤية مافعل فان سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تأويل وفكر فى ذلك وانما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع فى هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واجبا مأمورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل رآه فى وقت سؤاله بالشرط الذى أقامه له كما ورد فى نص القرآن أو لم يره والآية محتملة الأخذ فانه مانفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وانما نفى الاستقبال باداة سوف ولا شك ان الله تجلى للجبل وهو محدث وتدكدك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التى أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى عليه السلام فى حال التدكدك ووقع النفى على الاستقبال ماالذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم أنه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الالهى مسئلة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شئ اذا رآه فى غير مادة واذا علمه بصفة اثبات نفسية فان علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وان رآه فى مادة لم يكن له هذا المقام * وأما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هى عبارة عن مزيد وضوح فى العلم النظرى بالله لا غير فهذه قولة من لاعلم له بالله من طريق الكشف والتجلى الا ان يكون قال ذلك لمعنى كان حاضرا من لا ينبغى ان يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل السابع عشر﴾ من خزائن الجود * قال بعض السادة فى هذه الخزانة انها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة تخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفى بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعا انه قد استوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا لسهل بن عبد الله التسترى المبرز فى هذا الشان فى علم البرزخ فر عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه فى البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل فى أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه الى يوم البعث ليس بصحيح * وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عند ما يؤخذ عن نفسه سألت واحدا منهم ماالذى يردك بهذه السرعة فقال لى أخاف ان تنعدم عينى لما أراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم فى تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبى اذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت فى البرزخ على حالة واحدة ان بين القوم خلافا فى مثل هذا وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد فى الحكم بالثبوت الذى ذهب اليه ولو أقام قليلا لرأى التغيير والتبديل فى البرزخ كما هو فى الدنيا فان الله فى كل يوم وهو الزمن الفرد فى شأن يقول تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الالهى لبقاء الافتقار على العالم الى الله فالتغيير له واجب فى كل نفس والله خالق فيه فى كل نفس فالاحوال متجددة مع الانفاس على الاعيان وحكم الاعيان يعطى فى العين الواحدة بحسب حقائقها ان لو صح وجودها لكانت بهذه الاحوال فمن أصحابنا من يرى ان

عين الوجود هو الذى يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وانها لاوجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم فى العين الظاهرة التى هى الوجود الحقيق ومن أصحابنا من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت وان الاحوال يكسوها الحق بهامع الانفاس اذ لا بقاء لها الا بها فالحق يجددها على الاعيان فى كل زمان فعلى الاوّل يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر فى عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه و يبقى من لم يزل على ماهى عليه عينه وهو الغنى عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غنى عنها ان تدل عليه فانه ماثم من يطلب على ماقلناه الدلالة عليه فان الممكنات فى أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهى تشهده وجودا وعلى القول الآخر الذى يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الاسماء الالهية فيها وامداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثار والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا والامر فى نفسه موجود على ماهو عليه لم يفن فى نفسه كما فنى فى حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود الا الله تعالى وتندرج الموجودات فى وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الاعظم الذى هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنيت فى نفس الامر بل هى على حالها فى امكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس فى النور الذى يظهر فى القمر وليس فى القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذى فى القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذى للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة فى المرآة فما هو الشمس فى القمر وماذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض بغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف الى القمر كما قيل فى كلام الله انه لقول رسول كريم وقيل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه كلام الله تعالى اذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون فى كل ماذكرناه فأهل الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحد فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع فى العالم بين الضدين الا أهل الله خاصة لان الذى تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا العقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجى الامام فى هذا الشان يقول وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لابد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيرى يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فانه قد قدمنا قبل هذا فى هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان أبدا فى تجل واحد وان الحق لا يكرر على شخص التجلى فى صورة واحدة وقد قسمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففى أى صورة شاء ظهر كما انه فى أى صورة ماشاء ركبك وفى الطريق فى أى صورة ماشاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له فى الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له فى الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة فى المشاهدة ومن قال بعدم اللذة فى المشاهدة كان التجلى له فى الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأى الشهود أعلى وكلناك فى ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وماهى البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك فى الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شئ موجود ومن خلق لا من شئ موجود ومراتب العالم فى ذلك وتعلم ان كل ما طلب الحق من

عباده

عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وان مكارم الاخلاق في الاكوان هي الاخلاق الالهية

﴿الوصل الثامن عشر﴾ من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان العجب ليس من موجود يؤثر وانما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الاثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه من غاب في عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كما ان المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الاسماء الالهية التي لا يعلمها الا الله العالم بكل شيء والاسماء الالهية نسب غيبية اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا غيبا وهذه الاسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف الآثار منها فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فتكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه ولم يتكثر في نفسه بها فعلمنا انها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية باجتماعها بعدما كانت مفترقة في الغيب معلومة الافتراق في العلم اذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود عالم الاجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله الا عن الله وما ثم واجب الوجود لذاته الا الله وما سواه فوجوده به لا لذاته فالسر معقول النسب والاخفى منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب وان لم تثبت هذه النسب في العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وما له في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وان أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت فانظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل المحدود الا بها ولا ينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتباعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا أخذت في حد الجوهر مثلا أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشيء فجئت بالجنس الاعم والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل فيه كل موجود وانفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره ويتميز عنه بهذا غيرا آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج منه من لا يقبل الاعراض ودخل معه في الحد من يقبل الاعراض وبمجموع هذه المعاني كان المسمى جوهرا فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فما ظهر من ائتلاف المعاني صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالاعراض والصفات علمنا قطعا ان كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض مائل وانه وان اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس الا الله تعالى ولو كان العالم أعني وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلا وهي تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك الا النسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني والمعاني تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس المحدود فالمحدودات كلها في خلق

جديد الذي منه في لبس فالله خالق دائما والعالم في افتقار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى فحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية الى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له الا بالوهم وهو القابل لهذه المعاني وفي العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوسا أمر هو في نفسه مجموع معقولات فاشكل تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجدد الاعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وان كان لا بقاء له الا بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شئ يجهله وظهر له شئ فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الاعراض وهي المسماة عندهم اعراضا وما عداها وان كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يثبتها أعيانا وجودية وثم من يقول ان ذلك كله نسب لا وجود لها الا في عين المدرك لها لا وجود لها في عينها والى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ما وصل الينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات في الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيأ فما ظهرت نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الاكوان ما تناقض منها وما اختلف وما تماثل الا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها الى موضعها ويقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثا فان الله ما خلق سماء ولا أرضا وما بينهما باطلا ولا خلق الانسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض الا الانسان الكامل وحده فان الله علمه الاسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الانسان ويرى الخلق أيضا صورته فيه فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في الامكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الاسماء الالهية عليه كما جاء في الخبر فبهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه انه بالمؤمنين رؤف رحيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم لما دعا على رعل وذكوان وعصية والتخلق بالاسماء يقول به جميع العلماء فالانسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الاسماء الالهية من أسماء تنزيه وأفعال تحت احاطة هذه الاسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة فلهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى انشاء الجداول والدوائر صورنا فيه العالم والحضرتين ممثلتين في اشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال اذ لا يخلو الانسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم انه محال ومع هذا تصوره وتغلب عليه حكم الوهم اذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك الا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة وتحكم عليه القوة المذكرة اذا غلب على القوة الحافظة تخرج من تحت حكمها فان المذكرة لا تفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا في العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أحاط بكل شئ علما فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله واذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء والى أين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فالذي انفرد به الحق انما هو الخلق والذي انفرد به من العالم الكامل انما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالانصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فان تعاليت فما كملت وأنت ناقص فان الزيادة في الحد نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشئ رتبته وقد ذم الله تعالى تعالما التنافي اقامة العدل في الاشياء من تغالى في دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وان قصد تعظيما بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع الكمال فقال لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فالغلو مثل أن ينسب الى الله الاحوال وهي ليست الا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها واذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي وهذا مثل العالم

والقادر

والقادر والابيض والاسود والشجاع والجبان والمتحرك والساكن فهذه هي الاحوال وهي أحكام المعاني المعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله الا الحق كان ما كان كما نسبوا اليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الامثال وجعلوا له أندادا غلوا في دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الامر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة والايمان وأعطى الايمان حقه ولم يحجر على العقل والفكر في حقه ولا فيماله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها وعلم الانوار والاسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الارسال من البشر بالوحي المشروع وعلى قلوب الاولياء بالحديث والالهام وكل من أدرك هذا سرا أو غيبا فكان له جهرا وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الامور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا اله الا هو العليم القدير

﴿الوصل التاسع عشر﴾ من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الادب مع أستاذه اعلم ان المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمرا فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمرا حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك ان الشرف كله انما هو في العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فان أعطى عملا في جانب الحق عمل به وان أعطاه عملا في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجا ولا امتا وأول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الاول فعقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذي علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتني أو ما تمليه علي فهذا من أدب المتعلم اذا قال له المعلم قولا مجملا يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو علمي في خلقي الى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوي عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الارواح المهيمة وماهيتهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوي عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه الى يوم القيامة لان دخول ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فان الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهيا فأملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لان الاملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشيء الذي يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع ان لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فانه يتقيد اما بجهة خاصة معينة واما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فان متعلقه الكلام فان كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع اليه وان كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع اليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد وأوسع وأوضح في الاطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الاول وأول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثنى كائنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالايجاد الى أن انتهت النوبة والترتيب الالهي الى ظهور هذه النشأة الانسانية الآدمية فأنشأها في أحسن تقويم ثم نفخ في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الامر الالهي بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرفهم بخلافته في الارض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا انه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه في نشأته فعلموا ان العجلة تسرع اليه وان تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعا فيؤثر فسادا في الارض وسفك دماء فلما أعلمهم انه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الاسماء كلها المتوجهة على ايجاد العالم العنصري وغيره فما

فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء الذين توجهتم على ايجادهم أى توجهت الاسماء هل سجتموني بها وقدستموا الى فانكم زعمتم أنكم تسبحوني بحمدي وتقدسون الى فقالت الملائكة لاعلم لنا فقال لآدم أنبئهم باسمائهم فجعله أستاذا لهم فعلمهم الاسماء كلها فعلموا عند ذلك أنه خليفة عن الله فى أرضه لا خليفة عن سلف ثم مازال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت الى السيد الاكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذى عرف بنبوّته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود البنين والطين وجود آدم وأوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتى آدم جميع الاسماء ثم علمه الله الاسماء التى علمها آدم فعلم علم الاوّلين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر امام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته فى منازل الانبياء والرسل فاباح لهم الاجتهاد فى الاحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الامة نصيب من التشريع وتثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية فى صفوف الانبياء لا فى صفوف الامم فهم شهداء على الناس وهذا نص فى عدالتهم فما من رسول الا ولجانبه عالم من علماء هذه الامة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الاستاذية فى علم الرسوم والاحوال والمقامات والمنازل والمنازلات الى أن ينتهى الامر فى ذلك الى خاتم الاولياء خاتم المجتهدين المحمديين الى أن ينتهى الى الختم العام الذى هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه و يموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر وأتاه النوم فى السحر الذى سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الامين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضى اليه وحيه ليعلم الله بالحال ان الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذى لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحى صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فانه صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أدّبنى فأحسن أدبى وهذا مما يؤيد ان الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما أضافه الا اليه ولم يجر لغير الله فى هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله انّ الله أدّبنى فأحسن أدبى ولم يذكر الا الله ما تعرّض لواسطة ولا الملك فان الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك سار يا فى ورثته من العلماء فى كل طائفة أعنى من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل الا بامر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم انه شرع تعالى لكل أستاذ ان لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغيبه مرتبة الاستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الاصل المرجوع اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل العشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية وأن الله تعالى فى وحيه الى قلوب عباده بما يشرع فى كل أمة طريقين طريقا بارسال الروح الامين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة الى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولا ونبيا يجب على من بعث اليهم الايمان به و بما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يدى عاقل زمانه يلهمه الله فى نفسه و ينفث الروح الالهىّ القدسى فى روعه فى حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله فى ذلك لما ينبغى من المصالح فى حقن الدماء وحفظ الاموال والفروج لما ركب الله فى النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها اذا سلكوا عليها الى مصالحهم فيأمنون على أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا فى ذلك ويخوّفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتيت و يرغب فى نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجر على ذلك فى أصحاب الفترات وأما فى الامة التى فيها رسول أو هم تحت خطاب

رسول

رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الانواع الا في النوع الانساني خاصة لخلقه على الصورة فيجد في نفسه قوة الهية تدعوه لتشريع المصالح فان شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لامته ما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لقصور فهمهم وان لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال الى يوم القيامة كما جاء في الامام اذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالامامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سفال الى يوم القيامة الا أن يقدمه ذلك الافضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لاجل خروج الوقت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا ان الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الامة ما ثبت له حكم واعلم ان العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الالهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا أنه اله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الادلة والآيات في الآفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله وبين الآلهة التي عبدها المشركون وتعرفون ما عبدوا من ذلك مع علمهم اذا سموهم انهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا اختصوا بالعبادة ما اختصوا منها وهي ومن لم يتخذوه معبودا من أمثالها في الحد والحقيقة على السواء وما في هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الاخذ فان له الحكم الاعم يحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به الا المؤمنون العالمون الذين علموا ان ثم واحدا يرجع اليه ويوصل الى شهوده وان لم يعلموا ذلك قصرت هممهم ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه وردوه فانه عندهم مقيد بامر ما فهم ما لم يجدوا ذلك الامر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم انه الله ردوه ولا بد فلما قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وان علم فبالضرورة ينكرونه في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نورا يمانه ما أعطى لموسى عليه السلام في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله انه تجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه واذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث اذا شاء وجاز أن يتجلى له فاذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفا ووجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علما وايمانا ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري وبالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فليس بصادق في دعواه فان الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وان كان مذموما بالاطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق أي مدلوله حق وان كان محمودا بالاطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذي يذم به

أوقفني الحق في شهودي * جودا وفضلا على وجودي
فقمت شكرا به اليه * أرغب في لذة المزيد
فزادني جوده علوما * بالله في نسبة الوجود
اليه سبحانه تعالى * ترى على الكشف والشهود
لا يعرف الله غير قلب * كالبدر في منزل السعود
يرقى اليه بجيء منه * ما بين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله الا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل

و بين واقف وهو الاسلم والانجى من الرجلين فانه لا يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع فى التشبيه والآخر وان لم يسكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فانه ما نزل ما نزل من ذلك الا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفى التشبيه فآمن وصرف علم ذلك الى الله من غير تعيين لان المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه الا من هذه الاخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت فى الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها فى الذى اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم فى الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فان الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة فى الله من علماء النظر والخبر ان يقولوا بها وما الذى تجلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فيعبد ممن هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الا لهم وللملائكة وأما الارواح التى لا تعرف الامر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هى العبادة الذاتية فاخبر انه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبده أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المآل فى الاشقياء الى الرحمة لان العبادة الذاتية قوية السلطان والامر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجرى الى أجل مسمى واعلم انه ما تقدم لنبى قط قبل نبوته نظر عقلى فى العلم بالله ولا ينبغى له ذلك وكذلك كل ولى مصطفى لا يتقدم له نظر عقلى فى العلم بالله وكل من تقدمه من الاولياء علم بالله من جهة نظر فكرى فهو وان كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الالهى وسبب ذلك ان النظر يقيده فى الله بأمر ما يميزه به عن سائر الامور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فاذا اعتقد عليه فكل ما أتاه من ربه يخالف عقده فانه يرده ويقدح فى الادلة التى تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الايمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا فى هذه الامة التى عمت دعوة رسولها وأما فى النبوة الاولى ممن كان فى فترة من الرسل فانه يرزق ويحبب اليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالاله فان كان مصطفى ويكون نبيا فى زمان النبوة فى علم الله فيأتيه الوحى وهو طاهر القلب من التقييد بإله محصور فى احاطة عقله وان لم يكن نبيا وجاء رسول الى أمة هو منها قبل ما جاء به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه رزقه الله عند ذلك فرقانا فى قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته فى خلقه وان سعد صاحب النظر العقلى فانه لا يكون أبدا فى مرتبة الساذج الذى لم يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء فى هذه الصفة فهو معهم وفى درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدنى علما وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الانسانية والهيا كل الانسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والاسماع والابصار والايدى والارجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدى لحدود ربه وما شهادتها الا اخبار بما جرى فيها من أفعال الله لانها لا تعرف تعدى الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الافعال شهادة على النفوس المصرفة لها فى تلك الافعال فان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم الا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده فى فطرتها وما فى العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل ولطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لا حظ لها فى المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجرى بحكم طبعها فى الاشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصى المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالانسان أمر آخر كما حدث له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهى عنه ثم

العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الانوار والطائفة الاولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل الى خلق الله لم واما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الامور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا ولهم الامان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضا من أهل الاسرار وما عدا هؤلاء العلماء فباقي من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الوصل الاحد والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار خفي المنن التي لاهل الله في الورود والصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال ولها رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال في الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الاشغال فهي خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعذار الامم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بانه هو الطريق الاقوم فأقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهي والكرم * اعلم ان كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقي عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل بل سنة الله التي قد خلت في عباده فان تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فيئس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا اليه وصار الامر مثل الاجل المسمى بالانسان فانه في ترق دائم أبدا شقيه وسعيده فاما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه الا أهل الله والشقي لا يعرف انه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهي ويفتح له الفتح في المآل فيعرف عند ذلك ما ارتقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها أنموذجا في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومعنى ذلك انه كان يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل الى موضع ارتفاع الاحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الاعمال كلها لانه ينكشف له ان العامل هو الله لا غيره فهي أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فان السوء والقبح الذي كان ينسب اليها انما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا لأعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عماله في ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم في شئ فانها لا تتعدى محلها وأما العارفون من أهل الله فلا يرون ان ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل في شئ وانما وقع التكليف والخطاب من اسم الهي على اسم الهي في محل عبد كياني فسمي العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا وأما الذين يقولون ان الافعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الامر عليه فما لهم وما عليهم ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفي القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الاعمال الى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالافادة وهذا الصدور هو عين الاقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين اقبال على الله فهو ممن يرى الحق في الخلق فمن نقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما نقل عليه

ليس الا الله وحده موجودا ويسمى خلقا الحكم الممكن فى تلك العين فاذا علم العبد ماهى العين الموجودة وماهو الحكم وانه عن عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذى من أجله سمى الجن والانس بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعى وزال عنه ما كان يحس به من الالم النفسى والحسى ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وجد مسراه وعلم ما أعطاه مسراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وتبحرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال وأعلاه من يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين اقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله فى صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا فى كل نفس بين اسم الحى ظاهر و بين اسم الحى باطن فالنفس الخارج الى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق فى الآيات فى الآفاق والنفس الداخل الى الحق الباطن ليريه عين الحق فى نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا الا حقا فلا يبقى له فى ذاته اعتراض فى فعل من الافعال الا بلسان حق لاقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة فى صورتين باضافتين ثم لتعلم يا ولى ان الله لما خلق العالم وملأ به الخلا فالم يبق فى العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير ان هذا الجوهر الذى قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التى تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر أحكام النسب والاضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هى عليه العين وما تسمعه الاذن وماهى الاذن وما يصوت به اللسان وماهو الصوت وما تلمسه الجوارح وماهى الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وماهو الحنك وما يشمه الانف وماهو الانف وما يدركه العقل وماهو العقل وماهو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وماهو المتخيل والتخيل والخيال وماهو التفكر والمتفكر والفكر والمتفكر فيه وماهو المصوّر والمصوّر والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وماهو المعقول فما يحصل لك الاعلم باعراض ونسب واضافات فى عين واحدة هى الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الاسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهى بالذات عين هذا الجوهر الذى ملأ الخلاء وقابل لكل ماذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصورى والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها وما زاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعانى بالمعانى أو الجوهر القابل للمعنى الذى يظن ان المعنى الآخر قائم به انما هو قائم بالجوهر الذى قام به المعنى الموصوف مثل اشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة فى بياض مشربة به فاذا علمت هذا علمت من أنت وماهو الحق الذى جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت انه لا يمكن أن يماثله شئ من خلقه مع معقولية المناسبة التى ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك فى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فان أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فبماذا ينحصر وتميز القديم من المحدث بماذا يتميز وما ينسب الى القديم الازلى من الاسماء والاحكام وما ينسب الى المخلوق المحدث من الاسماء والاحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق اذا تجلى لك ورأيته ولماذا يرجع اختلاف التجلى وتغايره هل لتغاير ادراكك فى عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع فى نفسه أو ذلك التنوع فى التجلى راجع الى النسبة لا اليك ولا اليه فاما اليه فمحال عند أهل الله وما بقى الا أحد أمرين أولهما اما اليك أو الى أمر آخر ماهو هو ولا هو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس فى الاكوان معقول وما يقال على الحق

منقول

منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا أهل الاسرار والانوار وأولو البصائر والابصار فمن انفرد ببصر بلا نور أو بنور بلا بصر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وان اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التام و يفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله أعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله واياكم الفوز والوصول الى مقام العجز انه الولى المحسان

﴿الوصل الثاني والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الامور وما هي الامور منقطعة وما يصح ان تنقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزال حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فان الله ما هو غني عن العالم الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم انه متميز عن الخلق والخالق متميز عنه ولكن لا يدري بماذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا حار أبو يزيد فانه علم ان ثم في الجملة تميزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التميز في الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التميز وهو الغنى الالهي عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يغني قلنا في الشاهد لا يغني لما نشاهده من الذلة للذليل ومن الافتقار لفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا مفضولا ولما كان الامر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنيّ الحميد أي المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل انسان الى كل صورة منها فاذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغني خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر ظاهرا فيتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذل من أجل حاجته اليها وما افتقر وذل الا لله الذي بيده ملكوت كل شئ فالناس في واد والعلماء بالله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر و باطن وأوّل وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطا واحدا وجعل الاوّل والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذي فيه الآخرية ومن الناس من سوّى مطلقا ومن الناس من قيد وهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذي فيه الآخرية في حق السعداء خير وفي حق الاشقياء ما هو خير وان أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فان الماضي والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها واذا ورد عن غير همة متعلقة به كان اما لها واما عليها وانما أثر فيه تعلق الهمة ان يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فاذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش و يحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فر بما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه و بما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للآتي لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضي فانه ان لم يحفظه فانه خير مر وقد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له الا الآتي مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع ان يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعاني المجرّدة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل

فى تلك الخزانة و بقيت هى مشتغلة بقبول ما يأتى اليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضى على هذا الآتى فتأخذه فتلقيه فى الخزانة خزانة الحفظ وانما سميت خزانة الحفظ لانها تحفظ على الآتى زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضى بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فان الماضى يأخذه فينساه العبد فلا يدرى أين ذهب وهو الذى يستولى عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الالهى بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى أيضا فى كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذى لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل اتيانه و يمسك ما أتى به الماضى فان الزمان صورة روحها ما يأتى به لا غير فزمان الحال حى بحياة كل زمان لانه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة كانت الاحوال ثلاثة حال اللين والعطف فانه يأتى باللين ما يأتى بالقهر والفظاظة ولا يأتى بالقهر ما يأتى باللين فان القهر لا يأتى بالرحمة والمودة فى قلب المقهور و باللين ينقضى المطلوب وتأتى بالمودة فتلقيها فى قلب من استعملته باللين وصاحب اللين لا يقاوم فانه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثانى حال هداية الحائر فان الحائر اذا سأل يسأل اما بحاله واما بقوله فان العالم بما حار فيه يجب عليه ان يبين له ما حار فيه فان كان المسؤل فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فأزال عنه الحيرة فى الحيرة وان كانت من العلوم التى اذا بينت زالت الحيرة فيه و بان بيان الصبح لذى عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فادرج ولا سألت ما لا يعطيه مقامك فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة و بالوجه الذى ينبغى من هذه المسألة ان يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان فى موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم الا العلماء بالله فلله السعة التى لا نهاية لها مددا ومدة ولقد شفعت عند ملك فى حق شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب فى نفس ما يطلبه الملك ان يقتل صاحبه فان الملك يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة أشياء فانه لا يعفو عنها اذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها الا فى صورة العقوبة والثلاثة الاشياء التى لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح فى الملك فعزم على قتله فلما بلغتنى قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت ان فى ملكك ذنبا يقاوم عفوك و يغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك انك ملك والله انى من عامة المسلمين والله ما أرى فى العالم كله ذنبا يقاوم عفوى فتحير من قولى ووقع لى بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته ازالته عن الرتبة التى أوجبت له عندك ان تطلعه على اسرارك حتى ركب مركبا يقدح فى الملك فانى كما كنت له فى دفع القتل عنه انا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدح فى ملكه ففرح الملك بذلك وسر وقال لى جزاك الله خيرا عنى ثم صعد من عندى الى قلعته وأخرج ذلك المحبوس و بعث به الى حتى رأيته فوصيته بما ينبغى وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار النعم عليه نعمة المنعم عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه و بمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم والكفران سترها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعنى الجماعة التى أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الأمن بما كانوا يصنعون من ستر النعم وجحدها والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لى ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج اذا أنعم على مثله من نعمة الله التى أعطاه اياه وامتن عليه بها فهو أحوج الى الشكر وأفرح به من الغنى المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

﴿الوصل الثالث والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه فهى خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل فى العالم بين عباده وهى خزانة ينقطع حكمها او يغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذله بالحق والاحسان معطوف على العدل فى الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بجريمته ان يعطف عليه بالاحسان فينقضى أمر المؤاخذة ولا ينقضى أمد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان الكونى كما جاء فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أى هذه صفة الحق فمن عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما هو فى حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهى فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الالهى موصوفا به ولهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة أرسلت حجب الاسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يحيط من علم غيب الله الا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الانوار فادركت البصائر بها كل معقول وأدركت الابصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك حسا وهذا الخصوص عباده المصطفين الاخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد فى العالم ثم ان هذه الخزانة تعطى فى العلم الالهى علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الالهى والتكوين الكيانى فيعلم ان لكل فاعل طريقا يخصه فى نسبة الفعل اليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فان الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الامور الحرجة ويخرجه من الظلمات الى النور ومن الضيق الى السعة ومن الغى الى الرشد وأما من نظر فى الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره اليها من نظره الى غيره وان نظره الى غيره انما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همته الى عينه وأعطاها من كل شئ أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم فى حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فمد يحسن الى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التى بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الاحسان لكل ما فى العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده فى الاحسان كما يجهل الحق بالاسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسى الحق فى جنب السبب فلا بد ان ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عبادا وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وايمانا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق فى قلوب عباده مقامه فى الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من الانصار فى واقعة وقعت فى فتح مكة فى غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلنى فى خاطرك وفى همتك ولا تنسانى وأشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح فى تجارته المقسط بصفقته والرابحون انقسموا الى قسمين الى عاملين على الجزاء والى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال وعمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لان الجزاء على قدر العامل فيحملون على الجزاء الالهى وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله فى الثناء عليه بمحامده وهو

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فانه ينفعك ان قبلت مقالتي وأصغيت الى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جدا فانه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردي وما ينجي ونكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السبعون وثلثمائة في معرفة منزل المزيد ومر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية﴾

ان الزيادة في الاعمال صورتها * مثل الزيادة في الانعام بارجل
وليس يعرفها الارجال تجي * وليس يحصرها عد ولا أجل
لله في طيها مكر لذي نظر * محقق ولناف مكره أمل
فانه صادر من سر حضرته * وليس يعصم الا العلم والعمل
ان الفروع لها أصل يبينها * للناظرين به قد جاءنا المثل

اعلم ان الحكمة في الاشياء كلها والامور أجمعها انما هو للمراتب لا للاعيان وأعظم المراتب الالوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الا مرتبتان فما ثم الا رب وعبد لكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فاما يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم الا صاحب المرتبة لان المرتبة ليست وجود عين وانما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الاحكام وهذا من أعجب الامور تأثير المعدوم واما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الموجود اما أمرا وجوديا واما نسبة فلا تؤثر الا المراتب وكذلك للعبودة أحكام كل حكم منها رتبة فاما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فاحكم عليه سوى نفسه فكانه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم الا مثل أو غير في حق العبد وأما في الاله فما ثم الا غير لا مثل فانه لا مثل له فاما الاحكام التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائه عن العالم وايجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضي التنزيه ونفي المماثلة وأما الاحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والافضال والجود والايجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس الا العبد وما منها أثر يطلب العبد الا ولا بد أن يكون له أصل في الاله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى باحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كافترانا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبدا أحكاما لا تقوم الا بالعبد من كونه عبدا خاصا فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الاحكام وجود الامثال ووجود الحق فيها اذا كان العبد نائبا وخليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لانه ان لم يظهر بصورة من استخلفه والا فلا يتمشى له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فاعطته رتبة العبودة ورتبة الخلافة أحكاما لا يمكن أن يصرفها الا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاما لا يصرفها الا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فاكبرها التي لا أكبر منها الامامة الكبرى على العالم وأصغرها خلافته على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة الى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر الى ما تحتها فاما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فان المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان ان يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وان لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق اذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لان الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له ان يخلق سماء جعله عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائرا لا يدري أين يتوجه لان العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش واحاطته بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه رسوله

ان

ان الله فى قبلة المصلى هذا كله حكم المراتب ان عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للاعيان وجود أصلا فافهم فاذا أراد الاعلى أن يعرفه الادنى لان الادنى لا قدم له فى العلو والاعلى له الاحاطة بالادنى فلا بد أن يتعرف الاعلى الى الادنى ولا يمكن ذلك الا بأن يتنزل اليه الاعلى لان الادنى لا يمكن أن يترقى اليه لانه تنعدم عينه اذ لا قدم له فى العلو فالادنى أبدا لا يزال فى رتبته ثابتا والاعلى له النزول وله الثبوت فى رتبته ومن ثبوته فى رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت فى مرتبته العالية فى عين نزوله لان النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى فى سفرائه الذين هم رسله الى خلقه من خلقه فما أرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا أرسله عامة كانت العامة قومه فاعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل الا آدم بالاسماء وكمال محمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فنزل اليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم الا بهم ثم انه ماشرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه فما زادهم فى ذلك الا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة الى الله لتورثهم السعادة عند الله وانما قلنا ماشرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه لانه لم تخل أمة من الامم على ناموس تكون عليه لصالح أحوالها وليست الا خمسة فلابد من واجب أوجبه امامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لانه لابد لهم من حدود فى الاحكام يقفون عندها عليها وما جاءهم الشرع من عند الله الا بهذا الذى كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو فى نفس الامر من جعل الله ذلك فى نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن اذا انقلبوا اليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولا الا بلسان قومه علمنا أنه ما تعرف الينا حين أردنا أن نعرفه الا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وان كان تعرفه الينا بما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يميز به عنا وبين ما يتعرف به الينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الانسان كان كل صنف من العالم جزأ بالنظر الى كمال الانسان حتى الانسان الحيوان جزء من الانسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية الا الانسان فان معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلى لا علم كل اذ لو كان علما كلا لم يؤمر أن يقول رب زدنى علما أترى ذلك علما بغير الله لا والله بل بالله فخلق الانسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من اطلاق جميع أسمائه عليه فرادا فرادا وبعضا بعضا لا ينطلق عليه مجموع الاسماء معا فى الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الاسماء الحسنى وكل أسماء الله حسنى الا وللعبد الكامل أن يدعى بها كما له أن يدعو سيده بها ومن هذه الاسماء الالهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهى أسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وكذلك كان فى قومه يدعى بهذا الاسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقا كله وفنى عن عينه فى نفسه لانه قابل بذاته وقد جعل الله له مثالا فى باب المحبة فعشق اليه ما عشق من العالم من أى شئ كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابله به الا بالجزء المناسب ففنى منه ذلك الجزء المناسب لعشقه فى ذلك وبقى سائره صاحيا لا حكم له فيه الا اذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فانه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فاذا شاهده فنى فيه بكله لا بجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله بكله كذلك العبد اذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لانه على صورته فيقابله بذاته فما بقى فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق اذا تجلى له خشع له وفنى فيه لان كل ما هو عليه شئ من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه اذ لا يصح أن يكون شئ من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلابد أن يفنى العالم فى الحق اذا تجلى له ولا يفنى الحق فى الخلق لان الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق الى الخلق نسبة الانسان الى كل صنف من العالم ما عدا نوع الانسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شئ من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام عند التجلى الربانى فما عرفنا من

الحق الاماعين عليه وفينا الكامل والاكمل فان الله أعطى كل شئ خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه
السبيل اليها قال اما شاكرا فيزيده منها الا باقلنا انه ما أعطاه الا منه ما أعطاه مطلقا واما كفورا بنعمه فيسلبها عنه ويعذبه
على ذلك فليحترز الانسان لنفسه فى أى طريق يمشى فبابعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل
ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله غنى حميد ينبه ان الله تعالى ما أوجد العالم الا للعالم وما تعبده بما تعبده
به الا ليعرفه بنفسه فانه اذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال الا ليعبدون
ولا يعبدونه حتى يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فاذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية
فجازاهم على ذلك فما خلقهم الا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه انه غنى عن العالمين وما ذكر موسى الارض الا لكمالها
بوجود كل شئ فيها وهو الانسان الجامع حقائق العالم فقوله فى الارض لانها الذلول فهى الحافظة مقام العبودة فكانه
قال ان تكفروا أنتم وكل عبد لله فان الله غنى عن العالمين ولذلك جعل الله الارض محل الخلافة ومنزلها فكانه كنى
أى انى جاعل فى الارض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته فى نفسه أى لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التى أمره
بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالامامة لان الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم انه
مقهور محكوم عليه فما سماه الا بما فيه تذكرة لانه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن
استخلفه فلو جعله اماما من غير أن يسميه خليفة مع الامامة ربما اشتغل بامامته عمن جعله اماما بخلاف خلافته لان
الامامة ليست لها قوة التذكير فى الخلافة فقال فى الجماعة الكمل جعلكم خلائف فى الارض فوقع هذا فى مسموعهم
فتصرفوا فى العالم بحكم الخلافة وقال لابراهيم عليه السلام بعد أن أسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده انى
جاعلك للناس اماما لما علم ان الخلافة قد أشربها فلا يبالى بعد ذلك أن يسميه بأى اسم شاء كما سمى يحيى بسيد
ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الاطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به فى كل شئ
أو عين كل شئ ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه فى جانب والحق فى جانب فيناديه
من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذى جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه انه على
صراط مستقيم فلابد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر فى الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط
العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاختار هذا الامام المحمدى سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع
تقريرها وايمانه بها ولكن ما تعبد نفسه الا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعاياه الا به ورد جميع الاوصاف التى
لكل صراط اليه لان شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها الى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله
وهو الصراط العام الذى عليه تمشى جميع الامور فيوصلها الى الله فيدخل فيه كل شرع الهى وموضوع عقلى فهو يوصل
الى الله فيعم الشقى والسعيد ثم انه لا يخلو الماشى عليه اما أن يكون صاحب شهود الهى أو محجوبا فان كان صاحب
شهود الهى فانه يشهد انه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى ان السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم
كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى ان هودا عليه السلام قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان مآله الى الرحمة واذا
أدركه فى الطريق النصب فتلك اعراض عرضت له من الشؤن التى الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم
هو فى شان ولا يمكن أن يكون الامر الا هكذا وما أحد أكشف للامور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق الى الله من
الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤن الالهية فعرضت لهم الامور المؤلمة النفسية من رد الدعوة فى
وجهه وما يسمعه فى الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفى الحق الذى جاء به من عند الله وكذلك الامور المؤلمة المحسوسة
من الامراض والجراحات والضرب فى هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى فى هذه الآلام السعيد والشقى
وكل يجرى فيه الى أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله الى حين موته ويحصل فى الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة
وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لانهم كانوا مجهولين فى الدنيا والآخرة

وهـم الذين تغبطهم الرسـل فى ذلك لما هم فيـه من الراحـة لان الرسـل عليهـم السـلام يخافون يوم الفزع الاكبر على أممهم واتباعهم لا على أنفسهم ومنهم من يمتد أجله الى دخول الجنة من المرض ومنهم من يمتد أجله فى الآلام الى ان يشفع فيه بالخروج من النار الى الجنة ومنهـم من يمتد أجله فى الآلام الى أن يخرجه الله بنفسه لا بشـفاعة شافع وهم الموحـدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خيرا القول الشارع قط فانهم لم يكونوا مؤمنين ولـكنهم وحـدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فان قدحت لهفيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن انه علم وهو علم فى نفس الامر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة ان ذلك حق فى نفس الامر وهو ممن أخرجه الله الى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله فى الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عند الله ثم تعمه رحمة الله وهو فى جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث انه يتألم بنظره الى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم الى النار فهؤلاء ان كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة فى توحيد الله أو فى علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته الى نقيض ما كان يعتقده فانه يوم القيامة اذا تبين له ان ذلك كان علما فى نفس الامر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الايمان فى الدنيا عنـد رؤية البأس فذلك العلم هو الذى يخلع على المؤمن الذى لم يكن له علم بالله من الموحدين المؤمنين و يؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذى هو من أهل النار فيتنعم فى النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل فى الدنيا ويتنعم المؤمن بذلك العلم الذى خلع عليه الذى كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وانما وحده قدحت له شبهة فى توحيده وعلمه بالله حيرته وصرفته وهـذا آخر المدد لاصحاب الآلام فى النار و بعد انقضاء هـذا الاجل فنعيم بكل وجه أيما تولى ولا فرق بينه و بين عمـار جهنم من الخزنة والحيوانات فهى تلدغه لما الحية والعقرب فى ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترخاء فى الاعضاء وخدرا فى الجوارح يلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فان الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهى كما قدمنا وامتلأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما فى النار من الحيوانات المضرة فهى تقصد راحتها بما يكون منها فى حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لاجـل ذلك الغضب الالهى الذى فى النار وكذلك النار ولا تعلم النـار ولا من فيها ان أهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذى تكلمنا فيـه هو الذى يقول فيه أهل الله ان الطرق الى الله على عدد انفاس الخلائق وكل نفس انما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد فى الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله الى الله من اسمه الدهر فان الله هو الجامع للاسماء المتقابلة وغـير المتقابلة وقد قدمنا انه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر اليه فى قوله عز وجل فى الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وان أنكر ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد أنه الطبيعة فانه يتجلى له فى الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فانه يتجلى له فى صورة اعتقاده وتجرى الاحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم وأما صراط العزة وهو قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا الا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من وجه ما أو من كل وجه وهذا عزيز فان الانسان يغفل و يسهو و ينسى و يقول أنا و يرى لنفسه مرتبة سـيادة فى وقت غفلته على غيره من العباد فاذ ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شئ من السيادة على أحد من المخلوقين و يرى نفسه فقيرة الى كل شئ من العالم من حيث انه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذى قال الله فيه لمن لا علم له بالامر قل سموهم ولما كان الانسان فقيرا بالذات احتجب الله له بالاسباب وجعل نظر هذا العبد اليها وهو من ورائها فاثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هـذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجعل ذلك بلاء أى اختبارا وهـذا الصراط العزيز الذى ليس لمخلوق قدم فى العلم به فانه صراط الله الذى عليه ينزل الى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش الى السماء الدنيا والى الارض وهو قوله

وهو الله في السموات وفي الارض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب اليه عبده اذا سعى اليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول اليه اذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده وا كراما له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل الينا الا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لأن فعيلا اذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فاما ان يعطي الامرين معا مثل هذا واما أن يعطي الامر الواحد لقرينة حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بأمهات الاسماء التي يدخل كل اسم تحت احاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة اليه اضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الانسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه ايانا في قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك أي كل ما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الانسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط ان يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا اسماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك الا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

بهر باطني و بنار باطنه * فهو صراطي وأنا صراطه
فانظر مقالي فهو قول صادق * محكم محقق مناطه
فهو حبيبي وأنا به فقد * حواه قلبي فانا فسطاطه
عز فاندركه أبصارنا * لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى * هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروني ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما ولا عينا بل الظالمون في ضلال مبين لانه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم الى نور الوجود فكنا نورا باذن ربنا الى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور الى ظلمة الحيرة ولهذا اسمعناه يثني على نفسه فنرى ذلك في نفوسنا واذا أثنى علينا فنرى بما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شئ و بما علم وجهلناه و بما نحن عليه من الذلة و يتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو وما نحن هو بعد ما قلنا اذ أخرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فان أثنينا عليه بنا فقد قيدناه وان أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فميزناه ومن تقييد فلا يوصف بالغنى فان التقييد يربطه اذ قد أدرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غني عن العالمين فيرنا فلا ندري ما هو ولا ما نحن فما أظن والله أعلم انه أمرنا بمعرفته وأحالنا على نفوسنا في تحصيلها الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم انا به أعجز فيكون ذلك معرفته به لا معرفة

وغير هذا فلا يكون * فانه ظاهر مبين فاصغ الى قولنا تجده * علما وقد جاءك اليقين

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فهذا مجموع ما أشرت اليه في هذا أنجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار اليه تعالى بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء يقول كأنما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا اشارة الى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيما وما ذكر الا ارادته للشرح والضيق فلا بد منهما في العالم لانه ما يكون الا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه يعني بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كأنما يصعد في السماء فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا ولذا لقال في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر

وهو الصبور على أذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود في الله والبغض في الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ الا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى الله من عادى أولياءه ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فان الله لا يقوم لاحد من عباده الالمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين الحقان في وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذى أوجبه الله وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء في الوصية والدين فان الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى فمن ساغ في حق الله عاد عليه عمله فيساغ في حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون الا مع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل الى الرحمة وازالة حكم الغضب الالهى في العاصين وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم يعنى فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته اياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء السبيل ❁ وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذكر الانبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبى ورسول وهو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذى بوّب عليه البخارى باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وجاء بالالف واللام في الدين للتعريف لانه كله من عند الله وان اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور باقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذى اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الاحكام فهو الشرعة التى جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منهاجا أمرتم بالاجتماع فيه واقامته فلما كان الاختلاف منه وهو أهل العدل والاحسان وكان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الامر الى أهله والى من يستحقه نزل الحكم الالهى على الرسل بكون هذا سيئا وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الالهى على العقول بان هذا في حق من لا يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذى لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الامر الى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الامر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل اليه عباده من الرحمة ورفع الامور الشاقة عليهم وهى الآلام فعمت رحمته كل شئ ❁ وأما الصراط الخاص وهو صراط النبى صلى الله عليه وسلم الذى اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى هذا الصراط المضاف اليه وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة باخباره ايانا بالوحى الذى أوحى به اليه وبعثته العامة اشعارا بان جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان انما هو من شرعه فنسخ ببعثته منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبته حكما ومن ذلك كونه أوتى جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم في كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الامر النبوى من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد في نصب الاحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في جمعيته فكان له من الله تعريفا بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو ان يعطيه الله بالتعريف الالهى ان حكم الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاءه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فاذا عرف فقد أخذ حكمه من الاصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعنى الاخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا

عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الاحكام وهذا مما بقي لهذه الامة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فاحكامهم تشريع الشرع اذا أخطؤا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وانما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الامر فان المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الامر ناقل والمخطئ في نفس الامر مقرر حكم مجهول لم يعلم الا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول الا الحكم المبين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم في الشرع الا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الورثة على الحقيقة فان الوارث لا يرث الا ما كان ملكا للموروث عنه اذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لان ما عنده سوى تقرير ما أداه اليه نظره ذلك أباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين انما لهم ما بقي بعد الحاق الفرائض باهلها وكتوريث أولي الارحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فان مات عن غير صاحب فريضة كرسول ونبيّ مات وما تبعه واحد فيحشر مفردا ففقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الامة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الايمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فامة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبيّ وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبيّ الا وقد آمن به فالنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم له الامامة والتقدم وجميع الرسل والانبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الامم خلفنا غير ان لنا صورتين صورة في صف الرسل عليهم السلام وليست الا للعلماء هذه الامة وصورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم وكذلك سائر الامم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتا خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الافعال فهم الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب اليه من الافعال التي أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلاة لا ينقص من ذلك فان زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الا من حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه ورثة أفعاله وأما ورثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في الة الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الالهيّ بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وان يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الانزال ذوقا على قلبه عند قراءته فان للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلا الهيا لا بد منه فهو محدث التنزل والاتيان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير ان الوارث بالحال يحس بالانزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده الا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالا بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو وجود لذة الانزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فانما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة ان كان حفظ القرآن من المصاحف والالواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا اذا كانوا عاملين به وأما اذا قرؤه من غير اخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيأ فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه الا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده اياه فلا يحتاج فيه الى معرّف فانه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة وما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث انما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الانبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الالهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله

فلنذكر

فلنذكر مافيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان والفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والابناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عنده تلاوته وفيه علم الاغيار والاسرار والانوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لاحد معه فيها اشتراك وذلك انا نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتميز بها عن كل شيء في العالم لا بد من ذلك فاذا جاءها الامر الالهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فان ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الالهية فانه لكل نفس وان لم تشعر به وهو كفعل الامور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الامور الطبيعية على نوعين بالافراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فان الخواص الطبيعية ما تسرى في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية أهل الله اذا وقفوا عليها ذوقا من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بادراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم الانسان الا ما يعطيه استعداده اذا استعمله أو جاءه لا يقبل فوق ذلك فانه ليست له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم ان الانسان عالم بالذات الا أنه ينسى فكل علم يحصل له انما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر الا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الافعال وان كل طلب في العالم أو من كل طالب انما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وانما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الامر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب واحتجب الناس بمن قام به ذلك الامر العارض وهو الذي يسمونه طالبا وليس الطالب الا ذلك الامر فالطلب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الامر مستخدم له اذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الامر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الامر وقد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وان العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة في العالم وذلك جمعيتها لا يعلم ذلك الا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف اليه من علم الاخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فان القديم لا يحصل في النفس وان حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه مشكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فان أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين والكون متكثر بأسمائه لقيام المعاني به التي أوجبت له الاسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فانه يقبل الموت فان لم يمت فذلك لامر آخر اقتضته المشيئة الالهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون الا حكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك الا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بماهية الاشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الامر المقتضى في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الانسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب اغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو ارادة النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الامهال والاهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والالهي وفيه علم افراد ذات الحق بالالوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغي ان يقتدى وفيه علم تقييد الثناء بالحال

والملائمة بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود أنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون الانسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه تنشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الامر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع في الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الامور التي كان بها انسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون في حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية﴾

لو وجدنا ملكا نستعبده ✻ أو فتى ذا كرم نسترفده

لبذلنا مهجة النفس له ✻ واتخذناه اماما نقصده

انما الخلق عيال كلـه ✻ والذي قام بهم لا أجحده

وكما قام بهـم قام سوابه ✻ فالتفت رمزي ترى ما أقصده

وكما كنا به كان بنا ✻ وبهذا القدر كنا نعبده

واذا لم يـك عيني لم يكن ✻ واذا ما لم يكن لا أشهده

فغنانا غير معلوم لنا ✻ اذ تعالى وتعالى مشهده

انما الحق الذي أعرفه ✻ والد الكون وكوني ولده

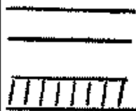
قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اعلم ان الله هو اللطيف الخبير العلي القدير الحكيم العليم الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه وشبه فتخيل من لا علم له انه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الاشياء وذكر ان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وضع الاسباب وجعلها له كالحجاب فهي توصل اليه تعالى كل من علمها حجابا وهي تصد عنه كل من اتخذها أربابا فذكرت الاسباب في أنبائها ان الله من ورائها وانها غير متصلة بخالقها فان الصنعة لا تعلم صانعها ولا منة صلة عن رازقها فانها عنه تأخذ مضارها ومنافعها أخلق الارواح والاملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الانسان وأدار الافلاك ودحى الارض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقا للآخرة وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فان الوضع والترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر امكان ذلك خاصة لا ترتيبه فان الترتيب لا يعرف الا بالشهود في الاشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالامكان في ذلك كله ثم ان الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير والاوزان والحركات والسكون في الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الارض قبة فوق قبة على الارض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الاجرام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها في سيرها وسباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى في كل سماء أمرها ثم ان الله لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكا فالافلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهي سريعة السير في جرم السماء الذي هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الافلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض في السير وجعل سيرها للناظر بين بطء وسرعة ويجعل لها تقدما وتأخرا في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الاماكن أجرام الكواكب فان أجرام السموات

متماثلة الاجزاء فلولا اضاءة الكواكب ماعرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي يدركها البصر و يدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للافلاك ترتيبا جائزا ممكنا في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها و بطئها وسرعتها وأضافوا ذلك الى الافلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السموات كالشامات على سطح جسم الانسان أو كالبرص لبياضها وكل ماقالوه يعطي ميزان حركاتها وان الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الافلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه مسير السالكين فهم مصيبون في الاوزان مخطئون في ان الامر كما رتبوه وان السموات كالاكر وان الارض في جوف هذه الاكر وجعل الله هذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا في أزمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها لم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الامكان خلافه مع هذه الاوزان وليس الامر في ذلك الاعلى ماذكرناه شهودا وكشفا ثم ان الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الاركان وفي المولدات أمورا مما أوحى في أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الاثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الاركان مطارح شعاعات الكواكب فأما الذين آمنوا بالله فزادتهم ايمانا بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم ايمانا بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون الذين ماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم ان الله تعالى وكل ملائكة بالارحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال الى حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل بالاشهر وهو قوله تعالى وما تغيض الارحام أي ماتنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعلها الله عندها لا بها فلا يعلم مافي الارحام ولا ماتخلق عالم يتخلق من النطف على قدر معلوم الا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالارحام وهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الاركان والمولدات أمور مختلفة لاتنحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لان الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وان كان عن أصل واحد كما نعلم ان الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والاصل واحد ومنا الطيب والخبيث والابيض والاسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج

فالاصل فرد والفروع كثيرة ✻ فالحق أصل والكيان فروع

وماخلق الله العالم الخارج عن الانسان الاضرب مثال للانسان ليعلم ان كل ماظهر في العالم هو فيه والانسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والاحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الاسماء الالهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له ان يعذب و ينعم و يرحم و يعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر مافي السموات ومافي الارض فهو في حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الانسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر الا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وماخص أحدا من خلق الله بالخلافة الا هذا النوع الانساني وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لاخلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لانه نائب لاخليفة الهي بوضع شرعي ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغيير الحكم المشروع ان الشرع الارادي في جوره مستور ولما كان الحكام في الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الافعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايمان والكفر والعلم والجهل

فالباطل والكفر والجهل مآله الى اضمحلال وزوال لانه حكم لاعين له فى الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان اليه فلا يجدانه فيضمحلان و ينعدمان فلهذا يكون المآل الى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون الى أمر وجودى فى العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم فى العين أى فى عين المحكوم عليه بهم لان الذى يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الاسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم الى العالم والحق الى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الاسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الالهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها فى كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الامور العوارض التى ليست بمنزلة عن أمر الهى مشروع فهى أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها اذا زال والعين الذى كان قبلها اتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فادخلها الا لتنفى عنه خبثه و تبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقى الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذى كان سعده مستهلكا فى خبثه هكذا هو الامر فى نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه الا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التى لا يتقدمها شقاء فانها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمتا والطريق الاخرى وان كانت غايتها سعادة ولكن فى الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة فلا يصل مخلوق الى غايتها حتى يقاسى هذه الاهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد و ينتهيان الى أصل واحد و يفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما فى الهامش كما نراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما فى طريق صاحبه لانه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الاعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التى فى طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال و يتوهم فى نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه و يرى الاعمى ليس عنده خبر من هذا كما هو عليه من العمى فلا يبصر شيأ فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى فى حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فينتذ يحس بالالم و يستغيث بصاحبه فمن الاصحاب من يغيثه ومن الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالالم واللذة و بما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ ذوقا من العادة حتى ان جماعة غلطت فى ذلك فجعلوا الالم للسبب المؤلم ذاتيا وليس كذلك وانما الذى يتألم به الانسان أو يلتذ انما هو قيام الالم به أو اللذة به عقلا لا سببها هذا فى الآلام واللذات العادية وثم أسباب أخر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحى فيعلمها فيأتى من ذلك ما أمره الله به ان يأتيه و يجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الالم واللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة فى الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق الا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغى للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة فى المؤاخذة بالمعصية فان الرحمة الالهية والمغفرة ما هو الانتقام والاخذ باولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهى به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس الا الشرك وما عدا الشرك فان الله أدخله فى المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة فى العقاب فهذا هو الذى أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول فى المآثم الا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة فى علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فانه يسعد بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله فى ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل انه لا يصيبه ومثل هذا هو الذى رد دعوة الحق التى جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما كان الانسان الكامل عمد السماء الذى يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الارض فاذا زال الانسان



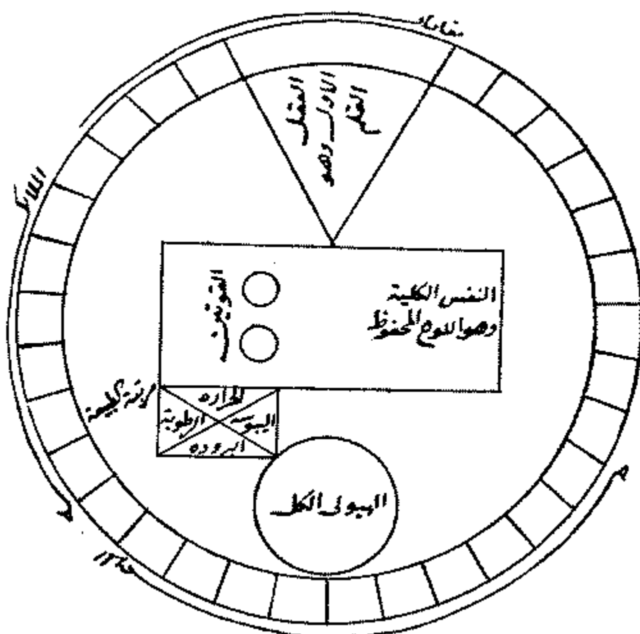
الكامل وانتقل الى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل اتثرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطى من الاحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لان الاخرى تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الاول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله اياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الاسماء الالهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وان أشبهتها في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مما لم نذكره في بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالاودية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب الى الافهام الضعيفة الامر وهو قوله خلق الانسان علمه البيان بما يبين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول ان الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي ملأ الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالاحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلاء ولا توهم الخلاء الا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وان كانت لا تتناهى في نفس الامر وما وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الاول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي ان يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لان التناهي لا يعقل الا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وان كانت عدما فانها متوهمة الوجود فان المراتب نسب عدمية وهي المكانة تنزل كل شئ موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الاخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والاجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم ان الحق ان حققت الامر قد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الارض ووصف نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك الا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر في عين الاشياء ثم قال واليه ترجعون أي مردكم من كونكم اغيارا الى فيذهب حكم الغير فما في الوجود الا أنا ونبين ذلك مثلا باسم الانسان بجملة تفاصيله واتصافه باحكام متغايرة من حياة وحس وقوى وأعضاء مختلفة في الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى انسانا وليست هذه الاعيان التي تظهر فيها هذه الاحكام بأمر غير الانسان فالى الانسان ترجع هذه الاحكام والاحكام في الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والاحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل الى انه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شئ حكما ذاتيا لا يكون الا هكذا فسمى نفسه باسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الاحكام الالهية في أعيان الاشياء ليميز بعضها عن بعض كما يميز جسم الانسان عن روحه وليس الانسان الا بمجموعه كما تسمى خالقا به وبخلقه فلا يقال في روح الانسان أنها عين الانسان ولا غيره وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الانسان ولا في شئ من أعضائه انه عين الانسان ولا غير الانسان كذلك أعيان العالم لا يقال انها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بانه مخلوق ومنه ما يوصف بانه غير مخلوق لكنه كل موجود فانه موصوف بانه محكوم عليه بكذا فنقول في الله انه غني عن العالمين

فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواء انه فقير الى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أوّل محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته ان وصف نفسه بأن له نفسا بفتح الفاء واضافه الى الاسم الرحمن لنعلم اذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الامر شمول الرحمة وعمومها وما آل الناس والخلق كله اليها فان الرحمن لا يظهر عنه الا المرحوم فافهم فالنفس أوّل غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذى استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أوّل كثيف شفاف نورى ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لانه لا يكون ظرفا له الا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ماقلنا خلاء ثم أوجد فى هذا العماء جميع صور العالم الذى قال فيه انه هالك يعنى من حيث صوره الا وجهه يعنى الا من حقيقته فانه غير هالك فالهاء فى وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك الا من حقائقه فليس بهالك ولا يمكن ان يهلك ومثال ذلك للتقريب ان صورة الانسان اذا هلكت ولم يبق لها فى الوجود أثر لم تهلك حقيقته التى يميزها الحد وهى عين الحد له فنقول الانسان حيوان ناطق ولا نتعرض لكونه موجودا أو معدوما فان هذه الحقيقة لا تزال له وان لم تكن له صورة فى الوجود فان المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الاشكال من تربيع وتثليث وتسديس الى مالا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة الا فى هذا العماء المستدير الذى ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعانى وصور أجسامها التى هى الحروف الدالة عليها فان المعنى لا يستدل عليه الا من حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم الا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما فى الوجود الا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هى أحق نسبة بالحق مما سواها فان كل ما سواها ما ظهر الا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو السارى فى العالم أعنى فى صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلى الحق فى الصور التى ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر فى عموم حكم الطبيعة وانظر فى قصور حكم العقل لانه فى الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وانما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الاشياء وان كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فانه يعنى بها الطبيعة التى ظهرت بحكمها فى الاجسام الشفافة من العرش فما حواه فهى بالنسبة الى الطبيعة نسبة البنت الى المرأة التى هى الام فتلك كانت أمها وان كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة الينا هى طبيعة ما تولد عنها وكذلك الاخلاط فى جسم الحيوان فلهذا سميناها طبيعة كما نسمى البنت والبنات والام أنثى ونجمعها اناثا وانما ذكرنا هذا لما نظهره من الاشكال لضرب الامثال للتقريب على الافهام القاصرة عن ادراك المعانى من غير مثل فان الله ما جعل معرفة الانسان نفسه الا ضرب مثال لمعرفته به اذ لولم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذى هو الجسم الحقيقى العام الطبيعى الذى هو صورة من قوة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة الا رتبة الربوبية التى طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع بما ذكرعنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه الا حق وما تحته هواء يعقد عليه أى ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الاشياء فالعماء أصل الاشياء والصور كلها وهو أوّل فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار الى منتهى الامر والخلق وهو الارض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب الشكل الممثل الذى نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الاشارات والنقط التى فى الدائرة مثال أعيان الارواح المهيمة والنقطة العظمى فى هذه النقط العقل والدائرة التى الى جانب النقطة العظمى التى فى داخلها نقطتان هى النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والاربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التى هى بنت الطبيعة العظمى والدائرة التى فى جوف هذه الدائرة العظمى هى جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة فى جوف هذا الشكل المربع هو الكرسى

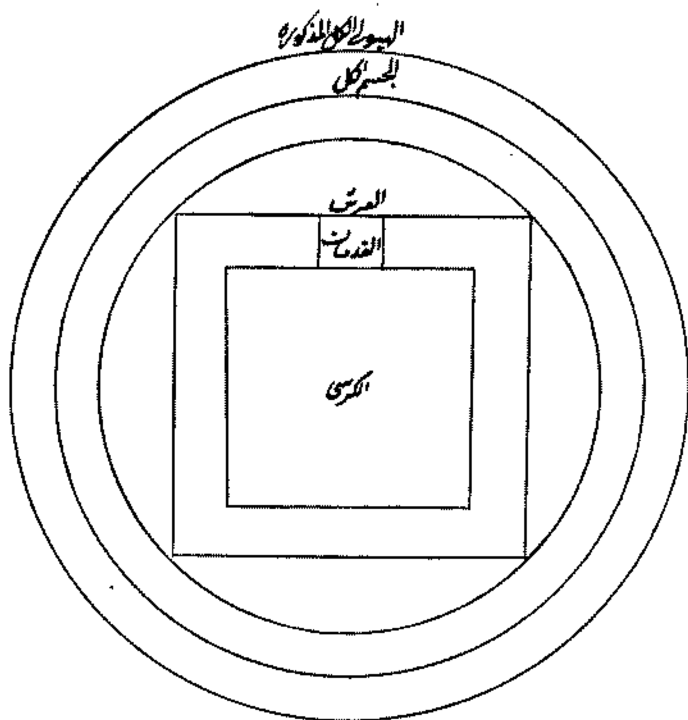
موضع

موضع القدمين والدائرة التي في جوفه هي الفلك الاطلس والدوائر الثمانية هي الجنات والدائرة التي تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وماتحت مقعره هو جهنم وفيماتحت مقعره انفتحت أشكال السموات والارض وما بينهما من الاركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فاذا بدلت السماء والارض فانما يقع التبديل في الصور لا في الاعيان وان كانت الاعيان صورا ولكن اذا علم المراد فلا مشاحة في الالفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء وانصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات والخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر الارض ومابين القبة التي في أوّل خط من خطوط الارض ثلاثة خطوط بالحمرة هي الثلاثة الاركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الاطلس هي البروج والمقادير المعينة في الفلك المكوكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع مافي جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخرة الى صور غير هذه الصور وفي جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الارض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين وينتهي الى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة و بعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله وا كتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك

صورة العماء ومايحوي عليه الى عرش الاستواء فان موضع صور الاشكال ضيق هنا لايتسع لصور ما نريد تشكيله واحدة فانه لواتسع كان أبين للناظر فيه

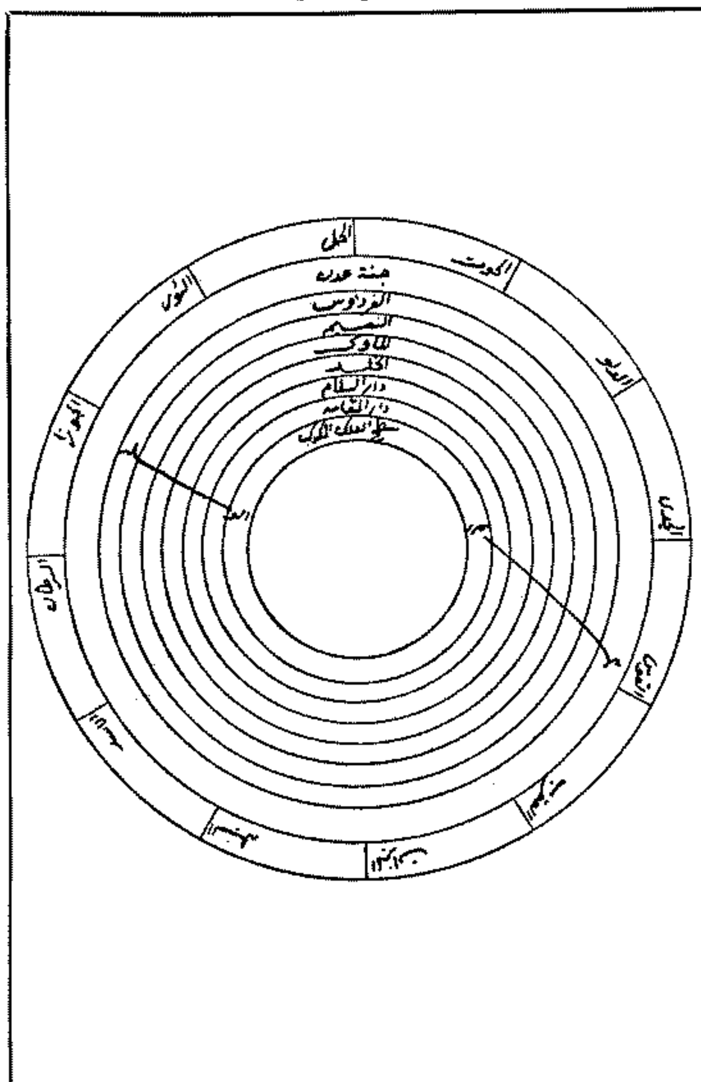


ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة

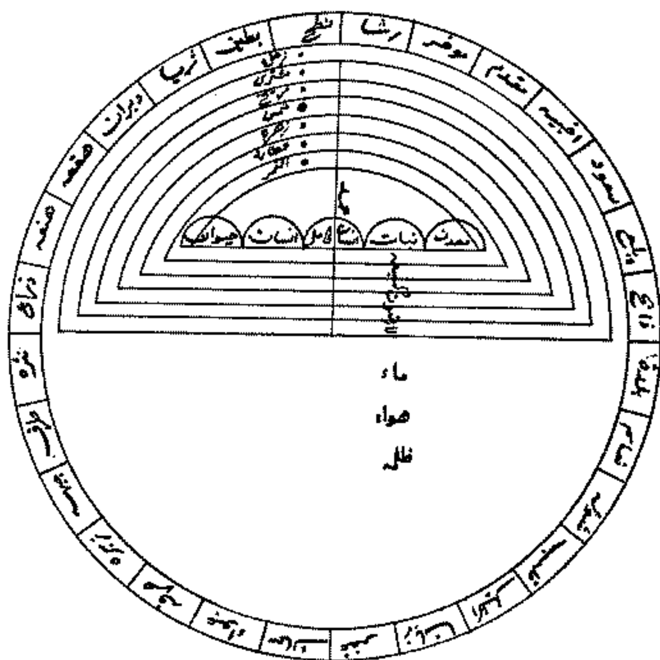


ومن ذلك صورة الفلك الاطلس والجنات وسطح فلك الكواكب وشجرة طوبى

الكرسي المذكور



ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السموات وما تستقر عليه وهو الارض والاركان الثلاثة والعمد الذى يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والانسان



ومن

ومن ذلك صورة أرض المحشر وما يحوى عليه من الاعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة

ارض الحشر

عرش

الروح

كفة الحسنات

كفة السيئات

كتاب اليمين

كتاب الشمال

المقام المحمود

الصراط

جهنم

مرج الجنة وهو موضع المادبة

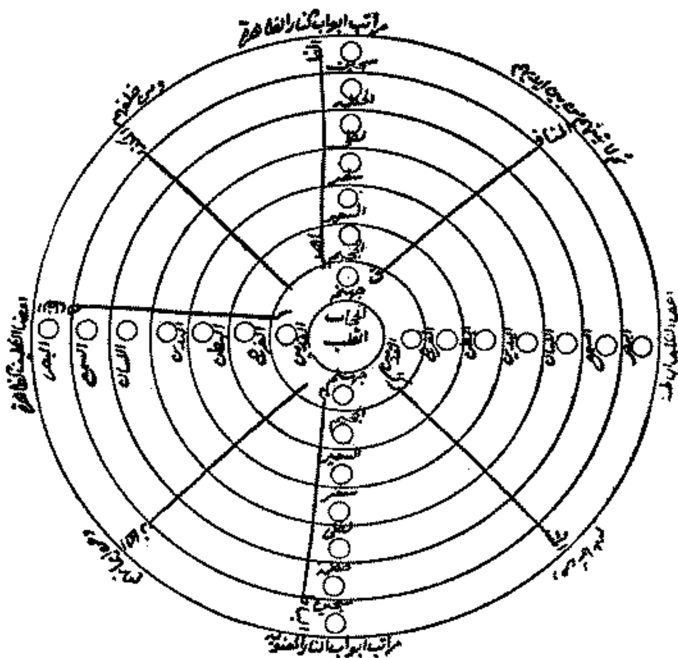
كتاب الظهر

الصف الخامس

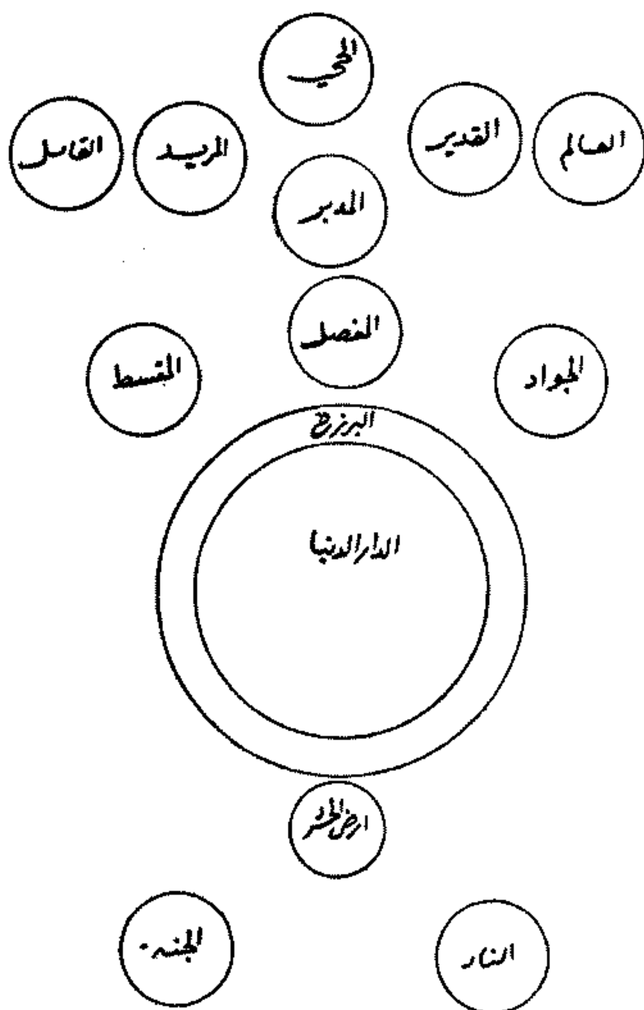
الصف السادس

الصف السابع

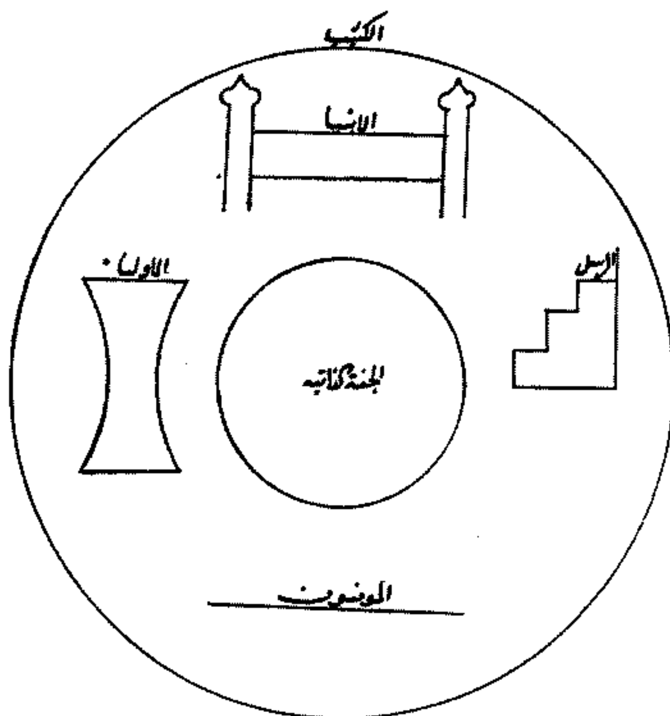
ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها



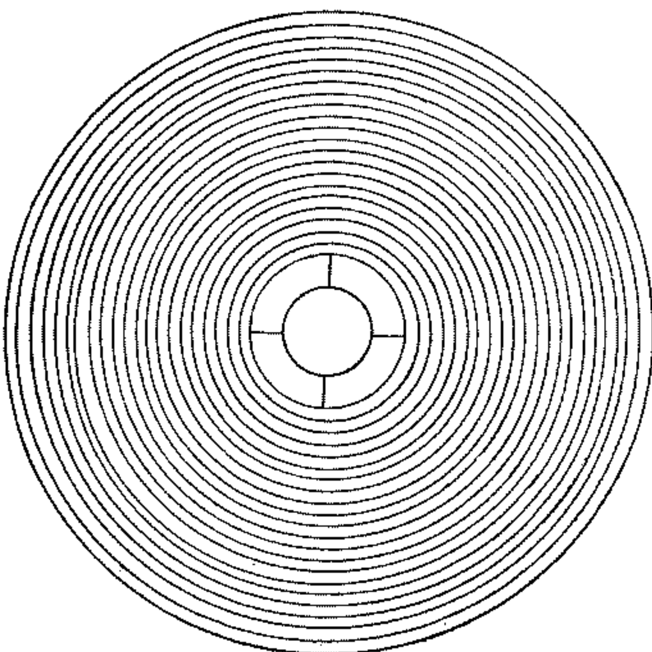
ومن ذلك صورة حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ



ومن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه



ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا



﴿وصل﴾ فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ماهو الامر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه تسعة من التصوير وما جعلناها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل

﴿الفصل الاول في ذكر العماء وما يحوي عليه الى عرش الاستواء﴾ اعلم ان الله موصوف بالوجود ولا شيء معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول ان الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه يقول الله موجود ولا شيء من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الامر أعني ظهور العالم في عينه وذلك ان الله تعالى أحب ان يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم انه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وانه لا يحصل من العلم به تعالى في العالم الا ان يعلم العالم انه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك اذ قد علم ان في الوجود أمرا ما لا يعلم وهو الله ولا سيما الممكنات من حيث ان لها أعيانا ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الازل كما ان انا تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق اذا خاطبنا وان لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوى من علم و بصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتي وحكم محقق غير وجودي وعلى تلك الاعيان و بها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى الا الرحمة التي وسعت كل شيء فانسحبت على جميع العالم ما كان منه وما لا يكون الى ما لا يتناهي

فاوّل صورة قبـل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحماني فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فـكان ذلك أوّل ظرف قبله وجود الحق فـكان الحق له كالقلب للانسان كما انه تعالى لقلب الانسان العارف المؤمن كالقلب للانسان فهو قلب القلب كما نمسك الملك فـما حوا غيره فلم يكن الاهو ثم ان جوهر ذلك العماء قبل صور الارواح من الراحة والاسترواح اليها وهي الارواح المهيمة فلم تعرف غـير الجوهر الذي ظهرت فيه و به وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه و به العالم فانه من المحال ان يظهر العالم من حكم الباطن فلابد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمان فهامت في نفسها ثم أيه واحـدا من هـذه الصور الروحية بتجل خاص علمي انتقش فيه علم مايكون الى يوم القيامة بما لا تعلمه الارواح المهيمة فوجـد في ذاته قوة امتاز بها عن سائر الارواح فشاهدهم وهم لايشاهدونه ولايشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه من كبا منه ومن القوة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم ان في العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها ان يكون كل واحـدة منها عين الاخرى فهي للحق معلومات وللحق ولا نفسها معقولات ولا وجود لها في الوجود الوجودي ولا في الوجود الامكاني فيظهر حكمها في الحق فتنسب اليه وتسمى أسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل ماينسب الى الحق وتنسب أيضا الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب اليها من نعوت الحدوث ماينسب الى الخلق فهي الحادثة القديمة والابدية الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما أوجد العالم الا في العماء ورأى ان العماء نفس الرحمن فقال لابد من أمرين يسميان في العلم النظري مقدمتين لاظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى ان عنده من الحق ماليس عند الارواح المهيمة فعلم انه أقرب مناسـبة للحق من سائر الارواح ورأى في جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذي هو للحق بمنزلة ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم الى آخره في الدنيا وفي المولدات فعلم انه لابد ان يحصـل له درجة الكمال التي للانسان الكامل وان لم يكن فيها مثل الانسان فان الكمال في الانسان الكامل بالفعل وهو في العقل الاوّل بالقوة وما كان بالقوة والفعل أكمل في الوجود ممن هو بالقوة دون الفعل ولهذا وجـد العالم في عينه فاخرجه من القوة الى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان في الامكان ايجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحدا معدوما بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي ومايدخل في الوجود فلابد ان يكون متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلا لان ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي الالهي لهذا العقل من الجانب الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطي رحمة يبسطها و يعطي رحمة يقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فـكان ذلك الظل المنبعث عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله تسمى هناك حياة وعلما وارادة وقولا كما تسمى في الاجسام حرارة و برودة و يبوسـة ورطوبة كما تسمى في الاركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء و بلغما ودما والعين واحـدة والحكم مختلف

فالعين واحدة والحـكم مختلف • وذا هو السر لاهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه الى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيـه صورة وقد أبصر ماظهرت فيه الصور منه قد أنار بالصور ومابقي دون صور فرآه ظلمة خالصة و رأى انه قابل للصور والاسـتنارة فاعلم ان ذلك لايكون الابالتحام بظلك فعمه التجلي الالهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع ظله اليه واتحد به فـكان نـكاحا معنويا صدر عنه العرش الذي ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما أنكر من أنكره أعني الاسم الرحمن الا لقرب المفرط ولم يقر وابانه الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر فعلم و يجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربي لقال مايشبه هذا المعنى و يقع الانكار منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة الى الخلق لانه ماثم أقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلاشك

﴿الفصــل الثاني﴾ في صورة العرش والـكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء والظلمة

التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم ان هذه الظلمة هي ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر الى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب ولا نعرف ان ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمرآة فاذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الالهي من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لنا من العالم فانما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة الا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائمه الاصلية التي لو استقل بها ثبت عليه الا انه في كل وجه من الوجوه الاربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا اعدادها زائدة على القواعد الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوي عليه من كرسي وأفلاك وجنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فان الابوين لا ينظران أبدا لولدهما الا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش الا بما تقر به أعين الابوين وهو الرحمن فعلمنا انه ما يصدر عنه الا ما فيه رحمة وان وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرعه اياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ وفيه رحمة للذي يشربه ويستعمله وان كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى الا بعد ما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وأوحى في كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الامور كلها ورتب الاركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال الى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبيرا الضمير في قوله به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خبيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كامثالنا فان أهل الله ما علموا الذي علموه الا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقييدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت لمن هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودي من ساكني الشرات وانا اذ ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه فقال لي قل فانه يستفيد منك فكما أريتك اياه أريته اياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادني أمرا لم يكن عندي فهو استاذي فقلت له يا أبا العباس ما الامر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وأبذل جهدي فلما كشف لي علمت اني مطلوب فاسترحت من ذلك السكد فقلت له يا أخي من كان خيرا منك وأوصل بالحق وأتم في الشهود وأكشف للامر قيل له وقل رب زدني علما فاين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت اني مطلوب ولم تدر بماذا انعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فاذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فاين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم انه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الاربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين الى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة في الرتبة فانزلني في أفضلها وجعلني من جملة حملته فان الله وان خلق ملائكة يحملون العرش فان له من الصنف الانساني أيضا صورا تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني رحيما مطلقا مع علمي بالشدائد ولكن علمت انه ما ثم شدة الا وفيها رخاوة ولا عذاب الا وفيه رحمة ولا قبض الا وفيه بسط ولا ضيق الا وفيه سعة فعمت الامرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل

القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر خالمها لايعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيهما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لاحامل لتلك الاربعة اليوم الى يوم القيامة فاذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة ومابين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لاأبينه لئلا يسبق الى الافهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ماتوهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لايضاح كيتها وبين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء مخترق وصور وأعمال بعض بني آدم من الاولياء في زوايا العرش تطير من مكان الى مكان في ذلك الانفساح الرحاني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد الى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش انما يحمله الماء الجامد والحملة التي له انما هي خدمة له تعظيما واجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولايعلم أحد ماتلك الظلمة الا الله كما قال عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض والتبدل في الصفة لافي العين فتكون أرض صلاح لاأرض فساد وتمد مد الاديم فلاترى فيها عوجا ولاأمتا وسيأتي ذكر ذلك في فصل من هذه الفصول ان شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى اليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة اليها مآل كل شئ وانقسمت في الكرسي الى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله ان يظهر في العالم من القبض والبسط والاضداد كلها فانه المعز المذل والقابض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غيران الامر اذا كان ذاتيا لم يكن الا هذا

انظر الى الكون في تفصيله عجبا * ومرجع الكل في العقبى الى الله
في الاصل متفق في الصور مختلف * دنيا وآخرة فالحكم لله
في الله من كونه مجلى لعالمه * ولا يرى الكون الا الله بالله
فاعلم وجودك ان الجود موجده * وكن بذلك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التربيع لافي القوائم وهو في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الاستواء فانه ماتدلى اليه ماتدلى الامباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهاتين القدمين مراتب كثيرة في العلم الالهي لايتسع الوقت لايرادها لماذهبنا اليه في هذا الكتاب من الايجاز والاختصار ومقر هذا الكرسي أيضا على الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لان هذا الصنف لايعرفون أحدية وان كانت فيهم فان الله وكلهم بالتقسيم مع الانفاس فلو أشهدهم الاحدية منهم ومن الامور كلها رعما شغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذي خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلايشهدون الا القسمة في كل شئ ولاغفلة عندهم ولانسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات اذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهي وجرت بينهما مفاوضات في الامر اختصما الا انهما على النقيض وهذا من جملة مايختصم فيه الملا الاعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والتنوية لم توجد أرواحهم الا من هذه الارواح ولم توجد هذه الارواح الا من القوتين اللتين في النفس الكلية

فالنفس لاتعرف الا به * والحق لايعرف الا بها
وأيضا
فكن له من ذاته منزها * وكن له من نفسه مشبها

ومن يكن على الذى وصيته ﴿ كان بما أوصيته منتبها

واعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت فى العالم لما تعطيه من انقسام كل شئ فما ظهر فى العالم الا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم الا بمصادر الاشياء من أين ظهرت فى العالم والتقابل لا تشك أنه انقسام فى مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا فى نفس الامر لكونهم مجبورين فى اختيارهم لذلك جعل الله مآل الجميع الى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الامر رحمة به لانه الرحيم فى غفرانه لعلمه بان مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج الا لحكم المشيئة الالهية والى هذا اذا صعدت أرواح الثنوية يكون معراجها ليس لها قدم فى غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

﴿فصل ثالث فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب﴾ اعلم أن الله خلق فى جوف هذا الكرسى الذى ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثنى عشر قسما سمى الاقسام بروجا وهى التى أقسم بها لنا فى كتابه فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكا هم لاهل الجنة كالعناصر لاهل الدنيا فهم ما بين مائى وترابى وهوائى ونارى وعن هؤلاء يتكوّن فى الجنات ما يتكوّن ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد ما يفسد أعنى يتفسد بتغير نظامه الى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا تتوهم ومن هنا قالت الامامية بالاثنى عشر اماما فان هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذى تحت احاطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الامامية بعصمة الائمة لكنهم لا يشعرون أن الامداد يأتى اليهم من هذا المكان واذا سعد واسرت أرواحهم فى هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ بهم الى هذا الفلك تنتهى لا تتعداه فانها لم تعتقد سواه فهم وان كانوا اثنى عشر فهم على أربع مراتب لان العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثنى عشر فلذلك كانوا اثنى عشر برجا ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا فى الآخرة بقى حكم الاربعة عليها التى لها والبرزخ فى سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الاربعة والجنة لا بد فيها من حكم الاربعة فلا بد من البروج فالحمل والاسد والقوس على مرتبة واحدة من الاربعة فى مزاجهم والثور والسنبلة والجدى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والجوزاء والميزان والدالى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضا لان كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة فى مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة فى كل منزل وكل واحد منهم له الحكم فى كل منزل من الثلاثة كان اليوم والليلة لواحد من السبع الجوارى الخنس الكنس هو واليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقى من الجوارى فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة الا بأوّل ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وان كان لها الاسد كما كان للدنيا السرطان وهو برج منقلب والاسد برج ثابت فان كل واحد من الاثنى عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وان كان لها السرطان فلا بد لباقى البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وان كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها وما ثم منزل ثالث الا بتبدل الدنيا بالنار فانه قد كان صاحب الدنيا بحكم الاصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان ووليها برج الميزان وتبعه الباقون فى الحكم فانظر ما أعجب هذا فاذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن بقى من البروج حكم فى ولاية هذا الوالى واذا كان الحكم لواحد من هؤلاء فى وقت نظره فيهم كان مزاج القابل فى الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به اذا حكم عليه هذا فى المآل خاصة لان المآل رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعنى بفضل الله ورحمته فانه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الاطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوما كاملا لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به الى النواب من الحكم فى ذلك وجعل

لاحكامهم فى كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوى والاخراوى والبرزخى والحكم البرزخى أسرعه مدة وأكثره حكما كذا وسنيه على قدر أيامه والايام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك الى يوم المعارج وأقل من ذلك الى يوم الشؤن ومابين هذين اليومين درجات للايام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الاملاك الاثنى عشر فى كل برج ملكه اياه ثلاثين خزانة تحتوى كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ماتعطيه رتبة هذا النازل وهى الخزائن التى قال الله فيها وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم وهذا النازل بهم مايصرف ماحصل له من هذه الخزائن من العلوم فى نفسه فان حظه منها حظ حصولها ويصرف ماحصل له فى عالم الاركان والمولدات والانسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوما فى كل خزانة وينصرف وهو أقل النازلين اقامة وأما أكثر النازلين اقامة فهو الذى يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله ومايعطيه استعداده مائة سنة وباقى النازلين مابين مائة سنة واليوم وأعنى باليوم قدر حركة هذا الفلك الاطلس وأعنى بالمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستين يوما من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجوارى والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الالهية هى مايظهر فى عالم الاركان من التأثيرات بل مايظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى الارض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجوارى السبعة وجعل لهؤلاء الاثنى عشر نظرا فى الجنات وأهلها ومافيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر فى الجنان من حكم فهو عن تولى هؤلاء الاثنى عشر بنفوسهم تشريفا لاهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون مالهم فيهما من الحكم الا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل مايظهر فى الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول وشهوة فعلى أيدى هؤلاء النواب الاثنى عشر من تلك الخزائن باذن الله عز وجل الذى استخلفهم ولهذا كان بين مايحصل عنهم بمباشرتهم وبين مايحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النازلين بهم الذين هم لهم فى الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان فى الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله فى هذا وأمثاله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم أى يستر عنكم مايسوءكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فان رؤية السوء اذا رآه من يمكن أن يكون محلا له وان لم يحل به فانه تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم الذى عنده والامكان العقلى ويغفر لكم أى ويستر من أجلكم من لكم به عناية فى دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ماتعين به شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام ماترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة فى الاصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الا جنة عدن فان الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب الابيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التى يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان وجعل بايديهم غراس الجنات الا شجرة طوبى فان الحق تعالى غرسها بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس فى أكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدا فى الحسن والبهاء على ماتحمل أكمام شجر الجنات من ذلك لان لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فان لباس أهل الجنة ماهو نسج ينسج وانما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الاكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وماشا كلهما من الازهار كلها كما ورد فى الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يارسول الله أو قام رجل من الحاضرين الشك منى فقال يارسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل عالما ياهذا أو أشار الى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وادار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل

جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار فى كل جنة وان اختصت هى بذلك الاسم فان ذلك الاسم الذى اختصت أمكن ماهى عليه من معناه وأفضله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وان كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمى به أخص وهى جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنات فانها فى كل جنة من جنة عدن الى آخر جنة فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه اياهم الى الله وتبيينه مانزل الله الى الناس من أحكامه جزاء وفاقا وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذى هو سقف النار وسيأتى فصله فى هذه الفصول ان شاء الله تعالى وجعل فى كل جنة مائة درجة بعدد الاسماء الحسنى والاسم الاعظم المسكوت عنه لوترية الاسماء وهو الاسم الذى تميز به الحق عن العالم هو الناظر الى درجة الوسيلة خاصة وله فى كل جنة حكم كماله حكم اسم الهى فافهم ومنازل الجنة على عدد آى القرآن مابلغ الينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة ومالم يبلغ الينا نلناه بالاختصاص فى جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه فما عليه ان لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبى بكر واثبته وفى خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والاعضاء ثمانية العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الانسان فى زمن واحد بأعمال هذه الاعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية فى حال دخوله من كل باب منها فان نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الانسان من حيث ماهو ذو خيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهى شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فان البضع فى اللسان من واحد الى تسعة فادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق وأعلاه لا اله الا الله ومابينهما مما يتعلق من الاعمال ومكارم الاخلاق فمن أتى شيأ من مكارم الاخلاق فهو على شعبة من الايمان وان لم يكن مؤمنا كمن يوحى اليه فى المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة وان لم يكن صاحب المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة الا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبى وتلك النبوة التى حجرت علينا وانقطعت فان من جملتها التشريع بالوحى الملكى فى التشريع وذلك لا يكون الا لنبى خاصة فلابد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فان الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها الى الايمان اضافة اطلاق لم يقيد ايمانا بكذا بل قال الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة ايمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الاصلاح بين الناس بمالم يكن والخديعة فى الحرب فكان للكذب دخول فى الايمان فهو فى موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على انه مأثم غير مؤمن فان الله ماتركه كما انه مأثم غير كافر فان الامر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا يعين ايمانه وكفره ماتقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق الى الجنة فأهل الجنان فى كل جنة وأهل النار من حيث ماقام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معانى الجنات فى النار الا جنة الفردوس والوسيلة لاقدم لهم فيهما فان الفردوس لا عين له فى النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولاهل الجنات الرؤية متى شاؤا ولاهل النار فى أحيان مخصوصة الرؤية فان الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقا وانما قال يومئذ فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود عليهم واغلظ فى حال الغضب والربوبية لها الشفقة فان المربى ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان فى حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فاورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لانه قال بعد قوله لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم الا بعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل انسان ولا مكلف ان يكون على خلق من أخلاق الله وان لله

ثلثمائة خلق فلا بد ان يكون الانسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله واخلاق الله كلها حسنة جيدة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه فى الموضع الذى يستحقه ذلك الخلق فلابد أن تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر ولا بد ان يحنو كل انسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هى دركات ما لم ينقطع العذاب فاذا انتهى الى أجله المسمى عاد ذلك الدرك فى حق المقيم فيه درجة للخلق الالهى الذى كان عليه يوما ما

الله أكرم ان تنسالك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله تعالى فى المكلف عقلا وتجلى له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله الزمه ذلك النظر العقلى وهو الافتقار الى الله بالذات وأمثاله ثم بعث اليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر فى الميثاق الاوّل فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلى وعهد شرعى وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين و بلغ منى علمى بهما المبلغ الذى يبلغه من شاهده قلت

في القلب عقد تجلى وعقد هداية * أتراه يخلص من له عقدان
ربى بما أعطيتنيه علمته * مالى لما حملتنيه تران
ما كل ما كلفتنيه اطيقه * من لى بتحصيل النجاة وذان
عقلا وشرعا بالوفاء يناديا * قلبى فمالى بالوفاء يدان
ان كنت نعتى فالوفاء محصل * أو كنت أنت فماهما عنيانى

أما قولى ان كنت نعتى فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال كنت سمعه و بصره و يده ومؤيده وكذلك ان كنت أعنى نفسى أنت أى أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا أنا اذ لا ايجاد لمخلوق فى عقد نابل الامر كله لله فما هما يعنى العقل والشرع بحكمهما على عنيانى وانما عنيا من له خلق الاعمال والاحوال والقدرة عليها وانما قلنا هذا ليحقق عند السامعين صدق الله فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا وأقوى الجدال ما يجادل به الله * واعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فان الله لما غرسها بيده وسوّاها نفخ فيها من روحه وكما فعل فى مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيى الموتى و يبرئ الاكمه والابرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الامر وكانت له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينها بثمر الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فان الله جعل ما على الارض زينة لها وأعطت فى ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هى عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذى فى ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الامور فان له شفوفا وميزة على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الرابع﴾ فى فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به أن تقع على الارض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها * اعلم ان الله خلق هذا الفلك المكوكب فى جوف الفلك الاطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والاطلس سماؤها و بينهما فضاء لا يعلم منتهاه الا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة فى فلاة فيحاء وعين فى مقعر هذا الفلك ثمانى وعشرين منزلة مع ما أضاف الى هذه الكواكب التى سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها و بين سائر الكواكب الاخر التى ليست بمنازل فى سيرها وفيما تختص به من الاحكام فى نزولها الذى ذكرناه فى البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعنى هذه المنازل المعينة فى هذا الفلك المكوكب وهى كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين الى الرشاء وهى تقديرات وفروض فى هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادر الا بهذه الكواكب كما انه ما عرفت انها منازل الا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب الا باشخاصها ومن مقعر هذا

الفلك الى ماتحته هي الدار الدنيا فانه من هناك الى ماتحته يكون استحالة ماتراه الى الاخرى فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى مايبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا في الفلك الاطلس ليحصل من تلك الخزائن التي في بروجه وبايدي ملائكته الاثنى عشر من علوم التأثير ماتعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذي فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الاعظم القلبي ونور الشمس ماهو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فانه نور الانوار الله الذي هو نور السموات والارض فالناس يضيفون ذلك النور الى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك الا ان التجلي للشمس على الدوام فلهذا لايذهب نورها الى زمان تكويرها فان ذلك التجلي المثالي النوري يستترعنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينها وبين أعينهم وبسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا في هذا الفلك أي طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمي نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمي ماء ومابقي على حكم الاعتدال بقي عليه اسم الهواء وعلى الهواء امسك الماء وبه جرى وانساب وتحرك وليس في الاركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لانه الاصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاسطقس الاعظم أصل الاسطقسات كلها والماء أقرب اسطقس اليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حي ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لابالذات ولا بالعرض بخلاف الماء ﴿وصل﴾ فاعظم البروج البروج الهوائية وهي الجوزاء والميزان والدالي ولما خلق الله الارض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الاخرى لتكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا أجساما شفافة وجعلها على الارض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة والارض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكبا وهي الجوارى منها القمر في السماء الدنيا وفي السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفي الثالثة الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة الاحمر وهو المريخ وفي السادسة المشترى وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التي في البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ماوهبتها أثرت في الاركان ماتولد فيهما من جماد الذي هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الانسان الحيوان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم والانسان الكامل هو الذي أضاف الى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل في كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فاكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب وفي النبات شجر الوقواق وفي الحيوان الانسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والانسان ونفخ في كل صورة أنشأها روحا منه فحييت وتعرف اليها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وماتعرف اليها الامن نفسها فما تراه الاعلى صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وان كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله بابصار أكثر الناس عنها وهي على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدنا وحجرا والآخر نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا والكل حي في نفس الامر ذو نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون في العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الانسان من الاشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو الا أن تتصور الصورة كيف تصورت وعلى يدي من ظهرت الا ويلبسها الله تعالى روحا من أمره ويتعرف اليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الامر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما

حدث اليوم بدورة الفلك الاطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الاعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل امضاء الامور التي أودعها السموات في عالم الاركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الامور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترانات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالما من الارواح والملائكة يعمرونها فاما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الاركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الاطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بايدي ملائكة مطهرة ليس لهم الامراقبة تلك الصور وبايديهم تلك الستور فاذا نظر الملك الى الصور قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فاذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الارواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا باخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فاذا رأيت من يدعي الاهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا وأمثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كون الله ملكوته بما ذكرناه خلق آدم بيديه من الاركان وجعل أعظم جزء فيه التراب ابرده ويبسه وأنزله خليفة في أرضه التي خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الاركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وابليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج الى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لاجل الانسان الموحد الذي لا يمكن ان يبقى فذكره الله الله لانه ليس في خاطره الا الله فما عنده أمر آخر يدعي عنده ألوهية فينفيه بلا اله الا الله فليس الا الله الواحد الاحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وهو الذكر الاكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا اله الا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الامام الذي يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فان هذا وأمثاله كان العمد لان الله ما أمسكها من أجله ان تقع على الارض ولذلك قال فيها انها واهية أي واقعة ساقطة ثم ما زالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الاركان دنيا وبرزخا وآخرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها فلا يبقى الا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ما لؤها من الجن والانس وما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقدمر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله الى مقصوده


صورة الضراح

﴿الفصل الخامس﴾ في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم ان الله تعالى اذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الارض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها اخراجا لا انباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فان الاولى أنبتنا فيها من الارض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة في الجرم طولا وعرضا ونشأة الآخرة اخراج من الارض على الصورة التي يشاء الحق ان يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الارض الموصوفة بانها تنبت وتنبت على غير مثال لانه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون

ولقد

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما لاتعلمون فاذا أخرجت الارض أثقالها وحدثت انها ما بقى فيها مما اختزنته شئ جىء بالعالم الى الظلمة التى دون الجسر فالقوا فيها حتى لايرى بعضهم بعضا ولايبصرون كيف التبديل فى السماء والارض حتى تقع فتمد الارض أو لامد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهى الساهرة فلا نوم فيها فانه لانوم لاحد بعد الدنيا ويرجع ماتحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فان المقعر من الارض ويوضع الصراط من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذى خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هى جنة النعيم وفى ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى فى المؤمنين اذا أقاموا التوراة والانجيل من بنى اسرائل ولوانهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما أنزل الينا من ربنا بالايمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الامم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن تجانهم قيل فيه لأكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء التى هم عليها ووضع الموازين فى أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح احداهما على الاخرى ووقفت الحفظة بايديهم الكتب التى كتبوها فى الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم ليس فيها شئ من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها فى أعناقهم بايديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب فى الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك الا الأئمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا ويجىء بالحوض يتدفق ماء عليه من الاوانى على عدد الشارب بين منه ولا تزيد ولاتنقص ترمى فيه أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لازق بالسور ومن السور تنبعث هذان الانبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة فى الاضاءة واللون فتنصب فى تلك الارض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم الانوار لايعرفهم أحد فى رحمة الابد عليهم من الخلع الالهية ما تقربه أعينهم ويأتى مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الالوية فى ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدى أئمتهم الذين كانوا يدعونهم الى ما كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله فى هذه الارض بين يدى عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التى فى الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وتأتى الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذى نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله وانما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلى من عاقل مهدى ثم يأتى الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه فى تلك الارض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد علت الهيبة الالهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من انسان وملك وجان ووحش فلا يتكلمون الا همسا باشارة عين وخفى صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعى الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أى دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الاعراف لانها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق فى الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهى قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار

الانبياء عليهم السلام فى ذلك اليوم ماقدور دعلى ألسنة الرسل ودوّن الناس فيه مادوّنوا فمن أراد تفاصيل الامور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم فى كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون و يقبل الله من شفاعتهم ماشاء و يردّ من شفاعتهم ماشاء لان الرحمة فى ذلك اليوم يبسطها الله فى قلوب الشفعاء فمن ردّ الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاما بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم و رفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه باخراجهم من النار الى الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهى مراتب أسماء الهية لا شفاعة محققة فان الله يقول فى ذلك اليوم شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون و بقى أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من يشاء من النار الى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام الى سعادة ازالتها فذلك قدر نعيمه وقد يشاء و يملأ الله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق كلهم فى الدنيا على صورة الحق فيتحوّلون لتحوله وآخر صورة يتحوّل اليها فى الحكم فى عباده صورة الرضا فيتحوّل الحق فى صورة النعيم فان الرحيم والمعافى أوّل من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من الحرج والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك فى المغضوب عليه فمن فهم فقد أمنا ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فان المآل اليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ما هو عليه وانما هذا الذى وردت به الاخبار وأعطاه الكشف انما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الالهى "الظاهر" وهو ما بدا من هذا كله والاسم الالهى "الباطن" وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحوّل فى صور فى حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو اليه لا الينا وما بدا منه سوى ليس كمثله شئ على بعض وجوه محتملاته الا أن أوصاف التنزيه لما تعلق بالاسم الباطن وان كان فيه تحديد ولكن ليس فى الامكان أكثر من هذا فانه غاية الفهم عندنا الذى يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وان منكم الا واردها فان الطريق الى الجنة عليها فلا بدّ من الورود فاذا لم يبق فى أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله نارا أى دار النار وان كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب الى أسفل سافلين

﴿الفصل السادس﴾ فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها اعلم ان جهنم تحوى على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا و بالزمهرير على المحرورين ليجدوا فى ذلك نعيما ولذة ما لهم من النعيم الا ذلك وهو دائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه حرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لان باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقرّ له بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فاذ كر الله من أبواب النار الا السبعة التى يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذى لا يدخل عليه أحد فهو فى السور فباطنه فيه الرحمة باقراره بوجود الله ربا له وعبودته لربه وظاهره من قبله العذاب وهى النار التى تطلع على الافئدة وأما منازلها ودركاتها وخوخاتها فعلى ماذكرناه فى الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس فى النار نار ميراث ولا نار اختصاص وانما هم نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذى هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقى عمله الذى كان فى الدنيا على صورته فى المكان من النار الذى لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فانه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد الى وطنه كما عاد الجسم عند الموت الى الارض التى خلق منها وكل شئ الى أصله يعود وان طالت المدة فانها أنفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل

مؤمل ما أمله فانما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا الا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها انعاما من الله عليها الا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله فانهم فى الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة فى الدنيا خاصة واذا لم يبق فى النار أحد الا أهلها وهم فى حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكنى الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لاهل النار من الخروج منها ويرتفع الامكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الابواب وهى عين فتح أبواب الجنة فانها على شكل الباب الذى اذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلا آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الثامن الذى لا يفتح فهو الحجاب وأما خوخات شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فان له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ماهى خلق فى العبد جبل عليه ومنها ماهى مكتسبة وكل خير فانها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أى وجه كان فانه يراه ويجازى به ومن عمل شرا فلابد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدل له بخير ان كان فى الدنيا قد تاب وان مات عن غير توبة فلابد ان يبدل بما يقابله بما تقتضيه ندامته يوم يبعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات فى الدارين مع الانفاس باختلاف الخواطر هنا فى الدنيا فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الآخرة وقد كان غيبا هنا فيعود شهادة هنالك وتبقى العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحول فما ثم الا صور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما أبدا الى غير نهاية ولا انقضاء

﴿الفصل السابع﴾ فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم أن أسماء الله الحسنى نسب واضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها مالا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الضرورى وقوة نسبتها الى الحق أوجه من طلبها للتخلق فالذى لابد للممكن منها الحى والعالم والمريد والقائل كشفا وهو فى النظر العقلى القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته والى هذه الاربعة تستند الطبيعة كما تستند الاركان الى الطبيعة كما تستند الاخلاط الى الاركان والى الاربعة تستند فى ظهورها أمهات المقولات وهى الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقى من الاسماء فكالسدنة لهذه الاسماء ثم يلى هذه الاسماء اسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فمن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان فى العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوتان فى النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل والسكون والاستحالة والملأ الاعلى والملأ الاسفل والخلق والامر ولما كانت الاسماء الالهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل وانما يقدح ذلك لو اتفق ان تكون أمرا وجوديا فالله اله سواء وجد العالم أولم يوجد فان بعض المتوهمين تخيل أن الاسماء المسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فان لم يكن حكمها يعم والا بقى منها مالا أثر له معطلا فلذلك قلنا انه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه الى أجل مسمى لكان فان الواجب الوجود لا يمتنع عنه ماهو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه فى خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لاجل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقه يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له فى الوجود له حكم هذا الاثر والحقيقة الظاهرة فى العالم من خلق ورزق ونفع وضر وايجاد واختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة فى العالم تستدعى نسبة خاصة لها اسم معلوم عند ناموس الشرع فمنها مشتركة وان كان لكل واحد من المشتركة معنى اذا تبين ظهر انها متباينة فالاصل فى الاسماء التباين والاشتراك فيه لفظى ومنها متباينة

ومنها مترادفة ومع ترادفها فلابد ان يفهم من كل واحد معنى لا يكون فى الآخر فعلمنا ما سمى به نفسه واقتصرنا عليها فاوجد الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الانسان الكامل فيها اماما وخليفة أعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعانى وسخر لهذا الانسان و بنيه وما تناسل منه جميع ما فى السموات وما فى الارض وخلق خلقا ان قلت فيه موجود صدقت وان قلت فيه معدوم صدقت وان قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حال الان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الانسان و بعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الادراك الظاهر منحازا عنه فى نفس الامر كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذى يكون يوم القيامة نارا الخلق من النار ما خلق و بقى منها ما بقى فى القوة وجعل ذلك فيما جعل الله فى هذا الوجود الطبيعى من الاستحالات فالذى هو اليوم دار دنيا يكون غدا فى القيامة دار جهنم وذلك فى علم الله وقد بينا ذلك فى الصورة المثالية المتقدمة فى هذا الباب على التقريب

﴿الفصل الثامن﴾ فى الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم ان الكثيب هو مسك أبيض فى جنة عدن وجنة عدن هى قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب لان أهل الكثيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فتفضل منازلهم بتفاضلهم وان اشتركوا فى الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فاذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق الى رؤيته فيسارعون على قدر مراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم البطىء ومنهم السريع ومنهم المتوسط و يجتمعون فى الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وأدنى الناس منزلة على انه ليس ثم من دنى من لا نعيم له الا بمنزله خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففى الرؤية الاولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث انهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذابا من ذلك فان الرؤية الاولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب وفى الرؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعنى لاهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به فى الدنيا من مكارم الاخلاق فاذا نزل الناس فى الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات فى ذلك التجلى الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فاذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلى وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه فى كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه فى اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الاحكام له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه فلم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم الا فى ذلك الوقت فانه فى علم الله فلا يدرى هل هو أعلى ممن عم الاعتقادات كلها علما أو مساو له وأما دونه فلا فاذا أراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية فى جناتهم قال للملائكة وزعة الكثيب ردوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا و يجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فانهم فى وقت المشاهدة كانوا فى حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة فى زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلى حكم سلطانها عليهم فافنتهم عنها وعن أنفسهم فهم فى اللذة فى حال فناء لعظيم سلطانها واذا أبصروا تلك الصورة فى منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا فى هذا الموطن بعين ما أفناهم فى الكثيب و يزيدون فى ذلك التجلى وفى تلك

الرؤية علما بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهد تعطي مشاهدته أمراً لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذا الحال لا يقدر على إنكاره من نفسه

﴿الفصل التاسع﴾ في العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً * اعلم أن العالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمي عالماً من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم إن نظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي في حكم الزوال * وهو قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * يقول ماله حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائي والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك الأما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلاً على الرائي وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فأرواح نورية إلهية مهيمة في صور نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الأطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الأحمر وسماء المشتري وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والأرض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشتري ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض وأما ترتيبه بالمكانة فالإنسان الكامل ثم العقل الأول ثم الأرواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أمة موسى عليه السلام ثم الأمم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر بالهمة ومنه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صورة الأشكال وما في الوجود لا مؤثر ومؤثر فيه مطلقاً ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كمو رتحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكرها وذكر الخطبة في نضد العالم الحمد

لله الذي ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الاوليات * الذي له الاسماء الحسنى والصفات العلى الازليات * الكائن ولاعقل ولانفس ولابسائط ولامركبات * ولاأرض ولاسماوات * العالم في العماء بجميع المعلومات القادر الذي لايعجز عن الجائزات المريد الذي لايقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولاحروف ولاأصوات السميع الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع الابالحروف والاصوات والآلات والنغمات البصير الذي رأى ذاته ولامرئيات مطبوعة الذوات * الحي الذي وجبت له صفات الدوام الاحدي والمقام الصمدي فتعالى بهذه السمات الذي جعل الانسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات * وصاحب الوسيلة في الجنات الفردوسيات * والمقام المحمود في اليوم العظيم البليات الاليم الرزيات أما بعد فانه لما شاء سبحانه ان يوجد الاشياء من غير موجود وان يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الاعراض والخواص والفصول والانواع والاجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس فانجلى في صورة العلم صور الجواهر المتماثلات والاعراض المختلفات والمتماثلات والمتقابلات * وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات * كما انجلى في ذوات الاعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والاوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الادوار والحركات الزمانيات وصو الاقطار والاكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات * وأسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكميات وصور الاضافات بين المالك والمملوك والآباء والابناء والبنات وصور التمليك بالعبيد والاماء الخارجات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التي هي بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عندما جلاها بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات والامهات السفليات ولها البقاء بالابقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير والاستحالات ليثبت عندها علم ماهي الحضرة الالهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذي أبرز سبحانه من المعلومات ولايجوز غير ذلك فانه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فاول موجود اداره سبحانه فلك الاشارات ادارة احاطة معنوية وهو أول الافلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيمات * الذي منها القلم الالهي الكاتب العلام في الرسالات وهو العقل الاول الفياض في الحكميات والانباآت وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والاشارات وهو الروح القدسي الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان الارادة والعلوم الجاريات الى نهايات وهو مستوى الاسماء الالهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ في النبوات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الادراكات والاشارات والمكاشفات * فجعلها باقية تامة غير كاملة وقائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في الكشف والهيولى في النظر والطبيعة في الاذهان لافي الاعيان فاول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الابعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الاربعة الاركان فظهرت البروج النار يات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الاكوان وسمى هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدير المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولامعلوم للعقول والاذهان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الاول فلكا ثانيا سماه الكرسي فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات في خيام الجنان ثم رتب

فيه منازل الامور كلها وأحكمها في روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف الى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المفرد الانسان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا فقيرا أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والاشجار المثمرات والافاعي والحيات والحيوانات المضرات والحرات الموحشات والطرق الدارسات والعناء والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الارض بين المسحيت وأسكن في هذا الفلك روحانية خليله ابراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والتمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات واجابة الدعوات والناظرين الى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمي الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهريات وتجهيز قدور راسيات وملء جفون كالجوابي المستديرات والتعصبات والحيات وايقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الاهوية السخيفات وأسكن في هذا الفلك روح رسوليه هارون ويحيى عليهما السلام موضحي سبيليه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والانوار المشرقات والضياآت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والاجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواآت المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الانوار والاسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الجاريات وخلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن ايقاع السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتقاء المعاني الروحانيات الى أوج الانتهاآت ودفع الملل بالعلالات النافعات والكلمات المستحسنات والاعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا في الباب السادس والاربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الاثير لتسخين العالم بهذه الحركات وأسكن في هذا الفلك ادريس النبي المخصوص بالمكان العلي ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهيبة والجمال والانس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه الاوهام والايهام والوحي والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات ومافي الافكار من الغلطات والاصابات والقوى الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والطلسميات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات وأسكن في هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل امداد المولدات بركن العصارات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه وأسكن هذه الافلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فمنها القائمات والقاعدات ومنها

الراكعات والساجدات كما قال تعالى اخباراعنهم وما منا الا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الارواح المطهرات المعتكفين باشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالانباء المرسلات وبالالهام والمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالترغيب والترحيب الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتشتيت النازعات وبالسوق السابحات وبالاعتناء السابقات وبالاحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الاثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وامسك في هذه الكرة أرواح الاجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والاحجار القاتلات والجبال الشامخات والارواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار في جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من امرار احياء الموات وأجرى فيها الاعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار في جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فاما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفنات ثم كون الانسان مضاهيا لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الاسماء والصفات فهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له الامر الاولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرية في الغايات فبه بدئ الامر وختم اظهار اللعنايات وأقامه خليفة في الارض لان فيها ما في السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على انه واحد قهار الارض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وسنذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى في الوضع الاول فاعلم وهذه هي القصيدة

الحمد لله الذي بوجوده ٭ ظهر الوجود وعالم الحيان
والعنصر الاعلى الذي بوجوده ٭ ظهرت ذوات عوالم الامكان
من غير ترتيب فلا متقدم ٭ فيه ولا متأخر بالآن
حتى اذا شاء المهيمن ان يرى ٭ ما كان معلوما من الاكوان
فتح القدير عوالم الديوان ٭ بوجود روح ثم روح ثاني
ثم الهباء كذا الهيولى ثم جسم قابل ٭ لعوالم الافلاك والاركان
فاداره فلكا عظيما واسمه العرش الكريم ومستوى الرحمن
يتلوه كرسي انقسام كلامه ٭ فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده ٭ فلك الكواكب مصدر الازمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز ٭ ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار أرضا ثم ماء فوقه ٭ كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه ٭ فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه ٭ فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشترى ٭ ثم الذي يعزى الى كيوان

واسكل جسم مايشا كل طبعه * خلق يسمى العالم النورانى
فهم الملائكة الكرام شعارهم * حفظ الوجود من اسمه المحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت * عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور رسومنا * فى عالم التركيب والابدان
لما استوت وتعدلت أركانه * نفخ الاله لطيفة الانسان
وكساه صورته فعاد خليفة * يعنو له الاملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * أبدى لنا فى عالم الحدثان
فى جوف هذا الارض ماء أسودا * نتنا لاهل الشرك والطغيان
يجرى على متن الرياح وعندها * ظلمات سخط القاهر الديان
دارت بصخرة مركز سلطانه الشروح الالهى العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذى أنشأ الله عليه العالم ابتداء *اعلم ان التفاضل فى المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ماهو مدلول له لامن حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ماهو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا مفضولا أدى ذلك الى المساواة وان قال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس فى المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر الا وهو مستند الى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل فى الله لان الامر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذى يرجع اليه الامر من قبل ومن بعد وعليه عوّل أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لانهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة ومن كشف الامر على ماهو عليه علم ماذكرناه فى ترتيب العالم فى هذا الباب فانه متنوع المساق ففى الخطبة ترتيب ليس فى المنظوم وكذلك سائر ماذكرناه فى الباب ﴿وصل﴾ فى ذكر مافى هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكونى والانفصال الالهى والكونى وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية عما للنزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وان كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعددت آياتها وسورها هل لكونها كلاما أو لكونها امتكلما بها وفيه علم افتراق الناس الى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الاعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل فى العالم وفيه علم انشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذا هو علم الانسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد وما معنى المعاد هل هو أمر وجودى أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد الى ولايته وفيه علم السبب الذى لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذى أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الاشياء الى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم انشاء العالم من العالم ولماذا يرجع مافيه من الزيادة والنقص فلابد من العلم بكمال أو تمام به يتميز مازاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالنفى والاثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت اذ رميت وفيه علم الامر الذى يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذى لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مالم يظهر الاما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر فى العالم بعد تمامه الا العالم فامر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه

بالاستحالات والاستحالات متنوّعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل انسانا بالصورة وكذلك التجلى فمن عرف ذلك عرف الامر على ماهو عليه والولد على شبه أبيه فان الولد اذا خرج على شبه أبيه برّأ الام مما يتطرق اليها من الاحتمال اذ لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق الا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الامامية وفيه علم نفى الاسباب باثباتها وفيه علم الامر الذى دعا المشرك الى اثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الالهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم اذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ماهو من القول حجة وماليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أوما يدل عليه القول أوفى موطن يكون القول وفى موطن يكون ما يدل عليه القول فاذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وانه لارتبة أشرف من رتبة العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال فى حق الناس وأولوا العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا فى الذات ولا فى المرتبة وان كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك فى معنى الرتبة وفيه علم مالا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن الى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود ومالا يجوز وفيه علم ما يسبق الى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم عليه السلام وينكره فى حق شخص ما فقد أشبهه فى الصورة ولا يتوقف فى تكذيبه ولا فى ردّ ما قاله وجاء به وهو ممكن فى نفس الامر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من العلم اذا دخلوا على أهل السعادة فى منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دارا وحياة وهما داروا حدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة الكون اليها هل الى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالقها اذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم فى شان فتقطع عند ذلك انها لا تبقى على حال واحد لانها محل التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضارّ والمنافع وهل الانسان الجاهل يقاوم بقوّته قوّة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوّته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم الا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور ما حكم به علمه فيها من الترتيب فى الايجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والامكان فى أمر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلى ممكن بالدليل العقلى وأدلة العقول لا تتعارض الا فى هذا الموطن وفيه علم تلقين الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق أحد الخصمين فى دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعى حتى يثبت له الحق كما هو فى نفس الامر أو ليس له ذلك لا فى حضور الخصم ولا فى غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكرى وانما هى عن تعليم الهى وفيه علم ما حظ الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الالهى الا الحق الالهى فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق الاعلى لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لانه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع فى الدنيا المعقب فلابد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ فى الشرائع هو الذى شرع وهو الذى رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما ردّ به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ماهو زمان دعوى الآخر الرادّ له والمعارضة على الحقيقة ان لم يشتركا فى الزمان فما هى معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشئ منزلة نفسه منه فى ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لانه ينزلك منزلة الحق

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته * وقد علم الاقوام من قد لثمته
وان الذى فى الكون من كل طيب * من العقل والاحساس فيما طعمته

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثاني والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك في ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية﴾

من حاز شطر الكون في خلقه * وشطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقت في وقته * وبدره الطالع في أفقه
فبدره يطلع من غربه * وضوءه يغرب في شرقه
فكل مخلوق به هائم * وكلنا نهلك في سحقه

ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الامكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لان الحسن الالهي والجمال قد حازه وظهر به فانه كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فهو جماله اذ لو نقص منه شيء لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شيء خلقه

ولما رأينا الحق في صورة البشر * علمنا بان العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله * ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
اذا ما تجلى لي على مثل صورتي * تجليت في التنزيه عن سائر الصور
فان قال ماذا قلت أنت ذكرت لي * بانك تعفو عن ظلوم اذا انتصر
وما أنت مثلي قل فلم حزت صورتي * ورؤيتي اياكم كما يبصر القمر
فان كنت مثلي فالتماثل حاكم * على كل مثل كالذي يقتضي النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل * على كل حال في القديم وفي البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا * بارغام شيطان وجبر لما انكسر
فمالك لم تسجد وأنت امامنا * فانت جدير بالسجود كما ذكر
أتيناك نسعى فانثنيت مهرولا * وأين خطى الاقدام من خطوة البصر

ومنها أيضا

فمن فصلنا أو بين قد وصلتنا * وما هو الا الله بالعين والاثر
فشكر لما أخفي وشكر لما بدا * وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر
وما هو الا الحق يشكر نفسه * ولكن لحجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتي وحسنه عين نفسه اذ صنعه صانعه عليه ولهذا هام فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون ولهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه انه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه الا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له في قلوب الناظرين اليه ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ما كثر لنا الآيات في العالم وفي أنفسنا اذ نحن من العالم الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهى ولبا وما خلقنا الا لنعبده ونعرفه وما أحالنا في ذلك على شيء الا على النظر في العالم لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل عين والمعبود في كل معبود والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل واليه ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والالباب فيه حائرة يروم العارفون ان يفصلوه من العالم فلا يقدرون ويرومون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل أفهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو وفي وقت ما هو وفي وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم اليه طريق أمم لانهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة

بينهم و بين طلب غاية الطريق اذلا تسلك الطريق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وماهي الااياه فلا ينكر على العارف مايهيم فيه من العالم ومايتوهمه من المعالم ولولا ان هذا الامر كاذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد أحدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لانه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فاين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الاعين ماوقع في العالم فماتصرّف رسول ولا عارف الافيه ولكن أكثر الناس لايعلمون وذلك لان من الناس من في أذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة و بسمعه صمم والله ماهو هذا كله عند العارف الا القرب المفرط ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه ومن قيس ومن بشر * أليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا * به اذا كان لي كونه فكل الخلق محبوبي * فاين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي * يجده في بينه بينه

وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ماهو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يزل الاعبادة ليظهر ماتحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة الخضر فاقامه من اعتنائه لماعلم ان الاهلية ماوجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرّف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلوظهر اتخذ عبثا وعاثت فيه الايدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن أجلها عينا وأكلها كونا عالم الخيال و به ضرب الله الامثال و بين تعالى انه المنفرد بعلمه فانه قال ناهيا فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون وماجاء بهذه الآية الاعند ماضرب لنا الامثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألاترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى مايكون قبل كونه وما كان وماهو الوقت عليه وأي حضرة تجد فيها هذه الجمعية الاحضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فماتعشق به الابعد ان حصل في خياله وجعل له في وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولولم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به ونحن لانجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صوّره يحرّض مصوّره على طلب من صوّره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال و به بقاؤه وهو الذي يحفظه وماأشد حب المحب الافي صنعته وفعله فان الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فماأحب الاماهو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وأنه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لايحبونه عينا وانما يحبون احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فانما أحب مثالا صوّره في نفسه وتخيله وليس الاالمشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ماأحبه ولولا التخيل ماتعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه مثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فائرة في عمياء يخبطون فيها عشوى لاظل في ظلمتها ولاما يمنعهم الدليل من التشبيه ومالم ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شيء ولا محصل لامر فهم أهل البت لان همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الافي الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بماتحيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كاتقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فماأذهب عين أنوارها وانماأدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لايبصرون الانور الشمس ولايبصرون المجموع كذلك الكامل من

أهل

أهل الله اذا أدرج نور عقله فى نور ايمانه صوب رأى المنزهة اذ ما تعدت ما كشفته لهم أنوارها وصوب رأى المشبهة اذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور ايمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا وايمانا فاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الماعلم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له فى رؤياه اذ ما كان ما رآه وما مثل له الا عين اخوته وأبويه فانشأ الخيال صور الاخوة كواكب وصور الابوين شمسا وقمرا وكانهم لحم ودم وعروق وأعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفل الى عالم الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا انها فى الوسط ما حكمت على الطرفين فان الوسط حاكم على الطرفين لانه حد لهما كالآن عين الماضى والمستقبل كان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه وبين كينونته فى قلبه الذى وسعه فله نظر اليه فى قلبه فيرى انه نقطة الدائرة وله نظر اليه فى استوائه على عرشه فيرى انه محيط الدائرة فهو بكل شئ محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه بكل شئ محيط والكل فى قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلاء مافرض بين النقطة والمحيط وهو الذى عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عنه عز وجل شئ ولا ثم شئ خارج عن المحيط فيدخل فى احاطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهى ومنه بدا واليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر الا عين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان فبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه حق * وقلنا فيه خلق * وقلنا فيه در * وقلنا فيه حق

فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فاذا ماهويته * قال للحب هيت لك

أى حسنت هيئتى اذ هيت لك اذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر فى العالم جمال فالامر دورى وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المتنقل الذى لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل ان الحق وان أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف مازال فى منزلة تنزيهه وتمييزه عن خلقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهى مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت فى غيرها وهى اعجوبة المسائل التى حار فيها المجيب والسائل

* ألا أيها الفلك الدائر * لمن أنت فى سيركم سائر

الينا فنحن باحشائكم * اليه فسيركم بائر

تعالى عن الحد فى نفسه * وقال هو الباطن الظاهر

تدور علينا بانفاسنا * وأنت لنا الحكم القاهر

فشغلك فى شغل شاغل * وأنت اذا ما انقضى غامر

فان كنت فى ذاك عن أمره * فانت به الرابح التاجر

ومن فوقكم ثم من [1] فوقه * اله رتقكم فاطر

تعين بالفتق فى رتقكم * فعقلك فى صنعه حائر

لذاك تدور وما تبرحن * بمثواك والمقبل الغابر

فقف فابى الجبر الا السرى * وقال أنا الكاسر الجابر

سترت عيون النهى فانثنت * وقد علمت انى الساتر

فسبحان من حكمه حكمة * ومن عينه الوارد الصادر

(١) الضمير فى فوقه يعود على الفوق الاول اهـ من خط المصنف

فلولاك مالاح فى أفقـه ✽ بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركب الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التى تراها فى العالم فمن العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو من عارض خاص كمن يطلب القعود عن بعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما للماء بحكمهما فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور العوارض التى تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما أريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال فذاتية للمعانى فانها أحكامها وليس لها وجود ولا هى معدومة كالاجر لمن قامت به الاجرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها فى الوجود فصار الحاكم والمحكوم به فى الحقيقة أمورا عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود فى موجود وانما الاثر للمعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للنسب كله وليست النسب الا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة فى أحكام المراتب كرتبة السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم السلطان فى السوقة بما أثر بدرتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من حقيقتها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له فى صورة طبيعية جسدية فى عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة فى عين الرائى حكم ما تلك الصورة فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به فهل تلك الصورة التى ظهرت تشبه الحيوان أو الانسان أوما كان تقبل هذا الحكم فى نفس الامر أو الرائى اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله ان يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر فى ذلك فاعلم ان الملك على صورة تخالف البشر فى نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابى بكلامه وحركته المعتادة ممن تلك الصورة فى الانسان هى فى الصورة الممثلة كما هى فى الانسان أوهى من الصورة كما هى الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها فى الانسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو فى الحقيقة انسان خيالى أعنى الملك فى ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم فى الاصل واحد لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهى عارضة تستحيل فى نفس الامر فى كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام لانه الخالق على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها كما قال الاعرابى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك ان يتوقع منه وجود الخير فكما تبع الصورة الضحك تبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فانه يدركه فى نفسه تكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل ظاهر فى صورة يعلم انها ما هى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد أطلعه الله تعالى على ما هى الامور عليه فى أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة الا فى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار الآخرة

والامور الغائبة التي لا تدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الا بالخبر وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ماذكرنا فلا طلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ماهو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وماعدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم الا ماعرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ماوصف الحق بأمر فيه تفصيل الا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم انه صورته في جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الجوهر ماهو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحقائق ترمى بها وهو السميع البصير أثبتنا للصور لانه فصل حتى فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا عقليا وقبولا والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عين زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عين زيد وعمرو وانهما انسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شئ وهو يعني هذا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحكم السمع ماهو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ✽ ومن شاء فليجز ومن شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته ✽ حقيق عليه ان يسر وان يشكر
اذا ناله التقوى فكن فطنا بما ✽ يقول لمن يدرى بذلك ويشعر
وماقال هذا القول للخلق باطلا ✽ ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر
هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمى ✽ هو المنظر الاجلى لذى بصر يبصر
✽ ولما ظهرنا في وجود عمائه ✽ علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر

﴿وصل اشارة وتنبيه﴾ اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها الا بدله من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للملك في الوجود وانما هي نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر الا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم الاذواق والكيفيات وان قبلت لا تنقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لافهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك لأن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ماذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسي ذلك في وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث

الذي حدث عنده في خياله وماسمي الاخبار عن الامور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبيرا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع فهو ينقله من خيال الى خيال لان السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خيال المتكلم وقد لا يطابق فاذا طابق سمي فهما عنه وان لم يطابق فليس بفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه ماعبر به عن محله الى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام الى من نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق في المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا رباعي والتعبير عن الرؤيا ثلاثي أي في الرؤيا وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح وفي المستقبل مضموم ومخفف وهو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي والمستقبل مفتوح العين في الماضي وتكسر في مستقبله وانما كان التضعيف في غير الرؤيا للقوة في العبارة لانها أضعف في الخيال من الرؤيا فان المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل في نفسه استحضره ابتداء وجعله كأنه يراه حسا فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك أظهر له مافيه من غير استحضار من الرائي والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضرا في الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما في الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الامن ليس في قوته مقاومة ذلك الامر الذي يطلب العون عليه فكل مالا يمكن الاستقلال به فان العامل له لابد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فانه من هنا تعرف رتبة مالا يمكن وجوده للموجد له الا بمساعدة أمر آخر ماهو عين الموجد فذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله اذا أراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف أو الايماء والاشارة فلابد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلي وعلم النظر الكشفي وهو الذي يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بماذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدري ماهو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ماهو وان لم يره فالعلم أتم من الرؤية لان الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه الى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال ان يظهر أمر في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس بماء وهو عنده ماء اذا جاء اليه الظمآن وكذلك المعطش الى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيقيده تقييد تنزيه أو تشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الاطلاق في التقييد فوفاه حسابه أي تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال ان يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد الا العلم اني مطلق في التقييد فانا عين كل تقييد لاني أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الالهي من قوله وأكيد كيدا ومكروا ومكر الله وفيه علم ماهو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ في كتاب الله وهم يزعمون انهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول والعمل فلقد جاؤا في ذلك بأكبر الكبائر كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا اليه من الشك وما نظروا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام ماشك في احياء الموتى ولكن لما علم ان لاحياء الموتى وجوها متعددة مختلفة لم يدر بأي وجه منها يكون يحيي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله

له وجهامن تلك الوجوه حتى سكن اليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الالهى وكذلك مانسبوه فى قصة سليمان الى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم فى تفسير القرآن العزيز بذلك ومافى ذلك نص فى كتاب ولاسنة فالله يعصمنا واياكم من غلطات الافكار والاقوال والافعال آمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله ان يثنى على نفسه بما أعلمه الله انه عليه من الصفات المحمودة فانها من أعظم النعم الالهية على عبده والله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وانه حق مافيه شئ من الباطل الا ان المعبر عنه يصيب و يخطئ بحسب مايراه فى نزوله بالمواطن فان المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الاسماء وماعبد منها ومالم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلى وفيه علم المفاضلة فى العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبرى والتنزيه وماهو تنزيه فى حق الله عز وجل وهو تبرى فى حق الخلوق لاتنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكى بانتهاء الباب الثانى والسبعون وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثالث والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفضل مرتبته على العالم بالعناية و بقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على انساق ۞ لارواح منبأة كرام
أفوه بها ولايدرى جبلسى ۞ لان النور فى عين الظلام
فلولاظلمة ماكان نور ۞ فعين النقص يظهر بالتمام
اذاعلم الاضافة من يراها ۞ تقيد بالقعود و بالقيام
يرى ان الوجود له انتهاء ۞ وان البدء يظهر بالختام
خيال بين بدء وانقضاء ۞ وجود لايزال مع الدوام

اعلم أيدك الله ان العالم كله كتاب مسطور فى رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوى ليعلم ببسطه انه مخلوق للرحمة و بظهوره يعقل ويعلم مافيه ومايدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها الى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التى ذكرناها وضم معانيه الى حروفه ماخوذ من كتيبة الجيش وانما قلنا فى بسطه انه للرحمة لانه منها نزل كما قال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى فى ذلك كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكام الآيات فيه وتفصيلها لايعرفه الامن آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التى أعطاها الحكيم الخبير لاهل العناية علم مراتب الامور وماتستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذى هو لها وهو اعطاء كل شئ خلقه اعطاء الهيا ليعطى كل خلق حقه اعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة مايستحقه كل موجود فى الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الامور منازلها ونعطيها حقها ولاتتعدى بها مراتبها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل اذا جعلها فى أماكنها بهذا الشرط لانه ما كل مفصل حكيم دليل على انه قد أوتى الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التى هى الكتاب الالهى وليس الا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس الا الرحمن الرحيم وخاتمة الامر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله لانه الى الرحمة المطلقة وان تعب فى الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس مايدخل المنزل الذى وصل اليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه ورب مامرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ماهم الذين

خرجوا منها الى الجنة فسنهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها اماتة فان أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وانما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل الى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فان الامور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها و يعلمها الله سبحانه وعلى ماهى عليه في نفسها و يراها و يأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله اجمال كما انه ليس في أعيان الممكنات اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وانما وقع الاجمال عندنا وفي حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل في عين الاجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس الا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فان الحكمة عندهم عارية فانهم لا يعلمون التفصيل في الاجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية الهية وهي عند الحق تعيين الارواح الجزئية المنفوخة في الاجسام المسوّاة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف اليه ولذلك ذكر انه خلقها قبل الاجسام أي قدرها وعينها الكل جسم دصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة في هذا الروح الكل المضاف اليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصورها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد و يرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكيما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس الا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه اليه تعالى فقال وآتيناه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فانما يعلمها الا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجودا عيانا ولم نكن شيأ وجوديا فالعلم الالهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالالهام والالقاء و بانزال الروح الامين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا الا عن املاء الهي والقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الامر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فان رسالة التشريع ونبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي يشرع ولا يكلف وانما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على ألسنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طي وخولان * جسمي فعدّلني خلقا وسوّاني

وأنشأ الحق لي روحا مطهرة * فليس بنيان غيري مثل بنياني

اني لاعرف روحا كان ينزل بي * من فوق سبع سماوات بفرقان

نريد قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما أنا مدع في ذاك من نبأ من الا له ولكن جود احسان

* ان النبوّة بيت بيننا غلق * وبينه موثق بقفل ايمان

وانما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم اني وأمثالي ادعى نبوة لا والله ما بقي الا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وان كان للناس عامة ولنا ولامثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات ومكارم الاخلاق ومثل حفظ القرآن اذا استظهره الانسان فان هذا وأمثاله من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان أوّل انسان أنشأه الله وهو آدم نبيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لابد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه انما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا آدم والصورة الآدمية الطبيعية الانسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الاجسام الانسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم الى خاتم الامر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم انما هو ميراث محمدى فى كل زمان ورسول ونبى من آدم الى يوم القيامة ولهذا أوتى جوامع الكلم ومنها علم الله آدم الاسماء كلها فظهر حكم الكل فى الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهى فى آدم أسماء وفى محمد صلى الله عليه وسلم كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وان ذهبت صورها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبديل فى العالم لما هو الحق عليه من التحول فى الصور فلو لم يظهر التبدل فى العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة الهية الا وللعالم استناد اليها على أن تحقيق الامر عند أهل الكشف ان عين تبدل العالم هو عين التحول الالهى فى الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن الا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملا وانما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لاقامة حجة على من خلق فيه النزاع والانكار وهذا كله من تفصيل الآيات فى الخطاب وفى الاعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لاحد على أحد اذ لا فضل الا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم فى علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك فى العموم أنزل العلوم وفى الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق فى الوجود فهى أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الاكابر فى الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية فى العالم بخلاف أصحاب الاحوال فانهم متميزون فى العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم فى ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذى هو لاهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذى يشهد الله فيه أنه ذاكر له الا عن جليسه فيخبر بالامر على ما هو عليه وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أى الذى أتى به من العلم عن الله فهو صفته التى بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فاثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فاما علمت بذلك كشفا واما أخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى جلوسه معها أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته اياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فانه تعالى معهم حيثما كانوا وأينما كانوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم الامزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما فى ذكره بمذكوره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذى يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لان العالم الكريم الذى لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده اذ ليس هنالك بخل ينافى الجود فلم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الاذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة اذا كانت مؤمنة ان تعلم أن الله معها والفائدة انما هى أن تكون أنت مع الله لا فى أنه معك فكذلك هو الامر فى نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هى المنح الالهية

فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح * والكشف أعظم منهاج وأوضحه
فان سألت اله الحق فى طلب * فسله كشفا فان الله يمنحه

وأدمن القرع ان الباب أغلقه • دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الالهى ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لانه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فانت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب فانك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا افتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ماوراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته الا بالتفصيل لانك فصلت مابين المصراعين حتى تميز هذا فيك فان كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز عينك من ربك فلا تميزه مالم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فاذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان ارتفعت التهمة فبما علم فذلك هو العلم ويعلم انه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ماوراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وانما حظ الشعور من العلم ان تعلم أن خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ماهو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغى له ان هو يعنى هذا الذى بعثناه به الا ذكر أى أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أى ظاهر مفصل فى عين الجمع ما أخذه عن شعور فانه كل ما عينه صاحب الشعور فى المشعور به فانه حدس ولو وافق الامر ويكون علما فانما هو فيه على بصيرة فى ذلك وليس ينبغى لعاقل أن يدعو الى أمر حتى يكون من ذلك الامر على بصيرة وهو ان يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع فى القول والعمل والحال الباطن خاصة فان الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر الالهى الواجب فانه فى الدنيا فرع والاصل البطون ولهذا احتجب الله فى العموم فى الدنيا عن عباده وفى الآخرة يتجلى عامة لعباده فاذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ماظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة فى الامة عليها وما حظه الا ذلك حتى ان الوارث لو أتى بشرع ولا يأتى به ولكن لو فرضناه ماقبلته منه الامة فلا فائدة لظهور الحال اذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الاحوال فذلك الى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة فى الامة فالذى يجهد فيه ولى الله وطالبه انما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله فى أحواله عند نفسه على بصيرة لانه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت فى مقامه لا يزلزله الا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل فى أسمائه الحسنى وكلماته العليا فيعلم ما يلج فى أرض طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والافعال العملية الصناعية على مراتبها الان الذى يخرج عن الارض مختلف الانواع وذلك زينة الارض فما يخرج عن أرض طبيعة الانسان وجسده فهو زينة له من فصاحة فى عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ماينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه فى معرفة ربه وذلك هو التنزيل الالهى على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذى يرفعه الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الارض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الارض أيضا فالذى ينزل من السماء هو الذى يلج فى الارض والذى يخرج من الارض وهو ماظهر عن الذى ولج فيها هو الذى يعرج فى السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالامر ذكر وأنثى ونكاح وولادة فاعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ماهى مذمومة بالعرض وهى بالذات محمودة ثم اعلم ان التفصيل لا يظهر فى الوجود الا بالعمل فان فصله العامل على تفصيله فى الاجمال اجمال الحكمة فهو العمل الصالح وان فصله على غير ذلك بالنظر الى تفصيل الانسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر مايكون العمل غير الصالح فى

الذين فصلوا الامور بالنظر العقلي لا بالاعلام الالهي فما فصل بالاعلام الالهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فنه صالح وغير صالح بالنسبة الى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة الى الله تعالى كما يقول ان النقص في الوجود من كمال الوجود وان شئت قلت من كمال العالم اذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدبا مع العلم الالهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الالهي "قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وانما كنا نقول في ذلك بدل الفساد اظهار صورة وازالة أخرى كما هو الامر في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فأما قوله ان الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الالهي لا تغيير العين ولا ابدال الصورة وأما قوله علوا في الارض فهو أمر محقق لان العلو لا تقبله الارض مادامت أرضا لمن هي له أرض وكل ما تراه عاليا شامخا فيها فهو جبل وتد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا فخلق الله الارض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها الى بعض فلما خلق الله السماء بسط الارض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت ولو بقيت الكرة مامادت وما خلق الجبال خلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل ان عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي ننسبها الى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الادراك البصري كما ترى الجبال اذا بعدت عنك زرقا وليست الزرقة لها الا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فاذا جئته فقد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك ان الالوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلوّن ولون يحدث للبصر عند نظره الى الجسم لامر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الالوان التي تحدث في المتلوّن باللون الحقيقي هيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الادلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الالهية وما رميت اذ رميت وانت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة فهو خلق لا خلق أوحق لاحق وكالخيال هو حس لاحس ومحسوس لا محسوس أعني المتخيل والارض منفصلة عن الماء المنفعل عن الهواء فان الهواء هو الاصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة الى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الارض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والارض ولد الولد وهو ما جمد من الماء ومالم يجمد بقي ماء على أصله والارض على ذلك الماء وقد رأينا في نهر الفرات اذا جمد في الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فان الهواء يجري الماء اذا تحرك واذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأينا ذلك في أنبوب القصب وأمثاله المنفوذ الثقب اذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الاعلى من الانبوب لا يجري من أسفل الانبوب شئ من الماء فاذا أزلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الا على الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تم العالم كله واذا تموّج الهواء سمي ريحا والريح تنقل روائح ما تمر عليه من طيب وخبيث الى المشام وكذلك تنقل برودة الاشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بانها نمامة وتوصف بنقل الاخبار الى السامعين ولا يتأتى منها هذه الامور التي تتم بها وتخبر عنها الا قوة لسمع والشم الى السامعين والشامين وحركات الاجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الاجرام وفيه تتحرك الاجرام وأما الخرق فما هو الا تفريغ أحياز عن أشياء واشغالها باشياء غير تلك الاشياء لانه ما فيها عمره العالم خلاء وانما هي استحالات صور فصور تحدث الامور وصور تذهب الامور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وليس للاسماء الالهية متعلق الا احداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه

ذات موجدها وهو علم لطيف فانه كلام حق من حق لكن الافهام تختلف فيه فانه يقول للصور ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه ان يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بابصاركم عنه فان الامر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس الا أهل الكشف والوجود فان قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وانما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه الى الله دائما فالجوهر فقره الى الله للبقاء والصور فقرها الى الله لوجودها فالكل في عين الفقر الى الله والله هو الغني الحميد بالغنى أي المثنى عليه بصفة الغنى عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم اضافة الاعمال الى الخلق وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به اذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الانسان وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع بالصورة و بالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الايجاد له وفقر العالم كله اليه تعالى وفيه علم تأثير الاعمال الخيرية في الاعمال غير الخيرية وأعمال الشر في اعمال الخير وان القوي من الاعمال يذهب بالاضعف وان العدم في الممكن أقوى من الوجود لان الممكن أقرب نسبة الى العدم منه الى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لانه الاسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لان العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع اليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الايجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين اعدام للعدم و بين ايجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الالهية فانه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله ان يشأ يذهبكم من باب الاشارة الى غوامض الاسرار لاولي الافهام انه عين كل منعوت بكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وامكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم الا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ما ذكرناها فانه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره الا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه علم ما يمحو عبادة الصلاة من الاعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الاهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي يجري به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه اليها وفيه علم الامر الالهي اذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الامر الالهي وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون الا جزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق و بذلك سمه وافرقا وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وان من شئ الا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به ان الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الامام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الامامة وكيف يكون السعيد اماما للاشقياء وحكمه بالامامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فاما في الآخرة فيهم الاتباع ولكن من الاتباع هنالك ما لا يزول الى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع امامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الاخرى لأن الامام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه و بين امامه وفيه علم النصائح ومن تقبل وما حفظ العقل من النصائح وما حفظ الشرع منها وفيه علم عموم وداد الله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فانه المؤمن ومن شأن المؤمن انه لا تخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك

الحق من كونه مؤمنا الا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فان الرحمة بالعالم أصل ذاتي بالوجود والشقاء أمر عارض لان سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الاحوال في المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني والمحسوسات وموازين الآخرة هل هي اقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله انه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا لوزن الاشياء واذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الاعمال فان الاعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها ممثلة لان الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي ان الموت يؤتى به في صورة كبش أملح ولم يقل يؤتى به كبشا أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي الاولية في اليوم فانه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء الى ذلك الابتداء فان اليوم دورة واحدة للفلك الاطلس وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها وأول اليوم الذي تعين بالارض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس الى غروبها ولم يكن لها وجود الا في برج الحمل فانه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الامم الا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعني زوجته لان أسباب التأثير الالهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل ان العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما اذ كان النكاح للالتذاذ والتناسل معا أو في حق طائفة أخرى لكذا أو في أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك اذا انتهت دورة اليوم وقع الاخذ الالهي في آخره وفيه علم تجسد الارواح في صور الاجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقة السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فانهم فنعوا بما ظهر لهم من صور الارواح المجسدة فاوتر وحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم في عين من رآهم علموا عند ذلك تجسد الارواح لماذا يرجع فانه علم ذوق لا علم نظر فكري وقد بينا ان كل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبر قمن الروح الشكل المنفوخ منه في الصور ومن علم ان الصورة المجسدة في الارواح اذا قتلت ان كانت حيوانا أو قطعت ان كانت نباتا انها تنتقل الى البرزخ ولا بد كما تنتقل نحن بالموت وانها ان أدركت بعد ذلك فانما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان وغير انسان فمن هنا أيضا اذا وقفت على علم هذا علمت صور الارواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والانفاس واردات الحق على العبد ولها حق وهي راجعة الى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها اذا وردت وما يلزمه من الادب معها في الاخذ لما ترد به وما يخلع عليها اذا انقلبت عنه راجعة الى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التي يراها الطبيعيون انها تفعل لذاتها وما هي الطبيعة في الحقيقة والى ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان على الانسان الحيواني وفيه علم الجبر في الاختيار وفيه علم ادخال الحق نفسه مع الاكوان في السلوك والاحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم محبة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والاحرار وما الاعمال التي تطلب الاجور وممن تطلب فان العامل ما يعمل الا لنفسه فبماذا يستحق الاجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الاسماء الالهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى اذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فانه لا فرق بين امتزاج حروف الكلمة اذا تركبت وامتزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فان جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف اليه حس فقيل حيوان

وفيه علم سبب ادخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الاضعف في الاقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر الاهي وفيه علم من يعلم نه لا يخبر الاعن الله و يؤاخذ بما نسب و يهلك وآخر يخبر عن نفسه و ينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقده والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الاذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون وثلثمائة﴾ في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الاشياء في الحضرة لرؤيتها وان للكفار قدما كان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآنيتها بأمامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية

من كان في ظلمة الاكوان كان له * حكم العناية دون الخلق أجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كثب * وأبصر الكل مفتونا بموضعه
يجري على السنة البيضاء سيرته * يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود ان الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة الى أمرين ليخلق من كل شيء زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال فظهرت الشفعية من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم ان الموجود الاول انه وان كان واحد العين من حيث ذاته فان له حكم نسبة الى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولابد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الافراد ولا رابع في الاصل فالثلاثة أول الافراد في العدد الى ما لا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين أول الازواج الى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع الا يوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد الا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالامر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع هو الغني الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر اليه فتدلت الى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فان الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثاني بعد العرش المحيط من صور الاجسام الظاهرة في الجوهر الاصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الاخرى وهو منتهى استقرارهما فسمي المكان الواحد جهنما والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل اليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الا من الاصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان الا الرحمة فان النهاية ترجع الى الاصل بالحكم غير انه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفر الامر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم دنيا وآخرة وبرزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فان قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا ان توجد الراحة وليس الامر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك ان المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كاقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما محصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على اعناق الرجال محفوظ من تغير الاهواء فهذا مثله في الوصول الى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة اذا وصل الى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب و يشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شيء ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي لطائفة لتي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وباخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيأ بعد شيء فاذا انتهت مدته خرج الى محل الراحة وهو الجنة اما بشفاعة شافع واما بالاخراج العام وهو اخراج أرحم الراحمين فالانبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الايمان وأهل الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل

دليل

دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا إيما
أعطاه أبواه اذربياه أو أهل الدار التى نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما انهم أعطوهم الايمان فى الدنيا
بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الاخلاق فى الدنيا وان لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع وبقى من
يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق غير ان العناية سبقت
لهم ان يكونوا من أهل تلك الدار وبقى أهل هذه الدار الاخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع اليأس من
الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لانهم قد يئسوا من الخروج منها فانهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا اخراج أرحم
الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا
فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول
الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمى عذابا لان المآل الى استعذابه لمن قام به كما يستحلى الجرب من يحكه فاذا حكه من غير
جرب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الامر يقتضيه حال المزاج الذى يعرض للانسان
فافهم نعيم كل دار تسعد ان شاء الله تعالى ألا ترى الى صدق ما قلناه ان النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم
الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهى احدى تينك القدمين المذكورتين فى الكرسى والقدم الاخرى التى مستقرها
الجنة قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لانها دار جلال
وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف فقدم الصدق احدى قدمى الكرسى وهما قبضتان الواحدة
للنار ولا يبالى والاخرى للجنة ولا يبالى لانهما فى المآل الى الرحمة فلذلك لا يبالى فيهما ولو كان الامر كما يتوهمه من لا علم له
من عدم المبالاة ما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم
بالمأخوذ اذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعدله وقد قيل فى أهل التقوى ان الجنة أعدت للمتقين وقال فى أهل الشقاء
وأعد لهم عذابا أليما فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه
وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله فى كل موطن بما يريد الحق ان يعامله به فى ذلك
الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر وبهما امات وأحيا وبهما أهل وأقفر وبهما خلق الزوجين
الذكر والانثى وبهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شئ فى العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر فى العالم
شرك فان القدمين اشتركا فى الحكم فى العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم
وقد أومأنا اليه والى تفاصيله فان الاحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود فى الافتراء يحد بحد لا يقام فيه اذا
قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفترى هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك
أحوال الاحكام الالهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التى لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه
الرحمن واليه يرجع الامر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لان الرحماء فى العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق
ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الاسماء الالهية مثل الاول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها فى العالم
حكم ذلك فى عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والانس والجمع والفرق والستر والتجلى
والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما ان بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من
غيره كما ان عن الفردية وهى الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهى البرزخ والشئ الذى هو بينهما كالحار والبارد
والفاتر وعن الفردية ظهرت الافراد وعن الاثنين ظهرت الاشفاع ولا يخلو كل عدد ان يكون شفعا أو وترا الى ما لا يتناهى
التضعيف فيه والواحد يضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم فى العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا انه سمى
بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لانه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلا فاذا ما هو قهار الا من حيث انه تسمى بالمتقابلين فلا
يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين فى المحل فلذلك هو الواحد
من حيث انه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر

والقهار من حيث ان أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان لك الامر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من أحكام القدمين وان كان حكم الرؤية باقيا الا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها ولا مضاد الا أن الرائي له غرض في متعلق خاص اذا لم تتعلق رؤيته به هنالك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بانه مقهور فتدركه الآلام لذلك وعز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذائقا لانه يجهل الطريق اليه فان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما واذا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين الا من جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت المتغير وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الامر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وانما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الانسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقتها في العموم فسهل على أهل الله وذلك ان الانسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن ارادة منه وعن كره بان يقام فيها من غير ارادة ولا بد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالارادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال ان العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير ارادة لا يصح وانما يصح لو قال ان العبد من يكون متعلق ارادته ما يريد الحق به اذ لا يخلو عن ارادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم اذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به ارادته فهو الجاني على نفسه فان خالق الاشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فانه يحوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الاخبار الالهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون الا ما أريد فهذا التنبيه على دواء اذا استعمله الانسان زال عنه الالم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الالهيات عن كعب الاحبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع ارادة العبد وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فاذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه من المرئي أن يراه انما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له الا في صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك أنكره فما تجلى له الا في غير ما طلب فكانت الرؤية احسانا فانه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا الهيا أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله الا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخيلهم ان هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة التناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فان الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فان المعتزلي يمنع الرؤية والاشعري يجوزها عقلا

ويثبتها

ويثبتها شرعا في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا اذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الان كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فانه لا يتغير عليه الحال الا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة

انما الله اله واحد * ودليلي قل هو الله أحد
فاذا ما نهت في أسمائه * فاعلم أن التيه من أجل العدد
يرجع الكل اليه كلما * قرأ القارئ الله الصمد
لم يلد حقا ولم يولد ولم * يك كفوا لا له من أحد
فيحار العقل فيه عندما * يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه مشيدا أزلا * جاء في الشرع ويتلوه أبد
وبنا كان له الحكم به * فاذا زلنا فكون ينفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم الى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الانكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى لهم في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الانكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم اذلال اقرارهم وأما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العام للكثرة وتجلي الكثيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا اياه في يوم المواقف في القيامة تخالف رؤيتنا اياه في أخذ الميثاق ويخالف رؤيتنا اياه في الكثيب ويخالف رؤيتنا اياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لانهم خالفوا أولئك وخالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء الا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسئلة خلاف ظهر في العالم لان كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لانه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلفت فطرهم في ذلك فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسئلة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شئ من العالم على مزاج لا يكون للشئ الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته انه عالم محدث لاتراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه وعلينا فان أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشئ على نفسه والتدبير من الله عين التفكر في المفكرين منا فبالتدبير تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه ذلك المرقى هو الحق

ان التدبر مثل الفكر في الحدث * وفي المهيمن تدبير بلا نظر
فأخلص الفكر ان الفكر مهلكة * به يفرق بين الله والبشر

فتحقق ما أوردناه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا ان كنت من

أهل الشهود والجمع والوجود وفي الآخرة وتنتظم في سلك من استثنى الله كقوله الامن رحم ربك فان فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الاهلية فثم عين تجمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هنالك تعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين الا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الاسماء كقوله عليه السلام أقضاكم علي وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها في هذا الكتاب أعني طرفا من ذلك في منزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فان الله تعالى لما أشار الينا في القرآن العزيز الى ما أنزله علينا تارة أوقع الاشارة الى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار الى آياته وقال تلك آيات الكتاب فتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم منا يخصه لابد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فان الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن الا نفسه اذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتبين الامور الواقعة في الدنيا ما أثرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل ياليتني قدمت لحياتي لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الاسباب الموجبة لما يؤل اليه من أثرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكلم به أول انسان في نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم ان الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء السرمد حاشا الله ان يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعدما أعطاها مرتبة العموم حكاية في هذا اجتمع سهل بن عبد الله بابليس فقال له ابليس في مناظرته اياه ان الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شئ وكل تعطي العموم وشئ أنكر النكرات فانا لا أقطع يأسي من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم اني تنبهت في زعمي الى تقييدها فقلت له يا ابليس ان الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لي ياسهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك وفيه علم ما يحمد من التأني والتثبط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة في الامور وما يذم وفيه علم الرجوع الى الله عن القهر اذا رجع مثله اليه بالاحسان وهل يستوي الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان في الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وان ذلك كله من محاضرات الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملأ الأعلى اذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم عليهم السلام في تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الاعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لان الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع في الوجود أصلا لعلمهم بالاسماء الالهية وانها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فاما صاحب

نظر فيلحق بعلمه واما صاحب القاء الهى فيا حق بعلمه ولا سيما فى العلم الالهى الذى لا يعلم فى الحقيقة الا باعلامه فانه يعز ان يدرك بالاعلام الالهى فكيف بالنظر الفكرى ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابى حامد الغزالى عنده نازلة يحمده الله أكبر من هذه فانه تكلم فى ذات الله من حيث النظر الفكرى فى المضنون به على غير أهله وفى غيره ولذلك أخطأ فى كل ماقاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله فى ذلك باقصى غايات الجهل و بابلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ماوقع به الاعلام الالهى الى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب اعلام الله عن نفسه ما ينبغى ان ينسب اليه وكيف ينبغى ان ينسب اليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب فى ذلك الا خاض فيه على عماية الا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه باعلام آخر أنزله فى قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الاتقياء الأبرياء الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه وخبأهم فى خزائن العادات فى أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولا بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فما قاله عن أمر الله عرف بالامر الالهى معنى ذلك وهو قول الانسان اذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجنى عليه ذلك الامر بالخير ممن أمره به ضررا فى نفسه اما نفسيا واما حسيا أو المجموع فان الراد له والضار عليه استهانة بالله وهو أشد ما يمشى على الداعى الى الله لانه على بصيرة من الله فيما دعا اليه من الخير فيقول عند ذلك ليتنى مادعوته الى شئ من هذا لما طرأ عليه من الضرر فى ذلك فهى منزلة العارفين اذا قالوا مثل ذلك فان الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فاذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى اذ قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم وادراكم به يقول فهمكم اياه فعلمتم أنه الحق كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فاذا قالها الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ماهو الامر عليه وهذا أمر الله بقول مثل هذا وكثير ما يقع من الناس العتب على أهل الله اذا أمر وا بخير يعقبهم ذلك ضررا فى أنفسهم محسوسا وذلك لا يقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فان الرسول عليه السلام قيل له ماعليك الا البلاغ وقيل له بلغ ما أنزل اليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب عليه فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد فى شقائه لما أعلمه حين لم يصغ الى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعى أنه من أهل هذا الشان اذا رد عليهم فى وجوههم ما جاؤا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولنا أدانا الى ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا بشئ من هذا مع أمثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء و يظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم بالامر ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيأ من ذلك عن اذن الهى فى ذلك فان المخبر عن الله لا يرى فى باطنه الا النور الساطع سواء قبل قوله أو رد أو أوذى والمتكلم عن نفسه وان قال الحق أعقبه اذا رد عليه ندم وضيق وحرج فى نفسه وجعل كلامه فضولا فرد الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالى ما يطرأ عليه من الذى ينصحه من الضرر فان الله يقول فى الورثة و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك فى معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا الى ما بلغ الرسول ولا الوارث اليهم وأية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفيه علم الصفات التى يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضى الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة حق وهى مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق

ماهو وفرق بينه و بين الصدق وعلم عند ذلك ان الغيبة ليست بحق وانها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه
ولا يسأل ذو الحق اذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق اذ الحق ماوجب والصدق ماأخبر به على الوجه
الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب ويكون صدقا لا حقا فلهذا يسأل الصادق عن صدقه ان كان وجب
عليه نجا وان كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم فى
الاستحقاق وفيه علم ماينتج من ذل لغير الله على انزاله منه منزلة رب جهلا منه به فان ذل للصفة من غير اعتبار المحل
كان له فى ذلك الذل حكم آخر وفيه علم مايحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على
ذاته كما يقوله المتكلم من الاشاعرة لحكم على الذات ماهو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها أقدام كثيرين
من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فان الحكم على المحكوم
عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة فى نسبة
أمر الى شئ من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب اليه وفيه علم ان الله لا يجوز لاحد من المخلوقين التحكم عليه
ولو بلغ من المنزلة مابلغ الى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه ان كان من العالم
بخلاف الحق فان المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ماحرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ماأوجبه
كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وان لم يفعل ماأوجبه اذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ماأبيح
له فعله ولا مندوحة له الا أن يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفى وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار فى
الاختيار وماينفع الاضطرار وفيه علم الاسباب التى تنسى العالم بأمر مايقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهى كثيرة
وفيه علم الحسرة وهو ان أحدا لا يؤاخذ على ماجناه سوى ماجناه فهو الذى آخذ نفسه فلا يلوم الا نفسه ومن اتقى
مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وانه اذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وغفر
وجب له الثناء بصفة الكرم والاحسان وفيه علم دعوة الله عباده ملماذا يدعوهم هل الى عمل ما كلفهم أو الى ماينتجه
عمل ما كلفهم فى الدار الآخرة وان الله ما كلف عباده ولا دعاهم الى تكليف قط بغير واسطة فانه بالذات لا يدعو الى
مافيه مشقة ولهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء
الوفاق واذا أعطى ماهو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم
تذكر العالم ما كان نسيه اذ كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشئ صورته فمن المحال أن ينساه وفيه علم حسن
التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسى بالله كيف يكون وهو المطلق فى أفعاله وأنت المقيد وفيه علم
البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعنى غلبة الظن وفيه علم العصمة
والاعتصام وفيه علم مايقال للمعاند اذا لم يرجع الى الحق وهو مايرجع الى علم الانصاف وفيه علم مايعلم به ان أفعال العباد
أفعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه والى الحق بوجه فان الاضافة فى اللسان فى اصطلاح النحاة محضة وغير محضة
ومن الافعال ماهى محضة لله اذا أضيفت اليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور
بتخليصها كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ماتعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصا له
دينى وهو ماتعبده به فى هذا الموضع وقوله ان الله لا يظلم الناس شيأ كلمة تحقيق فان الناس لا يملكون شيأ حتى
يكون من يأخذه منهم بغير وجه حق غاصبا فكل مايقال فيه أنه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن
أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم فى العالم وقيل به فكأنه قال ولكن نفسه يظلم ان كان
هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم نفسه فى ملكه فلو كان ماعند الناس ملك لهم ماحجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم
فيه حدودا متنوعة فهذا يدلك على ان أفعال المكلف ماهى له وانما هى لله فالظلم الى الحقيقة فى الناس دعواهم فيما ليس
لهم انه لهم فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير فى القليل حتى يقال فيه انه قليل وهو كثير
فى نفس الامر وفيه علم الآجال فى الاشياء ومعنى قوله لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة

وفيه علم من ادّعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه ان المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بان يحلف وليس له أن يرد اليمين على المدعى ولا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادّعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه وانه فى اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرّف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم مادام يتصرّف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان اثم كذبه فى دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه اثم من حلف لو كان فى يمينه كاذبا كرجل ادّعى على رجل مثلا بمائة دينار وهو كاذب فى دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فان ردّ المدعى عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعى وهو مأمور بالنصيحة فان حلف المدعى بحكم القاضى فان عليه اثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذى جعله يحلف وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد فغايته أن يكون مخطئا فى اجتهاده فله أجر فان قام المدعى عليه فاعطى المدعى ما ادّعاه عليه تضاعف الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرّف فى مال لا يحل له التصرّف فيه ولا يزال الاثم على المدعى مادام يتصرّف فى ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغى له ذلك ومن حيث انه عصى أمر الله بترك اليمين فان الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجورا ونوى تخليص المدعى من التصرّف فى الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعى بيمين المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة فعلى المدعى اثم يمين كاذبة وهى اليمين الغموس وهذه مسئلة فى الشرع لطيفة لا ينظر اليها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فانه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه اذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما من أبواب العصمة والحفظ الالهى وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الالهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ماسببه الذى منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فانه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهم لا يسمعون أى حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وان كان غالب الامر من قرائن الاحوال العقوبة ولكن الامكان لا يرتفع فى نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطى الله المتوكل فى قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الالهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدى الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه فلا بد من اقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث اليهم فانه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث ان لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد ان يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففى هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدى الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الالهية التى أخبر الله تعالى انها وسعت كل شئ وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الاشكال فى التلفظ بالايمان حتى يعلم السامعون بانه مؤمن علما لا يشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فان الظاهر وان كان ما يعلم باوّل البديهة فى الوضع ولكن يتطرق اليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع اليه صاحب الحق اذا ارد فى وجهه وفيه علم أنواع الصبر فى الصابرين والشكر فى الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل التناهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

كيف التبرى ومافى الكون الاهو * فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبرى فى شريعته * خبير العقل شرع كان يهواه
أدناه منه ولا عين تغايره * فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم * ولم يغب أحد الله مولاه *

اعلم أيدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهى منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى فى السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فانه به وبامثاله من الموالى يصح كون السيد مالكا وملكا فلم يصح للسيد هذه المنزلة الا بالمولى كان له بذلك يد هى التى تعطيه بعض التحكم فى السيد ومالهفيه من التحكم الا انه يصورها فى أى صورة شاء وان كانت النفس على صورة فى نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل الاعلى حسب ما يريده من الصور فى تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لانه ما تولد الا ظهر عينه الا من الحس فكل تصرفه بتصرفه فى المعدومات والموجودات وممالهعين فى الوجود أولا عين له فانه يصوره فى صورة محسوس له عين فى الوجود أو يصور صورة ما لها بالمجموع عين فى الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له ان يصورها الاعلى هذا الحد فقد جمع الخيال بين الاطلاق العام الذى لا اطلاق يشبهه فان له التصرف العام فى الواجب والمحال والجائز ومائم من له حكم هذا الاطلاق وهذا هو تصرف الحق فى المعلومات بوساطة هذه القوة كان له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر ان يصور أمر امن الامور الا فى صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أولم تكن لكن لابد من أجزاء الصورة المتخيلة ان تكون كلها كما ذكرنا موجودة فى المحسوسات أى قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون فى الوجود واعلم ان الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر فى الانسان عن التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة فى الدنيا والآخرة فى جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر اذهو عين كل شئ وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو خلقه الجديد فى كل زمان الذى هم فيه فى لبس وفى الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه فى الدنيا ويكون التجلى الالهى له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره فى الآخرة كما كان يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التضاهى الالهى الخيالى غير انه فى الآخرة ظاهر وفى الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للانسان فى الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذى هو فيه الحق من قوله كل يوم هو فى شان فلم يزل ولا يزال وانما سمى ذلك خيالا لانا نعرف ان ذلك راجع الى الناظر لا الى الشئ فى نفسه فالشئ فى نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لان الحقائق لا تتبدل و يظهر الى الناظر فى صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر فى العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة الهية لانه لا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم فى عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير انك معروف فى كل صورة انك أنت لا غيرك كما تعلم ان زيدا فى تنوعه فى كيفياته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غيره كذلك الامر فنقول قد تغير فلان من حال الى حال ومن صورة الى صورة ولولا ما هو الامر على هذا الكان اذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا ان ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أبانهما الله لذى عينين وهو قوله وهديناه النجدين أى بيناله الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على انه طريق * تقطعه للظباعيون

فجمل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت اذرميت ولكن

الله

الله رمى فالعين التي أدركت بها ان الرمي لله غير العين التي أدركت بها ان الرمي لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم ان لك عينين ان كنت صاحب علم فتعلم قطعا ان الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه هي الآيات التي جعلها الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فألقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه في نفسه فيعلم ان الامر كذلك وهؤلاء هم أولو الالباب فان اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب الامن علم ان ثم لبا ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الامر وما اختلطت الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم انه جاهل به لانه لا يعلم ان الامر الذي هو على خلاف ما يعلمه انه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم الاهذا ولو علم ان ثم خلاف ما يعلمه وما أدركه لتنغص كما يتنغص في الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته والفقيه في فقهه وكل عالم في طوره فتحقيق قوله عموما كل حزب بما لديهم فرحون انما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فانه لا يعم في الدنيا بل هو في الكثير من غير عموم فان الانسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فانه منتظر اياه فهو في ألم فاذا حصل عنده أيضا لم يفرح به وما آل الكل في الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة الى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الامر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هي عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذا اجاء واليه يرجع الامر كله يعني الذي هو عليه العالم باسره ولهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله فقد ما تقدم ما اختل شئ من ذلك ولا أخل به

فعين الخلق عين الحق فيه * فلا تنكر فان الكون عينه
فان فرقت فالفرقان باد * وان لم فاعتبر فالبين بينه

ولما قال انه جعلك على الصورة علم انه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما انه ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهي التي تدعي الملك لانها على صورة من له الملك فعمد اليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فان المؤمن من باع نفسه فما بقي له من يدعي لان نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الايمان فاياك ان تحامى عن نفسك التي كانت لك واذا عزمت على ان تحامى عنها فحام عنها بحضور وعلم على أنها نفس الحق لا نفسك ومن هنالك يجازيك ربك فانك صادق ومؤثر ودرجة الايثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فاذا علمت هذا فاعلم ان للانسان وجهين وجها الى ذاته ووجها الى ربه ومع أي وجه توجهت اليه غبت عن الآخر غير ان هنا لطيفة انبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذي الجلال والاكرام ووجهك هالك فاذا انقلبت اليه فني عنك وجهك فصرت غريبا في الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده وان توجهت الى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود الا اياه فاذا انقلبت اليه الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل انسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب أنيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الانس أعظم وتتذكر الانس الماضي فتزيد انسا الى انس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الانس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في الدنيا حرم ذلك في الآخرة كالمنافق فانه برزخ بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص الى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان فلو تخلص هنا الى الايمان ولم يكن برزخا كان اذا انقلب الى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فانها مهلكة وهنا في سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق

هنا الالامر دقيق لايشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك ان المنافقين هنا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لوقالوا ذلك حقيقة لسعدوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لوقالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع وانما زادوا انما نحن مستهزؤن فشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كاذبين فما أخذوا الا بما أقروا به والا لوانهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا ألا ترى الله لما أخبر عن نفسه فى مؤاخذته اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم انا معكم وانما أخذهم بما زادوا به على النفاق وهو قولهم انما نحن مستهزؤن وما عرفك الله بالجزاء الذى جازى به المنافق الا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت تجتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام ان مداراة الناس صدقة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقية ولا يزيد على المداراة فانه يجنى ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه أخفاه وانظر فى صورة كل منافق تجده مما أخذ الا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع أصحاب الاعراف وكان حاله حال أصحاب الاعراف ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا فالمؤمن المدارى منافق وهو ناج فاعل خير فانه اذا انفرد مع أحد الوجهين اظهر له الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الوجه الآخر الذى ليس بحاضر معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة والباطن فى الحالتين مع الله فان المقام الالهى هذه صورته فانه لعباده بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ماذكرته لك وكن متخلقا بأخلاق الله وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه فبما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة ألا ترى الى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له فى المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهارون فى حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فانه يتخيل فى ذلك انك معه ومن هذا المقام لماذقته وتحدث به اتفق لى انى صحبت الملوك والسلاطين وماقضيت لاحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة الامن هذا المقام وماردنى أحد من الملوك فى حاجة التمستها منه لاحد من خلق الله وذلك انى كنت اذا أردت ان أقضى عنده حاجة أحد أبسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذى يسأل ويطلب قضاء تلك الحاجة مسارعا على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضى للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الانسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب فى حوائج كثيرة فقضى لى فى يوم واحد مائة حاجة وثمانى عشرة حاجة للناس ولو كان عندى فى ذلك اليوم أكثر من هذا قضاه طيب النفس راغبا واذا حصل للانسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما فى العالم أمر مذموم على الاطلاق ولا محمود على الاطلاق فان الوجود وقرائن الاحوال تقيده فان الاصل التقييد لا الاطلاق فان الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على ان كل ما دخل فى الوجود فانه متناه فالاطلاق الصحيح انما يرجع لمن فى قوته ان يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا الا لمن تحقق بالمداراة وهو الامعة والله عز وجل يقول وهو معكم أينما كنتم فهى أشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد وأين ذلك الواحد

الاان النفاق هو النفاق * اليه اذا تحققت المساق

فكن فيه تكن بالحق صرفا * وتحمده اذ شد الوثاق

اذا ماكنت معتمد التجنى * فأنت له اذا فكرت ساق

على العمد الذى قد غاب عنا * اذا ما كنت تعتمد الطباق

فكن ذاك العماد تكن اماما * فيظهر عندك الدين الوفاق

فتدبر القرآن من كونه فرقانا وقرآنا فالقرآن موطن وللفرقان موطن فقم فى كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فانها لا تشهد الا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق قلنا وفى هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفى لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فان العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة

والمؤمنون

والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة في بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فان الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب واقامة الحدود فالله يقول في اقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم واقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان رحمه في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فالرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفي الاحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء الا لمن نور الله بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلما وبقي حكمها في القاتل فاما ان يقاد منه واما أن يموت فيكون في المشيئة وان كان القاتل كافرا فاما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحينئذ كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاح الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة الى الله فان صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهي الذي أخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حسا وخيالا وعقلا بتلك النشأة الالهية فان النشأة الانسانية لما نشئت ممتزجة من الاخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كمال الزمان الا بفصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي هو الزمان فله جولان في الملكوت باحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فاما أن يجول بحسه وهو الكشف واما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره واما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهرا فالكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع ولها التربيع في التثليث فاما تثليثها في التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وخيال وعقل في تربيع أخلاطها وأما تربيعها في التثليث فان حكم الاخلاط بكمالها في كل قسم من الاقسام الثلاثة وهي أربعة فلتربيعها حكم في الحس وحكم في الخيال وحكم في العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور الناظرون الآيات في أنفسهم وفيه علم جهل الانسان عند مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرني عبدي بنفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر في التشبه بالاله جهد الطاقة وان ذلك اذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل ان يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فانه من المحال ان تسابقه بما هو له فان الشيء لا يسابق نفسه ومن المحال ان تسابقه بما هو لي فانه ما ثم غاية يسابق اليها فيكون عمل في غير معمل وطمع في غير مطمع ومن كان في هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الاعلام الالهي في المادة الالهية بماذا يكون وماذا يقع في اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون اليه وفيه علم ما يمكن ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان ولمن ينبغي ان يعطى فلا بد من علم الاحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته و يتجرد عن حكم ما فيه الطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه الا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص الى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن ادعى انه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فان للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف وعلما خاصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه الا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا ذوقا لا نذكرها لاحد لئلا يظهر بها في وقت وهو

كاذب فى دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فانهم على طبقات فى العلم بالله تعالى وفيه علم ازالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات من يدعى انه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فان الذاكرين أيضا جلساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذى يذكرونه به وهذه مسئلة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم اقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الاجور عند الله عز وجل وبماذا تتميز وفيه علم الحب الالهى المندرج فى كل حب وما مقام من شاهد ذلك وعلمه وهل يستوى من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالانسانية فى أشخاصها أو هى متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينة الاخرى وفيه علم تنوع الرجوع الالهى لتنوع حال المرجوع اليه أيضا وفيه علم درجات الاغنياء بالله فى غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب للطبيعة ان تستخبث وتتقذر ما يكون منها وهى عينه وهل له فى العلم الالهى أصل ترجع اليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفساف الاخلاق مع العلم بان ذلك صورة من الصور التى تكون مجلى وفيه علم من العلوم الالهية فى تفضيل بعض النسب الالهية على بعض وان رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الاصل فانه من المحال ان يكون فى العالم شئ ليس له مستند الى أمر الهى يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغى ان يضاف الى الله وما لا ينبغى ان يضاف وفيه علم سريان الربوبية فى العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغى أن يدخر من العلوم وما ينبغى أن لا يفشى وما ينبغى أن لا يدخر وما ينبغى ان يفشى وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر فى نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم أزلى له ولا دهر وهل سمى الزمان دهرا لاجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعلمه انه يخلق أمرا يقال له الدهر فانه لم يزل خالقا ولا يزال خالقا وهل ينتهى حكم الزمان فى العالم أو لا ينتهى وما حظ حركات الافلاك من الزمان وفيه علم من دعى الى سعادته فتلكأ عن الاجابة مع علمه بانه دعى الى حق وفيه علم أسباب النصر الالهى وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعى الى المباهتة مع علمه انه مباهت مع علمه انه مسؤل عن ذلك والغلبة للاقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بماله نصيب من الحق فلا يظهر على الحق الا الحق وفيه علم ابتلاء الامام أصحابه لاقامة الحجة عليهم لا ليستفيد علما بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم الدوائر المهلكة ما هى وأسبابها الموجبة لآثارها فى الكون وفيه علم ما السبب الذى يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل فى غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهى فى أيدى العباد وما لهم منها سوى الاختزان فى نفس الامر وهم مسؤلون عنها وفيه علم الاصغاء لكل قائل وما فائدته اذا لم يؤثر فى السامع فان كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا ان لا يصغى لقائل شر وفيه علم اختلاف الاسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب فى معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاة الانواع وان عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الالهى وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب الطرد الالهى والكل فى قبضته فمن يكون الطرد والى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم انزال المنازل فى القوالب لاى معنى تنزل فى الصور ولا تنزل معانى كما هى فى نفس الامر وفيه علم أسباب رفع الحرج فى حق من ارتفع عنه فانه محال رفعه عن العالم اذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وان قبل الزيادة باشخاص الانواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة اذا حنث صاحبها فى صورة الامر وهى مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الاخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو أخرج يدا من طاعة امام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق

واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم اقامة الواحد مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدى

ان المغانم نار الحق تأكلها * فمن يكن بدلا منها فقد عصما
منها فليس لها عليه سلطنة * فذاك نائبه فى الخلق قد حكما
وما مضى فهو منسوخ بعامله * يوم القيامة بالنسخ الذى رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله * أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علما ومعرفة * فما تقدم فى شأو الهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته * حظا يبلغنا منازل العلما

اعلم ان الله تعالى قد أبان لعباده فى هذا المنزل ان له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعنى من حق المخلوق وقال فى القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أو دين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لانه الذى أوجبها علينا حين أوجبها الموصى فى المال الذى له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله الا بعض أهل الظاهر فانهم يقدمون الوصية على الدين و به أقول وجعل الله الحظ الذى له فى الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فساوى سبحانه فى هذه القسمة بين الله و بين عبده اذا صلى وقال فى حظه فى المغنم ان له الخمس وحده من المغنم وما بقى وهو أربعة أخماس تقسم على خمسة فكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله فى هذا المقسوم أكثر من حظه فى الصلاة بالنسبة الى هذا الحال بينه و بين عبيده والا فحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم و بالنظر فى عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه فى المغنم بالنظر الى ما بقى من الاصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفى موطن آخر يقول ليس كمثله شئ فنفى المماثلة وفى موضع آخر يقول المترجم عنه ان الله خلق آدم على صورته ثم انه جعل الانسان محل ظهور الاسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وان اختلفت النسب فمعقولية مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم انه جعل بعضهم خليفة عنه فى أرضه وجعل له الحكم فى خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الاحدية فشرع انه من نازعه فى رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف فى بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الامام من النواب فان الله قد جعل له ان يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه وذلك الميزان هو الذى أنزله الى الارض بقوله ووضع الميزان ثم قال انه يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع اليه أعمال الرعية يرفعها اليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء و يرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف فى خلقه ولم يعينه جعل للامام ان يتصرف به فى عباده ثم ان الله جعل له أعداء ينازعونه فى الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين فى رتبتهم وجعل له ان يقاتلهم و يقتلهم اذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة اقامتهم كمدة امهال الله اياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا فى حرف واحد فى الحكم وكما ان الحق يحكم بسابق علمه فى خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجرى فى ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وانما هو بحسب ما تقوله البينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه

يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة عليهم مع علمه وبهذا قال من قال انه ليس للحاكم أن يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بما له من الغرض وأما في جانب الحق فلاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة الا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر به رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثتني به وشرعت لي ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق أنزل نفسه في خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاتم في الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو على صورة الحق غير انه في الامام الاكبر مجلاه أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ واعلم ان الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ما شرعه الى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الالهي وليحقق الله عندنا ان الانسان على صورته فان الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على أنفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية في الايجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم انهم ليس لهم أن يوجبوا على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لان رتبته تقضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بايجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الاصلي اذا لم يقم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زائدا على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائدا على الواجب فان لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا مستقلا له مرتبة في الاجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سننا وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا اذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل ألحق كل شئ بمثله قال لي بعض الارواح فلم سميت الغنائم أنفالا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع ان الله ما جعل القتال للمؤمن الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فانه خلق من كل شئ زوجين ذاتا وحكما وعرفتنا التراجمة عن الله وهم رسل الله ان الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبي أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها اياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها انها لا تتناول الا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل المغنم اذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم اذا غل فيه حتى يرد اليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم لامة محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الامة وما أعطاها اياهم لكونهم جاهدوا اذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد ما وقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وانما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا لنصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم اذا اعتبرت الآية الا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة أخماس فتقسم خمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول اذا فقد لخليفة الزمان والخمس الثاني لاهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليلى ان الحظ الذي هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا لله ثم يقسم ما بقي فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الامة كما جعل

في

فى مال الانسان الزكاة حقا للاصناف مذكورين فاوجب على أصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الامام أخذها ولم يوجب على الاصناف أخذها فهم مخيرون فى أخذهم وفى تركه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها

ما كل من حاز الجمال بيوسف * ان الجميل هو الامام المنصف
ان كنت تدرك ما تريد وتشتهى * أنت المحب والمبير أبو سف

فان غلب على ظن الامام ان المذكورين فى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتى فى سورة الحشر التى فيها ذكر الاصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقى فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الامام بما يراه فان شاء أعطاه المجاهدين على ما يريده من العدل والسواء فى القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقى من المال الموروث بعد أخذ أهل الانصباء ما عين الحق لهم أو أراد هذا الامام أن يعود بما بقى على أولى الارحام من أهل الميت فيعطى أصحاب الانصباء زائدا على انصبائهم من كونهم أولى أرحام الميت وان غلب على ظن الامام ان الخمس الاصلى لله وحده وما بقى فلمن سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين فى سبيل الله نصيبا فى الصدقات وما جعل لهم فى المغنم الا ما نفله به الامام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وانما عرض الكلام فى مثل هذا فى المنزل لما فيه من الحظ المنسوب الى الله خاصة فاغرضنا ما هو الحكم فى المغانم وقسمتها فى علم الرسوم وانما المغانم عندنا فى هذا الطريق ما حصل للانسان من العلوم الالهية التى أعطانا الله اياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما انه للمؤمن تجارة فى نفس ايمانه وهى التجارة المنجية من العذاب الاليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على ما يقسم عليه المغانم فالنصيب الذى لله تعالى منه ما تعلق به الاخلاص والذى لرسول الله منه الايمان به والذى لذى القربى منه المودة فيهم والذى لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل الى الغاية والغاية حدها الذى يغنيه عن اضافة العمل اليه فان الصبى قبل البلوغ حركته وأفعاله اليه فاذا بلغ رجع حكم الافعال منه الى الله بعد ما كانت اليه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذى له من نفسه اذ عينه لله له والذى للمساكين فهو الحظ الذى حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فان الله هو ذو القوة المتين والذى لابن السبيل فهو الحظ الذى له من حيث انه ابن الطريق الى الله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة وهم ابناء السبيل ولا تكونوا من ابناء الدنيا فاما صورة الاخلاص فى العمل فهو ان تقف كشفا على ان العامل لذلك العمل هو الله كما هو فى نفس الامر أى عمل كان ذلك العمل مذموما أو محمودا أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وصح فى الخبر ان الله تعالى يقول من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فنكر العمل وما خص عملا من عمل والضمير فى فيه يعود على العمل والضمير فى منه يعود على الغير الذى هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فان الله لا يتبرأ من العمل فانه العامل بلا شك وانما يتبرأ من الشريك لانه عدم والله وجود فالله برىء من العدم فانه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فانه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك لان الشريك ليس ثم فهو عدم لانه قال من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك فاخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لان الصورة الظاهرة فى العمل انما هى فى الشخص الذى أظهر الله فيه عمله فيلتبس الامر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تنك ان العمل بالشهود ظاهر منها فهى اضافة صحيحة فلهذا نقول انه عين كل شئ من اسمه الظاهر وهذا دليل خفى وذلك ان البصر لا يقع الا على آلة وهى مصرفة لامر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذن لا آلة ما هى العامل والحس ما أدرك الا الآلة فكما علم الحاكم ان وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنه عند علماء النظر العقلى بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا الى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك ادراك أهل الكشف والشهود فى الجمع والوجود فى النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر فى الآلة المحسوسة سواء فمن فرقوا

ان وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس فى هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلى ومتى لم يدرك هذا الادراك فلا يتصف عندنا بانه أخلص فى عمله جملة واحدة مع ثبوت الآلات وتصرفها الظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الافعال لقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم قال أتدرون ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر صلى الله عليه وسلم بقوله شيأ ليدخل فيه جميع الاشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر أحدا فدخل تحته كل شئ له أحدية وما ثم شئ الا وله أحدية وذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى الجنة فانها دار الرضوان فما كل من لقى الله سعيد فالمواطن لها الحكم فى ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذى يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه فى كل شئ وعهد الى عباده ذلك فقال وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فطلب منكم أن توفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التى شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه منها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فاذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر اليه نصيبا يأخذه وقسما عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة فى ظهور عينه لا فى عينه ووجوده وما هو فيه وانما قلنا الا فى عينه لان أعيانها الانفسها ماهى بجعل جاعل وانما الاحوال التى تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيما يقع الفقر الى من يظهر حكمها فى هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا فى بعض الحقوق انا اذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الاخلاق وناطه بما فى ذلك من الاجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فاجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصفح ويصلح فيكون المآل الى رحمة الله فى الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقا الا وفاه اياه فى كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فاذا وفاه رد عليه جميع ما ذكرانه له بالشرع فاذا وفى الله له بعهده فيأخذه منه امتنانا وابتداء فضل لا بجزاء ولا يكون هذا الامن العلماء بالله الذين يعلمون الامر على ما هو عليه وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم الا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق فى نيل السعادة التى ما فوقها سعادة ومع هذا يا أخى وبعده فالامر عظيم والخطب جسيم والاشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية فى الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف فى العلم بان لله حقا ونصيبا عند عباده يطالبه منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها وينمرها فهو وكيل فى حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وان لم يوكلوه وفى حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم ان يتخذوه وكيلا والافليس للعبد من الجرأة ان يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل اليهم من كبريائه بلطفه الخفى اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول ادلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده الا ما عقل يريد انه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذى عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف الا فى الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه فى جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل فى جميع ما كلفنا من الاعمال به فاما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهى تسعة أقسام القسم الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس اياك نعبد السادس واياك نستعين السابع اهدنا

الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الاقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكرالله في القبول من العشر الى النصف فمن رأى ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فان حكم الله في الاشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة وان البسملة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فانها من القرآن بلا شك عند العلماء بانه وتكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل الا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيأ في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فان لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وان كان في جميع أفعاله في صلاة فانه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم الذاكرون الله في كل أحيانهم فهم يناجونه في جميع الاحوال كلها حظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسألة تصديقه والايمان به وبما جاء به فما يحققه الايمان ان خير الازمان زمان الصلاة والأذان وخير الشفاعة والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا ما جاء به رسول الحق الينا وقد به مقبلا علينا فتدلى حين تجلى وما أصعقه بل أيقظه من تجلى ليتجلى فاقبل وما أعرض وتولى فاما التصديق به فلخبر الحق بأنه رسول منه الينا وهو الوجيه المقرب وأما الايمان بما جاء به فلاخباره عن الحق ففرق بين اخبار الحق في الايمان به وبين اخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به الا من خاطبه الحق في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد التصديق به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بآذان وقلوب كلام الحق بان هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول الا من خاطبه الرسول في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وأبصار كلام الرسول بان هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيؤمنون به على بصيرة وانما قلنا فيما جاء به الرسول وأبصار ولم نقل ذلك في سماع كلام الحق لان الرسول اذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك اذا رأيناه فما رأيناه الا منزلتنا وصورتنا منه فلهذا لم نقل في تصديق خبره اذا كلمنا وأبصار وما جئنا بالقلوب والآذان الا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فان ادراك القلوب والآذان والابصار للحق على السواء ما أدرك واحد من العالم أي ادراك كان من هذا وغيره الا منزلته من الحق وصورته خاصة فأدركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر خاصة تنبيها على ما ذكرناه وبيناه فاذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق ان تؤديه لله ولرسوله فان هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله اذ لم يخبروا بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها الا بما تكلمنا به فانه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن انه الحق ويجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة لجهله بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والادراك في الظاهر واحد فعلمنا ان الذي آمن وصدق لولا تجلي الحق لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في ايمانه بما جاء به لولا تجلي الرسول بقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وان لم يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الايمان ولا سيما وقد رأينا وبلغ الينا ان بعض من آمن برسول الله عند ما رآه وسمع دعوته ولم ير له معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه انه صادق في دعواه فآمن به من حينه وما تلكأ ولا تلعثم فما كان

الايماذ كرناه من التجلى لقلبه ولا يشعر ان ذلك عن تجل وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للامور ما فصلوها الى كذا والى كذا أخذ الرسول ان يلحقه ربه فى نفسه وفيما جاءبه من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فانه على الحقيقة أوان لوغ الخروج عن الدعوى فما كان لك حظك قبل مجيء هذا الزمان ان تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير عليك فاذا بلغ أوان الحلم صرت محجورا عليك ووقع التقييد فى جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لانها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك ان الأفعال لك فأراد الحق بالتحجير بما كلفك ان يعرفك بان هذه الافعال لو كانت لك ملكا محققا ما جازلى أن أتصرف فيما لك وليس لى وسبب ذلك ان أوان بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغى لك بما أعطاك الله من العقل ان ترى أفعالك التى أنت محل لظهورها منك لله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها عليك فى هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذى ستر عنه عقله ان يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل فى هذه الدار الى الحد الذى أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة اذا كشف عنه الغطاء فى هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لانه كان يعطى القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لابد للدار من حكم كما يفعل باطفال المشركين والكفار نلحقهم بآبائهم للدار وان علمنا انهم على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فاذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا اليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف فى دار الرضوان وأختها كذلك من أطلعه الله هنا فى هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لان أصل وضع النواميس فى هذه الدار انما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن المحال رفع التحجير ما دامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لانه لا يرى فاعلا الا الله والشئ لا يحجر على نفسه وان أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما توجبه على أنفسنا لنا فان أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فنعصى بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فان هذا الحكم لا يتعلق الا بمن تعلق به الامر من حيث ان الغير أوجبه فلولا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه فاذا وفى به من لم يوجبه عليه غير فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فان قلت هذا اذا كان فى الخير فان كان شرا قلنا ما ثم الا خير والخير على قسمين خير محض وهو الذى لا شر فيه وخير ممتزج وهو الذى فيه ضرب من الشر كما يشاه من شرب الدواء المكره وكالمؤمن اذا عصى وأطاع فان المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلا فان الايمان بكونها معصية طاعة وفى هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الامر فى الآخرة الى الامر الذى كان عليه اليتيم قبل البلوغ وانما قلنا فى اليتيم وكل صبى دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لان اليتيم فى تدبير وليه والولى الله لانه ولى المؤمنين وغير اليتيم فى تدبير أبيه فلا ينظر اليه مع وجود أبيه لان الفرع يستمد من أصله الاقرب ألا ترى الثمرة لا تعرف لها أصلا الا فرع الشجرة لانها من الفرع تستمد والفرع يعرف الاصل الذى تجهله الثمرة واليتيم قد علم ان أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله انه ليس له الامن كان لابيه وهو الله فيرجع الى الله فى أموره فلما كان حال اليتيم مع الله فى نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا فى المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبى من اضافة الافعال اليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أى زاده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف بحكم الاصالة فاذا زاده الله ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فان صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فانه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم

ولهم عـذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أى قد بالغ فى التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيـه بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الاصـل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضـعف بخلاف رب المال فانه يجد فى نفسه قوة المال وبهذا سمى المال مالا لانه يميل بصاحبه ولابد اما الى خـير واما الى شر لا يتركه فى حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما يأتى به حكم الله فى الليـل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه وانه الفـعال لما يريد وتحقق بان قسمه من الله ما هو عليه فى الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عنـد المنكسرة قلوبهم فانك اذا جئت لمن انكسر قلبـه ما تجد عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعـل له حظا عليه فى المغنم وان لم يكن له فيه تعمل فخـدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من أهل الجنـة فيرى منازل العلماء بالله وهو فى الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله الى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنـه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به فى منزلة ذلك العلم من الجنة لانه لكل علم منزلة فى الجنان لا ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم لان العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من أهـل النار الذين هـم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه فى تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السـعيد الذى لا عـلم له فيرقى به العلم الى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقى عليك ان تعرف أى علم يسلبه هذا الذى هو من أهل النار وذلك انه اذا كان على علم فى نفس الامر الا انه قد دخلت عليه فى الدنيا فيه شبهة فما حيرته فهو فى محل النظر واما ازالته عنه مع علمه بما كان عليه غير انه اعتقد فيه فى الدنيا انه جهـل فاذا كان فى الآخرة علم انه عـلم فذلك العلم هو الذى يسلب ويخلع على هذا الذى ليس بعالم وهو من أهل الجنـة واذا كان الامر على ما ذكرناه فان الله لا يبقى فى الدنيـا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذى يليق أن يكون عليه أهل النـار وما عدا ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا لاهل الجنة يدخل الله بها على العالم به فى الدنيا أو عند الاحتضار شبهة يخطرها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك فى نفس الامر علما فهذا الصنف من العـلم هو الذى يخلع على أهـل الجنان اذا لم يتقدم لهم علم به فى الدنيا ويطمع فيه من قد كان عامه من أهـل النار فيقام عليـه الحجة بانه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنـه فى الدنيا بالشبهة جاهد نفسـه وتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فابناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فان الابن لا يقدر أن ينتفى عن أبيه وانما سمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل محال وان الاستقرار على أمر واحـد محال لا فى حق نفسـه ولا فى حق تجلى ربه بل ولا فى حق ربه لانه فى شأن خلقه والامر فيهم جـديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلابد ان يكون ماشيا أى متحركا ولا يتحرك الا فى طريق وهى السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخـرة ولما كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعـل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغـذيه بما ليس له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل فى هـذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجـل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف سـبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سـبيل الله يعنى الشهداء الذين قتلوا فى الجهاد فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله فى الصدقات فاعلم ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله بين القبضتين بالـكلمتين اللتين ظهرتا فى الـكرسى بالقدمين اذ كان اهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا الى الله بحصل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهـم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسـفل منكم بجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فانت أعلى منه لانكم أهل الله الذين لهـم السعادة اذ كانت كلمة الله هى العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية الهية سبقت يقول الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

ألا ان أهل الله بالعدوة الدنيا * كما ان أهل الشرك بالعدوة القصوى
فان الذى أقصاه يمتاز بالسفلى * وان الذى أدناه قد فاز بالعليا
ألا تلحظان الركب أسفل منهم * فكل فريق من مكانته أدنى

ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمس فى مثل هذا الموطن وفى قسمة هذا النوع الذى هو المغنم علمنا أن الله ما راعى من الاقسام التى تعتبر فى العالم الا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الامام وهو الذى اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعنى قلب عبدى وما بقى فميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والاربعة الاخماس الباقية لمن بقى فان العدو الذى نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتى من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن أيماننا فنلقاه بالميمنة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض الا فى القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ماله غرض الا فى هذا فلب الله عن قلب العبد الذى هو موضع نظره الذى وسعه بهؤلاء الذين رتبهم فى هذه الاماكن التى يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الذى يقاتل فى سبيل الله هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الاعداء فهو يمدهم من القلب فى الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التى يطلب العدو الفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذى نص عليه أنه نصيبه لانه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فما لهم قلب ينصرهم

ان لله نصيبا وافرا * هو خمس الفىء من غير مزيد
فله القلب الذى يعمره * وهو العرش الالهى المجيد
والذى يبقى فقد قسمه * اختصاصا منه فى بعض العبيد
فالذى حاز الذى سطره * فلمى فاز بما يعطى الوجود
فرسول أو ولى وارث * ماله فى علمنا غير الشهود
والذى يعلمه الله فما * لى علم فيه الا أن يجود

وفى هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة الى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هى ذات العالم ولا صفته وفيه علم ما يؤدى اليه المناسبات بين الاشياء من التألف والاجتماع وفيه علم من عمل بعملك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته فى المشقة وترك ما يرى تركه وان كان محبوبا لك والايمان الذى لا يزلزله شىء وفيه علم ما توجبه مكارم الاخلاق على من قامت به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك فى القلة وفيه علم فيه منزلة قدم وهو انه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمرا أن تكون له بما يريده منك وانما هو منزلة قدم لاختلاف الاغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذى قيده وفيه علم ما ينبغى أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق الا صفتك وفيه علم الحاق الرؤس بالاذناب فى الحكم وهو الحال الذى يستوى فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذى هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبرى منه هل ينفع ذلك التبرى أم لا ينفع وفيه علم ادراك الخيال فى صورة المحسوس فى اليقظة وما ثم شىء محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير فى السراب تراه كبيرا وكالجبل الابيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذى يدعو الانسان الى أن يدعو على نفسه بالهلاك ويطلب العلامة فى نفسه بما يرديه وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولماذا يرجع الاعجاز هل يرجع لامر لا يقدر مخلوق عليه أو لامر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه التقوى فى المتقى وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين وفيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب اذا

كله وفيه علم مايظهر أنه لله وهو للسكون ويظهر أنه للسكون وهو لله وفيه علم الجهات والاحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الاخروية وفيه علم السبب الذي يوجب لأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الاسباب الموجبة لوجود الاوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التجلي الالهي وفيه علم مايحمد من السؤال ومايكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الاصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا اذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والجد والالؤلؤة والسور﴾

اذا وضع الميزان في قبة العدل * وجاء الاله الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث * فضلعان في مثل وضلع بلا مثل
ولابد من ترجيحه لبقائه * فلابد من أمر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم الميل عند استوائه * ويرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعا وعقلا أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا اله الا هو الله وحده لا شريك له في الملك والملك كل ماسوى الله واما أن يكون له تعالى ولي فما هو مثل الشريك في الملك فان ذلك منفي على الاطلاق لانه في نفس الامر منفي العين وأما الولي فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة اليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لا لذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى ان تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا ولابد من وقوع هذا النصر ولكن كما ذكرناه وقوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل أي ناصر من أجل الذل وكبره تكبيرا عن هذين الوصفين كما انه تعالى بدليل العقل والشرع أحدي الكثرة باسمائه الحسنى أوصفاته أو نسبه وهو بالشرع خاصة أحدي الكثرة في ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربي يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها اخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور الباطن بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة الى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أي بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لايتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة

واحد وهو كثير عجب * وهو للحاصل فيه مذهب
انما العلم لمن حصله * بطريق الذوق فهو المشرب
أيها الطالب كنزا انه * عين ماجئت به ماتطلب

واعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لايكون له حكم ذلك الحكم ماهو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الامر في عينه لايكون واحد الكثرة فما ثم الامركب أدنى نسبة التركيب اليه ان يكون عينه وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظار فان ذلك في التركيب الامكاني في الممكنات بالنظر الى اختلاف التركيبات الامكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصا بخلاف الامر الذي يستحقه الشئ لنفسه كما نقول في الشئ الذي يقبل الاشكال لنفسه لانقول ان ذلك له بجعل جاعل أعني قبول الاشكال وانما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلابد

من مخصص لا قابل للاشكال فان ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب اليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيرا في ذاته كالم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالاشاعرة وما وجدنا عقلا يقيم دليلا قط على انه تعالى لا يحكم عليه بامر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء انه عقل صرف لا حظ له في الايمان انه حكم عليه بانه علة فاخلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية واما غيرهم من النظار فحكموا عليه بما نسب وان ثم أمرا يسمى القائلية والقادرية بهما حكمنا حكما عليه انه قائل وقادر واما غير هؤلاء من النظار فحكموا عليه بان له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الاسماء من حيث معانيها أعني الاسماء الالهية تندرج تحت هذه الصفات الازلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظار من جعل لكل اسم الهي معنى معقولا يعقل منه ان ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الاعداد ورويناعن أبي بكر القاضي الباقلاني انه يقول بهذا غير انهم اتفقوا بالنظر العقلي على ان الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن حكم اما بنسب واما بصفات وأما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال انه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه انه من عند الله وأخبر انه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ينزل به الروح الامين على قلبه أو يلهمه الله الهاما في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها على ما أخبر بعبارات تعلم في العرف بالتواطئ معانيها الا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعاني الى نفسه وذاته انه عليها من يدين وأصبعين ويمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش واتيان ومجيء واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لاسباب حادثة من العبيد المكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد اذا تصدق مثلا يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه انه كذا مع أنه ليس كمثله شيء فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في اخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء اخباره الينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي بالجمعية على اله هذه صفته تقريرا في النفوس القاصرة فاذا قرروا ذلك ظهر والناس في العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به واما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم الا نور الايمان سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حدهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الاحكام الى الله ونسبتها الى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري والى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الامر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الالهي على الشهود والكشف فاذا تقرر ما ذكرناه وكان الامر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي

تشهده

تشهده العقول فكأنه ماثم فى المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ماهو غيب لخلقه لا فى حال عدمهم ولا فى حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والابصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب الا باعلام الله وجعله العلم الضرورى فى نفس العبد انه هو مثل ما يجده النائم اذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى فى النوم فيجد فى نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئى هو الرسول ان كان الرسول أو الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق فى نفسه مطابق لما هو الامر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا الا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا كان الامر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول فى الصور مع ثبوت هذه الاحكام حكمنا عليه بما نحكم به على الصور التى يتجلى فيها العباده كائنة ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما فى الموطن الذى يعلم من حقيقته انه لا تمكن فيه دعوى فى الالوهية الا لله فلا نضرب له مثلا

فانه عين المثل * سبحانه عز وجل   وكلنا منه اذا * حققته على وجل

الا الذى بشره * بالامن منه وجل

ففعل ما يقتضيه الموطن فان العالم بالامور لا يزيد فى الظهور على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالت الطائفة فى الصوفى انه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم فى حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا زال ذلك الحال تلطف فى المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس فى مكان سحيق فيقوم الحق فى الحال الواحد بصفة الغضب والرضى والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فانه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفى كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم ان فى أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الاوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان فى يدى الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا من علم ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الامور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هو الامر عليه فى نفسه وعينه فان الصحيح أن الشئ لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الامور بالدلائل الغريبة التى ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه الا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدى الله فى مقابلة الذات الموصوفة باليدين فانهم لتنفيذ الأوامر الالهية فى الخلق فى كل دار وأما أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم انهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤسهم ومنهم المقنع رأسه الذى لا يرتد اليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة الا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد فلولا ما هو الامر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة فى الواحد لما كان الامر الا واحدا لا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالاصل كهو وهذا سبب وجود الدارين فى الآخرة والكفتين فى الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب فى الدرجات فى الجنان والدركات فى النار

فليس الا الواحد الكثير * بمثل هذا تشهد الامور
فانظر اذا ما جاءك الغرور * حقا بلا شك له النذير
وكل ما تقوله فزور * تضيق من سماعه الصدور

فاذا تجلى الحق فى صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فان كان المتجلى له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فانه ما فيه غير نفسه وان كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة ابدانها لم تتدكدك أجسامها لكن

أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد ان كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى وما هو الا زالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فان الجبل ما وضعه الله الا ليسكن به ميد الارض فزال حكمه اذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق اذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل الى وتديته لانه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبل وهذا الجسد الخاص ماله مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله اليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها الا انها لاغنى لها عن مدبر يدبرها والارض لاتحفظ وتدية جبل عليه معين لاستغنائها عنه بامثاله لكن لاغنى لها عن المجموع اذا طلب السكون فهذا سبب علة افاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالاصالة بصفة الرحمة واللطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الارض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فانها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فاوّل جبل أزاله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذي كان الحق احتجب عنه بحجاب شهود لا بحجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضا بعدما كان جبلا فهو أوّل جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلي الحق اذا كانت كالعهن المنفوش فمد الارض انما هو مزيد امتداد الجبال وتصييرها أرضا فما كان منها في العلو في الجو اذا انبسط زاد في بسط الارض ولهذا جاء الخبران الله يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد الاديم واذا مد الانسان الاديم فانه يطول من غير أن يزيد فيه شئ لم يكن في عينه وانما كان فيه تقبيض وتنوء فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك النتوء الذي كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض منها حتى يبسطه فزاد فيها ما كان من طول من سطحها الى القاع منها كما يكون في الجلد سواء فلا ترى في الارض عوجا ولا أمتا فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضا فيشهدوا حكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الصفتين وحكم القدمين من الظاهر والباطن

فلولا ظهور الحق ما كان انسان * ولولا بطون الحق ماقام برهان

فما ثم الا واجب ثم واجب * اذا ما علمت الامر ما ثم امكان

فأكمل في الكون من عين ذاته * وهذا الذي سماه في الكون انسان

وما ثم مقصود سواه فانه * هو الحق لا يحجبك خلد ونيران

* فان الذي أبداه أعلم انه * له غضب بيديه وقتا و رضوان

فلابد من دارين دار كرامة * ودار عذاب فيه للعقل تبيان

وهذا الذي جئنا به في كلامنا * هو الحق ان فكرت ما فيه بهتان

وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه

وقد علمت بان الحق أيدني * فيما أفوه به عنه وقيدني

به فلا تبرح الارواح تنزل بي * على الدوام وتهواني فتقصدني

وذاك أن لنا عينا محكمة * بها يرى نفسه من كان يشهدني

لذاك أوجدني ربي وخصصني * فكل ما فيه منه حين يوجدني

وانظر الى ترى في صورتي عجبا * في كل حال اله الحق يسعدني

اذا هممت بامر لا يقاومه * أمر وجدت الهي فيه يعضدني

فكل عقل يرى ربي يوحده * والحق حين يراني بي يوحدني

فالله يعلم ما في الغيب من عجب * و بالوصول اليه الحق يفردني

وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الاربعة وهي القرآن والتوراة والانجيل والزبور وفيه علم ما سبب انزال الكتب وما نزل الا كلام على الرسل وكتب عن الرسل في الكتب وانما نزل كتابة الى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر

موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنة أو فى عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة أنزل الاو تنزيلا وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الامر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضى ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والمطرقين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار اذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالاساءة على اساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الاخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى فى الاداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب اليه والضمان أيضا مندوب اليه فبأى صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الامر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيح منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك فى الدار الآخرة على من يكون اذا كان فى ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالاحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا فى حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الايجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات فى السعداء والاشقياء ومن لا علامة له لأى فريق يكون وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم اذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ما سأله بذله فلم يفعل وبماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الانوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عز وجل فى الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الاشخاص لصفات قامت به فهل هى هذه الرحمة التى وسعت كل شئ أو رحمة أخرى وفيه علم من أسعده الله على كره منه فى السعادة وهو فى علم الله سعيد وفيه علم قول الاعمى للبصير مالك أعمى لا تبصر شيأ أما ترانى أبصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم انك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الامكان والممكنات وعلم السيميا وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ما هى وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شئ وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الاحوال وفيه علم التقييد والاطلاق وفيه علم رفع الاثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الخلف والخالف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج واظهار البعد فى عين القرب وما صفة من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما يعطيه العلم الذى يقتضى العمل من العمل فانه من المحال أن يكون علم يعطى العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضى العمل ولا بد وفيه علم الشركة فى الاسماء وما يؤثر وفيه علم الحجز وحيث ينفع ويكون دليلا وفيه علم منافع الاعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطانى والنفسى من الانسان وفيه علم مراتب السجود فى الساجدين وما الذى أسجدهم وما السجود الذى لا رفع بعده لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الالهية

يطير العارفون الى المسمى ٭ باجنحة الملائكة الكرام
الى ذات الذوات بغير نعت ٭ فترجعهم بأرواح الاسامى
فتكمل ذاتهم من كل وجه ٭ من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم بهد وفيقضى ٭ فكلهم امام عن امام

اعلم أيدنا الله واياك أن البهائم أمم من جملة الامم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب في ليس كمثله شيء وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فلكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لادراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لا تظهر الا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الاوزان تدل على ان لهم علما في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمورا تدل على انهم ما لهم ما للانسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الامور فانهم أمرهم عليهم وربما سموا لذلك بهائم من ابهام الامر الا عندنا فانه أوضح من كل واضح وما أتى على من أتى عليه الامن عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات الا قدر ما يشاهدونه منهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما أعلمهم الله له ما ألحقهم بذلك الامن كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق الايمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب اذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنوره ما كان عندي غيبا ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلي فعلمت اني وارث من تلك الساعة لملة أمر الله رسوله وأمرنا باتباعها وذلك قوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كان شيخنا صالح البربري باشبيلية قد قال لي يا ولدي اياك ان تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين الى الله تعالى بل المقتطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته الهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

ربما حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي

كان مثل الخل من بعد العسل * فضى المصباح عني وأفل
وبدت ظلمة ليل حالك * أورثت في القلب أسباب العلل
قلت ربي قال لبيك فما * تبتغيه قلت نورا بعمل
علم الحق الذي قد قلته * قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب لي نورك الخالص لي * فبدا النور بلا ضرب مثل
* في سمائي ثم أرضي ثم ما * بين هذين الى غير أجل
والذي يفهم قولي قد درى * انني الامر الذي منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلي الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في الاحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد فقلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسي

اذا الصادق الداعي أتاك مبينا * فألق اليه السمع ان كنت مؤمنا
وقلت رسول الله أنت وسيلتي * الى مسعدي سرا أقول ومعلنا
ولست بآت به مترددا * فاني علمت الامر علما مبينا
بكشف أتاني من الهي بمشهد * يكون لنا يوم القيامة موطنا

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع * فما ثم الا الله فالعلم علمنا
اذا قلت يا الله لبي من الحشا * فان قلت من هذا يقول انا انا
أنا الواهب الحسان فى كل حالة * وذلك نعت لا يكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أتت * به رسلنا فالقول منا بنا لنا
وليس رسولى غير نعتى ولا الذى * أخاطبه غيرى فعينك عيننا

فكل شئ فى العالم يقال فيه عند أهل النظر وفى العامة انه ليس بحى ولا حيوان فان الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حى ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بايمانه و يدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى و نطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما أثنى عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والانس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص فى الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للانس والجن ارادة الهية كالملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لالاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليردعوا به الشهوة فى هذه الدار خاصة لا فى الدار الآخرة ولذلك قال فى الدار الآخرة لاهل الجنان ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم اعلاما لنا بان النشأة الآخرة التى ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لان الشهوة لا تكون الا فى النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب فى الارادة فاذا استفاد الانسان أو الجان علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علما فى نفس الامر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التى فى الانسان انما هى بالفطرة والضرورة والالهام والكشف الذى يكون له انما يكشف له عن العلم الذى فطره الله عليه فيرى معلومه وأما بالفكر فمحال الوصول به الى العلم فان قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر قلنا ليس كما تقول بل بقى الالهام والاعلام الالهى فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص الذى لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الامكان وما يعطى الاهو وهذا من علم الله واعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يزيد عن اجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر فى الصحيح ان بقرة فى زمن بنى اسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك ان الروح الامين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو فى فطرتهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع فى المشى فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول اليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم فى الحيرة فى الله وهم مفطورون عليها فانها المقام الذى يصل اليه أهل النظر الصحيح فى الله وأهل التجلى ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله ان هم الا كالانعام يعنى فى الضلال الذى هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا أى حيرة فى الطريق التى يطلبونها للوصول الى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة فى الله وكذلك قال فيهم حيثما قال انما جعل الزيادة فى السبيل وليس الا الفكر والتفكر فيما منع التفكر فيه وهو النظر فى ذات الله فقال ومن كان فى هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو فى نفس الامر من حيث الذات فهو فى الآخرة أعمى كما هو فى الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلا

وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكاهم اليوم كذلك يكونون غداً فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالانعام انه تعالى ماشبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه في الحيرة لا في الحائر فيه فلا أشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رب زدني فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لاهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالانفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شيء وماقدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ماتعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيهه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى انه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الانسان في الاحتقار وغاية الثناء عليك من الله ان تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علما فان لله في خلقه أسرارا ولذلك خلقكم أطوارا واعلم ان البهائم وان كانت مسخرة منة للمن الله للانسان فلا تغفل عن كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والازبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل في نفسك الحاجة اليها فانها التي تحمل أثقالك الى بلد لم تكن تبلغه الا بنصف ذاتك وهو شق الانفس أي ما كنت تصل اليه الا بالوهم والتخيل لا بالحس الا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فان الله أحوجك اليها أكثر مما أحوجها اليك ألا ترى الى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الابل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها اليك حاجة وجعل فيك الحاجة اليها وجميع البهائم تفر منك من لها آلة الفرار وما هذا الا لاستغنائها عنك وما جبلت عليه من العلم بانك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على افتقارك اليها فبالله من تكون البهائم أغنى منه كيف يحصل في نفسه انه أفضل منها صدق القائل ماهلك امرؤ عرف قدره فوالله مايعرف الامور الا من شهدها ذوقا وعاينها كشفا

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ما وصل اليك خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك مافعلت الطير باصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الاحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحي الهي اليها بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الامر في هؤلاء وما ظهر في غيرهم وهل يوحي الله الى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك الا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة اذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا وهل سمعت في النبوة الاولى والثانية قط ان حيوانا أو شيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه اليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله اياه بذلك أترى اباية السموات والارض والجبال عن حمل الامانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الامانة وما يؤل اليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والامر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لانفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالاتيان فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين طاعة لامر الله وحذرا ان يؤتى بهما على كره أترى لو نزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غير علم بقدر ما أنزل الله عليه وما خاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله انما هي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ماليس الامر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين ورجحنا حسنا على الايمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين واعلم انه من علم ان الموجودات كلها ما منها الا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لانه مامن شيء من قائم بنفسه

وغير قائم بنفسه الا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون الا لمن هو موصوف بانه حي ومن كان مشهده هذا من الموجودات استحى كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فانه في جلوة أبدا لانه لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحى من أعضائه ورعية بدنه فانه لا يفعل ما يفعل الا بها فانها آلاته وانه لابد ان تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله الا عدلا فصاحب هذه الحال لا يصح ان يكون في خلوة أبدا ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه في الصحيح انه قال ان الميت جؤار وان السعيد منهم يقول قدموني قدموني اني الى قبره وان الشقي منهم يقول الى أين تذهبون بي وأخبر صلى الله عليه وسلم ان كل شئ يسمع ذلك منه الا الانس والجن فدخل تحت قوله كل شئ مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا على بغلة فمر على قبر داثر فنفرت البغلة فقال انها رأت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقال في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فأراد بعض الصحابة ان يمسكها فقال دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الا من يعقل الامر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب الانصاري فنزل به وقال في الصحيح ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله ان لكل شئ ولا يشهد هذا من الانس والجن الا افراد من أفراد هذين النوعين فان الجن يجتمعون مع الانس في الحد فان الجن حيوان ناطق الا انه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الانس غالبا فهم مع الانس كالظاهر من الانسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فذكر الامة والنذير وهم من جملة الامم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لابد من ذلك من حيث لا يعلمه ولا يشهده الا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر أنهم يوحون الى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذي هو ولي الشيطان ان ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان اليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا ويسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان الا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه الينا فهم أمناء بصورة الحال في حقنا ولا يكشف الله لاحد من النوع الانساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه الا اذا رزقه الله الامانة وهي ان يستر عن غيره ما يراه من ذلك الا بوحي من الله بالتعريف فان الله ما أخذ بابصار الانس وباسماعهم في الاكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت الا ليكون ذلك مستورا فاذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطل حكمة الوضع الا أن يوحى اليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الافشاء بذلك القدر وفي هذا المنزل من العلوم علم تناء الرجاء وعلم من أظهر الشريك وهو لا يعتقده كانه من الموحدين من ينفي الشريك وهو يعتقده وهو الذي يرى ان من الاسباب من يفعل الشئ لذاته والموحد في الافعال يرى أنه لا فاعل الا الله لكن يقول اذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية فانه لابد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا والموحد من يرى ايجاد السواد لله كالاشاعرة وأمثالهم وان الامكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون سواد الا ان خلق الله ذلك اللون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فانهم يقولون ان الناظر اذا عثر على وجه الدليل فان المدلول يحصل ضرورة مع تفريقهم بين وجه الدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فانه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول ولا يمكن لهم ان يقولوا ان وجه الدليل هو عبارة عن حصول المدلول فانهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فانه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالايمان ان الله قد أخذ بابصار تامة مع وجود الرؤية فينا

عن كثير من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة
الطبيعية فيرى الانسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما واجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب
الهي ليس للطبيعة ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك في الظاهر موحد في الباطن وبالعكس وفيه علم
الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله في اينيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض ان
فهمت قال الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل في الموجودات لانه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة
التعريف غير أنه يدق على بعض الافهام فمن ظهر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا انه المخاطب من الله بذلك
الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض
الناس قد علم ما اراد بالكبر هنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذي عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب
حتى في ليس كمثله شئ خاطب به من يعلم نفي المثلية في الاشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الالهي بالمعلومات ومن علم منا
حصر المعلومات في واجب ومحال وممكن في نفس الامر قد علم من وجه كلي وابقى الفصل بين العلماء في نفس الامر
المحكوم عليها باحد هذه الاحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من
يعرض ما السبب في اعراض واحد وعدم اعراض آخر في ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي
يدعوه الى ذلك التشكيك وفيه علم من أي حقيقة الهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى
لعباده في صور مختلفة تعرف وتنكر مع انه تعالى في نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلي الا هكذا فما في العالم
الا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر ان المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة
المؤمن وهو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الامر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وانما الالتباس
ان نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقي حينئذ يكون الامر قد التبس علينا وأما اذا لم نقطع فما التبس
علينا شئ وفيه علم ان الحكم للرحمة يوم القيامة وان العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وانما تأتي
الرحمة في القيامة ايشهد الامر حتى اذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه الى
غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله انه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذي لا يشركه فيه
من ليس بإله وفيه علم لم تعددت الاسماء الالهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء
لمن نسبت اليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الانصاف والعدل في القضايا
والحكومات وفيه علم ما ينفي من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح في نفيه عن المستحق
بالعقوبة وفيه علم جحد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه الى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك ان القائل
في الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه الى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وان ظهر على لسان المخلوق
فان الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان الله يقول على لسان عبده
ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الاحوال فيمن قامت به من الاحكام
وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل
الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله الى النفاق أقرب
من حاله الى الايمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم واذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أي
الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع اذا نودي ولم يجب هل يقال انه سمع أو يقال فيه انه لم يسمع وفيه علم الظلمة
وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان
وانس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو الى توحيد الحق سبحانه ولا يمكن معه اشراك وهل له حكم
البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المآل الى
الرحمة التي لا يرحم الله الا المؤمنين فانه من الرحمة حكم عموم الايمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الاحوال

من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه انه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذى يغض لله وجه يحب فيه لله كالامر من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل فى المجمل وفيه علم فطرة الانسان على العجلة فى الاشياء اذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب ومايعلم منها ومالايعلم منها والاسباب المجهولة مسبباتها من حيث انها لهذه الاسباب مع العلم بها وباسبابها الامن حيث انها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات العالم وفيه علم الوفاة والبعث فى الدنيا وعلم الوفاة التى يكون البعث منها فى الآخرة والانتقال الى البرزخ فى الموتتين وفيه علم مراتب الارواح الملكية فى عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب منصوص عليه فى القرآن ولايشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى فى عينه وأى مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أولايكون وفيه علم مايكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وماهو الاسلوك الى أمام كما تقول رجعت الشمس فى زيادة النهار ونقصه وماعندها رجوع بل هى على طريقها فهل هو كالنسخ فى الاشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحد فلم يكن فى السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وان كان لاينقال فقاله حال وفيه علم من تشبه بمن لايقبل التشبيه به ماالذى دعاه الى ذلك وفيه علم الاعادة انها على صورة الابتداء وان لم تكن كذلك فليست باعادة وفيه علم هل يكون الشئ محلا لضده أم لا وفيه علم ايضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير اليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم اخراج الكثير من الواحد وكيف لايصح ذلك الابالتدريج على التركيب الطبيعى الذى لايتركب الابالواحد وفيه علم مامعنى الاستحالات فى الاشياء وفيه علم الاحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أومنها مايصح ومنها مالايصح والحاكم الله فكيف يكون فى الوجود حكم لايصح على المحكوم عليه وفى هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر فى الوجود وهو حكم باطل اذا نسب الى الله اذ هو تعالى لاشريك له فى ملكه وفيه علم اتساع المقالة فى الله وانه الامهال الالهى لاالاهمال وفيه علم ماتؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ماتضمنته هذه الابيات وهى

الجهل موت ولكن ليس يعلمه * الاالذى حييت بالعلم أنفاسه
لايعرف الحل فى عقد ربطت به * الاالذى قويت بالفتل أمراسه
وما حللت ولكن أنت تزعمه * ومن تخيل هذا صح ابلاسه
من يضلل الله لاهادى يبصره * وهو الذى فى غناه صح افلاسه

وفيه علم مايقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو منزل محمدى

صحاف من اللجين * ومن جوهر وعين
أتتنا بها كرام * عليها ستور صون
فلما بدت الينا * أكلنا من كل لون
فنها علوم نعت * ومنها علوم كون
ومنها علوم حال * ومنها علوم عين
فن قائل بوصل * ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى * بتشبيه كل عين
فما كونه سواه * وما كونه بكونى

اعلم ان الاثنى عشر منتهى البسائط من الاعداد أصابع وعقد فالاصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثنى عشر حكم ليس للآخر ومشهد الهى لايكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدى عشرة ركعة لان الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للاحد عشر والرجل الذي له مقام الاثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الاول فان أول العدد من الاثنين فاذا انتهيت الى الاثني عشر فانما هي نهايتك الى أحد عشر من العدد فان الواحد الاول ليس منه ولا يصح وجود الاثني عشر الا بالواحد الاول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الاثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الاثني عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف التي اكتنزت في صور العالم فللعالم علم الصور من العالم ولهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الاول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله لذاتية استصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أي ليس لكم وجود معين دون الواحد فبالواحد تظهر أعيان الاعداد فهو مظهرها ومغنيها فالالف نعته اذ بالالف وقعت الفة الواحد بمراتب العدد لظهوره فهو الاول والآخر واذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفي أي شئ ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشئ ولا زاد فان الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة انما ضربته في أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فان الواحد لا يقبل الزائد في نفسه ولا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد في مائة ألف بمائة ألف وواحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شئ أصلا لان مقام الواحد يتعالى أن يحل في شئ أو يحل فيه شئ وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير عن ذاتها اذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلا لا حقا ولا خلقا فثبت ان الحقائق لا تنقلب أصلا ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه وهو المسمى علما فلنذكر كل رجل من هؤلاء الاحد عشر الذين انشؤا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور ربما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر باحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور منه صلى الله عليه وسلم في الباطن فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فاقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره باحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وتره فهي الحاكمة المحكومة له فنه صلى الله عليه وسلم انشؤا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الاولى انشأ منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة لا انه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة اذا تجسدت كانت في صورة انسان صفته ما يدعى به وهكذا هي كل صورة من صور هؤلاء الاثني عشر واعلم أن المفاضلة في الاسماء الالهية مثل أعلى وأجل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون في رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب اليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة الا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لان الاله هو المعبود والالهة العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أي وعبادتك واذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الالوهية لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها الى الله أتم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر بنية المفاضلة لا لان الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا اليه الالوهية من كوكب وغيره وانما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الاعيان لانه لا مفاضلة في الاعيان لانه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فان تحققت ما أومأنا اليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشرك بعد لؤخذه نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب

واعلم ان الاجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه في سيده مؤثر فيه الاجابة لعبده فان الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحك الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم ان الامر دوري كروي وأن منتهى الدائرة يرجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الاول ليكون هو الاول والآخر فما أرضاه الا هو ولا أسخطه الا هو لانه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم وليس لله حكم في العالم الا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له الا بنا فما يفرغ الا لنا فلو زلنا لكان ولم يكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الامر الا هكذا او بطلت الاضافات ولا تبطل لانها لنفسها هي اضافات فلا يعقل الرب الا مضافا ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقا من غير اضافة وان اختلفت اضافاته فتارة يضاف الى أسماء الضمائر وتارة يضاف الى الاعيان وتارة يضاف الى الاحوال وان لم تعقل معرفتك بربك هكذا والا فما عرفت ربك أصلا وانما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه الا بك ومالم تعرفه الا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الاصل في الوجود ولك حكم الفرع في الوجود وأنت الاصل في العلم به وله حكم الفرع في العلم

* نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر أنشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق لا يكون الا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت الذي نثني وفوق الذي نثني

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لانه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص الى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثني عليه الثناء الذي لا يعرفه الا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا اشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام الى مالا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلا أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوي فينعم حسا وخيالا وعقلا كما يذكر حسا وخيالا وعقلا كما يعبد حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الالهية وكذلك زنة عرشه اذا كان العرش العالم كله بحده وكذلك رضى نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فانهم ما يفعلون ولا يتصرفون الا في المراضي الالهية لان الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فانهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وانما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فاذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا الا في مرضاة الله ولهذا يكون المآل لاهلها الى حكم الرحمة التي وسعت كل شيء وان كانت دار شقاء كما يقول في الرسول الذي انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب الى الله انه رسول الله وان كان في ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول في دار الشقاء انها دار شقاء وان كان أهلها فيها قد زال عنهم الشقاء وأما الثناء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وان أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الاصالة لا بحكم الشخص وما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لانهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور هممهم للشبهة التي قامت لهم وحكمت عليهم بانه تعالى ما صدر عنه الا الواحد المشار اليه فقط وبانه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه اذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذي هو الامر في نفسه وعند أهل الكشف والايمان الصرف وبعض عقول النظار مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي وقد سرى في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين الى يوم القيامة * نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر أنشأ منها

رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الالهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية
التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة
الذاتية والرحمة الامتنانية هي التي وسعت كل شيء فرحمة الشيء لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر اليها وفيها يقع الشهود
من كل رحيم بنفسه فان الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء أحبابه فالقيهم الا بحكم هذه الرحمة التي
يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم
عن أساء اليه وما يقتضيه شمول الانعام الالهي والاتساع الجودي فلا مشهد لها الا رحمة الامتنان وهي الرحمة التي
يترجاها ابليس فن دونه لا مشهد لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولا في الرحمة الذاتية وبهذا كان الله والرحمن دون غير
الرحمن من الاسماء له الاسماء الحسنى لجميع الاسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن أكثر الناس
لا يشعرون وما رأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فانه تقسيم غريب كما هو في نفس الامر
فما علمناه الا من الكشف وما أدري لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بان الله قد كشف لهم عن هذا وأما النبوّات
فقد علمت انهم وقفوا على ذلك وقوف عين ومن نور مشكاتهم عرفناه لان الله رزقنا الاتباع الالهي والاتباع النبوي
فاما الاتباع الالهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله في هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا
نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بامر يعطي ذلك الامر حكما خاصا في الوجود فنتبعه فيه
ولا نظهر في العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف بانه هو اذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم
بالتجلي وحكم الانكار فنحن نتبعه بالسكوت وان لم ننكر ولا نقر فهذا هو الاتباع الالهي وأما الاتباع النبوي
الذي رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم انه أتبعنا وتأسى بنا في صلاته اذا صلى بالجماعة
فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم مفعول
واسم فاعل ثم أمرنا ان نصلي اذا كنا أئمة بصلاة الاضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن
بما تعطيه حقائقنا من الاحتياج والفاقة فيمشي بما نحن عليه فنحن المتبوعون فانظر ماذا تعطي حقائق السيادة
في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام
الاسماء الاربعة الالهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات
الثلاثة وأحكام الاخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها ﴿نشء صورة الركعة الخامسة من
الوتر﴾ انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة
يكون عطاؤه انعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه
جودا فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت وعبد السخي وتارة يكون
عطاؤه ايثارا فيكون المعطي عبد الغني وهذا العطاء أغمض الاعطاآت وأصعبها تصورا بل يمنعها الجميع الا نحن
وما رأينا أحدا أثبت هذا العطاء في الالهيات وما يثبته الا من علم معنى اسمه الغني تعالى وذلك انه قد ثبت في الصحيح
أن العبد يصل الى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه
وقواه الحديث وهو سبحانه الغني لذاته الغنا الذي لا يمكن ازالته عنه فاذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغنا
عنه وعن كل شيء لان هويته هي أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك في تقاسيم العطاء الا للايثار فقد آثر عبده بما هو
له هويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الايثار فضلا يرجع على
المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الايثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم الاسرار التي
لا يمكن بسط التعريف فيها الا بالايماء لاهلها أشجعهم للعمل عليها فانهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف
للاتصاف بها وباقي الاسماء هينة الخطب ﴿نشء صورة الركعة السادسة من الوتر﴾ انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له
عبد المؤمن اعلم ان الايمان اذا كان نعتا الهيا فهو ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي أي مدع

كان على ما كان من غير تعيين بشرط ان يكون دليلا فى نفس الامر كما يشهد له الحس ان كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضرورى بصدق هذه الدعوى فى نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضرورى عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعى فناصب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فاذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك فى نفس من حصل عنده كان ذلك الشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا لصاحب هذه الدعوى وعادا لتصديق كونيا أى فى الخلق كما هو فى الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أى جهة التفت لم يجد الا مصدقا عالما به فى دعواه فاعطاه هذا الحال الامان فى نفسه من تكذيب من هذين الطرفين ولو جحد الكون فانه متيقن فى نفسه صدق هذا المدعى وليس المراد الا ذلك أعنى حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق فى عالم الانس والجان فى بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة فى باطن الامر اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل تسرى روحا مجردا فى كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لانها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره صلى الله عليه وسلم بظهور جسمه أقوى فى بعثه منه اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هى شرع له لا من حيث ما هى شرع فقط * نشء صورة الركعة السابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة فى عين القادر على اظهار حكمها تعود عذابا أليما على من قامت به لانها من ذاتها تطلب التعدى الى المرحوم واظهار أثرها بالفعل فيه فاذا قامت بالقادر على تنفيذها فى المرحوم كان لها أثران أثر فى الراحم وهو ما زال عنه من الالم بحصول أثرها فى المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذى نفذت فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين والاثر ازالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما الا اذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فالرحمة تجلى فى صورة العذاب فى حق الراحم الذى نفيت عنه الاقتدار ولها تجلى فى صورة النعيم فى حق الراحم والمرحوم اذا كانت فى قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الامور ان الرحمة تنتج ألما وعذابا فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالالم هذا الذى لا اقتدار له ثم الذى فى المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الاقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل فى العلم الالهى وظهر حكم ذلك فى الصحيح من الاخبار الالهية عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائى وهو الذى جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون الا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق الى الحس المشترك كما نراه فى النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فانه وفاة وانتقال من عالم الحس الى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه فى نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا الى الاجل المسمى فان كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد الى حال البقاء فحكمه حكم الميت اذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفانى ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة العارفين انهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا ان شاء الله تعالى فلم أر أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به الرحمة بصاحب الآكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه الا بايلامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه فى نفسه لعدم انفاذها فيه من غير ايلامه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المتشفى كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك فى العلم الالهى ولقد رأيته فى الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معى وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الالوهية وهو يبكى ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وانه ما بيده فى ذلك من شئ فبكاؤه مثل الالم فى نفس الراحم الذى ما له اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما فى العلم الالهى حيرة أعظم من هذه الحيرة ولو لا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم * نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له

عبد الملك اعلم ان الملك الذى أحدث هذه الحقيقة التى تسمى بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فان المخلوق ملك على الاطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الاطلاق فانه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى و يظهر عنده كونه ملكا للمليكه وهو الله تعالى وانما قلنا هذا الاجل طائفة أعطاها نظرها الى الله ان الله لا يعلم الجزء على التعيين وانما يعلم الكل الذى يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم الملك والملك أى هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلى لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكا أى عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له أى عن شدة لاجل التنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه و بين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله فى كونه مالكا له و يتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وان كان فى الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لان ذلك ليس عن ذلة لانه تعالى الاصل فى ذلك التأثير فما عاد عليه الاما كان منه بخلاف الخلق فان المخلوق يعود عليه ما كان منه و يقوم به ما لم يكن منه ابتداء من الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشأ منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الهادى اعلم أن الهداية أثر الهى فى قوله من يضلل الله فلا هادى له وأثر كونى فى قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه الى الاول فان الهادى الكونى لا يكون الا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى فى البيان الذى لهم والتبيان الذى أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال فى الهداية التى هى التوفيق ليس عليك هداهم أى ليس عليك ان توفقهم لقبول ما أرسلناك به وأمرتك بتبيانه ولكن الله يهدى أى يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أى بالقابلين التوفيق فانه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة البيان لا هداة التوفيق وللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة وانما قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق ان العبد اذا صدق فيما يبلغه عن الله فى بيانه أثر ذلك فى نفوس السامعين وليس كما زعموا فانه لا أقرب الى الله ومن الله ولا أصدق فى التبليغ عن الله ولا أحب فى القبول فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا فما عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق فى التبليغ وما يزيدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم مع تحققنا هذه الهمة علمنا ان الهمة ما لها أثر جملة واحدة فى المدعو والذى قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعى الذى هو المبلغ وانما قبل من حيث ما وهبه الله فى خلقه من مزاج يقتضى له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تقل بعد هذا اذا حضرت مجلس مذكر داع الى الله فلم تجد أثر الكلام فيك ان هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله فى ذلك الوقت على القبول فان المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعى المذكر فان كان حقا ولم يقبله فيعلم على القطع ان العيب من السامع لا من المذكر فاذا حضر فى مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فان كلامه أثر فى قلبى والعيب منك وأنت لا تدرى فلتعلم ان ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فانه حق فى المذكرين فى نفس الامر وانما وقع التأثير فيك فى هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك و بين هذا المذكر أو بينك و بين الزمان فأثر فيك هذا الذكر والاثر لم يكن للمذكر اذ قد كان الذكر ولا أثر له فيك وانما أثرت المناسبة التى بينهما الزمانية أو النسبة التى بينك و بين هذا المذكور بما أثر لاعتقادك فيه ولم يكن لك اعتقاد فى ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا فى تفسير الهداية الالهية بالتوفيق والبيان فقولنا بالتوفيق أى بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فان البيان فرضناه واقعا فى الحالتين من المذكرين ولم يقع القبول الا فى احدى الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد ان شاء الله وأول فائدة فى هذه المسئلة سلامة المذكر من تهمتك اياه بعدم الصدق فى تذكيره ورده ورد الحق فان السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدى من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذى جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذى ظهر به و بهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من

رجال

رجال الله يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فالمالك بلا ملك لا يكون وجودا وتقديرا ومليك بلا ملك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الاسماء الالهية وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال هذه الاسماء وثم أسماء الهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الاسماء التي ذكرناها آنفا فأسماء الاسترواح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الاسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد واما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك لانه تعالى ما أظهر أسماءه لنا الا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علم أصلا لان الاسماء الاعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثني بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الاسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الاسماء فلله الاسماء الحسنى وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ فان الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبح الا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك ومن ذلك صورة الركعة الاحدى عشرة من الوتر انشأ منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف الا بتعقل أمر آخر عنه انفرد هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه اذ لو كان فيه ما صح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولا وليس الا الشفع والامر الذي انفرد به الفرد انما هو التشبه بالاحدية وأول الافراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فان الله وصف بالكفر من قال ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان كافرا فانه تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان في أحديته فهو تعالى ثاني واحديته ومن كان في تثنيته فهو ثالث اثنينيته ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة بالغا ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لان مستند الخلق انما هو للاسم الخالق استنادا صحيحا لا شك فيه وان كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجامع خاصة وأثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد في الاربعة بالرابع وانما ينفرد في الاربعة بالخامس لانه ليس كمثله شيء ولو كان عين الرابع من الاربعة لكان مثلها وكل واحد من الاربعة عين الرابع للاربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الاربعة يربع الحق بوجوده وليس الامر كذلك وهكذا في كل عدد فتى فرضت عددا فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به ولا بد فانه يتضمنه فالخامس للاربعة يتضمن الاربعة ولا تتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فانها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وانما كان هذا الحفظ العدد في المعدودات والحفظ لا يكون الا لله وليس لله سوى الوحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظ ما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية انها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فان الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق انه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بايتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فأبين في فرديته بالذكر الا عين الافردية تشفيع الوتر الذي لا يقول به

الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فان الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فتى انتقل الخلق الى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق الى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق اليها فانظر في هذا السر الالهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فانه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فان رابعهم انسان آخر جاء وجلس اليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي ربعهم الى المرتبة الخامسة فان أطالوا الجلوس بحيث ان جاء من خمس القوم انتقل الحق الى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعد ما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فاني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فاعنده نامن الله الا الفهم فيه من الله وهو الوحي الالهي الذي أبقاه الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل وأما تمام الاثني عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي وهو الواحد الاول وليس الا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿وصل﴾ والرجل الذي كمل به الاثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الا باسم من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شيء فكمال الاربعة بالخامس اذا كان الله خامس أربعة فانه الذي يحفظ عليها أربعتها فاذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الاربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لانه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الامر ومن هنا صح القرار الموجود والانتقال من حال الى حال فان الله ينتقل في مراتب الاعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله وانما سمي عبد الله لان الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته باسم منها تجلى مجيبا لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فان صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الاحد عشر انما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لانه نافلة والواجب ليس الا رمضان بالوجوب الالهي الابتدائي وانما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بايجابك اياه على نفسك عقوبة لك وليثيبك به اذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق بينهما بين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه اذا مضى زمان ايجابه والواجب الكوني لو نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الالهي والواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثني عشر فقد حصل على كنوز الهية كما قيل في الفاتحة ان الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة الا في القرآن خاصة وبهذا سمي قرآنا لانه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة ٭ وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم الحاق البهائم بالانسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الاشخاص وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الالهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الالهية وفيه علم الايمان وفيه علم الابدال وفيه علم النداء الالهي وفيه علم التعريف وفيه علم اقامة البراهين على الدعاوي وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم في النفوس وفيه علم الستر ورد الاشياء الى أصولها وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون

وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذة المجبور وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوي والهدى وفيه علم الامثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الاشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار فيه وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك ومالا يجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه مما حكمه في التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والاضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ماشقي به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الاماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفيه علم تحكم الادنى على الاعلى وفيه علم اضافة الاشياء الى أصولها وفيه علم التربص بالخير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثمانون وثلثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدي﴾

ماقرة العين الاقرة النفس * فانظر الى كل معنى دس في الحس
تجسده ياسيدي ان كنت ذا نظر * في الفصل والنوع بالاحكام والجنس
فليس تشهد عيني غيرها أبدا * والناس من ذاك في شك وفي لبس
الطيب والمرأة الحسنا قد اشتركا * مع المناجاة في المعنى وفي النفس
ففي الصلاة وجودي والنساء لنا * عرش وفي الطيب انفاس من الانس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربيّ على أعجميّ ولا لأعجميّ على عربيّ الا بالتقوى ثم تلا ان أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالاب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعني نفس آدم يخاطب ما تفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالالفاظ والافعال وما يظهر من الاحوال فأما الافعال فان ينظر الوارث الى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما أبيح للوارث ان يفعله اقتداء به لا مما هو مختص به عليه السلام مخلص له في نفسه ومعرّبه وفي عشرته لاهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتبع الوارث ذلك كله في الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه في أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وان اختلفت فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التي ثبتت ولا يخل بما روي من ذلك وان لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي الا ان تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به فانه من أولي العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية واذا أفتى ان كان من أهل الفتيا وتعارض الادلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتي بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو في حق نفسه بالاشد فانه في حقه الاشد وهذا من الورث اللفظي فانه المفتي به فيصلي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليله ونهاره وعلى كيفيتها في أحوالها وكمياتها في أعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله من مزاح وجد كذلك ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كأحمد بن حنبل فانه كان بهذه المثابة روينا عنه انه ما أكل البطيخ حتى مات وكان يقال له في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثا يبين فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وان كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى تقول انه لا يفطر ويفطر حتى تقول انه لا يصوم ولم يوقت الراوي فيه توقيتا فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وان لم يرد

فيه فعله فاعمل به لامره وهذا معنى قول الله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومارأينا أحدا ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الا رجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود المارديني الحطاب وأخبر أنه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتتبعه في كل شئ لان الله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة مالم يخصص شيأ من ذلك بنهي عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم واذا حججت فان قدرت على الهدي فادخل به محرما بالحج أو العمرة وان حججت مرة أخرى فادخل أيضا ان قدرت على الهدي محرما بالحج وان لم تجد هديا فاحذر أن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فاذا طفت وسعيت فحل من احرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيكة كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشئ من أفعاله وما ظهر من أحواله مما أبيح لك من ذلك والزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيأ من ذلك اذا وردعا أنت مستطيع عليه فان الله ما كلفك الا وسعك فابذله ولا تترك منه شيأ فان النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله اياك وقد علمت حكم الحب في المحب وأما الورث المعنوي فما يتعلق بباطن الاحوال من تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليتها بمكارم الاخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس الا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق بشئ قوة من قواك الا ولك في ذلك نظر واعتبار الهي تعلم موقع الحكمة الالهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك ان كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فانه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى اليه اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك اذا سئلت وان لم تسئل فلا فان ذلك أيضا من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم ان الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكما هذا غلط وانما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وفهم عربي على اثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فان الله تعالى ورسوله ما ترك شيأ الا وقد نص عليه ولم يتركه مهملا فان الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فان الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به الله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الالهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الالهي عند ما يتجلى لك فيها فانك لا تراه الا به فان الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموما للشئ اذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصا فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فانه يتنوع لتنوعك وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الامر وكذلك لك في الميراث الالهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فاذا جئت أنت وانضممت الى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق الى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان رابع ثلاثة فاخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم اليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فانه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الاربعة فانك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق وهذا كفر أي ستر من قال ان الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بربه لانه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقا لا خلقا الا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته اذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه ان الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من اله الا اله واحد وهو الذي ثلث الثلاثة فالاثنان من العامة والذي ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقا بخلقه ثم انه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق انه مع الاثنين مثل ما هو معه الا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص ان الله ثالث ثلاثة لانه

شاهده فيهما كما شاهده فى نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم فى صور ثلاثة فصح قول القائل انه ثالث ثلاثة فى الوجهين فى الخلق والحق وصح وما من اله الا اله واحد لانه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الالهى النبوى فانه ما حصل لنا هذا الشهود الا بالاقتداء والاتباع النبوى فاما علمنا ورثنا صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وانما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد كما ان أباكم واحد وليس أبوك الا من أنت عنه فان عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان أبوينا اثنان كما وقع فى الظاهر فانا عن آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لانها عين ضلعه فما كان الاب واحد فى صورتين مختلفتين كما هو التجلى فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهى عين آدم فما ثم الا أب واحد فما صدرنا الا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر الا عن اله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب ان لم يكن الامر كذلك والا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا ايجاد حكم فكما أوجدناه عينا أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا ان تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب

فلولا الحق ما كان الوجود ＊ ولولا الكون ما كان الاله

جزاء قد أراد الحق منه ＊ سؤال السائلين عن وما هو

فما هو فى العموم بغير شك ＊ وأما فى الخصوص فهو وما هو

ثم ما زال التوالد والتناسل فى كل نوع نوع من المولدات كما هى فى الدنيا ما دامت الدنيا وفى الآخرة الى ما لا يتناهى وان تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك فى الدنيا فى حواء وعيسى وبنى آدم وأما فى آدم فباليدين وبالاركان وفى النبات متنوع أيضا فى غراسه وبزوره وكذلك فى المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله فى خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذى لكل موجود لم يمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر فى الكون اليه وهو قوله تعالى وما أمرنا ونحن أمره الا واحدة فما ثم موجد الا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون فى الموجودات الطبيعية باحدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية فالواحد أعنى الطبيعة فوحدوا الامر كما وحدنا الاله فى خلقه فلم يكن الا الله وهو الذى سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم الا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لان الطبيعة ليست بغير لمن وجدها عينا فهى عين كل موجود طبيعى ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا ان الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وان دل فهو أجنبى فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا ان الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة لكون الامر ما هو غيره بل هو عينه والمسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وانما يسمى نفسه لغيره حتى اذا ذكره عرف أنه يذكره واذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الاسماء

فما ثم الا الله لا شئ غيره ＊ وما ثم الا اثنان والله ثالث

قد انتجه العلم الذى قاله لنا ＊ فانى لعلمى بالحقيقة حارث

أعنى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن فى مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حارث أى كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان للحق ورثنا كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها عينا وحكما فاما فى العين فقوله والينا ترجعون فان الامور ترجع الى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فى أول ما تبتدى بالدائرة

انما يطلب بذلك الرجوع الى أصلها وهو بدؤها فاليه تنتهي فنحن لا نعلم شيأ الا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم كما انظر نا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث ان نظرنا لم يكن بنا لانه قال انه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كما هو علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم انظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فعم بالالف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك ان كل مخبر فانه متصور لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين لانه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالالف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لانه من ظهر لعينك بعد ان لم يكن ظاهرا فقد أخبرك بظهوره انه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وانما أفادك علما بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاوّل القريب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا تقدح فيه المفهوم الاوّل ان العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الانبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل بادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذي يرثه العلماء من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بادراكه وأما ما ورثه من الانبياء من العلم الالهي فهو ما تحيله العقول بادلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الانبياء أحد الجائزين مثل قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه من الانبياء عليهم السلام من علم الاكوان فعلم الآخرة ومآل العالم لان ذلك كله من قبيل الامكان فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل اخبار هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث الا في حق العامي الذي ما في عقله حقه فتلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف والاسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه الا من طريق النبي علم موروث وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء لا تخبر الا بما هو الامر عليه في نفسه فانهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الامر عليه في نفسه بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فان العالم قد يتخير فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرنا من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فاذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالحاصل له عالم بلا شك كما ان ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد صلى الله عليه وسلم ان العلماء هم ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ولكن اذا كان ذلك في الانسان محببا اليه حينئذ يكون وارثا وأما ان أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فان العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته وقال لموسى في الاثنتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم ان الله في ثاني حال من العبد حبب اليه أمرا اما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه اليه هل حببه اليه طبع أو طمع أو حذر أو حببه اليه الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل الى قوله حبب ولم يذكر من حببه الا لمعنى لا يمكن اظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لانه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه

من حضرة التمثيل وموطنه لان فيه خطابا ورداً وقبولا ولا يكون ذلك الا في شهود التمثيل فانه في موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب الى المناسب كان الذي حبب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الانسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد اكماله أن لا يصدر عنه الا الكمال كما كان في الاصل الذي أعطى كل شيء خلقه وهو كمال ذلك الشيء ولا أكمل من وجود الانسان ولا يكون ذلك الا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انفعلت عنه فحبب الى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها الا نفسه فما ظهر عنه مثله الا في عينه ونفسه فانظر ما أعجب هذا الامر فمن حصل لمثل هذا العلم فقد ورث النبي عليه الصلاة والسلام في هذا التحبيب بهذا الوجه وأما الطيب فانه من الانفاس والانفاس رحمانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاجد نفس الرحمن فأضافه الى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون الا من الاسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فانه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كل شيء وان أدركه من أدركه خبيثا بالطبع فانه بالنعت الالهي طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب اليه الصلاة الا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عيني في الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لان ذلك معروف في العموم ان الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وانها منقسمة بين الله وبين عبده المصلي نصفين كما ورد في الحديث وما كانت الصلاة كبيرة الا على غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد في صلاته ثم نيابته في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فان الله ما عظم الانسان الكامل على من عظمه الا بالخلافة ولما كان مقامه عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله في النشأة الانسانية من الكمال الالهي فلو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهي النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلي نائبا في سمع الله لمن حمده الذي لا يكون الا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحببت اليه صلى الله عليه وسلم فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث ✽ وفي هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد أعني أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الالهي والكوني وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لانه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف الفوت وعلم الخلطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الامانات وعلم الحظوظ وعلم الحقوق وعلم ما ينبغي أن يقسم وما ينبغي أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والاقضية وعلم العشائر وهي الجماعة التي ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمي الزوج بالعشير لان اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الاصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الالهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم المغيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم ايمان الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيل

✽ (الباب الاحد والثمانون وثلثمائة) ✽ في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفي وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره

يا مريم ابنة عمران التي خلقت ✽ فرشا كريما لروح جل من روح

تحصنت فأتاها الروح ينحها * من فوق سبع سموات من اللوح
أهدى لها هبة عليا مشرفة * اسنى وأشرق فينا من سنا يوح
تحيي وليس لها سيف تميت به * تدعى اذا دعيت بالطف بالروح

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لاهب لك غلاما زكيا ورد في الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وان فيه انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل ان كل شئ سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الايجاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والاعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا الى غير نهاية لان أعيان الممكنات توجد الى غير نهاية ولا تعمر باعيانها الا الخلا وقولنا فيما تقدم ان العالم ما عمر سوى الخلا نريد انه ما يمكن أن يعمر ملا لان الملا هو العامر فلا يعمر في ملا وما ثم الا ملا أو خلا فالعالم في تجديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وانما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الامر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة الى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سميناذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أوّل وجودنا لاعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن مع ان الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا آجالا ننتهي اليها ثم ننتقل الى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لاقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلا ننتهي اليه مدة اقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا الى غير نهاية و بدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية و بقي من لا علم له من الله بالامور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله و بنسبة العالم الى الله فالعلماء في فرحة أبدا ومن عداهم في ظلم الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الانفاس لوقع الملل في الاعيان لان الطبيعة تقتضي الملل وهذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الاعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يعلم من العالم الا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الانفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع الا بالاستصحاب فان قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الاحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المتقلب فيه لانه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وجد و يوجد الى غير نهاية فان الرحمة حكم لا عين فلو كانت عينا وجوديا لانتهت وضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها وانما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر الا أولوا الالباب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الامور الى الشهادة العينية بعد ما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه وهذا يحوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الاخبار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك ان أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الالهيون لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لاحد من الناس الا للمحمديين خاصة عناية الهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فان النار من جملة هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التي وصلوا اليها لهم بدايات الى هذه

الغايات الاخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما المحمدى فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية فى نفسه ينتهى اليها وجوده والحق مشهود المحمدى فلا غاية له فى شهوده وماسوى المحمدى فانه مشاهد امكانه فما من حالة يقام فيها ولا مقام الا و يجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أو اعدامه و يرى ان ذلك من غاية المعرفة بالله حيث و فى الحكم حقه بالنظر الى نفسه والى ربه وعيسى عليه الصلاة والسلام محمدى ولهذا ينزل فى آخر الزمان و به يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لا تنفد فليس للمحمدى غاية فى خاطره ينتهى اليها فاعلم ان هذه المقامات المذكورة لا تدرك الا بعين الخيال اذا شوهدت فان صورها اذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها أشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعانى بعين البصيرة فان الله اذا قلل الكثير وهو كثير فى نفس الامر أو كثر القليل وهو قليل فى نفس الامر فما تراه الا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر نفسه فى الحالين كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا و يقللكم فى أعينهم وقال يرونهم مثليهم رأى العين وما كانوا امثاليهم فى الحس فلو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا ولكان الذى يريه غير صادق فيما أراه اياك واذا كان الذى أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة فى القليل حقا والقلة فى الكثرة حقا لانه حق فى الخيال وليس بحق فى الحس كما أراك اللبن فى الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبنا وهو علم الا بعين الخيال ورأيت تقييك ذلك العلم ممن تلقنته فى صورة شربك اللبن كذلك فى عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذبا لانك رأيت الامر على خلاف ما هو عليه فى نفسه فما رأيته الا بعين الخيال فى حال يقظتك وان كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو فى نفس الامر لان الله صادق فيما يريه وهو فى الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم المضروب بتلك الضربة علم الاولين والآخرين والعلم لا يحصل الا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق فى النفس ضرورة وقد حصل فى حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلا والمضروب فى عينه مخيلا ان كان فى نوم أو يقظة اصدق الذى يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع فى نفس الامر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه فى نفسه ما تراه الا بعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أى يجوز به العابر الى المعنى الذى أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الاعين واعلم أنك لا تقدر على ذلك الا بقوة الهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فانك مخبر عما رأيت انك رأيته بحسك ولم يكن الامر كذلك فتحرز فى العبارة فيما تراه كما فعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا فى جبريل عليه السلام انه دحية الكلبى ولقالوا ان لم يكن روحانيا تجسد والا فهو دحية الكلبى أدركناه بالعين الحسى فلم يحرروا ولا أعطوا الامر الالهى حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا و بماذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم فى صورة أعرابى مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر فى صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل انهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون انسانا فى نفس الامر وان كان هذا الحديث أولا فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائى انه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما فى الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان الانسان ان تمكن فى هذا النظر شك فى العلوم الضرورية وان لم يتمكن فيه أنزل بعض الامور غير منزلتها فاذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الامور اذا رآها بأى عين رآها فيعلم ما هى اذا علم العين التى رآها به من نفسه فما أكد ما على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يعمل بالذى ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه انه رآه فى حال نومه ما قال انه خيال فكم يرى فى حال اليقظة مثل هذا و يقول انه رأى محسوسا بحسه ألا تراه صلى الله عليه وسلم فى صدق رؤياه انه ما يجرى على نفسه حال فى جسده الا و يظهر ذلك له فى صورة

بجسده اذ هو نائم فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له فى الوضوء عند ما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى
بالوضوء الذى نام عليه ان عينى تنامان ولا ينام قلبى يقول أنه لما انقلب الى عالم الخيال ورأى صورته هنالك وهو قد نام على
طهارة مارأى ان تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ماطرأ عليه ما ينقض وضوءه الذى نام
عليه ولهذا نقول فى النوم انه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى
نفسه فى النوم فلينظر فى تلك الصورة المرئية التى هى عينه فان أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده
النائم أى يكون منه ما ينقض الوضوء اما بعين ذلك الحدوث واما أن يكون صورة تعريف بانه أحدث فيتوضأ اذا قام من
نومه فان من الاحداث فى النوم ما يكون له أثر فى الجسد النائم كالاحتلام فى بعض الاوقات وكالذى يرى أنه يبول
فيبول فى فراشه فيستيقظ فيجد فى الحس قد وقع ما رآه فى النوم وقد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيها له انه أحدث هذا
يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبى الربيع المالقى شيخ أبى عبد الله القرشى بمصر فكان
يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند
الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدرها
عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله ثم أهلها من نبى أو ولى مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة
والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم
هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة فى العالم أو ما يحدثه فى المستقبل وقد أوحى به الى هذا الرائى
فى منامه اما صريح وحى واما وحى فى صورة يعلمها الرائى ولا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد
الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولى الالباب
من عباده وأهل الاعتبار اذ قال هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء فمن الارحام ما يكون خيالا فيصور فيه
المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوى وحمل معنوى يفتح الله فى ذلك الرحم المعانى فى أى صورة ما شاء ركبها
فيرى الاسلام فيه والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثباتا فى الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا درعا ومجولا ونقيا ودنسا
على حسب ما يكون الرائى أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضى دمشق عند ما ولى القضاء بدمشق وهو
شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوبى وفقه الله وسدده بلا نكته وعصمه فى أحكامه وقائل يقول له فى النوم
ان الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الالهية
فالخيال من جملة الارحام التى تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعانى صورا قال الله فيها زين للناس
حب الشهوات من النساء أى فى النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لانه
تعالى ما زين له الا حب الشهوة فما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فما ذكره وعلقه لمن شاء فى الشهوة أيضا
فى أمر آخر وانما ذكر الشهوة لانها صورة طبيعية فان الخيال حضرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها اذا شاء
فهذا فرع يحكم على أصله لانه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكما يسرى حكمه فى جميع الموجودات
والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الالهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فيه ظهرت القدرة الالهية
والاقتدار الالهى وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة التجلى الالهى فى القيامة وفى
الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه
حقه وذلك أن الخيال وان كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الالهية فاذا أراد
الانسان أن ينجب ولده فليقم فى نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وان أراد أن يحكم أمر
ذلك فليصورها فى صورتها التى نقلت اليه أو رآه عليها المصور ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة واذا
صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه وأخلاقه وان كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها
الاحسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعانى ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع

ويستفرغان في النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ماتخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولابد حتى أنه ان لم يخرج كذلك فلامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لايشعرون وتعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع في أخلاقه على صورة ماوقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وان اختلفا فيظهر في الولد صورة ماتخيله الوالد وصورة ماتخيلته الام حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لايرفعون به رأسا في اقتناء العلوم الالهية لانهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لايكون أبدا الا في الدنيا ولا في الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لاهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم ويتخيلون انهم في الحاصل وهم في الفائت فيقطعون أعمارهم في تحصيل ماليس يحصل لهم ولهذا لايسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو في عالم الملائكة والارواح امكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من امكان يقع له في كل مايشهده لان كل ماسوى الله حقيقته من ذاته الامكان والشئ لايزول عن حكم نفسه فلا يرى مايراه من قديم ومحدث الا بنفسه فيصحبه الامكان دائما ولا يشعر به الا من علم الامر على ماهو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه في نفسه لانه ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين الا أهل الله الخاصة فانهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى الى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم المحراب وهي بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من الله عند ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة واين وعطف ذرية طيبة انك سميع الدعاء ومريم في خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الالهية فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب لانه دخل عليها المحراب عندما وجد عندها الرزق ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصورا وهو الذي اقتطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهي البتول فكان يحيى عليه السلام زير نساء كما كانت حنة مريما لان المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا في ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرغت قوة زكريا في حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله من المنزلة ونبيا من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الانبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة ومارأيت أعجب من حال زكريا عليه السلام ومارأيت من ظهر فيه سلطان الانسانية مثله هو الذي يقول هب لي من لدنك ذرية طيبة فاسأل حتى تصور الوقوع ولا بقوله رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر فاين هذه الحالة من تلك الحالة فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له في الوحي كذلك الله يفعل مايشاء فيكون قصده اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل مايشاء في المعتاد أن نخرقه كما وقع وان كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الانسانية قوتها فان الانسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما ذكره الله في موضع الا وذكر عنده صفة نقص تدل على خلاف ماخلق له لان الله خلق الانسان في أحسن تقويم وهو انه خلقه تعالى ثم رده الى أسفل سافلين ليكون له الرقي الى ماخلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي رد اليه وانما رد اليه لانه منه خلق ولولا ذلك ماصح رده وليس أريد بأسفل سافلين الا حكم الطبيعة التي منه نشأ عندما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده الى أصل ماخلق منه فلم ينظر ابتداء الا الى طبيعته ومايصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان في حضرة الخيال في الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا خطر له خاطر في أمر ما الا والحق يكونه في هذه الحضرة كما يكونه أعيان الممكنات اذا شاء مايشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد مايشاء الا أن يشاء الله فما شاء الحق الا أن يشاء العبد في الدنيا و يقع بعض مايشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحق

مع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء اذا اشتهاه فالحق في تصريف الانسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته في الآخرة لا في الدنيا حسا فالحق تابع في هذه الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئة الحق فللحق شأن الامراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد ايجاده في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة الا انصبغ بها فهو يتحوّل في الصور لتحوّل الحق والحق يتحوّل في الايجاد لتحوّل مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموما ولما خلق الله هما فعالة في الوجود في الحس وهما غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الاشياء حتى في الاسماء الالهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل انك لا تهدي من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمرا ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لان الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولابد وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك في الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الاسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة الناطق بها لوقعت عموما ولكن لا تنفع صاحبها وان كانت تنفع للسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وانما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي اذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع ان يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس في غفلة عما يراد بهم * وفي عماية عما هم عليه له

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق الا موافقة دائمة وطاعة تمكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الامر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذي في الجنس وفي هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الاشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذي يسري في كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الالهي وفيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الاشياء والاشتراك في الصورة وفيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق بما لا يعلمه الخلق الا باعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لماذا ترجع وما ثم تكرار والاعادة تكرار فالامر مشكل وسبب اشكاله ذكر الحق العادة والاعادة والكشف يعطي عدم الاعادة في الكون لا الاعادة في نشء الآخرة فان تلك الاعادة حكم الهي في حق أمر ما مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد اليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم الا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة اطلاقها ان الخارج من الدار عاد الى داره فما ثم متعلق الاعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم الا عالم بالله غير انه من العلماء من يعلم انه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم انه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد و يعاين ولا يعلم انه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري فاذا قيل له هو كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف ان هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فاجهل

الاحق هـذا الاسم على هـذا المشهود فقـد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ماهو مشهود له وما استفاد الا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وانه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يك شيأ وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذى حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما سببه الذى أظهره وفيه علم ماهو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لان الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الالهى وفيه علم متى يستند الى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع انه عدوّ له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض فى الله وفيه علم الاحاطة بالاعمال احاطة مشاهدة لا احاطة تلبس وفى أى خزانة ادخرت الى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها فى نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم الحضرة التى تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهى من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع اليه فى الحكم بما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل فى بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التى تطلبها الرسل من الله فى هـذه الدار وفيه علم النيابة الالهية فى التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد فى المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب فى المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الامم بعضهم على بعض وفضل هذه الامة المحمدية على سائر الامم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه فى كشفه وآمن به واتبعه فى قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هـذه صفته فى أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هـذا الكشف متبعا لشرع نبىّ خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل عليهم السلام فرأى مشاهدة ان الشرع الذى جاء به ذلك النبىّ الخاص الذى هذا متبعه انه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك شرعه فاتبعه على انه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبىّ ثم انه اذا اتفق ان يحشر فى أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها فى منازل هذه الامة المحمدية أولا ينزل منها الا فى منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله فى منازل ذلك الرسول مع أمتـه منازل من حيث ماهو متبع وله منازل مع الامة المحمدية من حيث اتبعـه بما أعطاه الكشف الذى ذكرناه آنفا وفيـه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسـه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبه ومن يصحب الله ومن له مقام ان يصحب ولا يصحب أحـدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والاحوال وفيه علم نعم وبئس وفيـه علم الجزاء فى الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم فى القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غـير الله وما متعلق الارادة وهل يصدق من يقول انه يريد الله أولا يصدق وفيه علم الالتباس فى الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغى ان تنسب اليه لكونها فى العرف والشرع صـفة نقص فى الجناب الالهىّ وهى شرف ورفعة فى المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثمانون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الخواتم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية ازومية

علم البرازخ علم ليس يدركه * الا الذى جمع الاطراف والوسطا

له النفوذ به فى كل نازلة * كونيـة فيـه فى العالمين سطا

فان أراد بشخص نقمة قبضا * وان أراد بشخص نعمة بسطا

ان أقسط الخلق فى ميزان رحمته * فى العالمين تراه فيـه قد قسطا

اعلم انه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا ان الوجود فى الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل الله الا وعقل المألوه ولا عقل رب الا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما نعلم ان بين الخاتمة والسابقة

تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة وانما قلنا ان الخاتمة عين السابقة انما ذلك في الحكم على المحكوم عليه وبالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم ان الاعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضي الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أو لايجاد عين ودخول بلا عقد عرس الاماء ولما لم يكن في الانكحة أفضل من نكاح الهبة لانه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي يعطي لينعم اختص به لفضله أفضل الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي هو بمنزلة الشيء السائل الذي لا ثبات له لانه لا عقد فيه ولا رابط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فاما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشيء خاتمة لان الخاتمة انتهاء في الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر الى دوام تنزل الامر الالهي واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر الى الفصل بين الاشياء في التنزل قال بالخواتم في الاشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا في عالم الانقسام والتركيب فاذا نظرت في القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الامرين فان وقع بين كلمتين فخاتمة الاولى حرف معين وان كان آيتان فخاتمة الاولى كلمة معينة وان كان سورتان فخاتمة الاولى آية معينة وان كان أمر حادث قيل أجله كذا في الدنيا لان كل ما في الدنيا يجري الى أجل مسمى فتنتهي فيه المدة بالاجل فخاتمة ذلك الشيء ما ينتهي اليه حكمه فانتهاء الانفاس في الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله الى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ الى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة الى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة الى الفصل الذي بين الاقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها الى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التي وسعت كل شيء فهم يتنعمون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك ان المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الاحوال عليه ليلزمه الافتقار الى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الايمان فسابقته لا اله الا الله وخاتمته اماطة الاذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالاعلى وعن الخاتمة بالادون فلا أعلى في الايمان من التوحيد ولا أدنى فيه من اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فان الاذى الذي في طريقه الشرك الجلي والخفي فالخفي الاسباب وهي بين خفي وأخفى فالاخفى الاسباب الباطنة والخفي الاسباب الظاهرة والجلي نسبة الالوهة الى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فانها أذى في طريق التوحيد وكل أذى في طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التي تسمى ايمانا فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال به الاذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله في عباده بالجملة والاطلاق ولا سابقة فان العدم الذي للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الامكاني له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لانه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن الا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وانما الحدوث عندنا في حقه كون عدمه ووجوده لم يزل مرجحا على كل حال لانه ممكن لذاته وان كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى امكانه ولكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الاحتمال الى كلام هذا الحاكم فانه يحتمل أن يكون عنده من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به انه لذاته هو عنده مرجح لم يزل فان توسعنا في العبارة مع النظار لم نقل ان عدم الممكن لنفسه لانه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه الا ان عدمه لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه اذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه وله الخواتم في صورته بالامثال والاضداد فكل حادث سوى الاعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن

سابقته عين خاتمته لانه ليس له فى كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وانما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود فى السابقة وبالعدم فى الخاتمة وفى عين سابقته عين خاتمته لانه ليس له وجود فى الزمان الثانى من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك اذا وصل الى الباب الذى يصل اليه كل سالك بالاكتساب فآخر قدم فى السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الالهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا الباب الالهى قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقول

كل باب اذا وصلت اليه * أمكن الرد والقبول جميعا
غير باب الاله فهو قبول * للذى جاءه سميعا مطيعا
والذى رد اذ تخيل فيه * أنه الباب خرّ ثم صريعا
* فيناديه ربه ليس بابى * ان بابى لمن يريد خشوعا
لو تفطنت حين جئت اليه * كنت عاينت فيك أمرا بديعا
أنت ما أنت لست أنت سوانا * فاسكب ان شئت للفراق دموعا

ولما وصلت فى جماعة الواصلين من أهل زمانى الى هذا الباب الالهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده الى أن خلع علىّ خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوخة مغلقة فاردت قرعها فقيل لى لا تقرع فانها لا تفتح فقلت فلاى شئ وضعت قيل لى هذه الخوخة التى اختص بها الانبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا الباب كانت تخلع على الانبياء خلع الشرائع ثم انى التفت فى الباب فرأيته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذى للورثة فى الشرائع وما يؤدّى اليه اجتهاد المجتهدين فى الاحكام فلازمت تلك الخوخة والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لى من خلفه صور المعلومات على ما هى عليه فذلك عين الفتح الذى يجده العلماء فى بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم الآن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوّة العامة لا تشريع معها والنبوة الخاصة التى بابها تلك الخوخة هى نبوّة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبىّ فشكرت الله على ما منح من المنن فى السر والعلن فلما اطلعت من الباب الاوّل الذى يصل اليه السالكون الذى منه تخرج الخلع اليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التى تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا الا لواحد من خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد فى تلك الحالة مساعدا الى على الشكر فقلت أخاطب ربى تعالى عز وجل

اذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرا * وان أنا لم أشكر أكون كفورا
سترت عقول الخلق بالسبب الذى * وضعت فلم آنس عليك غيورا
وقد بلغت عنك التراجم غيرة * أمرت بها عبدا بتلك خبيرا
لذلك لم تشهد ولم تك ظاهرا * ولو كنت مشهودا لكنت غفورا
وقد قلت بالتلبيس فى الملك الذى * بعثت شخيصا للانام بصيرا
وكيف لنا بالعلم والامر لم يزل * على حالة الامكان منك ظهيرا

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوّة البشرية بقوله معرفا ايانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادّعى فيه أنه أبو زيد نفى الله تعالى عنه أن يكون أبا لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشريفا له لكونه سبق فى علم الله أنه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعنى البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوّة قد انقطعت أى ما بقى من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذى جئنا به فلا رسول بعدى يأتى بشرع يخالف شرعى الى الناس ولا نبى يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوّة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا بنا أى بالشرع الذى نحن عليه

ولا شك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان في العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة في أمته فالخضر والياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة في النبوّة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الابناء أعني ذرية آدم في النشء فانه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فانه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الازمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعني احياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من بلوا عليها في الزمان الكثير فانه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل والتنقل في الاطوار ثم ان عيسى اذا نزل الى الارض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم الى آخر نبي تشريفا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل أمة الا برسول تابع اياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم وأما خاتم الولاية المحمدية وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى عليه السلام وان كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني به الحق وأعطاني علامته ولا أسميه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به اجمالا ولا يعلم به تفصيلا الا من أعلمه الله به أو من صدقه ان عرفه بنفسه في دعواه ذلك فالذلك عرف بانه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى بابا مغلقا على بيت أو صندوقا مغلقا فتحس فيه بحركة تؤذن ان في ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر انه انسان ولا يعرف له عينا فيفصله من غيره كما تعلم بثقل الصندوق انه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشيء المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء وأما ختم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذي لا اله الا هو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفى ان يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله الا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت الاسم الله الآتي بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فانها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم الا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجودا أو معدوما وأما الخواتم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الالهية فما ختم بها الا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الله انه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فختم على كل قلب ان تدخله ربوبية الحق فتكون نعتا له فما من أحد يجد في قلبه انه رب الله بل يعلم كل أحد من نفسه انه فقير محتاج ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء الهي أصلا فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد مختوما عليه ان لا يدخلها تأله ولم يعصم الالسنة ان تتلفظ بالدعوى بالالوهة ولا عصم النفوس ان تعتقد الالوهة في غيرها بل هي معصومة ان تعتقدها في نفسها الا في أمثالها لانه ما كل أحد عالم بالامور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد أن الامثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الاعراس الالهية على تفصيل ما ذكرناه في أوّل الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والاسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائما أبدا على التتالي والتتابع فاذا مرت بهذا القلب عرست به فكان منزلا لتعريسها وانما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وانما انسبت الى الله لان الله هو الذي اسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها تعرس فيه وهي الشؤن التي قال الحق عن نفسه انه فيها جل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لان الحق في شؤن الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل

لتعريس هذه المعانى التى يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد ان يعلمه ذلك القلب فلمن
نفس الاولقلب خاطر الهى قد نزل به على أى طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد
لا تعرف من أى طريق جاء لانها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على أفواه
السكك التى تأتى عليها هذه الخواطر التى تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فاذا أقبل الخاطر عرف
من أى طريق أقبل فاذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر
وهذا كله أعنى الذى ذكرناه من المراعاة انما ذلك فى زمان التكليف فانه الذى وضع الطريق وأوجب الاحكام فاذا
ارتفع التكليف فى النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج فى النازل عليه من الله المعرس
بقلبه الى تمييز أصلا فانه ما ثم ممن يتميز لاحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه فى ذلك فى أول الباب الا فى
زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا فى أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان الحق منزل تعريسنا وهو
ما ذكر عن نفسه ان العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويتعجب منها ربه ويتبشبش له من أجلها ربه ويفرح بها
ربه ويرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى
عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا ان العبد عنده بحسب ما نزل به من هذه الحركات
الموجبة لهذه الاحكام التى وصف الحق بها نفسه انه يظهر بها اذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبته الحق ونفاه دليل العقل
فعرفنا ان العقل قاصر عما ينبغى لله عز وجل وانه لو ألزم نفسه الانصاف لالتزم حكم الايمان والتلقى وجعل النظر
والاستدلال فى الموضع الذى جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذى جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الها
واحدا لا شريك له فى ألوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه فى نفسه وأما استدلاله القاصر الذى يريد ان يحكم به على ربه
بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فى ذلك فاذا سلمناه لم يقدح فيما يريده فانا نقول له من قال لك ان
الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث فى نفسه فمن قال لك ان هذه فى الموجودات منحصرة انما
ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك انه
اذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو اما أن يقبلها النفسه أو لامر آخر ما هو نفسه فان قبلها النفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها
فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها فى الوجود لانها لا تتناهى وأنت تعلم ان الذى يقبل
الحوادث قد كان خليا عنها أى عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لانه لولا ما هو على صفة يقبله
ما قبله فقد عرا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه الا ويعقل وجود نفس القابل له
وذلك الحادث غير موجود وان لم يخل عن الحوادث فلا يلزم ان يكون حادثا مثلها مع قبوله لها النفسه فالحق قد أخبر
عن نفسه انه يجيب عبده اذا سأله ويرضى عنه اذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده اذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن
المحال ان نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلى ونترك الاخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو
الذى نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة الى الله فى ذلك لجهلنا بذاته
وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر فى ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد ان تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح فى غير
ميدانك ولا تتعد فى نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فان الله قد أبان لنا انه محل او منزل لتعريس
حركات عباده فى أسفارهم بأحوالهم فتفطن ان كنت ذا عقل سليم ثم انه ما يلزم اذا كان الامر عندك قد حدث ان
يكون ذلك الامر حادثا فى نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فانك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه
عندكم لا حدوثه فى نفسه فى ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا نحتاج اليه لبيانه
وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فان الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلى
فى كل صورة كما له ان يركبك فى أى صورة شاء فالحمد لله الذى ركبنا فى الصورة التى لم تقيده سبحانه بصورة معينة
ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريمه انه له وهو تحوله فى الصور فما قدر الله حق قدره الا الله ومن وقف مع الله

فيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا واعلم ان مسمى النكاح قد يكون عقد الوطء وقد يكون عقدا ووطأ معا وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لان الوطء لا يصح الا بعقد الزوجين ومنه الهي وروحاني وطبيعي وقد يكون مراد التناسل أعني للولادة وقد يكون لمجرّد الالتذاذ فاما الالهيّ فهو توجه الحق على الممكن في حضرة الامكان بالارادة الحبية ليكون معها الابتهاج فاذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الارادي الحبي نكاحا والانتاج ايجادا في عين ذلك الممكن ووجودا ان شئت والاعراس الفرح الذي يقوم بالاسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الايجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الاسماء فيه اذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وانما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة الى ما بيد الاسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا انسبنا الفرح والسرور واقامة الاعراس اليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق في هذا العقد النكاحي لا يقع في الاعيان القابلة للاعراض والصور وانما يقع في الصور والاعراض وهو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو خلع لانه ردّ الوجود الذي أعطاها عليه لانه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فان قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزانته ولا بدّ له من محل قلنا تجلى الحق في الصور وتحوله الذي جاء به الشرع الينا وأريناه كشفا عموما وخصوصا هو عين ما ردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود الصوري وهو الذي يتجلى فيه لخلقه اذ من المحال ان يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لانه لا عين لنا ندركه بها اذ نحن في حال عدمنا ووجودنا من حين لم يزل عنا حكم الامكان فلا نراه الا بنا أي من حيث تعطيه حقائقنا فلا بدّ ان يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحوّل والتبدّل فتارة يوصف به الممكن الذي يختلع به وتارة يظهر به الحق في تجليه فانظر يا ولي في هذا الموطن فانه موطن خفي جدا ولولا لسان الشرع الذي أومأ اليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لاهل طريقنا فان الكثير من أهل طريق الله وان شهدوا تجلي الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما أراه ولا صورة ما هو الامر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فانه القائل انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وما ورث على الحقيقة الا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذي اختلعت فيه صور الممكنات واعراضها لان الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وانما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك الا للصور والاعراض فهو وارث على الدوام والاختلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة الى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي اليه لانه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الالهي له اما بالعدم أو بالوجود واذا تقرّر هذا في النسبة الالهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسئلة وذلك ان الوجود الذي ذكرناه في النسبة الالهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعي أو لم يكن فلله الايجاد على كل حال وبكل وجه علوا أو سفلا وأما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة وهي الاهل الاصلي في النكاح الالهي فاذا ولدت في النكاح الاوّل صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح الكل فانكحه الحق اياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئي فخيت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الاخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أي من الارزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني انما تقيمه القوى التي لا ظهور لها الا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الاثر بوجود هذا البناء وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الارواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام

والابتناء المسمى فى عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر انسان من انسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب مايشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبدا فانه عقيم فهو الذى يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الاول هذا النكاح الذى خرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا فى غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب مايشبه واحدا منهما أعنى من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعى وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذى لا يتولد عنه شئ واعراس هذا النكاح الطبيعى ماهو المشهود فى العرف المسمى عرسا فى الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما مايتولد من النكاح الطبيعى فى الشجر فهو مايعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الاشجار زمان جرى الماء فى العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد فى طالع سعيد وماقبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشى بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فنه مايولد فى الربيع ومنه مايولد فى الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الابقدر مايعطيه مزاجه وطبعه فاذا نكح الجو الارض وأنزل الماء ودبرته فى رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وأنبتت من كل زوج بهيج وانما كان زوجا من أجل مايطلبه من النكاح اذ لا يكون الا بين الزوجين فعين عرسه هو ماتبرزه من الازهار والخلقة فى النبات هو ماسلم من الجوائح وغير الخلقة مانزلت به الجائحة والله على كل شئ قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم والاعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الامهات فى ذلك وأما الاسرار الاعجمية فانما سميناها أعجمية لان العربية من الاسرار هى التى يدركها اعين الفهم صورا كالآيات المحكمات فى الكتب المنزلة والاسرار الاعجمية ماتدرك بالتعريف لا بالتأويل وهى كالآيات المتشابهات فى الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر فى العلم بها دخول ولا له فيها قدم ومايتبع استخراج السر فيها الا الذى ذكره الله تعالى وهو الذى فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق باتباعه ماقد ذكر الله فيه انه لا يعلم تأويله الا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض فى تلك الاسرار وليتعمل فى الطريق الموصلة الى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فانه قال تعالى انه ينتج لصاحبه علم الفرقان فاذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الاسرار الاعجمية فاذا أعلمها اياه صارت فى حقه عربية فيعلم ماأراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه الذى كانت توصف به قبل العلم بها لان الله جعلها متشابهة طرفان فى الشبه فلا يدرى صاحب النظر ماأراد منزلها بها فى ذلك التشابه فانه لابد من تخليصه الى أحد الطرفين من وجه خاص وان جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ماليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل ان كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وأمثال هذا فى الكتب المنزلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق ماأوحى به على ألسنتهم الينا فلا تحصى كثرة من الامور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف الا من فى قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة الى الكشف عنها فماهو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدى هو المحكم من الآيات لانه عربى والمتشابه موسوى لانه أعجمى فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الاعاجم عجمة وفى الالفاظ هى مستورة بالاصطلاح وماثم عجمة الا فى الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما فى المعانى فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعانى وقال بالشبه فلا علم له أصلا بما ادعاه انه علمه من ذلك فان المعانى كالنصوص عند أهل الالفاظ لانها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ماظهر للعجمة صورة فى الوجود وفى هذا المنزل من العلوم مالا يحصى كثرة ان ذكرناها طال الامر فيها ولهذا المنزل السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل فى هذا الكتاب فيما تقدم

في هذا الباب فاعلم ان هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقي فان البرزخ يتوسع فيه الناس وماهو كما يظنون انما هو كما عرفنا الله به في كتابه في قوله في البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذي يلتقي ما بينهما بذاته فان التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلتقي به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين في نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فاذا ليس ببرزخ فاذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الامرين الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي فيكون بذاته عين كل ما يلتقي به فيظهر الفصل بين الاشياء والفاصل واحد العين واذا علمت هذا علمت البرزخ ماهو ومثاله بياض كل أبيض هو في كل أبيض بذاته ماهو في أبيض ما بوجه منه ولا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض وقد تميز الابيضان أحدهما عن الآخر وماقابلهما البياض الا بذاته فعين البياض واحد في الامرين والامران ماهو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقي وكذلك الانسانية في كل انسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقي وما ينقسم لا يكون واحدا والواحد يقسم ولا يقسم أي ولا ينقسم في نفسه فانه ان قبل القسمة في عينه فليس بواحد واذا لم يكن واحدا لم يقابل كل شيء من الامرين اللذين يكون بينهما بذاته والواحد معلوم انه ثم واحد بلاشك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم ان الناس جعلوا كل شيء بين شيئين برزخا توسعا وان كان ذلك الشيء المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقي الامران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما وتجاور الجوهرين تجاور أحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلاشك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع اذ قال ان الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء مع حصول النجاسة فيه بلاشك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقي الماء طاهرا على أصله الا أنه يعسر ازالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لامر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء وعقلنا أن الماء طهور في ذاته لا ينجسه شيء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وانما منعنا من استعمال الشيء النجس لكوننا لا نقدر على فصل اجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لاجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك ألا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة الى هذا السوق من أجل هذه الصور وهي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينه واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هي في السوق ماخرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذي نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشأة الاخرة وحقيقة البرزخ وتجلي الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صورة الى صورة والعين واحدة فيشهد بصر اتحوله في صور ويعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ماهو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما صحكاه وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمضى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه في كل معبود وأين من تحوله في صور المعبودات ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده في شيء منها وان علمنا أنه عينها وعصى من عبده في تلك الصور وجعله مشركا وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة في المشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت الا لجهله بصورة ما اعتقده في الشريك بتلك الصفة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وان

لم يخرج من النار والعالم مناهنا بصورة ماعبده المشرك مازح عن علمه فى الدنيا ولا فى الآخرة لانه لم تقع عينه فى الدنيا ولا تعلق علمه الاعلى المعبود فى تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وانما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها فى الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له ان يرجع

فالشرك باق ولكن ليس يعلمه * الا الذى شاهد الاعيان والصورا

فمن يقول بتوحيد أصاب ومن * يقول بالشرك فيه صدق الخبرا

ان الشريك لمعدوم وليس له * فى عين عابده عين ولا أثرا

وفى هذا المنزل من العلوم علم لا يعلمه نبى ولا ولى كان قبل هذه الامة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامة المحمدية فالكامل من هذه الامة حصل له هذا المقام ظاهرا و باطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاد من أمته الا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فان الذرية تابعة للآباء فى الايمان ولا يتبعونهم فى الكفر ان كان الآباء كفارا ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الامة الأخرى فان العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود الا كفار هذه الامة فانهم أخف الناس عذابا لكون من كفرت برسالته التى أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك فى الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه فى الله وغيرته على الحق فى قصة رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم فى كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فأوحى الله تعالى اليه فى ذلك لما علم من اجابته اياه اذا دعاه فى أمر فنهاه عن الدعاء عليهم ابقاء لهم و رحمة بهم فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم فانه مرسل الى جميع الناس كافة ليرحمهم بانواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فاذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم اذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعالى ما ندبنا الى خلق كريم الا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه فى المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان أخذهم الله بالشرك فى الآخرة اذ لا بد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته اياهم فيها لطف الهى لا يستوى فيه مشرك غير هذه الامة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كاذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الامة بذنوبهم بل من الامم ان الله يميتهم فيها اماتة الحديث وقد مر فى هذا الكتاب خرجه مسلم فى صحيحه وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله فى هذه الامة المحمدية مؤمنها والكافر بها فان كفر الكافر منها لا يخرجه عن الدعوة فلها أو عليه حكمها ولا بد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بايمانه والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الامة وكافر وهذا الذى ذكرناه فى هذا المنزل بالنظر الى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثمانون والثلثمائة فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية﴾

ان العظيم اذا عظمته نزلا * وان تعاظمت جلت ذاته فعلا

فهو الذى أبطل الاكوان أجمعها * من بابه غيرته وهو الذى فعلا

وليس يدرك ما قلناسوى رجل * قد جاوز الملأ العلوى والرسلا

وهام فيمن يظن الخلق أجمعه * تحصيله وسها عن نفسه وسلا

ذاك الرسول رسول الله أحمدنا * رب الوسيلة فى أوصافه كملا

اعلم أن هذا المنزل أربعة عشر حكما الاول يختص بصاحب الزمان والثانى والثالث يختص بالامامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالاوتاد والثامن والتاسع والعاشر والاحد عشر والاثنا عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالابدال و بهذه الاحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا و نظيره

من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالابدال تنحفظ الاقاليم و بالاوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق و بالامامين ينحفظ عالم الغيب الذى فى عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس و بالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فانه الذى يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع وان كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فانه يطول الشرح فيه ويتفرع الى ما لا يكاد ان ينحصر ولهم من الاسماء الالهية الله والرب والهادى والرحيم والرحمن والشافى والقاهر والمميت والمحيى والجليل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم الهى من هذه ينظر الى قلب نبى ممن ذكرنا وكل نبى يفيض على كل وارث فالنبى كالبرزخ بين الاسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الامداد الالهى الذى يأتيهم فى قلوبهم وانما الذى يأتيهم من الحروف فى صور خيالهم بالامداد أيضا فالدال والذال والعين والنون والصاد والزاء والالف والطاء والخاء والواو والضاد والغين واللام والميم والثاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام ألف الذى هو للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الانفاس الالهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح فى كل لسان بما تكون به الفائدة فى ذلك اللسان فان تلك الكلمات لها على ما قيل لى خواص فى العالم ليست لسائر الكلم وأما الارواح النورية فعين لهؤلاء الانبياء منهم أربعة عشر روحا من أمر الله يتنزلون من الاسماء التى ذكرناها الالهية على قلوب الانبياء وتلقيها حقائق الانبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة ويحصل للفرد الواحد من الافراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الارواح الملكية والانبياء البشريين ويأخذون بالوجه الخاص من الاسماء الالهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان له هذا العلم كله لانه أخبر أنه قد علم علم الاولين وعلم الآخرين اعلم ان لله كنوزا فى الطبيعة التى تحت عرش العماء اكتنز فيها أمورا فيها سعادة العباد كاختزان الذهب فى المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر اذا أراد الله اظهارها الا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم وانفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكنز فى الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون فى طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول فى طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال آدم لجبريل عليهما السلام وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبقيت سنة فى الذكر فى الطواف لبنيه ولكل طائف به الى يوم القيامة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمة أعطيها آدم عليه السلام من كنز من تحت العرش فالكنوز المكتنزة تحت العرش انما هى مكتنزة فى نشأتنا فاذا أراد الله اظهار كنز منها أظهره على ألسنتنا وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق فى الوقت فى لسان العبد وكانت صورة اختزانه اذ لا يختزن الا أمر وجودى أن الله لما أراد ايجاد هذا المكتنز تجلى فى صورة آدمية ثم تكلم بهذا الامر الذى يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه فاذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذى يختزنه فيه فيمسك عليه فاذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز فى نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل فى السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا الا فيمن ظهر منه ابتداء لا فى كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا

كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق الا من الله اليه فتلك الحسنة كنزا كتنزها الله فى هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لاظهارها كالذى ينفق ماله الذى اختزنه فى صندوقه فهذا صورة الاكتناز ان فهمت فلا يكون اكتنازا الا من الوجه الخاص الالهى وماعدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتناز الذى اكتنزه الله فيه وهو فى حق من تلقفه منه ذكر مقرّب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموزه لانها كلها كنوزه وبعد ان أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيفية الامر فى ذلك لتعلم ما أنت كنز له أى محل لاكتنازه مما لست بمحل له اذا تلقنته أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوّة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذى نص عليها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لم سبقتنى الى الجنة يستفهمه اذ علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص انا قال بهما أى بتينك الحالتين فن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عمله معا فهذه فائدة كون الانسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز الهى وانما هو أمر طبيعى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول معلما لنا والخير كله بيديك أى أنت الذى اكتنزته فى عبادك فهو بجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة اليك العمل به ثم قال والشر ليس اليك أى لم تختزنه فى عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السوء اليك والحسن اليه وقوله صدق واخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أى التعريف بذلك من عند الله والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال فى حق من جهل الذى ذكرناه منهم فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أى مالهم لا يفقهون ما حدثتهم به فانى قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال أو نصصت على الامر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله انى أريد الحكم والاعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والخير كله بيديك والشر ليس اليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها أنه فجور وتقواها أنه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى اذ هى محل لظهور الامرين فيها فربما التبس عليها الامر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما تميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالالهام ولم يجئ بالامر فان الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو القطب والتحميد ان أعنى تحميد السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله فى الضراء الحمد لله على كل حال وماله فى الكون الا حالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فقسمها كذا على الامامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التى يأتى منها الشيطان الى الانسان أربعة وهى قوله تعالى لنا فى كتابه عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ ايمانه منها جعل الاوتاد أربعة تلزمهم هذه الجهات لكل وتد جهة أى الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وان كان له حفظ لسائر الجهات كأفراضكم زيد وأقضاكم على وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله اذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة فى حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لان كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الامر فهذه سبعة وأما الابدال فلهم حفظ السبع الصفات فى تصريف صاحبها لها اذ لها تصرّف فى الخير وتصرّف فى الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصرّيفها فى الشر فهذه جملة الاربعة عشر التى ذكرناها القوم يعقلون من المؤمنين اذا انصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين فى الظاهر والباطن والله بكل شئ عليم واذا علمت هذا وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذى عينالك على ماله مما ذكرناه من الاسماء الالهية والحروف الرقمية المعينة والافهام الموروثة من النبيين المذكورين والارواح النورية فيحصل لك ذوقا جميع ما ذكرناه وكشفا لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفى هذا المنزل من العلوم علم الاذكار المقربة الى الله تعالى وعلم الاسماء الالهية وعلم

اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الاسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الامور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والانعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لايشقى بها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والاضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وكل علم منها فتفاصيله لا تنحصر الا الله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لانها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علما فان تناهى العلم في نفسه فان المعلوم لا يتناهى

وقد نهيت النفس عن قولها ＊ بالانتها فيه فلم تنتسه
لجهلها بالامر في نفسه ＊ لذاك قالت انه ينتهى ＊
وقد رأينا نفرا منهم ＊ بمكة يجولون في مهمه
قد حكمت أوهامهم فيهم ＊ فانحاز ذو اللب من الابله

واعلم أن عالم الانسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه و بالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جنود السموات والارض وقال ومايعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الانسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وماوصف نفسه بالجنود والقوة الا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعا ينازعه في حضرته و يثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه الحارث وجعل له خيلا ورجلا وسلطه على هذا الانسان فاجلب هذا العدو على هذا الملك الانساني بخيله ورجله ووعده بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه و بين الانسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجنادا ملائكته فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل له ميمنة وميسرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا انه قال هذا العدو ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه في باطن الانسان فحفظ الله هذا الملك الانساني بان كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الانساني في مقابلة قلب جيش الشيطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة الى هذا الشيطان وماهو شيطان الجان وانما أعني به شيطان الانس فان الله يقول شياطين الانس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فان شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان و باطنه وشياطين الجن هم نواب شياطين الانس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس و يدبرون دولتهم فيفصلون لهم مايظهرون فيها من الاحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الانسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه ايمانه و يقاتل عليه ابليس ليرده اليه و يسلب عنه الايمان و يخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فانه اذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة و يجعله سفيرا بينه و بين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للانسان بما يزين له أكفر فاذا كفر يقول له اني برىء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها لان الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فانهم الذين لبسوا ايمانهم بظلم وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير ان الله أراد بالايمان هنا في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم انه الايمان بتوحيد الله لان الشرك لا يقابله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم مالم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله اذ قال ومايعلم تأويله الا الله فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه باعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه انه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به اذا

أخطؤا فى تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم امافيما ترجمه عن الله واما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس فى المنازل الالهية كلها على كثرتها ماذكرنا منها فى هذا الكتاب ومالم نذكر من يعطى الانصاف و يؤدى الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفى الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم الاعبد ورب الا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذى جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل فى ولايته لقيته باشبيلية وصحبته وهو فى هذا المنزل وما زال عليه الى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع انى ما أعرف منزلا ولا نحلة ولا ملة الا رأيت قائلا بها ومعتقدا لها ومتصفا بها باعترافه من نفسه فما أحكى مذهبا ولا نحلة الا عن أهلها القائلين بها وان كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن يرينا الله قائلا بها النعم فضل الله علىّ وعنايته بى حتى انى أعلمت ان فى العالم من يقول بانتهاء علم الله فى خلقه وان الممكنات متناهية وان الامر لا بد أن يلحق بالعدم والله نور ويبقى الحق حقا لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لى به معتقدا له من أهل السوس من بلاد الغرب الاقصى حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدرى بعد فراقه ايانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل الا انه لم يكن له دين وانما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لى و يعطيه مذهبه وليس فى مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الرابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابية ﴾

الفصل الخامس فى المنازلات وهو من سرّ قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية

منازلات العلوم تبدى * حقائق الحق والعباد
بلا تقول ولا امتراء * ولا جدال ولا عناد
فقل لعقلى اقصر فنقلى * يهدى الى الغى والرشاد
فكل ذكرى الى صلاح * و بعض فكرى الى فساد
فأنفع العلم علم فقرى * للسيد الواهب الجواد

اعلم أيدك الله وايانا ان المنازلة فعل فاعلين هنا وهى تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان فى الطريق فى موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وانما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذى يسرى به اليه و ينزل به عليه و يقول تعالى فى حق نفسه على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول الينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لانه لا يمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر اليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا اليه فقير * وكلنا لديه صغير وكلنا نراه سوانا * وهو الغنىّ عنا الكبير
الا أنا فانى أراه * عينى وانى خبير و بعد أن علمت ذا قلت انى * الى غناه عبد فقير

وعلى الحقيقة فبنا ننزل عليه و بنا ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول فى خطابه لنا فانه الغنى الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه و به ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فانه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الاصل لم نكن الا به فان الفرع بصورة الاصل يخرج

وفيها يظهر الثمر أعني في الفروع وتحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم الاهو

لو كان لي اليك سبيل * ما كان لي عليك دليل
لذاك أنت رب عزيز * وانني العبيد الذليل
عجبت من اله وعبد * في منزل على جهول
اضافة وحرف شمول * بانه ونحن عديل
الله قاله لم يقله * كون فقلته اذ يقول

ومن ذلك

هذا هو الامر الذي * لابد منه وكفى
فاعمل على قولي اذا * كنت به متصفا
وكن اذا ناظرك أا * حق عليه منصفا
فأنت ان خالفته * كنت بها على شفا

واعلم ان الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم الا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا عنه ودليلا عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الانسان اذا أرادت النفس الناطقة ان تكلم نفسا أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد التنازل في المنازلات الخطابية الا صورة منها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والاسرار وهي السنة الفهوانية وحد المنازلات من السماء الى الارض وما بينهما فهما فارقت الصورة السماء وفارقت الصورة الانسانية الباطنة الارض ثم التقتا فتلك المنازلة فان وصلت الى السماء أو جاءها الامر الى الارض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذي وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الالهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له في صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع أسمائها التي أعطيت لآدم عليه السلام فان آدم من الاولين الذين أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم علمهم حين قال عن نفسه انه أعطاه الله علم الاولين والآخرين ومنها آتى الله تعالى داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أملى الحق على القلم الاعلى ما سطره في اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فانها الحضرة الاولى فان الممكنات أول ما طعمت من الله تعالى في ايجادها قول كن ففتق الاسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لاهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون الا من متحرك في شيء عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن و بالقصد الذي كان من المحرك كالحروف في النفس الخارج من الانسان اذا قصد اظهار حرف معين لايجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره اذا ذكر كما تميز صورته عن صورة غيره اذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم اذا قصد اظهار كلمة في عينها قصد عند اظهار أعيان الحروف في نفسه اظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها الى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف الا انها نسبة جمعها فتعطى تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين الامر كما من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه الا نسبة جمع البسائط وانما ذكرنا هذا حتى تعلم ان ما تشهده العين والتركيب

فى أعيان هـذه الحروف لايتناهى فلذلك لاتنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أى تظهر دائماً فالوجود والايجاد لايزال دائماً فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك فى بسائطك وظهرت لعينك فى تركيبك وماطرأ أمر وجودى الانسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت الا كلمات كلها عن كن وهى لفظة أمر وجودى فما ظهر عنها الا مايناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن فى كونها كلمة فما أمره يعنى الا واحدة وهو قوله كن قال تعالى وما أمرنا الا واحدة وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ فى عينه فيتصف ذلك المكوّن بالوجود بعدما كان يوصف بأنه غير موجود الا أنه ثابت مدرج فى النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الاصلية تحدث الاكوان وتظهر صور الممكنات فى الاعيان فمن علم ماقلناه علم العالم ماهو ومن هو فسبحان من أخفى هذه الاسرار فى ظهورها وأظهرها فى خفائها فهى الظاهرة الباطنة والاولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب * والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت عين مانفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته فصار اثبات الرمى وسطا بين طرفى نفى فالنفى الاول عين النفى الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لانه محصور فيحكم عليه الحصر ولاسيما والنفى الآخر قد زاد على النفى الاول باثبات الرمى له لا للوسط فثبت الرمى فى الشهود الحسى لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى كلمة الحق فكما هو رام لارام كذلك هو فى الكلمة الالهية محمد لا محمد اذ لو كان محمدا كما تشهده صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمى عنه الخبر الالهى انتفى عينه اذ لافرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هى البصيرة التى كان عليها الدعاة الى الله يعنون من يدعو الى الله ومن يدعى الى الله فالادراك واحد فاذا أدرك به الامر على ماهو عليه سمى بصيرة لانه علم محقق واذا أدرك به عين نسبة ماظهر فى الحس سمى بصرا فاختلفت الالقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الاداة وان كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل اداة لفظة ما لاشك انها عين واحدة ففى موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله الا الله وفى موطن تكون تعجبا مثل قوله فما أصبرهم على النار وفى موطن تكون مهيئة مثل قوله ربما يود الذين كفروا وفى موطن تكون اسما مثل قوله الا ما أمرتنى به الى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وتأتى للاستفهام وتأتى زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صور التجلى بمنزلة الاحكام لمن يعقل ما يرى فابان الله لنا فيما ذكره فى هذه الآية ان الذى كنا نظنه حقيقة محسوسة انما هى متخيلة يراها رأى العين والامر فى نفسه على خلاف ماتشهده العين وهذا سار فى جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله فى صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية انما هى حضرة الخيال ثم تقسم ماتراه من الصور الى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لاقائل به الا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمى به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لايقولون به نعم ولا بالمعانى التى جاءت لها هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد الا السوفسطائية غير أن الفرق بيننا وبينهم انهم يقولون ان هذا كله لاحقيقة له ونحن لانقول بذلك بل نقول انه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمنا مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا مانشهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الايمان الذى أنار الله به بصائرنا ومن علم ماقررناه علم علم الارض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الارض وما خلص منها الا الحق تعالى خالقها ومنشيها من حيث هويته اذ كان له الوجود ولاهى ولولا ماهو الامر على ماذكرناه ماصحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه ربنا قبل ان يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر مابدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ماعرفنا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله وهو بشر الا وحيا مثل قوله ولكن

الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا أومن وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد نزل به الروح الامين على قلبك فاذا أوحى الله الى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا ان كان مرسلا الينا أونبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فاتحد المتكلم والسامع والباطش والساعى والحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة الى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الاوّل والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى فأجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفنا ان الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به فى خطابه البرزخى وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما خاطبك به ولا يسمع كلام الله الا بسمع الله ولا كلام الصورة الا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فاما ما يدل على توحيد واما صفة تنزيه واما صفة فعل واما ما يعطى الاشتراك واما تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعى لكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده وكتاب مسطور عن املاء الهى وبيمين كاتبة بقلم اقتدارى فى رق وهو عينك من باب الاشارة لامن باب التفسير منشور ظاهر غير مطوى فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذى وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الرأس من القوى الحسية والمعنوية والبحر المسجور أى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك لواقع أى ما تستعد به النفس الحيوانية والروح الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية من حيث امكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا ماله من دافع لانه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقى لتدليه والترقى لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين الاسماء الالهية مثل المنازلة فى الحرب على هذا الانسان اذا خالف أمر الله فيطلبه التوّاب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضارّ والمذل وأمثالهم وقد ورد فى الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له من لقائى وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا الكشف رأيته من الله فى قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك انفتح لى باب بسط الرحمة على عباد الله وعلمت ان رحمته وسعت كل شئ فلابد ان ينفذ حكمها فى كل شئ وعلمت حكمة انعدام الاعراض لانفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وخلق الله الامثال فى المحل أو الاضداد اذ لو ثبت عرض ثبوت محله اذا لم يكن محله معنى مثله أى عرض آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون اما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب فى قوم منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجو بانا له الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها ووجبت له بالصفة التى أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الامنة الهية أصلا وفرعا ثم تسرى المنازلة بين الاصبعين من أصابع الرحمن فى القلب فى ميدان الارادة فان أزاغه ازاغه رحمان وان أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم الا لاله لانه المستوى على العرش فلا تنفذ الاحكام الا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف فى قلبه فان لم يكن مكلفا ووجد التردد فى قلبه فلا يخلو اما أن يكون فى دار تكليف أولا يكون فان كان فى دار تكليف فالتردد انما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية بطلب كل واحد منهما ما انفقت فيه لمته أن يكون للمكلف فى ذلك دخول باعانة فى فساد فيجوز الاثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف فيتضاربان عن لمة الشيطان التى غلبت على كل واحد منهما فيجىء والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من

كان من الحاضرين من الناس فيه خاوين بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك الى أن يكتسبوا اثما فما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الاتم وان كان غير مكلف ولا في دار تكليف ووجد التردد في أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الالهي غير أنه في العبد من أجل طلب الاولى والأعلى في حقه كما تردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد الهي ماهو عن اللمتين انما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بامرين اما على التساوي أو اباتة ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لولا التكليف ماقرب شيطان انسانا باغواء أبدا لانه عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله واليه يرجع الامر كله فصاحب علم المنازلات لا بدله ان يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الالهي أو الاصبعان أو اللمتان فشيء آخر له حكم ماهنالك والأصل التردد الالهي وما تعطيه حقائق الأسماء الالهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا الفصل بعض ماحصل لنا في المنازلات من المعارف الالهية فانها أكثر من ان تحصى فمن ذلك مانذكره

﴿الباب الخامس والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع﴾

لاتحقرن عباد الله ان لهم * قدرا ولو جمعت لك المقامات

أليس أسماؤه تبدي حقائقهم * ولو تواتهم فيها الجهالات

الا اذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت * حرمات منتهكية السمهريات

فقم من أجل حمى الرحمن ان له * عينا لمن حكمت فيه الحميات

فان أسماءك الحسنى باسمائه الحسنى تناط وتدنيها العنايات

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان احتقار شيء من العالم لا يصدر من تقي يتقي الله فكيف من عالم بالله عن دليل أو علم ذوق فانه ليس في العالم عين الا وهو من شعائر الله من حيث ماوضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب أي فان عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم ان كل شعائر الله في دار التكليف قد حد الله لها المكلف في جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدودا عمت جميع مايتصرف فيه وحاز حسابالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها ان يبقيها حرمات كما خلقها الله في الحكم فان ثم أمورا تخرجها عن ان تكون حرمات كما تكون في الدار الآخرة في الجنة على الاطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم وقوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وارتفع الحجر فربما يقام العبد في دار التكليف في هذا الموطن فيريد التصرف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن في موطنه فيسقط حرمات الله في ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها اذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وانما قال هذا ولم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال اذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر وانما يطلب المقام ونحن في دار التكليف فما فاتنا في هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا انا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا اذا لم نتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يفوتنا هذا الخير فكيف بنا اذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر في أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوق الله يعيذنا منه حالا ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شيء منه ولا يستهان به هذا اذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية كلها الواردة في القرآن وكقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله ان في خلق السموات والارض الآية وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله ألم تر أن الله

يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده الله لابد أن يكون مستندا في وجوده الى حقيقة الاهية فمن حقره أو استهان به فانما حقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما في الوجود فانه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر الا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء أقبح من الجهل فان قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند اليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل انما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد في الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فما نسب الشر اليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان ايجاده الى الله اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع الى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك في الهمم وذلك ان أصل هذا ان كل شخص احتقر شيأ فان همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي الى أن لا يكون له أثر فيه فان الانفعال في الأشياء انما هو للهمم ألا ترى تأثيرهم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمهم ان هذا الذي يفعلونه قولا أو عملا يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن يسحر من الناس ان يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فانه لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فاذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز ان تكون أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فان الأمثال تأنف من حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم فتحتقر أمثالها أعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بايجاد أمر ما فتنظر في السبب المعين لها على ايجاد ذلك الأمر في العالم وتبحث عنه ان كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فان كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن في الأثر فيه الا بالتوجه الى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء والصدق الى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فان كان صاحب الهمة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره في قوة همته وما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الاحتقار فان كل شيء في العالم بالنظر الى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شيء في العالم اذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم وهو الادب فانه لا ينبغي أن ينسب الى العظيم الا ما يستعظم فانه تعظم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فان استحقره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم وربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على أمثاله فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وان كان علينا بعزيز فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله التي لا تقبل التأثير لاجل هذا الحكم فان احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أومأنا اليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون في الجناب الالهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فان العالم بكل شيء بيده ملكوت كل شيء وتصريف كل شيء اذ هو الموجد أسباب السخط والرضى والاجابة في الدعاء فما خرج عنه شيء يكون لذلك الشيء أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا او باطنا في كل ما يريد كونه فان كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه ان نقول أثر في نفسه ان قلنا بذلك العالم أي بتقدم هذا السبب وهو ايجاده الأمر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المنازلة من استهان منع فقد يكون من استهان في حقه ذلك الشيء منع لانه جاهل بما طلب فيكون من استهان ذلك المطلوب في حقه منع لما هو اعلى منه فان الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا الطالب دون هذا الطالب فيمنعه مطلوبه فيتخيل

الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده اعطاء ماسأل فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ماطلب ويريه الحق فى ذلك الكشف ان الذى طلبه ماهو بذاك ويعرف شرف نفسه عن ان يتصف بالافتقار الى الله فى طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ماقبله لانه يضعف عن حمله فيمنع لاهانته بالنسبة الى ماطلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس فى قوته الا البغى به والكفر والاشر والبطر ويظهر ذلك فى أرباب المناصب فى الدنيا فاذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب وانه مهان يصرّفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق ومن الخلق واذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطى بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر مايشاء وذلك لعلمه بهذا الشخص بالاوزان فان الله يقول انه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذى بسطه على غيره فيبغى به ولذلك ماذكر الاعموم البسط فى العباد كلهم وأضاف البغى للكل لانه قد بسط للبعض فوقع منهم البغى فيما بسطه له لانه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التى هى غير ضرورية كملك بسط الله له فى الملك فاعطاه افتقاره الاصلى ان يسعى فى تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ماهو فيه عنده يشتهى انه يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ماقنع وتشوق الى الزيادة مما هو فى يد غيره فلم يحصل له ذلك ان حصل الا البغى فى الارض فربما أداه ذلك البغى الى زوال ما بيده فيندم عند ذلك ويعلم انه ماعاد عليه الا بغيه فلو كان عزيزا فى طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك فى حقه وأخذ ما كان بيده سببا الى رجوعه الى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر فى أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم ان ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلى والحالى فيعمل بمقتضى فهمه فيه فان قلت فان كان فهمه فيه ماتعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وماغاب عنا هذا الذى دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا فى العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فاذا أعطى ذلك الامر الذى يريد تمشيته فى العالم بالوزن أخذنا منه قدر مايدخل الميزان وتركنا منه مالا يحتمله الميزان فان فى مقابلة كفة الموزون مقدارا فى الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذى يعين انا من هذا الموزون ما نحتاج اليه فى الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر مايشاء وهو القدر الذى فى الكفة الاخرى من الميزان وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان ان الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر مايقابله من الكفة الاخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ماهى متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الامر الا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو فى الميزان فانه اذا رجح باحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لانه خرج عن مقدار مايقابله اما بتطفيف أو غيره فالنبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بان بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض فى ميزان الحق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين فى الميزان الموضوع فى العالم فان الحق لا يزن الا حقا فيزان الحق لابد فيه من خفض ورفع لاحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ماظهر كون فى العالم أصلا ولا عدل فاذا أقيمت موازين الشرع الالهى فى العالم سرى العدل فى العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعى فى العالم لم يكن فى العالم مرض ولا موت كما لا يكون فى الجنة لان الميزان الطبيعى فى الجنة يظهر حكمه ولذلك هى دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع فى الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم فى العالم والذى يزن هو الموصوف بالمعطى والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فان قال قائل من أهل التحقيق ان الجود الالهى

ليس فيه منع قلنا صدقت قال فاذا كنت صادقا وسلمت لى قولى فما حكم الاسم الالهى "المانع وهذا المنع الواقع فى العالم الذى يرجع فانا لا ننكره قلنا أما الجود الالهى "فلا منع فيه ولكن لا يقبله الا الممكن لا يقبله المحال فاذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار فى فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصار ان كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس الا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسئلة بحالها لم تعطنى المزاج الذى يقبل السواد والقصار يقول لم تعطنى المزاج الذى يقبل البياض قلنا لا بد فى العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بد منكما كنتما ما كنتما فان العالم لا بد فيه من كل شئ فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الاغراض التى أوجدها فى عباده وانما هو مع ما تطلبه الحكمة والذى اقتضته الحكمة هو الواقع فى العالم فتبين ظهوره هو عين الحكمة فانه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فانه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هى الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيأ الا ما ذكرنا أنه أوجب على نفسه لا أنه أوجب عليه موجب غيره أمر اما فاى "محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعنى غير هذا المزاج وهذا غلط لان عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشئ عن نفسه لم يكن غيرى كما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا الباب أن التركيب ليس الا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لاى شئ منعت واذا لم يكن ثم لم يصح المنع فى الجود الالهى "فبقى المنع والمانع انما يرجعان الى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ فى ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا ينزل الا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم فى ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله فى أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالاينية فى حق الحق من أجل التواطؤ الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا اينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس فى قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده الا بما تصوره فى نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل فى جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه فى صورة جهله وكل ذلك حكمة الهية فى العالم واعلم ان المهانة حقيقة العالم التى هو عليها الا انه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه وارادته منعا ذاتيا ولا يعجبنك وقوع بعض مراداته ونيل بعض أغراضه عما قلناه فى حقه فان ذلك ما وقع له الا بارادة الحق لا بارادته فذلك المراد وارادة العبد معا انما واقعان بارادة الحق فهو ممتنع بالذات ان يكون شئ فى الوجود موجودا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد نفوذ فى أمر خاص لم نفوذها فى كل شئ لو كان ذلك المراد وقع لعين ارادة الممكن فتبين ان ذلك الواقع وقع بارادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ما جاء فى المنازلة من أنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة حبل الوريد واينية المعية﴾

أنا مع العبد حيث كانا ✽ مستقبلا ماضيا وانا

مقيـــدا مطلقا نزيها * مقــــدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عيني * بأن ترانا فقـــد جفانا
أين أنا منـــك ياجفونا * لم تلحظ الفصـــل والزمانا
كيف لها أن ترى جلالي * وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله عز وجـــل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمائه أقرب الينا منا فان الحق اذا جمع نفسه مع أحديته فلاسمائه من حيث ماتدل عليه من الحقائق المختلفة وما مدلولها سواه فانها ومدلولاتها عينه وأسماؤه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله انا كل شيء خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد تفرد اذا أراد هويته لا أسماءه مثل قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الكثرة وما ثم كثرة الا ماتدل عليه منه أسماؤه الحسنى أوتكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور أي اذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم انه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن واضافة القوة التي هي عينه تعالى الى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا الا بسمعه والا فمن يقول اذا نودي سمعنا وأطعنا الا المأمور عند تكوينه وفي تصرفه فانه فلولا انه سميع ماقيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره اياه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك واذا كان الامر على ماذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع في لفظة انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجودات الا هو صح الافراد في انني أنا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف في اياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في أحديتنا في قوله ونحن أقرب اليه فافرد الضمير العائد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد العين الا به فأينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فانهم أبناء أب واحد وأم واحدة فانه خلقنا من نفس واحـــدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن أرحام من حيث ان الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الارحام فقال تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأمر بأن نوصل الارحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولا فانها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب الى غير أبيه أوانتمى الى غير مواليه أي لاينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قربى ومن حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب الا اليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لانه عارض عرض لنا ماهو أصل لانا نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ماهو أصل اذ لو كان أصلا ماقبل العوارض ولا صح النكران ثم قال وارفع نسبي فانا مازلنا عنـــه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن في قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أي حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا اليه باجمعنا لانه ما منا الا من اتخذه وقاية في دفع الشـــدائد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وما منا الا من كان الحق له وقاية في دفع مايقال عنه فيه انه سوء فيكون كالجن له تتعاور علينا سهام الاسواء فيضاف كل مكروه الينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ماقلناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص ومانبهنا على هذا الامر الامراعاة للشرع فان الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله يقول هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون وقد أمر بصلة الارحام والرحمن لنا رحم نرجع اليه فلا بد للمطيع أمره ان يصل رحمه وليس الاوصلته بربه فان الله بلاشك قد وصلنا من حيث انه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على أي حالة كنا من طاعة أمره أومعصية وموافقة أومخالفة فانه لايقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه ما أمر بصلة

الارحام القريبة الاليسعد وابذلك ومامن شخص الاوله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال بلوا أرحامكم ولو بالسلام فاذا وصلنا رحنا لم نصل على الحقيقة الاهو وان حلناه فى عين رحنا فهو يعرف نفسه كما ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفى نفس الامر قد قلنا انا وقاية له من كل سوء فلابد لكل أحد ان يكون له صديق من الناس على أى دين كان ولابد له من مراعاة صديقه وهو فى النسب رحمه بلاشك لانه أخوه لامه وأبيه فكل بر ظهر من أحد الى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله ونعمة غير انهم بينهم مفاضلة فى القرب قال على بن أبى طالب القيروانى فى ذلك

النـاس فى جهة التمثيل اكفاء * أبوهـم آدم والام حـواء
فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الالاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وان انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فصل الحق تعالى فى الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين اذا اختلفا فى الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده والاخ الآخر كافر باحدية الله ومات أحد الاخوين لم يجعل له نصيبا فى ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون على بن أبى طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمه فى حق شخص وهو قد وصلها فى حق شخص آخر فالذى يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فانه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تمحها فوصل رحمه فى زيد يمحو قطع رحمه فى عمرو وهذا أخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضده فى صلة من وصلها ويقطع من قطعها الا انه عين ذلك الذى قطعها ففى الوصل كله عناية الهية بالواصل وفى القطع كله تحقيق أى ان الأمر كذلك فما فى العالم الا من هو موصول برحمه الأقوى الأقرب فان أفضل الصلات فى الأرحام صلة الأقرب فالأقرب وقد جاء فى الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الانسان فى فيه لأنه لا أحد أقرب اليه من نفسه والله أقرب الى العبد من نفسه منه فانه القائل نحن أقرب اليه من حبل الوريد فاذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل فى الأقربين فان النص فيه ولهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها الا على نفسه ولولا أن الأمر على خلاف ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوى حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله فى كتابه فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ فما من شئ الا وهو طامع فى رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما باشبيلية بين يدى شيخنا فى الطريق أبى العباس العريبى من أهل العليا بغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الأمر فى نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذى لا يبعد الا بعد تنزيه وتنقطع الأرحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة الى الحق فانه معنا حيثما كنا ونحن ما بيننا تتصل فى وقت وتنقطع فى وقت بموت أو بفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذى يخبر عن غيره * مثل الذى يخبر عن نفسه
لانه يخبر عن ذوقه * فى غيبه كان وفى حسه
وكل من أخبر عن نفسه * فانما أخبر عن جنسه
والحق ان قيدته انه * لا يحجب المحبوس فى حبسه

من قيد الحق باطلاقه * فما أقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره * الا الذى حج الى قدسه
من أسه الحق فذاك الذى * يطرحه الضارب من أسه

سر الهى لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون الى فرعون وأوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع عنسه جميع العلماء كما قال عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب الى ما يدعوانه اليه لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى أى أسمع من فرعون اذا بلغتما اليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما فى حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل فى الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين فى الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية فى باطنه فعلم أن الذى أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول فى نفسه وستر ذلك عن قومه فانه شأن الحق ألا ترى اليه تعالى فى القيامة يتجلى فى صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فاخبر الله تعالى أنه أخذه نكال الآخرة والاولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته معربه فى الاولى بعلمه انه عبد الله وفى الآخرة اذا بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له انه قيده فى الاولى والآخرة ان فى ذلك أى فى هذا الاخذ لعبرة أى تعجبا وتجاوزا مما يسبق منه الى فهم العامة الى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الاطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما اننا نخاف ان يفرط علينا أى يتقدم علينا بالحجة عما يرجع اليه من التوحيد أو ان يطغى أى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى وأوصاهما ان يلينا له فى القول فلما قالا له صلى الله عليهما ما قالا على الوجه الذى عهد اليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وانما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لان العاقل اذا علم أنهما اذا قالا مثل ذلك ربما ان الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما الى النظر فيه لنصبهما فى قولهما مواضع الدلالة على الله فانه لا يسأل خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاآ به فقالا ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصفا فرعون فى هذا الخطاب وهذا من القول اللين فانه دخل تحت قولهما كل شئ ادعاه فرعون فاعطاه الله خلقه فكان فى كلامهما جواب فرعون لهما اذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما فى السؤال ليزيدا فى الدلالة قال فما بال القرون الاولى فقالا علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت لما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زادا فى الدلالة بما قالا بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا فى نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قوما فاسقين فاشركه معهم فى ضميرانهم فلما رأى البأس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى ما زال معه فقال له الله تعالى آلآن قلت ذلك فاثبت الله بقوله آلآن انه آمن عن علم محقق والله أعلم وان كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته فى عباده ان الايمان فى ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذى أنزله بهم فى ذلك الوقت الا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزانى مع توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عند مرؤية

البأس من الكفار ان الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم بما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

أيها الخلق المسوى * كم تنادى كم تلوى فلتبادر قبل يوم * ودّ فيه لو نسوى
بهم الارض رجال * كغثاء كان أحوى خلق الرحمن خلقا * مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا * فسطا فكان أقوى قال كن لكل شئ * لم يكن وكان بلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوى وقدر فهدى فما لك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه فى الآخرة والاولى فانظر يا أخى ما أعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم أينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان وعينا من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه الا وهى ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذى هو ملكها مسبحة أيضا لله فما عصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالانسان أفترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة فى معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم الالهى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده ان يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم اذ يقول للسارق والزانى قل لا زنيت أو قل لا سرقت أو قل لا لعلمه انه اذا اعترف أقام عليه الحد فربما يكون الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيدرأ عنه الحد بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى﴾

من هاله ما هو من جنسه * فهو جهول ضل عن نفسه
لو أنه يعرف أوصافه * ما هاله ما هو من جنسه
وكل ما فى الجود فيه فن * دجى الليالى وسنا شمسه
وكل ما فى الكون فيه فن * نزوله الادنى ومن قدسه
وانظر فانت الامر فاثبت على * علم ولا تنظر الى حسه

قال تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال والله غنى عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل فى الصحيح من الاخبار عنه مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمأت فلم تسقنى يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت فى الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت ان الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التى عليها طعامه وشرابه اذا وجدها بعد ما ضلت وهو فى فلاة من الارض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه انه تعالى يتبشبش للذى يأتى المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فاين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائى وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة انه يرانا فى حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شئ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فاذاك الا لخلقه على صورة الحق وانما رده الى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه انه عليه فأين اتصافه بنفى المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار

من استواء ونزول واستعطاف وتلطف فى خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلولم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف فى الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شئ زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر من بينهما اذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك فى كل نوع نوع ليعلمنا ان الامر فى وجودنا على هذا النحو فصل بينه وبين معقولية الطبيعة التى أنشأ منها الاجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الارواح المدبرة وكل ماسوى الله لابد أن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى المركوب وافتقار المركوب الى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غنى لنفسه ونحن أغنياء به فى عين افتقارنا اليه فيما لا نستغنى عنه فكل ماسوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة فى ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة فى ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته لصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد الى الآخر فقر ذاتى وانما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر بعينه كما ان المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غنى عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق بالنظر أيضا الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن أغنياء فهذا التمييز لا يرتفع أبدا لانه تميز ذاتى فى الموصوف به من حق وخلق فما ثم الا شيئتان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق فى افتقاره شئ لانه ما ثم الا الحق والحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق فى غناه شئ لانه ما ثم الا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ما ثم شئ الا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة فى كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شئ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فانه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد فى النفى ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفى بالمماثل فى النفى أى انتفت عن الخلق المثلية لانه ما ثم الا حق لا يماثل وانتفت عن الحق المثلية لانه ما ثم الا خلق لا يماثل

فهكذا تفهم المعانى * اذ جاءنا النور بالبيان
فليس فى الكون غير فرد * حق وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد * بذاتها لا ترى بثانى
وقد أتى فى الصلاة حكم * منه بتقسيمه المثانى
فميز الخلق عنه فيها * لاجل ذا الاحت اثنتان
فقال بينى وبين عبدى * فمن رآه فقد رآنى
فلست غيرا له ولا هو * لوحدتى فى الوجود ثانى
ترجم عنه لسان خلق * بما ذكرنا من البيان

وأما قوله وما قدروا الله حق قدره وهو الذى أنطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم انهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فما من شئ ينطق الا والله أنطقه واختلف المنطوق به فثم نطق أى منطوق به يتعلق به مدح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله فى العالم وثم منطوق به على ما هو المدلول عليه فى نفسه فهو اخبار عن حقيقة وما ثم الا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولى العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل ان الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطئ وما تعملون والآية واحدة فأما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا أمثاله فما عرفوه ومن جهل أمرا لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يمكن لهم الا ذلك لانهم

يريدون الوصف الثبوتى ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثلا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أى ما أنزله المنزلة التى يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا المناليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق فى ذلك لان الحاكى لا ينسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم فى ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذى لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان فى ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكرى بتقلب الاحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف اليه وما يستحقه الخلق أن يضاف اليهم فمن عرف نفسه فانه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فانه لا يماثله الخلق اذ معرفتك بجزء واحد من العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية اذ ما ثم فى الوجود الا الحق والخلق ما هو مثل للعالم وان كان العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم فى الاسماء الالهية فى الغافر والغفور والغفار وأمثال هذا بانها أمثال وان تميزت بمراتب كالعالم فان فيه أمثالا وان تميزت بالاعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآيات الا فى مقابلة قول كان منهم ورد ذلك فى الخبر النبوى وأما فى القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ مع اقرارهم أن التوراة نزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أى ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الاشياء بل هم عمى فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى فى تنزيه نفسه عما يصفون ما يصفه به عباده مما تعطيهم أدلتهم فى زعمهم بالنظر الفكرى كل على حياله وكل واحد يدعى التنزيه لخالقه فى ذلك فاما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة فى الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمر وحرك أصبعه عند الزوال مثلا ولا ان عليه فى هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان فى العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء فى العلم الكلى الذى هو ان فى العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأى شئ تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها فى الآخرة أو حرمه ما ينبغى له فى الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة وان كان من أصل صاحب هذا النظر انكار الآخرة المحسوسة وانكار الوهب فى الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هى المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تعطيها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه الا ذلك الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلى بذلك بل بالعلم الكلى الذى هو عليه وأما المتكلم مثل الاشعرى فانتقل فى تنزيهه عن التشبيه بالمحدث الى التشبيه بالمحدث فقال مثلا فى استوائه على العرش انه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما فى ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للقادر فيثبت له الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه وانشدوا فى ذلك استشهادا على ما ذهبوا اليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فان الله يقول ليس كمثله شئ والنظر الصحيح يعطى خلاف ما قالوه فقال تعالى فى حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أى ربك الذى أرسلك اليهم لتعرفهم بما أرسلك به اليهم وأنزله بوساطتك عليهم رب العزة أى هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به فى نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وان الحق لا يحكم عليه خلق والعقل والعاقل خلق وانما يعرف الحق من الحق بما أنزله الينا أو أطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحى الهى أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله الينا عما يصفون من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا

بقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحوّل الى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلى الا ويقبل الدخل والشبهة
ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين
أدلتهم كلهم هى عين شبهاتهم فاين الحق وأين الثقة وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى
أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام الا بما أحالته هذه الادلة النظرية وبما أثبته
فصدقهم فى نظرهم وأكذبهم فى نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فاذا سلموا له ماقاله عن نفسه على ألسنة رسله
وانقادوا اليهم فان انقيادهم اليهم بنزلهم منزلتهم فانهم ماانقادوا اليهم من حيث أعيانهم فانهم أمثالهم وانما انقادوا
الى الذى جاؤا من عنده ونقلوا عنه ماأخبر به عن نفسه على مايعلم نفسه لا على تأويل من وصل اليه ذلك فلا يعلم مراد
الله فيه الا باعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه انه على موضوع ماهو فى ذلك اللسان الذى جاء
به هذا الرسول لابد من ذلك لانه ماجاء به بهذا اللسان الا لنعرف انه على حقيقة ماوضع له ذلك اللفظ فى ذلك اللسان
ولكن نجهل النسبة فنسلم اليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحى فى ذلك اللحن الخاص فننقاد اليه كما
انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أى هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله
أى عواقب الثناء اذ كل ماجاؤا به انما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه نفسه عنه ان الثناء
على الله فى ذلك كونه تعالى انطقهم به وأوجد ذلك فى نفوسهم لان الذى قالوه يكون حقا ولابد ولهذا قال والحمد
فان الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع الى الله وعاقب الامر آخره ولا آخر لما قالوه الا كونه موجودا عنه تعالى
فيهم فانه رب العالمين من حيث ثبوته فى ربوبيته بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم
ومغذيهم ومصلحهم لا اله الا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء فى السموات والارض اعلم أن العالم محصور
فى علو وسفل والعلو والسفل له امر اضافى نسبى فالعالى منه يسمى سماء والاسفل منه يسمى أرضا ولا يكون له
هاتان النسبتان الا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الامر فى نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له
وان شئت قلت فى الملأ الاعلى والملأ الأسفل أنه كل ماتكون من الطبيعة فهو الملأ الاسفل وكل ماتولد من النور فهو
للملأ الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذى بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث
المؤثر والمؤثر فيه أسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر الى نفسه لا يتصف بشئ مما يتصف به وجود العالم فالعظمة
والكبرياء المنسوبان اليه فى ألسنة الشرائع انما هى فى العالم والكبرياء الذى له ماجعل محله الا السموات والارض
فقال وله الكبرياء فى السموات والارض ماقال فى نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذى لله فالعالم اذا نظر الى نفسه
صغيرا ورأى موجده منزها عما يليق به سمى ربه كبيرا واذا كبرياه لما كبر عنده بماله فيه من التأثير والقهر فلو لم
يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ماعلم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك رأى لما قامت الحاجة به والفقر الى غيره احتاج
أن يعتقد ويعلم أن الذى استند اليه فى فقره له الغنى فهو الغنى سبحانه فى نفس عبده وهو بالنظر الى ذاته معرى عن
النظر الى العالم لا يتصف بالغنى لانه ماثم عن من وكذلك اذا نظر الى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وانما يذل تحت سلطان
غيره عليه فسماه عزيزا لانه عز الحق فى نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التى لله
فوصف العبد بها بما قام به فاوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر ان البارى
مريد بارادة حادثة لم تقم به لانه ليس محلا للحوادث تعلق ارادة لا فى محل فأراد بها فاوجبت الارادة حكمها لمن لم تقم
به هذا القدر وهو الذى لاح عندهم من روح هذا الامر الذى ذكرناه فى الكبرياء وماتم لهم تحقيق النظر الى
آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فان أكثر العقلاء يرون أن المعانى لا توجب أحكامها الا لمن قامت به
وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعى موصوفا بها تقوم به
فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب واضافات فى عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة الى كذا عالمة والى
كذا قادرة والى كذا مريدة والى كذا كبيرة والى كذا غنية والى كذا عزيزة الى سائر الصفات والاسماء لأصابوا

ألا تراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغنى والعزة انها صفات تنزيه أي هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الامر عند المحققين كما قالوه وانما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو السموات والارض فقال وله الكبرياء في السموات والارض وهو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن تكون محلا لما هي السموات والارض له محل وليس الا الكبرياء فما كبر الا في نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه في الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته انه جعل السموات والارض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذي خلقه في نفس السموات والارض حتى يكبروا الهم به وكذلك وقع فكبروه في نفوسهم فقالوا انه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له والاكرام بنا فان نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هي هذه النعوت وبمن قامت والى أي عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه في الله تجوزا من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضى وسخط وتعجب وفرح وتبشبش الى قدم ويد وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الاخبار عن الله على ألسنة الرسل وما ورد من ذلك في الكلام المنسوب الى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وانجيل وزبور فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الاسماء الالهية الحسنى وأجمع النظار عليها والكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فانه صادق ولهذا نحن في ذلك على التوقيف فلا نصفه الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما سمى به نفسه لا نخترع له اسما ولا نحدث له حكما ولا نقيم به صفة فانه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شيء منا وليس كمثلنا شيء منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لا بالا نستقل بوجودنا كما استقل هو الا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمي بأسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا انه في أسمائه الاصل لا نحن فما أخذنا شيأ هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الاسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وحططنا ولم يترك شيأ من صفات العالم عندنا الا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فاذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف في التجليات الالهية لحقائق الممكنات في عين الحق فانه عين الصورة التي أدركناها اذ لا نشك فيما رأينا انا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه الا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه الا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شيء من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه التواضع الكبريائي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين﴾

نكون على النقيض اذا اجتمعنا * وان بنا نكون على السواء
وفي التحقيق ما في الكون عين * بلا شك سواه ولا امتراء
فقل للمنكرين صحيح قولي * عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس تكون فيه خلق * كثير شكله شكل المرائي
فيقلب صورة الرائي اليه * بحكم ثابت في كل رائي

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لمعين وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون في البشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة لمجهول بمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكر ونفى العلم ما أخفي لهم من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه

أمر مشاهد لكونه قرنه بالاعين لم يقرنه بالاذن ولا بشيء من الادراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة انه ما أراد المناجاة وانما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال اعبد الله كأنك تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فان العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وفيه علم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكل ما هو علمه موقوف على الله لا يعلم الا باعلام الله أو باشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة من أيام أخر من غير تعيين أيام معينة اما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيأ فانه من عين في قصده على الله شيأ فلا فرق بينه في الصورة وبين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الاوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدري بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ لوارد مجهول الهي يقيمه في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه الا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العمل نتيجة بالنظر الى العبادة فيه وهذا مقام ما وجدناه ذا اتفاق علمناه من أهل الله لان أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فان العمل اذا علل ربما أقامت العبد اليه حكمة تلك العلة واذا لم يعلل لا يقيمه الى ذلك العمل الا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للانسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لانها ليست بمخلوقة أصلا فالاعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فانها لهذه الاعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده اذ لا بد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا ان حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته اذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشيء ولا يحزن لشيء ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالاطلاق ولا يصح الاطلاق الا في العبادة خاصة لان العبد مقيد بارادة السيد الذي يملكه فيه ومن كان له الاطلاق فلا يتقيد أجره ولا يتعين لان العبد لا أجر له ما هو مثل الاجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريبي من العليا من غرب الاندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وانما صاحبها العبد في شأنه كان الحق في شأنه جزاء الاطلاق الاطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وانما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو قولنا ما جزاء الاطلاق الا الاطلاق والأجور مقيدة من عشر الى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافا فانه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفى أجره بغير حساب معين علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذه المقدار والأعمال تأخذها المقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال الى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وان كان معلوما عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزون وفارق الصبر العبادة بأن العبادة له في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا

ولا آخرة فاذا كان مشهده عبادته فى حال ارتقائه ونزل الحق اليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الاجتماع وهو المنازلة فمن حيث ان العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لا بد أن يكون فى عمل مشروع صالح وهو الذى يصعد به فانه براقه لانه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبرّ الذى عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم ان الحق ينظر فى هذا المكلف فيراه مع كونه فى عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه ان الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده فى عبادته التى لم يزل عليها فى حال عدمه فما ثم جزاء فى مقابلتها الا أن لا يرزقه الغفلة عنها فى زمان خلق الغفلات فى المكلفين ما ثم الا هذا وهو الذى قلناه فى الممكن فى حال وجوده انه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه فى زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد فى هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة فى كل حال فهذه هى الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى ما لهم من الأجور بل بما للاعمال من الاجور فانها بعينها للعامل وزيادة هى ما ذكرناه فى حق صاحب العبادة فانه لا يرزقه الغفلة فى وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الاجر الذى يطلبه العمل الا على العامل فالعامل عنده هو الله فاجرته لو كان ممن يقبل الاجور على قدره فيحصل للمكلف الذى هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الاجر كيف يكون أجره هل يكون الاعلى قدره وان قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى فى عمله ان المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة الاعلى قدر أجر العامل لان العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه فى عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف الى ما يكون فلو كان له قدر فى نفس الأمر لسعد بحكم قدره وانما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعاداتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك انهم فى السعادة متفاضلون كما انهم فى الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد الى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا ان الانسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه وقدر عمله ثم ان الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر فى شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالاعراض عن الأعمال ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه لم يتغير فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هى العصمة العامة فاذا وقعت منه مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينها فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله فى عبادته لأن الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فاذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع فى هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهى فى نفس الأمر أعنى تلك الواقعة موجوداً وجده الله فى هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان فى الظاهر مما يجرى عليه لسان ذنب أو لسان خير فانه فى نفس الأمر ليس بذنب وانما هو حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك انشاء صور فى هذا المحل ينظر اليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هى عندهم فى حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فان دخل لهم الاحتمال فى ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته فى بلدة صحيحا سويا فى رمضان يأكل نهارا مع معرفتك به انه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون فى حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الانكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله فى هذا الباب صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم انه ما سميت الجنة جنة الا لما ذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من هذا النوع كون الحق يتجلى فى القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به انه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فاذا

تحول لهم فى العلامة التى يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذى أنكروه وتعوذوا منه وهو الذى أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذى حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودى أو حكم عدمى فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودى ولا حكم للعدم فى الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس فى العالم فى الدنيا واقع الا هذا فى جميع الامور والناس فى غفلة عنه كما انا نؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هى موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه ايمانا لا عينا فما هو هذا الستر الذى بيننا اذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما حجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة فى ذلك وكذلك الحجب التى ذكر الله عن نفسه التى بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر انه هو كما قدمنا فى التجلى فى القيامة وهو عند العارفين اليوم فى الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون فى صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر فى حق هؤلاء العارفين والباطن فى حق هؤلاء المحجوبين وليس الا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة فى مشاهدة عينية دائمة وان اختلفت فى الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان قال قائل فموسى أحق بهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك ان كنت مؤمنا وان لم تكن من أهل الكشف ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله يتجلى فى صورة ويتحول الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مؤمنا لا تشك فى هذا وانه قد بين ان التجلى فى الصور بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا تعلم ان موسى قد رأى الحق بما هو متجل للاولياء اذ علم انه يتجلى للاولياء فى صور مختلفة لان موسى ولى الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وانما سأل التجلى فى الصورة التى لا يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فى تلك الصورة التى يطلبها مقامه وأما رؤيته اياه فى الصورة التى يراها الاولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض الا كونك لست بولى عارف اذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به فى جواب سؤالك فصح قوله ان فى الجنة ما لا عين رأت أى فى الستر اعتبارا لا تفسيرا اذ لو رأته عين ما كان مستورا ولو رأته لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا لاخطرته فكان معلوما فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فانه فى الستر المعبر عنه بالجنة فاذا كان عينه عين الستر فما حجبنا الا بجعلنا ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فأتى علينا منا وما جعلنا فى ذلك الا التنزيه ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين هم فى عين القرب مع الحجاب الذى هو الامر عليه فيكون فى ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه بما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيأ كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه فى مجلس واحد وقد أخبرنا الله بان الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا رأوا مجالس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم الا من رفع الله الغطاء عن بصره فادركهم وهم أهل الكشف ألم تستمع لقول النبى صلى الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون ان الملائكة تمشى على أقدامها فى الجنازة وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغى أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التى لكل حق الا انزاله منزلة المشهود المدرك بالبصر وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله كأن لان يوم القيامة

ماوقع حساولكن وقع في حقه ممثلا فادركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فاهذا مثل العرش البارز فان الله هنا موجود في نفس الامر في قبلة المصلي أو العابد في أي محل كان وبروز العرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه الحجاب الذي منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة وليس بين الذي يراه والذي لايراه الا كون هذا الذي لايراه لايعرفه مع انه مشهود له عزوجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لاينبغي أن تقال فانها لاتقبل فاذا شهدها الانسان من نفسه لم يمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فاهو جزاؤهم هنا الا اخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لاتعلم فيكون اخفاء حال هؤلاء ومالهم عند الله عن هذه النفوس التي لاتعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وماقدروا الله حق قدره فاعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما أخفي لهؤلاء من قرة أعين مما تقربه أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وانما ذكر الاعين دون جميع الادراكات لان كل كلام الحي وغير الحي لابد أن يكون عينه عن عين موجودة ومائم الا كلام قائم الأعيان توجد ومتعلق الرؤية ادراك عين المرئي واستعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فاذا رآه قرت عينه بما رآه اذا كان غيره لايرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناج والاعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق في انشاء صور مادام مناجيا في صلاته فيرى مايتكون عن تلاوته ومايتكون عن قول الله له في مقابلة ماتكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله في هذا الباب ومايعلم تأويله الا الله فان مآل الشئ لايصح أن يكون واقعا فيرى الان مثل للرائي فهو كأنه يراه فان المآل يقابل الحال فالحال موجود والمآل ليس بموجود ولهذا سمي مآلا والتأويل هو مايؤول اليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس الا الله والراسخ في العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعني متشابهه ومحكمه فاذا أشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لصلاحيته الى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الامر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وان عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذي أعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لابالوجهين فهو على الحقيقة مازال عن كونه متشابها لان الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذي اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي مايؤول اليه من الجانبين في حق كل واحد أو الجوانب ان كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم محكم لايزول والمتشابه متشابه لايزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم انه يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه في حق كل من له نصيب فيه فهذه الاحاطة مجهولة ولاتعلم الا في هذه المنازلة فيعطي من هذا التشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه من الشبه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلايعلمها الا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتح الغيب فتنبه لهذا واعلم ان الاعلام أظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لانه مائم الا وهب مطلق عام وفيض جود مائم غيب في نفس الامر ولاشهود بل معلومات لانهاية لها ومنها مالها وجود ومنها مالا وجود لها ومنها مالها نسبية ومنها مالا نسبية لها ومنها مالها قبول الوجود ومنها مالا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذي كنت واقفا معه فاذا لم تقف وسرت رأيت في كل قدم مالم تره فعلمت مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة الهية فلهذا لايعلمه الا الله فيعلم ان ثم مفاتح غيب لكن لايعلم ماهو مفتح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فاذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقي الفتح حتى يقع

التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فأينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه فى مناجاته فانه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فاى سورة وأى آية شاء قرأ من غير تعيين لان الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى فى خاطره وذلك الى الله فكما لا علم له بما يلقيه فى نفسه مما يناجيه به الا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق فى مناجاته فى منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام أخر وأيام الله التى يقطعها العبد بعمره لا يعين قدرها ولهذا نكرها فالذى يجب على المكلف فى سفره عدة من أيام أخر له الاختيار فى تعيينها ولكن لا يدرى ما يعين منها الا بالقاء الله فى نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدرى فى أى صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهى كل صفة الهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وان علمها كما يعلم ان الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العلم الها لان الالوهة ليست صفته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فدخل فى هذا كل اسم يمكن ان يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الاسماء لا مثل له فيكون معلوما والثانى صوما غير قائم بنا بحيث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين فى الايام التى نصومها اذا كنا مسافرين فافطرنا فانقضى أيام رمضان أو نؤديه فى أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى فى عروجه فارغ القلب خالى النفس عريا عن قصد اسم معين الهى بما أنت عبد وبما هو اله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه انما هو أن تكون معه فى عروجك بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك فى ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل الجريان مقاديره مع التحفظ ولزوم الادب أن يجعلك محلا لما يجريه عليك فان أنت سلكت على هذا الاسلوب بيدولك من الحق فى منازلته ما لم يخطر لك بخاطر بل ما لا ينقال ولا تسعه العبارة

﴿ الباب التاسع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة الى كونك والك كونى ﴾

الىّ منك الدنو وقتا * وثم وقتا اليك منى
اخذت عنك العلوم فضلا * وأنت أيضا أخذت عنى
انى فيك يا حبيبى * اذا يقول اللسان انى
ما أصعب القول منك عندى * اذا يقول الفؤاد صلنى
ولم أغب عنه اذ تجلى * ولو درى لاشتهى التغنى

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لان كل صورة منهما فارقت مكانها فكانت كل صورة من الاخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذى قسم الدائرة بنصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الامر الواحد تدليا لان العلو كان له وفى عين هذا التدلى دنو من الامر الآخر وكان من الآخر تدان الى من تدلى اليه فكان دنو معروجا لان تدلى الامر الآخر اليه أعلمنا ان السفل كان قدم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكانهما يسعيان فى ازالة الخط الذى أوجب التقسيم فى الدائرة فوضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل وما للعبد سؤال الا ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر كما كان فاجابه الحق الى سؤاله بقوله ولعبدى ما سأل فقال واليه يرجع الامر كله

فتدليه دنو * وتدانينا عروج
وافترقنا واجتمعنا * انا زوج بهيج
حدثت حين افترقنا * فى سمائنا بروج
ولها من أجل كونى * فى ذواتنا فروج
فنكاح مستمر * وولوج وخروج

﴿ ومن ذلك ﴾

فكان منه التدلى * وكان منى التدانى
حتى أراه بعينى * كما يقول يرانى

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبنى من أعلم فى سرى

اجعل يديك على الكبد * تجد الذى منكم أجد　　　وابرح الى طلب الوصال * وقل له هبني وزد
لولا وجود العسل فيه ماتذكر من عبد　　　فان أنكروا واهذا فقل * ان القران بذا ورد

قال الله عز وجل هذا بلاغ للناس فخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا انما هو اله واحد فعين طائفة أخرى وليتذكر أولوا الالباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرناهم العلماء بالله وبالامر على ماهو عليه فلم يكن الخط الذى قسم الدائرة الاعين تميزى عنه وتميزه عني من الوجه الذى كان به الها وكنت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الانوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع وأمرنا بالانابة اليه ووصف نفسه بالنزول الينا علمنا انه يريد رجوع الامر الى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا به تحققنا قال عن نفسه انه سمعنا الذى نسمع به وبصرنا الذى نبصر به وذكر لنا جميع القوى التى نجدها من نفوسنا وأثبت فى هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذى أثبته الخط من الحكم مايزول وان زال الخط فاثره باق لانا قد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فاذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا انها ذات قسمين من أى جزء فرضته فيها وانما تقبلها من أى حد فرضته فيها لما ورد فى الاخبار الالهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان قلت الرحمن سميته بجميع الاسماء الحسنى وان قلت الله سميته بجميع الاسماء الحسنى وكذلك تقول الخلق الذى هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا أسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالاجمال فقبوله بالاجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فاعنى بذلك الاسماء الاعلام وهو قوله قل سموهم يريد الاسماء الاعلام وما عدا الاسماء الاعلام فيقبلها الحق على التفصيل فان الحق ماله اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت له منزلة الاعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل فى أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل فى أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فاعظم ما أخذه من صفاتنا الذى يدل الدليل على احالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله فى الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها نعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذى يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فاخذنا عنه وأخذ عنا

فيا حيرة أبدت حقائق كونه * ويا خيبة للعبد حين تفوته
فمن كان أحياه بحيرة ذاته * ومن لم يحر فيه فعنه يميته
اذا كان قوت الخلق كونا محققا * فاله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم ان الال بكسر الهمزة هو الله تعالى والال أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله الى كونك أى الوهى ما ظهرت الا بك فان المألوه هو الذى جعل فى نفسه وجود الاله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله انه الملك أنتجته معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله فى العلم به الا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الاحكام ما ثبت الا بالعالم فعين الال من حيث عينه هو الموصوف بهذه الاحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الاحكام الالهية كلها وبقى العين بلا حكم واذا بقى بلا حكم وان كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الالوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم به فى ذواتنا ولولا ان ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء ان العالم استفاد الوجود من الله وأما قوله الى كونى فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا وقوانا وليس العالم الا بهذا الحكم

فان فنيت لم أكن * وان بقيت لم أكن　　　فكلنا لكلنا * وكلنا من قول كن
منا ومنه فاعتبر * تجده فيك يستكن　　　فاستره لا تظهره * كما أتى فى لم يكن
فيما بدت مشرقة * شمس له ما قد سكن　　　فالناس واه من * مستنه ومن سكن

فالحق

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أجيب دعوة الداع اذا دعان أليست الاجابة تصريفا هل يتصوّر اجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرّف فى نفسه فما له تصرّف الا فينا فتصرّفه ايجاده ايانا دائما فاعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر

فان قلت أنا واحد كنت صادقا ٭ وان قلت لسنا واحدا لم تكذب

فياليت شعرى من يجهل وما ثم الا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون ان الله لا يعلم نفسه لان العلم بالشئ يقتضى الاحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطا به الا انه لا يتناهى وأحاط علما به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وان كان قولا فاسدا فان له وجها الى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الاحاطة بل يعلم نفسه انها لا تقبل الاحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى فانظر فى هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر فى العالم نحلة ظهرت فى العين وبدت الى عالم الكون حتى سطرت فى الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل الا الله ولا منطق الا الله وما بقى الا فتح عين الفهم لتنطيق الله من حيث انه لا ينطق الا بالصواب فكل كلام فى العالم فهو اما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل الا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث ان تنبو عن ادراك غاياتها عيون البصائر

فينطق حين ينطق بالصواب ٭ أعلى ما يقتضى فصل الخطاب

وترجع حسرا أبصار قوم ٭ عموا فيها عن الامر العجاب

فاذا أردت السبيل الى فهم هذه المعانى فتعمل فى تكثير النوافل التى لها أصل فى الفرائض وان تمكن لك ان تكثر من نوافل النكاح فانه أعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والانتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شئ من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما تروممن ذلك فاذا فعلت هذا أحبك الحق واذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فادخلك فى حرمه وجعلك من جملة أحبابه وأهلك له فصرت له أهلا كما قال فى الحديث فى أهل القرآن انهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذى فى مصنفه واذا اتخذك أهلا جعلك محلا لالقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين لان جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للواردات الالهية والشواردات الربانية فياههم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقى الله اليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر الى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فاذا سردت أخبارها قرآنا ظهر اعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدرى ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما أعطاه الشهود فغايته أن يقول ان هذا الاسحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذى يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدرى الناظر فيه أى وجه يستقبل به فانه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر الا ان يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من امامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذى يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الا وحى يوحى علمه ذو القوة المتين فى صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فانه من عين القرب أخبر لانه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو أدنى وما هو من رجمات الظنون كما يقولون فى أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم فى العدد وأين أنت لو أخذوا فى حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل

ألا ترى الى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى ليس من شأنه ولا من شأن الانبياء عليهم السلام ان ينهزم ولا ان يقتل فى مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن رؤية اجسامهم أليسوا أناسى مثله فما ينهزم الامن أمر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الامن شئ يهوله فلولم يرمنهم ماهو أهول مما رآه ليلة اسرائه ماامتلأ رعبا مما رآه وقد رأيناهم وماملئنا رعبا الانا ماشهدنا منهم الاصور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذى كان يملؤه رعبا وماذكر الله الارؤية عينهم لانه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولى منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه و يملأ منهم رعبا لئلا يؤثر وافيه كما قلنا من تأثير الادنى فى الأعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه لايدرى أرضى الله أم أسخطه وقال لذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الامر على هذا حقيق عليه أن يولى فرارا و يملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة الا و يفرخوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذى وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعرفنا بذلك ينبهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعبا وأعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم وملئ رعبا فانظر الى ماذا ترجع صور العالم هل لانفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ماقلناه كما تعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم فى عينها حبال وعصى وفى نظرنا حيات فهى عين الحيات وهى عين العصى والحبال فانظر ماترى واعلم ماتنظر وكن بحيث تعلم لابحيث ترى فان الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فاذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة زمان الشئ

وجوده الاأنا فلا زمان لى * والاأنت فلا زمان لك * فانت زمانى وأنا زمانك﴾

اذا قلنا بان النعت عين * فاين الواحد المنعوت منه

وقد جاء الخطاب الحق فينا * أخذناه عن الارسال عنه

بأن الله ليس له شريك * ولا مثل ولا يبديه كنه

فان حصلت سر الكون فيه * فكن منه على علم وصنه

فهما قلت لست أنا بلا هو * فضد القول والتعيين من هو

اذا حققت قولى ياقسيمى * علمت فلم تقل من أنت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الا الدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر فما أهلكهم الا الله كما هو فى نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لا وجود له فى عينه وقد أطال الناس الكلام فى ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ماذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين واذ واذا وحروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عدمى كلفظة العدم فانها اسم مسماها الاعين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ماذكرناه يقال متى جاء زيد فالجواب حين طلعت الشمس مثلا واذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله لها فى ذلك واذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت فى جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجىء زيد أكرمك المعنى زمان مجىء زيد زمان وجوب كرامتك على التى أوجبها على نفسى بمجىء زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم أزل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم عليه بالماضى لما مضى فيه ونحكم عليه بالمستقبل لما يأتى فيه ونحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وان كان زمانا فهو حد لما مضى فى الزمان ولما استقبل فى الزمان كالنقطة تفرض فى محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفى الزمان فلا أول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال والحال له الدوام فلا يزال العالم فى حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله

فى العالم فى حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل فى حكم زمان الحال ألا ترى فى كلام الله فى اخباره ايانا بامور وقد انقضت عبر عنها بالزمان الماضى وبامور تأتى عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شان والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ والمستقبل اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسأصرف عن آياتى الذين يتكبرون وسأريكم آياتى فلا تستعجلون ونطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا نجدها الا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فانم ان عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم الا له لا لما يتوهم من حكم الزمان اذ لا حاكم الا الله ففيه ظهرت أعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود الدائم وأعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فترى أعيان الممكنات وهى أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وان كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات الا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذى يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع أبصار العباد الا على الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ما هم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكل ما أمر سمعنا وأطعنا فى حال عدمنا ووجودنا الا أنه لم يخاطبنا بفهوانية الامثال والاشكال فاذا خاطبنا بفهوانية الامثال والاشكال والسنة الارسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطع للحسد الذى خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصى أى عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى الدنيا عن عباده لانه سبق فى علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة أمره وبموافقته فى أوقات فلا بد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام وحجب ذاته سبحانه عنهم فى صورة الرسول وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائى ولا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف فاحتجب بالارسال أو احتجابه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب فهى وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبته فكثف اللطيف عندهم ولطف الكثيف عند العارفين بالله

فيعلم العقل ما لا يشهد البصر * وتشهد العين ما ترمى به الفكر

فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه انه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهيأ القبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيأ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى بهذه المثابة شجنة موجده فهو رحمان فى العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لانه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به الا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شئ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون الا بالنظر لعين كل واحد لا لحكمه فاذا انتقلت الى النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على عمرو وقيل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمرو أبوة زيد فالاب زمانه الابن والابن زمانه الاب

وكذلك الملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون أبدا الامعدوما ولا يكون المريد الاموجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا الامعدوما فاذا وجد فلامعدم له بعد وجوده الابنفسه أو امساك شرط بقائه أى بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله ان يشأ يذهبكم يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون اذلم يوجد مسبحانه فان له التخيير فى ايجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فاذ قد علمت بما ذكرناه ماهو الزمان فبهذا ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والايام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى وأمثال هذه الاقوال لايضرك القول بها فانها قد استقرت ولها صحة فى النسب الزمانى والله يقدر الليل والنهار بالايلاج والغشيان والتكوير لايجاد ماسبق فى علمه أن يظهر فيه من الاحكام والاعيان فى العالم العنصرى فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث فى النهار فالنهار أمه والليل أبوه لان لهما عليه ولادة وماولد فى الليل فالليل أمه والنهار أبوه فان لهما عليه ولادة فلا يزال الحال فى الدنيا مادام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أبناء أم وأب لمن ولد معنا فى يومنا أو فى ليلتنا خاصة وماولد فى الليلة الثانية والنهار الثانى فامثالنا ماهم اخوتنا لان الليل والنهار جديد أن فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لا أعيانهما وان تشابها فهو تشابه الامثال فاذا كان فى الآخرة كان الليل فى دار جهنم والنهار فى دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التى توجد فى النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هى ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحواء وآدم مثلا لنا فيما يتكون فى الآخرة فليس توليد الاكوان فى الآخرة عن نكاح زمانى بايلاج ليل فى نهار ونهار فى ليل فانهما مثلان فى الزمان الذى هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله فى الآخرة بين الجنة والنار فاعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فانه جامع للدارين والزمان محصور فى سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لان الفصول الطبيعية أربعة لان الاصل فى وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس وفوق الهباء الذى يسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيهما من حكم التربيع فى الاحكام الالهية من حياة وعلم وقدرة وارادة بهذه الاربعة ثبتت الالوهة للاله فظهر التربيع فى الطبيعة ثم نزل الامر فظهر التربيع فى الزمان الاكبر وهو السنة فانقسمت السنة الى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس فى البروج والبروج قسمتها الطبيعة بتقسيمها العناصر التى هى الاركان الى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر الى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الاخلاط فى الحيوان الى صفراء ودم وبلغم وسوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذى هو الشهر والجمعة فى الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج اثنى عشر شهرا فقسمت عليها الايام بحكم الرأى الا أيام العرب أعنى شهور العرب فانها مقسمة بسير القمر فهى مقسمة بتقسيم الله لابتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربى بقطع القمر هذه البروج فالشهر الالهى ثمانية وعشرون يوما وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير فى الزمان الممتد بأحد هذه الاربعة اما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير الابهذا وأعنى باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا وهو الذى يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذى يدور بالكل وهو الذى يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا فيعلم ان الدورة المحيطة بالافلاك قد انتهت فى أعيننا ولاحد لها فى نفسها فما فى الفلك المحيط سوى دورة واحدة لاتتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والاعادة والتكرار ماهى فى نفسها بهذا الحكم والايام كثيرة ولكن لاتعد الا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الايام به أو بالشهر أو بالسنة لاغير وقد ورد أن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذى نعد به الايام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون

يوما من أيام الشمس وكذلك تأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الشكل اذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فتأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى وهو الاطلس الذى لا كوكب فيه فما كبرها قطعا فيه فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمار لا تدرك حركتها لقصر الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى مائة سنة الى أن تنتهى اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكرنا فى التاريخ المتقدم أن تاريخ اهرام مصر بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم عند ناق الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الاهرام

فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها * على أن بانيها من الناس بالقطع

ولقد أرانى الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عنى الآخر فكان الذى ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا

وخرج عنى البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لى واحد منهم وتسمى لى باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لى أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لى بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فالآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن أى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أوعن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبنى اليه من أولئك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلاشك فان العالم لا تصح له رتبة القدم أى نفى الاولية لانه مفعول لله أوجده عن عدم من جيح بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الاعيان التى هى محل ظهور الاحكام فصورتها صورة الزمان نسب واضافات لاعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبة واضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الامر فى كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

﴿الباب الاحد والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال﴾

رأيت الحق فى الاعيان حقا * وفى الاسما فلم أره سوائى

ولست بحاكم فى ذاك وحدى * فهذا حكمه فى كل رائى

وعند المثبتين خلاف هذا * هو الرائى ونحن له المرائى

قال الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاظهر آمرا وأمرا ومأمورا فى هذا الخطاب التكليفى فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أى آلة كانت للقتل فالقتل وقع فى المقتول بالآلة ولم يقل فيه انه القاتل وقيل فى الضارب به انه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة الينا مثل السيف له عنده فلا يقال فى المكلف انه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله فى البيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الامور الموجبة للاحكام هل لها أعيان وجودية أوهى نسب تطلبها الاحكام فهى معقولة بأحكامها وبقى العلم فى المحل الذى ظهرت فيه هذه الاحكام ما هو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل وجود الحق وهذه الاحكام أثر الممكنات فى وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهى آثار الممكنات فى وجود الحق فيرى زيد صورة خالد فى وجود حق ويرى خالد صورة زيد فى وجود حق وكذلك كل حالة يرى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الامرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا تمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لامر يثبته لامر آخر وينفيه عن ذلك الامر الاول فهو ينفى السابق ويثبت اللاحق فبأى أمر بدأ يكون له هذا الحكم فى القولين معا مثل قوله وما رميت

فنق اذرميت فاثبت الرمى لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الاثبات بل أعقب الاثبات نفيا كما أعقب النفي اثباتا فقال ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسالك السيال تشبيها بسيلان الماء الذي لا يثبت على شيء من مسلكه الاقدر ما يمر عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شيء بعينه لان المقام يعطي ذلك وهو عين قوله كل يوم هو في شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر الى هذا الذم كيف أشبه غاية المدح فمن كان الحق سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع الا به فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهويته به فعينه وجود الحق والحكم للممكن فان ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو اسمعهم اذ أوجدهم لتولوا الى ذواتهم فيعلمون انهم ما سمعوا فكنى عنه بالاعراض لان الحق هو السامع وهم له كالاذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا بما قلنا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الداعي بعد ذكر الاثنين فعلمنا ان الامر واحد وما سمعنا متكلما الا الرسول بالسماع الحسي وسمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوي فالله والرسول اسمان للمتكلم فان الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

فمن يشاهد بعين الـوجود يشهد اياه ✱ فليس عيني سواه ✱ فما أيت اياه
فنحن فيه سواء ✱ كما يرانى أراه

وقد ذكرنا جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه﴾

من أراد الحق يطلبه ✱ في وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست سوى ✱ ما بدا من عالم عن ثبوت
والذي في ليس معدنه ✱ في مقام نحن عنه سكوت
كلما نلناه من كرم ✱ فهو المدعو بالرحموت
والذي البرهان يظهره ✱ قائم في برزخ الجبروت
ظاهر الاكوان باطنها ✱ رهبوت عينه رغبوت
فمآل الكون أجمعه ✱ لمقر العفو والرحموت

قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التربيع وأعني بالعالم هنا الانس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل في أم الكتاب الذي يقضي على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فضمن الآية الاولى من أم الكتاب وهي البسملة رحمتان وهما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية الثالثة منها أيضا رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمتين العامة وهي رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهي الواجبة في قوله فسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهي التي تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان يرحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فبها ينال لعاصي وأهل النار ازالة العذاب عنهم وان كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الامتنان قوله لنبيه صلى الله

عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أي الطريق الذي أنعمت بها عليهم وهي
الرحمة التي أعطاهم التوفيق والهداية في دار التكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما
أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التي مننت بها على أولئك ابتداء من غير
استحقاق حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم اذ قد مننت عليهم بالهداية فأزالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم فمن بالذي
يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم
العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية
في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم
الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنتسب الرحم الا اليه وما في العالم الا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا يمكن
أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم والخلق لا يحيط أحد من علمه الا بما شاء فيرحم
الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فإنه
شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الانسان على نفسه أفضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة
وهي الندم الذي يجده الانسان اذا عاقب أحدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك اما دنيا
واما آخرة في انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا القبيل فإن اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان
فيها عمل فقد وصل الانسان بهذا الفعل رحمه واليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل
والآجل لأنه ما ثم الا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يمكن له
أن يعم فإن عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له ففي قطعه وصل وما في وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام
والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لا بد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فاذا طلب
من قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذك آخذ منك ويعلمه بأنه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو والتجاوز
فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب
من الخائف طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفوه هذا أو يوصل رحم آخر له فيشفع فيه وهذا معنى
قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيكون منه في عباده
ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي امام الغضب فلا يزال الغضب الله يجري
في شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهي الى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط
عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن الرحيم
الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاؤه الرحمن الرحيم وانما كان
الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء
ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء الحمد لله المنعم
المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد في
الدار الآخرة الا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب
العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء
في سورة ألم نشرح قوله تعالى ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم في هذا

اذا ضاق بك الامر ففكر في ألم نشرح ۞ فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح

لأنه سبحانه نكر اليسر وأدخل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الاول
وليس ذلك في اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع في رحمة الله فإنه أرحم الراحمين فإنه
ان لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من

أحاطت به رحمته من جميع جهاته فاعلم ذلك واذا صحت الحقائق فليقل الاخرق ماشاء فان جماعة نازعونا في ذلك ولولا ان رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا اينالهم رحمة الله أبدا فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فانه مأثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فان الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوي في النهي عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه معترما فوقابه في العرف والعادة اني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به في الخطاب حين وعظه فانه لابد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيوخ كما انه لابد من الفرق في الخطاب بين الاحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالاحوال فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فاما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يلقونه اذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فانها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه

فلا تخالف ولا تشاقق * وكن صدوقا ولا تفارق

فمن رحم خلق الله فانما رحم نفسه ثم ان لله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم وصورتها ان الراحم منا اذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلو اما ان تكون رحمته به ازالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك احسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الامان احسانا اليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك أمر آخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذي رحم العبد به حيوانا مثله اما بازالة عذاب أو اضاف الى ذلك زيادة احسان فان الله اذا وقاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فان الله يزيده على ذلك كما زاده هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لانه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء لانكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا وتتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء الا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم وأما قوله في هذا الباب ونسيناه في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الانسان الله في الاشياء فعاد عليه الانسيانه وأضافه الحق اليه فقال نسوا الله فنسيهم أي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه باجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذ الابد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف مافهمه علماء الرسوم فانه من باب الاشارة لا من باب التفسير لان الناسي هنا اذا لم ينس الا حق الله الذي أمره الله باتيانه شرعا فقد نسي الله فانه ماشرعه له الا الله فترك حق الله فاظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا مايستحقه وهو العقاب فعفا عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه تعالى ايانا أن تكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فانها وصية الهية نهانا أن ننسى الله مثل مانسوه هؤلاء لنقوم بحق الله ونقيم حق الله في الاشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه باعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله انما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم ان أفضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله على العاملين المؤدين حقوق الله ليس منة فاذا زاد على مايطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كانوا واما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك الاترى انه يقول في تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم لم يقل انهم هم الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر مافيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ماهم عليه ويخرج للكافرين بصورة ماهم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العاملين الذين يوفون بعهد الله

فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في احسانه بأن يزيدك هنا عملا بمراقبة فيزيدك عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك ان الله قال على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا الا حتى نريد أن نعرف ربنا فاذا انسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه الى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه الى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الالهية كان في نسياننا الله ان انسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فانه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله اذ علموا انهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وانما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم ان أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق الا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك الا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحد الا من حيث حاله وما هو عليه وانما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم انه ما رحم أحد من المخلوقين أحدا الا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم انه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والافضلية بالحال الا ان رحمة الله بعبده في صورة المخلوق تكون عظيمة فانه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الالم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها ازالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا الا يكون فيه رحمة لان قصارى الرحمة فيه ايجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش اذ أخرجه من العدم الى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشي أشد لان بطش الانسان اذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لانه لا يمكن له أن يبطش باحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش الا بحسب ما أعطاه محل الباطش وان كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ما خلقه الا في هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم ان الله اذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لانه عبده بلا شك كما ان المخلوق اذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكه لانه المبقي عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الاجنبي الذي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا اكتسب من وجوده صفة سيادة فاذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما جاء قط عنه تعالى انه خير الآخذين ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير الغافرين وخير الراحمين وخير الشاكرين وأمثال هذا مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويهلك ويعذب لا بطريق الافضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالاخذ والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من وقف عند ما رأى ما هنا لك هلك﴾

الخلق تقدير وليس بكائن * والمبدعات هي التي تتكون

الروح والكلمات شيء واحد * والحق فيه هو الذي يتعين

فالعالم النحرير ليس بثابت * في حاله فمقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شيء خلقه * وهداكم لكلامه فتبينوا
لولم يكن عين الكلام وجودنا * لم نغتنمه فلم تلذ الاعين
بفنون أسماء الاله قلوبنا * وتوجهات الحق في تنفسان
لجميع ماجئنابه ان كنت ذا * فهم وتحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى لما سوى النشأة الانسانية بل جميع ما أنشأه من أجسام العالم الطبيعية والعنصرية وعدلها على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة في كل جسم وعدله وهيأه لقبول ما يريدان يهبه في نفخه فيه من الروح الالهي نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الامزجة كما يضرب نور الشمس في الالوان المختلفة التي في الزجاج فتعطي أنوارا مختلفة الالوان من أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج في رأي العين فلم يكن ذلك الاختلاف في النور الذي حدث فيه الامن المحل ولا تعين في نفسه جزأ عن غيره الا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فللنفوس الاثر في الهياكل بحكم التدبير ولا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس الا بقدر استعدادها وللهياكل أثر في النفوس بحسب أمزجتها في أصل ظهورها عند تعيينها فنهم الذكي والبليد بحسب مزاج الهيكل فالامر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم ان الله أخذ بأكثر أبصار جنس الانس والجان عن ادراك النفوس المدبرة الناطقة التي للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل السمعي على ما قلناه قول الله وان منها يعني من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما أمثالنا فلا يحتاج الى خبر في ذلك فان الله قد كشفها لنا عينا وأسمعنا تسبيحها ونطقها لله الحمد على ذلك وكذلك اندكاك الجبل لتجلي الرب له لولا العظمة التي في نفس الجبل من ربه لما اندك لتجليه له فان الذوات لا تؤثر في أمثالها وانما يؤثر في الاشياء قدرها ومنزلتها في نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلي أثر فيه ما أثر فيه ما ظهر له فانا نرى الملك اذا دخل في صورة العامة ومشى في السوق بين الناس وهم لا يعرفون انه الملك لم يقم له وزن في نفوسهم فاذا لقيه في تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فأثر فيه علمه به فاحترمه وتأدب وسجد له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطي ان يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا انه الملك خادت اليه الابصار وخشعت الاصوات وأوسعوا له وتبادروا لرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وانما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته وورد في الخبر الذي خرجه أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض اسرا آت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاءه جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكري الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام في الوكر الآخر ثم ان الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى اليهما رفرف در وياقوت فاما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عندما رآه غشي عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله علي في العلم فانه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشي ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرله أثر فيه فلا يؤثر في الاشياء الا ما قام بها وليس الا العلم ألا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكي والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الامن أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الامر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر لصورة لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامر ما هاله واذا لم يرتحل ووقف عنده ما رآه وقدها له ذلك فبالضرورة يهالك أي يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة

ذلك التالى أوضعفه فهو مع ماحصل فى نفسه من ذلك ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهذا أمر اضافى فقد يكون الامر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمرو أمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الاهوال عند كل واحد منهما بحيث ان يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذى رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كونه به لو علم ما عندى من هذا الذى لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما و يعلم السبب المؤثر فى كل واحد منهما فيعلم منهما مالا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الاشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فاذا علمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوى على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبغى التصريح به فان الله يغار على العبد ان يظهر مثل هذا فانه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم الا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا الا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ماهى النسب

فبها صح وجودى وبها * صح الكون من الله نسب فله الشكر على ما خصنى * امتنانا من معارف النسب

فيها صحت السعادة فينا * و بها صح للشقى الشقاء

عدم بحكم الوجود وأبدى * عجبا فيه كيف ليس يشاء

فهو الموجد المؤثر فينا * وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غنى عن العالمين والغنى صفة تنزيه وأعظم الثناء عندنا فى حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها الصفة أبلغ فى الثناء عند العالم باللسان الذى نزل به القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفى المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال فى حق العالم من حيث ماهو ناطق وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فاذا أسندت العالم اليه تعالى فى الوجود وقلت انه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا الا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وارادة هذا من نظر العقل و يثبت بالشرع أنه قائل فان كانت أعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيأ بها الا عن تعلق بالذى حدث والتعلق نسبة منها الى المتعلق وان كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما ثم عين واحدة وهى الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهى مختلفة لما يظهر فى العالم من الاختلاف الذى هو دليل على حكمنا بها فعلى كل حال مازالت من النسب وهى الثابتة فى العقائد وفى نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد * عن النبى المصطفى بان من خالفه * فى عقده على شفى

وماله من دائه * برء يكون وشفا الا اذا وافقه * فى أمره ثم وفى

بكل ما خاطبه * به وان زل عفا عنه الذى كلفه * وهو الاله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل فى معلومك الا نسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فاوجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذى ذكرناه ما يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب﴾

لولا الشهود وما فيه من النعم * ما كان لى أمل فى الكون فى العدم

كناية فيه حتى قال كن فبدت * أعياننا لسماع الكون فى الكلم

فلو فتحنا عيونا ما بها رمد * كنا حيارى كمثل العمى فى الظلم

ولم نكن فوجود النور أظهرنا * نورا فنحن يكون غير منقسم

والنور أعياننا والنـور خالقنا ٭ وفيـه نسعى برجـل أو بلا قدم

اعلم أيدنا الله وإياك ان الوجود المطلق هو الخـير المحض كما ان العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فبما تقبـل الوجود لها نصيب فى الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب فى الشر وليس الادب الا جماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك ان الخير ظهر فى العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية ما والممكن الـكامل المخلوق على الصورة الالهية المخصوص بالصورة الامامية لابد وان يكون جامعا لجميع الخـير كله ولهذا استحق الامامة والنيابة فى العالم ولهذا قال فى آدم عليه السـلام وعلم آدم الاسماء كلها وما ثم الا اسم ومسمى وقد حصل علم الاسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الاولين والآخرين فعلمنا انه قد حصل عنده علم الاسماء فانه من العلم الاوّل لان آدم له الاولية فهو من الاولين فى الوجود الحسى وقال عن نفسه فيما خص به على غيره انه أوتى جوامع الـكلم والـكلم جمع كلمة والـكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وليست غـير عيسى فاعيان الموجودات كلها كلمات الحق وهى لا تنفد فقد حصل له الاسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلى الحق العام فلا يمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغى ان يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعنى الى تحصيل الخـير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وأمثال هـذا وهذا هو الوصول الى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك انه من وصل لم يرجع فانه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء الى محل صفة الحجاب فان المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله الـكاملون كشف الله الاغطية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلوه من الصفات الالهية ووقفوا عليه من الصفات الـكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الادباء الذين صلحوا لبساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقرآن الذى هو الجمع وبه سمى قرآنا وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الامور على ما هى عليه وان لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة ويرون الاشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم وان شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أى غـير جامع للخير وانما سمى جامعا للخير والخـير أمر واحد لكون هذا الامر الواحد ظهر فى صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الاديب فظهر فى خيريته بكل صورة خير فسمى أديبا أى جامعا لهذه الصور الخيرية والخير فى نفسه حقيقة واحدة ظاهرة فى العالم فى صور مختلفة

وما على الله بمستنكر ٭ ان يجمع العالم فى واحد

فالاديب ظاهر بصورة حق فى العالم يفصل اجماله بصوره و يجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوّة فى رجل فليس باديب وهؤلاء هم الذين اذا رؤا ذكر الله واذا ذكر الله فقد تضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لان العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذى وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لانه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذى وقع به الاجمال فالعلم واحد وهو فى الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الاحاطة بحقائقها انها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقى فى عين الممكن فى قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم الا معقولية الامكان وان لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لان خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لانه ليس فى حقيقته صدور العدم عنه فالنعدم من الامور التى يعطى الدليل عدمها انما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط فى بقائه فى الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فان الامكان لا يزول حكمه عقلا فى الموجود المحدث لنفسه الممكن والامكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصـلا وان كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الاعراض التى قلنا انها تنعدم لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها فحقيقتها انها أسباب عدمية لها أحكام معقولة مقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الاعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال فى كل قائم بنفسه من الممكنات ثم انك اذا أخـذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا و بالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق

ان

ان يعلم صورة الامر فيها فلا علم لمخلوق بما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة فى الظهور غير مستقلة فى الغنى مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله تعالى وليس فى الامكان ان يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعنى ان يعلمه الله من شاء من عباده فاشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالانسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فانى ما سمعت ولا علمت ان أحدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور مع ان فحول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هى كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم فى الحق فى حال ظهوره فى صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا سار حكمه فى العالم لمن نظر واستبصر والله غنى عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له اذ ما ثم الا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه ﴾

منزل الآلاء والنعم * عنده مفاتح الكرم
وله الحدوث ليس له * قدم فى رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم * ماله فى الكون من قدم

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب فى السفر فاتخذه صاحبا له فى سفره والسفر من الاسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذى يليق به ويطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الالهية سرى فى الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لابصارنا ومنها ما أخذ الله بابصارنا عنها فى الدنيا الا الانبياء وبعض أولياء الله فانه كشف لهم عن حياة كل شئ والمحجوبون يدركونها بالايمان اذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالايمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسر يان هذه الحياة فى أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها الا انه صحبت الدعوى فى هذه الحياة لكل حى ابتدئ فيتخيلون أن حياتهم لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم فرأوا الامر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التى كانوا بها أحياء هى حياة الحق لا بل هى الحق عينه كما ورد فى الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلى الكبير عن الحلول والمحل ولكن نسب واضافات وشهود حقائق فبالوجه الذى يقول فيه انه سمع العبد به بعينه يقول انه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهى نسب لاعيان فهو الحى العالم السميع الى غير ذلك فالعين واحدة وليس الا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين انه الحق الا انه بكل شئ محيط فالحياة التى كان يدعى فيها قبل دخوله الى حضرة الحق لم تبق عليه فى هذا الشهود أصلا وضد الحياة الموت فان اشتبهت عليه الحضرة وتخيل انه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته انها له كما تخيل صاف فى عرش ابليس على البحر انه العرش الذى استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس كذلك صاحب هذا الشهود اذا رأى ان حياته باقية عليه منسوبة اليه فان الحق قد مات فى حقه وهو يدعى صحبة الحق فالحق يعزيه فى موت صاحبه فانه عنده فى هذا الشهود أجنبى فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق فى جميع صفاته فما هو حق فان الحق لا يتبعض فاذا كان كان واذا لم يكن كان فى نفس الأمر ولا نعرفه فكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وان الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم اياه فى تجلياته ومثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فالحكم هو فى الاشارة ملل الحق ولما كان الحق فى حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذى هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث

ماهو لنفسه فى الحق الذى كان متعلق عقده فرب كل انسان على صورة عقده فيه والحق الذى هو حق فى نفس الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السادس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى وهو من الحضرة المحمدية ﴾

ألا الى الله تصير الامور * ماأنت يادنياى الا غرور
أهل التقى لم يأمنوا كيدها * مع التقى فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق فى مكرها * ومالنا فى مكره من شعور
لو انها تنصف فى حالها * كانت لهم نعم البشير النذير
من صدقها فى حالها انها * أرت رحى الموت علينا تدور
وكان لى فيها وماعندها * موعظة مذكرة للخبير
بهاينال العبد فى كونها * كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف اذا مامضى * عنها ومن يجحد هذا يجور
ميزانها قام بها والذى * يعلمه هو العليم القدير
كاحد السبق فى الفعل اذ * ملكه الله زمام الامور
مايظهر العبد باسمائه * الا بها فهو المبين الغفور

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله تعالى فى نفسه وجل ان يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وماينسب اليها فالمعرفة تتعلق باعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب اليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب اليها وهو علم الاخبار عنها بما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظرى أو بالاخبار الاعتصامى بغير هذا الا يوصل الى العلم بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده ان يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها مايتعلق العلم بها الذى يجمعه عليه وهو قوله فى النظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق فمن افترق فى نفسه فى جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التى فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعى فما منها علم الا وفيه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس اذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى يفرقه فى المعلومات وان كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك ان جمعه لهذه المعلومات التى هى محل نظره حجاب عن الله أى عن الوجه الذى ينبغى ان يعلم منه مافى وسع القابل من الله وليس له طريق الى ذلك الا بان يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر الهى بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر فى دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وأدمن القرع بالذكر وهذه هى الرحمة التى يؤتيه الله من عنده أعنى توفيقه والهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذى بينه وبين الله وهو لكل مخلوق اذ يستحيل ان يكون للاسباب أثر فى المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال فى عيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى لا بنفخك والنفخ سبب التكوين فى الظاهر والتكوين ليس فى الحقيقة الا عن الاذن الالهى وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبى مرسل ولا ملك مقرب من أحد وغاية العناية الالهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولى ان يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه

الخاص

الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه الا صاحبه اذا اعتنى الله به وما من مخلوق الا وله ذلك الوجه و يعلمه الله منه أمورا كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد انه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم ان الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضا وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فان كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وان كان لم يعلم ذلك فقد نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فاذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة والشؤن الالهية والاشياء تتكون عن الله وهو ينظر اليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهده من الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه من شهوده صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات تحدث فما من شئ حادث يحدث عن الله الا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل الينا على هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده الا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وانما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص وعرفنا ان هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز وجل لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الادب الشرعي وان وقعت منه معصية بالتقدير الالهي الذي لا بد من نفوذه فان كان يراها معصية ومخالفة للامر المشروع فيعلم انه من أهل هذا الوجه وان كان يعتقد خلاف هذا فنعلم ان الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وانه شخص لا يعبأ الله به فانه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع ولا اعتقادا حقيقيا فيه انه الحق كما يعلمه العامي سواء الا أهل هذا الوجه فانهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون ان حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف وحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل لاحدهم على الآخر فيه لانه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا في دعواه انه من أهل هذا الوجه فان أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب اذ قيل له انه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وانه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الالهي لم يعطه الا ابقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنة أبي جهل اذ كان حلالا له ذلك ولكنه قال ان أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الاخرى خيرا فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطي ما يزعم هذا المجادل انه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الاتم والحكم الاعم والحظ الاوفر اذ هو السيد الاكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعده الله في المآل من يقال فيه انه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شئ فانها صارت من وجوه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق﴾

ان الرجال رجال الله كلهم * والعارفين ومن يبقى ومن غبرا

ما منهم أحد يدري حقيقته * الا الذي جمع الآيات والسورا
وقام بالحق سباقا على قدم * وما يبالي بمن قد ذم أو شكرا
من الاله علينا في خلافتنا * بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
ولا نريد بذا فخرا فيلحقنا * نقص لذلك أو يلحق بنا غيرا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة فانه ما ثم الى أين وقد جعل الله بيوت النفوس الانسانية هذه الاجسام الطبيعية التي خلقها وسوّاها وعدّلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الانسانية التي هي من جملة كلم الحق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله في تدبير هذه المملكة التي ملكها الله وركز في جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها في تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك ووجهاته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام فقال أهل هذا الشان من علماء الطبيعة ما قال أحد في أصل هذا العلم أجمع ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر في الاكل ان كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله الى أن انقدح له في سره أنه وان حكم فيه بحكم الله انه انما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عمله مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل وفوق الحمار سماه براقا لانه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فاعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه فركبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملأ الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فانزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب الهي وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فانه تعالى ما يتجلى له الا في صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهي أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لا يناله الا المحمديون وهو منزل أهوية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي السعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب عبد القادر الجيلي فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكا وكل مشاهد لا بد ان يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلي وكأبي العباس السبتي بمراكش لقيته وفاوضته وكان شياعي الميزان أعطي ميزان الجود وعبد القادر أعطي الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدنيلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدبا مع الله من الذي يشطح على أمثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولى الكل التي تقبل كل صورة في العالم فاي صورة نسبت اليها أو أظهرتها صدقت في النسبة اليها وصدق الظهور فان الصور تظهرها والهيولى الصناعية لا تقبل ذلك وانما تقبل صورا مخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان في النسبة اليها فينسب اليها صورا لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الامر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلي رحمه الله ممن يشطح على الاولياء والانبياء بصورة حق في حاله

فكان غير معصوم اللسان و رأيت أقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود فى حضرة خيالية فهؤلاء ما لنا معهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم فى أغلب أحوالهم لا يرفعون بالاحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فان الادلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالاهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن أى الرجلين شئت ﴾

الخلق ظل لذات الحق ليس له * كون يحققه علم ولا بصر
ان قام قام به أو سار سار به * فعينه ليس هو وكونه بشر
فاعجب له من وجود لا وجود له * ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته العقل يجهله * وليس يدريه الا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم ان نظرت * عين التفكر فيه ما كم ذكر
فكان بينهما الابنا وليس هما * سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر
عجبت من واحد فى ذاته عدد * له الظهور وفيه الكون والغير

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله يقول سبحانه وذكرهم بايام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز قل انما أعظكم بواحدة وقال عزوجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفنى فانه انما يعظهم بما يكون منى لا بى وكذلك من يخوفهم انما يخوف بما يكون منى لا منى فالترغيب لا يجرى مجرى الترهيب فان الترغيب قد يكون فى والترهيب لا يكون الا بما يكون منى لا منى واليوم العقيم الذى لا ينتج زمانا مثله أى ليس بعده يوم يكون عنه لان الايام فى الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذى قبله وهما توأمان ليلة ونهار فالليلة أنثى والنهار ذكر فينا كحان فيولدان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الابوان فانهما لا يجتمعان أبدا وفى غشيان الليل والنهار وايلاج بعضهما فى بعض يكون ولادة ما يتكون فى كل واحد منهما من الامور والكوائن التى هى من شؤون الحق فيكون الليل ذكرا والنهار أنثى لما يتولد فى النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى لما يتولد فى الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والنهار ذكرا والولادة التوأمين وهما اليوم الثانى وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج

﴿فصل﴾ فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ وهى أن يقوم من أجل الله اذا رأيت من فعل الله فى كونه ما أمرك أن تقوم له فيه اما غيرة واما تعظيما فقوله فى القيام مثنى بالله وبرسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عن غيرة طبيعية ولا تعظيم كونى وفرادى اما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث عنى فيقول اتل به على قرآنا انه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أكثر فى رفع المنزلة فان القرآن بينه وبين الله فيه الروح الامين والحديث من الله اليه ومعلوم ان القرب فى الاسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه فانه لا بد ان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه فى الاصل الذى ينقل عنه ولا يكون فى الصدق فى قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وانما يتكلم فى نقله بما فهمه منه واذا كنت أنت الذى تنقل عنه كنت فى طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون اذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثرية الا والامر أكثر بلا شك وانما قلنا في القرآن انه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما بما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذى لا يسمى قرآنا فلا ينبغى لواعظ ان يخرج فى وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل فى هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون فى كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفنى الحق بين يديه وقال لى يا منصور بم تقربت الىّ فقلت له كنت أعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب منى وتعظ عبادى وذكر لى أشعارا كنت أنشدها على المنبر مما قاله أهل المحبة فى محبوباتهم فشدد علىّ ثم قال ان بعض أوليائى حضر مجلسك فقلت فى ذلك المجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجدنا عينا فقال ذلك الولى الذى حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجد عينا ولا أقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء ولىي فغفرت لك فلا ينبغى أن ينشد واعظ فى مجلسه الا الشعر الذى قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فانه من الكلام الذى يقوله أهل الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغى أن ينشد فى حق الله شعر اقصد به قائله فى أول وضعه غير الله نسيبا كان أو مديحا فانه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة الى الله فان القول فى المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله فى كتابه على هذه المنزلة بقوله وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وانه لفسق وقال حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والشعر فى غير الله مما أهل لغير الله به فانه للنية أثر فى الاشياء والله يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى فى شعره الا التغزل فى محبوبه والمديح فيمن ليس له بأهل بما شهد به فيه ولقد كتب الى شخص من اخوانى بكتاب يعظمنى فيه بحيث أن لقبنى فيه بثلاثة وستين لقبا فكتبت له ستكتب شهادتهم ويسئلون وذكرت له مع هذا فى جواب كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أزكى على الله أحدا ولكن يقول أحسبه كذا أو أظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء فى أى صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة الى الله فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الله مطلع على ما فى نفس الانسان ولله يوم تبلى فيه السرائر وكل ما كان قربة الى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وان كان بلفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والجوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار فى المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا بأس وان أنكر ذلك المنكر فان لنا أصلا نرجع اليه فيه وهو ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده فى صورة ينكر فيها حتى يتعوذ منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر فى تجليه فابحث عليه فى معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها فى الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فان الله ما يعامله الا بما نواه فى ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر الى القول وقائله يريدون وحال قائله ما هو فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن كما نذكر نحن فى أشعارنا فانها كلها معارف الهية فى صور مختلفة من تشبيب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأنهار وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الاشواق وشرحناه فى كتاب سميناه الذخائر والاعلاق فان بعض فقهاء حلب اعترض علينا فى كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه فى هذا الترجمان انما المراد به معارف الهية وأمثالها فقال انما فعل ذلك لكونه منسوبا الى الدين فما أراد ان ينسب اليه مثل هذا الغزل والنسيب بغير اعتراض الله خيرا لهذه المقالة فانها حركت دواعينا الى هذا الشرح فانتفع به الناس فابدينا له ولامثاله صدق ما نويناه وما ادّعيناه فلما وقف على شرحه تاب الى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر الى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين فى الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه الى ذلك فان قال أو قيل لنا انه خاطب لها أو هو طبيب وبها مرض يستدعى ذلك المرض نظر الطبيب

الى وجهها علمنا أنه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فيه بل نظره عبادة لورود الامر من الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا ينكر عليها ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من المنكر بأولى من الانكار على المنكر في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا تصح المنكرات الا بما لا يتطرق اليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فان أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الانكار خاصة فان للغير شروطا في التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم في نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه انه سيء الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه يسيء الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقائق الشرعية فانه بالنظر الى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالما بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك ان لله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا الا ما أباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا انهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل الا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه اذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح ان حرمة نفس الانسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وانه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وان صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره والى الآن ما رأيت أحدا من أهل الانتماء الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين اهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه فانه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أنزله عليه أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التي ذكرناها فانها وصية منا الى عباد الله جمعت بين الحكمة لانا أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم من ينزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق انه يراه فان ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الامر وصورة التعاون فيه ان الشرع في نفس الامر قد أنكر هذا الفعل عمن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع الشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم انه معين للشرع في انكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الامر وما هو الا معين للشرع وللملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فان الملك مكلف بان ينهى العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الانسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذي أنكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قام في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله الا بالآلة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الاعانة مع المعين يقول العبد واياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله في حكم الاعانة اذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

﴿فصل﴾ فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله وأما تذكيره بايام الله فهى أيام الانفاس على الحقيقة فانها أقل ما ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو فى شان فتلك أيام الله وأنت فى غفلة عنها وتدخل فى مضمون قوله تعالى ان فى ذلك اشارة الى قوله كل يوم هو فى شان مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أى لمن له فطنة بالتقلب فى الاحوال أو تقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤن الحق وحقائق الايام التى الحق فيها فى شأن فالشان واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشان بتنوعها واختلافها فهو من الله واحدة وفى صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر أو ألقى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو فى شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة فى ذلك من الله فهذه أيام الله التى ينبغى ان يذكر العبد بها الى أمثال ذلك من أيام الله وهى أيام النعم وأيام الانتقام التى أخذ الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فان الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق فى رفعها عنه وتلقيها بالرضى أو الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو بالقوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لانك تعلم أنه ما بيده شئ ولا يقدر على رفع ما نزل بك الا من أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم عن البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليها وأى تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبردفها فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما أنزله الله الا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ولا تكن ممن ليس له منه نصيب الا البلاغ

﴿فصل﴾ فى اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمى عقيما لانه لا يوم بعده أصلا وهو من يوم الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد فنهاره نور لاهل الجنة دائم لا يزال أبدا وليله ظلمة على أهل النار لا يزال أبدا ولهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة الى الجنة اذ لا خلود فى النار الا لاهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار اذا مستهم عند ما تتسلط على آلات المعاصى بالاكل وهى الجوارح والايمان يمنع من تخلصها الى القلب فهذه عناية التوحيد الذى كان فى قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم فى النار موتة النائم فى حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى اذا بعثهم الله من تلك النومة وهم قد صاروا فحما أخرجهم سبحانه فغمسهم فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد فى الدنيا جملة واحدة ولاهل الجنة فى الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس الى غروبها فى الدنيا وان لم يكن فى الجنة شمس فالحركة التى كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة فى الفلك الاطلس الذى على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولاهل الجنة كشف ورؤية الى المقادير التى فيه المعبر عنها بالبروج فان ذلك الفلك هو السماء الذى أقسم الله به فى قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حسبما كان عليهم فى الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم فى هذا الزمان فى الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع والدوام فى الاكل انما هو عين النعيم مما يكون

به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس الا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أكلها دائم ان الانسان اذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع المال في خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا جعل فيها أعني في خزانة معدته ما اختزنه فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الامر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغذاء في المتغذي فالتغذي في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالاكل والشرب فيها على هذا الحد الا انهم دار بلاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فانهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء الا عن علم بان الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسارع الى الطبيعة بما تدبره فلا يزال في لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة الى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما ان أهل النار في الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمؤن لان المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك انه لا لذة الا العلم ولا ألم الا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدراري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الامر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم اذ شاء عن ادراك الانوار التي في النيرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم ان الشمس هنا في حال كسوفها ما زال نورها منها وانما القمر حجبها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الامور التي لا تجري على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدح في قولنا ان الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن ادراك أعيننا فان هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار اجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نورا لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عميا عن ادراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن ادراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وانما كان أضل سبيلا فانه في الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لا يسمع وفي النار ما يجد من يرشده الى الطريق فانه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة الى حسرته وعذابا الى عذابه فليل أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلبا منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فاعرف الله بخلاف المذكر فانه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضا الى مرضه كما قال تعالى واذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية الا الاطباء الذين يعلمون ان العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها أو يخيفها فالحكيم هو الذي يأتي الى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه الى صورة الحق بالحق الذي يليق به ولكن وقع الامر الالهي في العالم بخلاف هذا لان مشيئة الله تعلقت بان الله لا يجمعهم على الهدى واما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فان الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب انه اله وهو يعبده ويخاطبه ذلك الاله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع الى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع الى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ الهه منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك في حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الالهية منعا من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الامر على ذلك في الدنيا وبعض

الآخرة و يرجع الامر الى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقى أحد الادخله﴾

لولا وجود الحق في الخلق * لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له ان كنت لى مغنيا * من غير ما نحكم فاستبق
ما أنا غير لا ولا عينكم * لانني اعلم من يلق
فانظر الى الحكمة مكشوفة * في الحق اذ ينعت بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ما هو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر الهى ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم انه قال به فاحوال الخلق مختلفة فيه فاما أصحاب النظر العقلى فاحالوه لانه عندهم بصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتا واحدة لا ذاتين و يجعل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة في الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله و يقول وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده و يقول كنت سمعه الذي يسمع به و بصره ولسانه و يده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لانه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها و يسعى بها و يتكلم به و يسمع به و يبصر به و يعلم ومعلوم انه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هو يته عين سمع عبده و بصره و يده وغير ذلك فما ذات العبد واما صفته وأما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول أنا خير منه والرسول يقول ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ومن الناس من يقول أئنا لمردودون في الحافرة والسموات والارض والجبال تأبى وتشفق من حمل الامانة وتقول أتينا طائعين فما في العالم الا من نسب الفعل اليه أى الى نفسه مع علم العلماء بالله ان الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعملون فاضاف العمل اليهم وهو خالقه وموجده أعنى العمل

فأين حال الدعاوى * من حال من يتبرا والامر في العين فرد * أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد أحطت علما بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فما ترك شيأ من المخلوقات الا وأضاف الفعل اليه الا ان هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله ان يرأس عليه أحد من جنسه لا بل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف الهى في حضرة خيال ومقامه ان يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى أنه محال ان يرأس عليه أحد فان كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى انه من المحال ان يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فان الامر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه الا من شاهده ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الامر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فتخيل انه عينه الثابت في العدم بما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين وما علم ان الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بانه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الامر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أى أزال جماعته لان العنق الجماعة فلما زال عنه اطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الامر وعلم انه جهل في امكانه نفسه وان جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقى أحد الا دخله أى في نفس الامر ما ثم الا أحدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه انه عالم وجاهل وما كان من الاسماء والاسياء والاحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب

﴿الباب الموفى اربعمائة فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه﴾

ظهورى بطون الحق فى كل موطن * وحدى وجود الحق فى كل مطلع
فان كان عينى فى وجودى لم يكن * وان كان لم يظهر وضاق من اتسع
فياخيبة الاكوان ان لم يكن بها * ويا سعدها ان كان فى عينها طلع
* هو البرق الا انه هو خلب * فما يسمع رعد ولا مطر يقع

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى يقول عن الهوية هو الاول والآخر وما ثم الا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودى قسم الصلاة بينى و بينه نصفين وما ثم الا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر منى فما أسمع الا نفسه فهو الاول والآخر ماهو أنا فان الآلة لا حكم لها الا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها و بنفسه بها من حيث قبولها و بنفسه من حيث تجليه بخطابه

تعددت الاعيان والامر واحد * وأشهدت الاكوان والله شاهد
فما ثم الا الله ما ثم غيره * أقر بتوحيده ماهو جاحد

فاذا ظهرت بعينى فى الحمد لله رب العالمين بطن تعالى فى خطابى وسمع ايمانى وقال أثنى على عبدى فسمى آخريته عبدا وفى الجواب هو الرب فالاولية ردها الى فانه لم يقل حتى قلت كما انى لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شئ عليم بى و بنفسه وما ظهر الا بى وما بطن الا بى وما صحت الاولية الا بى وما ثبتت الاخرية الا بى فانا كل شئ فهو بى عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالما فانا أعطيته العلم وهو أعطانى الوجود فارتبطت الامور بينى و بينه وقد اعترف لى بذلك فى تقسيمه الصلاة بينى و بينه على السواء لانه علم انه لى كما انا له فلا بد منى ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فانا زينته فهو أرضى انا جعلنا ما على الارض زينة لها فظهر بى اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم قلب الامر فجعلنى أرضا وكان زينة لى وقلدنى الامامة فلم أجد على من أكون اماما الا عليه وعين امامتى ما زينى به وما زينى الا بهويته فهو سمعى و بصرى ولسانى و يدى ورجلى ومؤيدى وجعلنى نورا كلى فزينى به له وأشرقت الارض بنور ربها وهو نور السموات والارض وذكر ان الارض ذلول وهل ثم أذل منى وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفنى بما خلق قال لى اجعل بالك وتفرج فى صنعى بخلقى فكانت وأنا أنظر الى ما يريد اظهاره مما اعلم لى به فحد الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهى ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لى أنت قلت انك ذلول ولا ذلة أعظم من ذلتك وأى ذلة أعظم من ذلة من أذله الدليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وايته ونهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فابى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك الا من اعترف بعظمتى ونفوذ اقتدارى ومع ذلك خالفنى واعترض على وتعدى حدى فلو كانت عزتى وعظمتى حالا لهم زينتهم بها ما وقع شئ من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت انه متى أتيت على فزينتهم بى فرأتنى زينتى فعظمونى وما عظمونى الا زينتى فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمرى انى أخاف الله رب العالمين فاين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فاليه يرجع الامر كله فمن العزيز ومن الذليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الى حدودهم فان الاطلاع ما يكون الا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قدرا وأعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصى والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك فى هذا الخطاب الذى هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم

مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهرا يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فانزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما أرسلك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعو في لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم فانك اذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم واذا لعنتهم ودعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم لم يمكن ان آخذهم الا بان يزيدوا طغيانا وانما مبينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقام ليلة الى الصباح لا يتلو فيها الا قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله الى الصباح أين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص اسرافا من اسراف كما لم يخص في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم عالما من عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة ولولا ان الامور قد عين الله لها آجالا مسماة وأياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت الى الله عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود ولتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله الا كان له مؤمنا وما وقع الاخذ الا بما كان بين الايمانين فان رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لانه ما ظهر أحد لله حتى فارقه اذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف ان شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ انتهى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه المجلد الرابع أوّله الباب الحادي وأربعمائة ﴾